

# الزراعة في مصر زمن دولة المماليك الثانية

٩٨/٩  
١٠  
٩

إعداد

عامر نجيب موسى ناصر

مدير مكتبة الدراسات العليا

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ١٩٩٨

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٩٩٨ / ٥ / ١٦

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د. : عبد العزيز الدوري ( مشرفاً )

أ. د. : مصطفى الخيازي ( عضواً )

أ. د. : فالح حسين ( عضواً )

أ. د. : محمد عيسى صالحية ( عضواً )

## شكر

وانني لأتقدم بحزير الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ،  
للعناية التي أولاني في أثناء إعداد هذا البحث ، وللملاحظات الدقيقة التي لولاهما ما كان لهذا  
البحث أن يخرج بالشكل الذي وصل إليه .

## المختصرات

١- يذكر في الغامض اسم المؤلف أو اسم شهرته ، والكلمة الأولى من اسم كتابه ثم الجزء والقسم إن وجد :  
مثال :

المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، جزء ٣ ، القسم ٢ ، الصفحة ٧٨٩ . مختصر به :

المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٩ .

٢- هـ أو هـ ب : تدل على أنها صفحة من مخطوط

جزء

٣- ج

رسالة ماجستير

٤- ر . ج

صفحة

٥- ص

طبعة

٦- ط

عدد

٧- ع

قسم

٨- ق

AAS

Asian and African Studies

-٩

BSOAS

Bulletin of the School Of Oriental and African Studies

-١٠

edit

Edition

-١١

EI1

Encyclopedia of Islam 1edit

-١٢

EI2

Encyclopedia of Islam New Edition

-١٣

JAOS

Journal of the American Oriental Society

-١٤

JESHO

Journal of the Economic and Social History of the Orient

-١٥

JARCE

The Journal of the American Research Center in Egypt

-١٦

IOS

Israel Oriental Studies

-١٧

JRAS

The Journal of the Royal Asiatic Society

-١٨

P

Page

-١٩

VOL

Volume

-٢٠

## فهرس المحتويات

ب	قرار لجنة المناقشة
ج	إهداء
د	شكر
هـ	المختصرات
ز	فهرس المحتويات
ح-ط	ملخص باللغة العربية
٤٠-١	تحليل المصادر
	الفصل الأول
١٠٣-٤١	جغرافية مصر
٤٤-٤٢	١- حدود مصر
٥٢-٤٤	أ- الوجه البحري
٥٨-٥٢	ب- الوجه القبلي
٦٣-٥٨	٢- المناخ ومصادر المياه
	٣- السكان
٧٥-٦٣	أ- الفئات السكانية
١٠٣-٧٥	ب- العوامل المؤثرة في النمو السكاني
	الفصل الثاني
١٥٥-١٠٤	سأصناف الأراضي
١٢٧-١٠٥	أ- الإقطاع
١٤٩-١٢٧	ب- الأوقاف
١٥٢-١٤٩	ج- الرزق
١٥٥-١٥٢	د- الملكيات الخاصة
	الفصل الثالث
٢١٤-١٥٦	النظام الزراعي
١٦٢-١٥٧	أ- التعامل الزراعي
١٦٩-١٦٢	ب- الأساليب والأدوات الزراعية
١٨٥-١٦٩	ج- نظام الري
١٩٨-١٨٦	د- التقويم الزراعي

٢٠٣-٢٩٩	هـ- سياسة الدولة الزراعية
٢١٤-٢٠٣	و- مشكلات النظام الزراعي
	<b>الفصل الرابع</b>
٢٨٦-٢١٥	الإنتاج النباتي والحيواني
	١- الإنتاج النباتي
٢٥٣-٢١٦	أ- المحاصيل الغذائية
٢٦١-٢٥٣	ب النباتات الصناعية
٢٧٠-٢٦٢	ج- الأشجار المثمرة والفواكه
٢٧٢-٢٧٠	د- الخضروات والنباتات الصبغية والبهارات
٢٧٤-٢٧٢	هـ- النباتات الطبية
٢٧٦-٢٧٤	و- الغابات والمراعي
٢٧٧-٢٧٦	ز- نباتات الزينة
٢٨٦-٢٧٧	٢- الثروة الحيوانية
	<b>الفصل الخامس</b>
٣٢٤-٢٨٧	الضرائب الزراعية
	١٠- الضرائب الشرعية
٢٩٦-٢٨٨	أ- الخراج
٢٩٩-٢٩٦	ب- العشر
٣٠٢-٢٩٩	ج- الجوالي ( الجزية )
٣١٧-٣٠٢	٢- المكوس ( الضرائب غير الشرعية )
٣٢٤-٣١٧	٣- وسائل الجباية
	<b>الفصل السادس</b>
٣٤٩-٣٢٥	١- الحياة الاجتماعية للفلاح المصري
٣٧٠-٣٥٠	المصادر والمراجع
٣٨١-٣٧١	الملاحق
٣٧٥-٣٧١	الأدوات الزراعية
٣٨١-٣٧٦	الخراط
٣٨٣-٣٨٢	ملخص باللغة الإنجليزية

## ملخص باللغة العربية

### الزراعة في مصر زمن دولة المماليك الثانية

اعداد

عامر نجيب موسى ناصر

اشراف

الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

تساعد الأوضاع الاقتصادية السائدة في كل فترة على فهم التطورات والتغيرات التي تصيب النظم السياسية والاجتماعية ، ويتناول هذا البحث دراسة "الحياة الزراعية في مصر زمن الدولة المملوكية الثانية" ، باعتبارها دعامة الاقتصاد المصري ، مع ملاحظة ندرة المصادر التي تبحث في التاريخ الاقتصادي ، وغياب المعلومات التي تبحث في الحياة الاجتماعية للفلاح ، بالرغم من أن مصر شهدت ازديادا ملحوظا في عدد المؤلفات في العهد المملوكي .

خضعت مصر منذ منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي لحكم فئة عسكرية ( إقطاعية ) غربية عن المجتمع المصري ، تتكون من الأطفال الذين اشتراهم السلاطين من أسواق النخاسة ، ولحقوهم بالتكنات العسكرية لقلعة القاهرة ، لتعلم بعض العلوم الدينية في المراحل الأولى من حياتهم ، ثم الاتجاه نحو العلوم العسكرية وفنون القتال . وبذلك كونوا فئة اجتماعية مغلفة عن الشعب المصري والثقافة العربية لأن منهم من كان أميا أو لا يعرف اللغة العربية . واستمرت مدة حكمهم لبلاد الشام ومصر مئتين وخمسة وسبعين عاما ، تخللها في البداية ثورة عربية رافضة لحكم العبيد ، ومنادية بحق الأحرار في حكم البلاد .

شهدت مصر في القرن الأول من حكم السلطنة المملوكية نموا ملحوظا في عدد السكان ، تمثل بتوسع النشاط العمراني حول مدينة القاهرة ، وارتفاع عدد القرى في الوجهين القبلي والبحري . إلا أن تفكك النظام السياسي ، والإهمال الصحي ، وانتشار الأوبئة والطواعين ، واستئثار السلطة الحاكمة بالمقدرات الاقتصادية للشعب المصري ، وفقدان الرغبة لدى الفلاحين الصغار في ممارسة الزراعة ، قد أدت إلى تراجع هذا النمو .

وقد تناولت دراسة جغرافية مصر الطبيعية والبشرية ، من خلال النظر إلى التقسيمات الإدارية للوجهين القبلي والبحري ، وعدد قراها ، وما أصاب هذه القرى من تزايد وتناقص خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الرابع الهجري حتى نهاية السلطنة المملوكية . ثم دراسة عناصر المناخ ومصادر المياه بشكل محاص ، والتأكيد على أن نهر النيل هو المصدر الوحيد الذي تتفاعل على جوانبه الحياة الاجتماعية - الاقتصادية للشعب المصري ، لأن تخصص كمية المياه السنوية التي ينقلها هذا النهر تؤدي إلى اضطرابات اجتماعية واقتصادية نظرا لانخفاض مساحة الأراضي المزروعة في تلك السنة ، ونقص الحاصلات ، وازدياد إقبال السكان على تخزين المواد التموينية .

ويلاحظ من دراسة سكان مصر وتوزيعهم تغريب معظم القرى والمناطق الريفية ، وانخراط أبناء القبائل العربية والبربرية بالزراعة وتربية المواشي ، وانحسار عدد الأقباط النصارى نتيجة لدخوله بالاسلام . وإصابة السكان بعدد من الكوارث الطبيعية كاللأرربة والطواعين والجذاعات والزلازل التي أدت إلى نقص التدرجي لعدد السكان ، ومعاناة مصر من نقص الأيدي العاملة في الزراعة ، وانخفاض الطلب على المواد الاستهلاكية .

وينضح من توزيع الأراضي في مصر السيطرة المركزية للدولة ومؤسساتها على القسم الأكبر من هذه الأراضي، حيث كان معظم أراضي مصر إقطاعيات للسلطان والدواوين المركزية والأمراء والأجناد . وفي حين تمكنت الأوقاف من السيطرة على مساحات واسعة ، قدرت مع نهاية السلطنة المملوكية بنحو نصف الأراضي، مما كان له أكبر الأثر على مالية مصر ، نظراً لإعفاء الأراضي الموقوفة من الضرائب . وكانت الملكيات الخاصة بين صغار الفلاحين شبه معدومة ، مما جعل وضعهم الاجتماعي ينحدر إلى مرتبة القناة من حيث الارتباط بالأرض ، وعدم السماح لهم بالمجرة أو ترك الأرض أو قزلهم إلا بإذن من المقطع ، مع وجود فارق وحيد بينهم وبين لقناة تغفيمها الأساسي ، من حيث امتلاكهم لحريتهم من الناحية النظرية ، وليسوا عبيداً للبيع والشراء مع الأرض .

تراجعت السلطنة عن التزاماتها تجاه الحفاظ على استمرار الحياة الزراعية ، فأهملت صيانة مشاريع الري والجسور والخللجان والزرع ، مما أدى إلى الفيضان العشوائي وغير المنتظم ، وازدياد نسبة الرواسب الطينية في مجاري الخللجان ، وتعرض الفلاحون لضغوط طبيعية وإنسانية ، كالجهد والصقيع والأمطار الموسمية والزلازل والعربان والمخلفين والأمراء المالكين ، وألحقت هذه الضغوط خسائر فادحة بالفلاح المصري ، دون أن يجد من يعوضه عن ذلك ، بل تم اتخاذ أقسى العقوبات والإجراءات الصارمة بحقه ، لأن الضرائب الزراعية أصبحت تشكل المصدر الأساسي لمالية السلطنة بعد تدهور الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

وتتميز مصر بضعف إنتاجها وقدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الثروة الزراعية والنباتية والحيوانية ، وتموين بلاد الحجاز بحاجتها السنوية من الغلال ، مع ملاحظة تفوق القدرة الإنتاجية لأراضي بلاد الصعيد على بلاد الوجه البحري ، إلا أن تركز السيطرة الفعلية على هذا الإنتاج بأيدي الطبقة الحاكمة ، التي لم تتوان عن رفع أسوار الأراضي والسيطرة على الأسواق ، واحتكار معظم الإنتاج وترك كمية قليلة للفلاح ، لم تضمن له سوى استمرار البقاء مع رسوء التغذية ، وقد جعله ذلك عرضة للأمراض والأرربة والجذاعات والطواعين .

واقصر الفلاح في حياته على ما هو ضروري من المأكل والملبس والمشرب ، وفي الوقت نفسه عانى من الجوع والفقر والفجور ، والإيمان بالخرافات والأساطير حتى أصبحت كعسلحات في حياته ، وتعرض للنهب والسلب من السلطنة التي لم تكن مصلحة الفلاح ذات أهمية بالنسبة لها ، وكذلك من العربان الذين اغتصبوا من غزير القرى ونهب المحاصيل الزراعية وسلبوا للعيش .



## تحليل المصادر

يتطلب البحث في الحياة الزراعية العودة إلى مختلف المصادر ، كالتواريخ العامة والتواريخ المحلية ، وكتب التراجم وسير الخلفاء والسلاطين ، وكتب الإدارة ، وكتب الجغرافيا والرحلات ، وكتب الفقه ، وكتب الفلاحة ، وكتب الأنساب ، إضافة إلى المصادر التي تهتم بتحليل الأوضاع الاقتصادية .

وقد شهدت مصر تطوراً ملحوظاً في الكتابة التاريخية في القرن ١٩هـ / ١٨٥٠م ، تمثل بظهور عدد كبير من المؤرخين الذين عكفوا على تسجيل الأحداث والتطورات التي مر بها المجتمع المصري والإسلامي بشكل عام . كما ساهموا في تطوير النظرية إلى علم التاريخ باعتباره فرض كفاية (١) ، لأهميته في فهم تجارب الأمم الماضية ، والاعتبار بها للتغلب على المشكلات الحاضرة والمستقبلية (٢) . وترداد القيمة الفعلية لهذه المؤلفات من معاصرة المؤلف للأحداث أو قربه من المعاصرة ، ومدى الثقة برواياته ومصادره (٣) ، وعند فقدان بعض المصادر التي اعتمد عليها (٤) .

وتمثلت العناية بمفهوم التاريخ بظهور عدد من المؤلفات التي تبحث في علم التاريخ وأهميته ، ويأتي في مقدمة هذه المؤلفات مقدمة ابن خلدون (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) الذي دعا إلى النظر في علم العمران وإلى التحليل والنقد والربط ، وعدم الاكتفاء بالنقل . وهناك أيضاً كتاب "المختصر في علم التاريخ" للكافيجي \* (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) ، وكتاب "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" للسعاوي (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) ، التي تركز على الشروط الواجب توافرها في المؤرخ ، من التحري والعدالة ، وعلى ضرورة دراسة الرواة للتأكد من صحة أخبارهم ، وعلى المعارف الواجب على المؤرخ الإحاطة بها ، ومجسات علم التاريخ ، وإيراد قوائم بمختلف المؤلفات التاريخية في العالم الإسلامي . ويعزى سبب هذا التطور إلى ظهور عدد من العلماء الذين تميزوا بسعة الأفق والدقة والعمق ، كالمقريزي والعيني وابن حجر والسخاوي ، وإلى كثرة الأوقاف على المؤسسات التعليمية المختلفة ، كالمدارس والمساجد والخانقاهات ، مما وفر للطلبة والعلماء الوسائل المادية للعيش ، والوقت الكافي للتفرغ للبحث العلمي (٥) .

١- فؤاد سيد ، شروط المؤرخ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ١٩٥٦ ، ص ١٧٣ .

٢- طائش كبري زاده ، كتاب مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

٣- فؤاد سيد ، شروط المؤرخ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ١٩٥٦ ، ص ١٦٨-١٧٣ .

٤- روزنتال ، علم التاريخ ، ص ١٤ .

\* الكافيجي (٧٨٨هـ - ٧٨٩هـ / ١٣٨٦ - ١٤٧٤م) : محمد بن سليمان بن مسعود الروسي ، كان إماماً عالماً فاضلاً ، بارعاً في العلوم العقلية ، ماهراً في الفقه والحديث ، وزادت تصنيفاته على المئة ، إلا أن معظمها صغير (السخاوي ، الضراء ، ج ٧ ، ص ٢٥٩-٢٦١ /

السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٦٤ / ابن إلياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٩٨) .

٥- روزنتال ، علم التاريخ ، ص ٥٨-٥٩ .

ألف الحسن بن أبي محمد الصفدي (توفي بين ٧١٧- ٧٤٢هـ / ١٣١٧-١٣٤١م) كتاباً يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ولا يعرف عن المؤلف سوى توليه تحضير بلاد الخصاص السلطاني في ناحية فاقوس للموسم الزراعي ٦٩٤- ٦٩٥هـ / ١٢٩٤-١٢٩٥م (١) . وقد ذكر في القسم الأول من كتابه فضائل مصر وما بها من النباتات والحيوانات والثروة المعدنية ، ثم استعرض بإيجاز تاريخ مصر منذ أقدم العصور وحتى سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م ، مرتباً على أساس الدول والأسر الحاكمة . إلا أنه انقرد بذكر كمية الغلال اليومية والشهرية والسوية التي تستهلكها القاهرة والفسطاط وضواحيهما زمن الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩-٧٤١هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠م (٢) ، مما يساعد على حساب عدد السكان القريبي لمدينة القاهرة في النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م .

عاصر ابن الفرات (٧٣٥-١١شوال ٨٠٧هـ / ١٣٣٤-١٤٠٤م) نهاية السلطنة المملوكية الأولى (البحرية) وتنشأة السلطنة المملوكية الثانية (الجركسية) ، وتفقه على المنهب الحنفي ، وعمل في حوانيت النسيج وعقد الأنكحة ، والخطبة بالمدرسة المعزية خارج مصر . واهتم اهتماماً بالغاً بالتاريخ ، فكتب تاريخاً كبيراً بعنوان "تاريخ الدول والملوك" ، ابتداءً فيه من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ، وبلغ نحو مئة سفر ، لكنه لم ييظ منه إلا القرون الثلاثة الأخيرة التي بلغت عشرين مجلداً ، حيث توفي أثناء تبييضه للقرنين الثالث والرابع (٣) .

ولكتاباه أهمية كبيرة من حيث المعلومات ، ولذلك فقد كان مصدراً مهماً لحسن جاء بعده من المؤرخين كالمقريزي وابن حجر والعيبي وابن تغري بردي ، على الرغم من عامية لغته (٤) ، واللحن الفاحش لضعفه بالنحو والأدب (٥) ، والعبارة البسيطة والمهلولة الركيكة ، غير المتناسقة ، لعدم اهتمام المؤلف بالأسلوب (٦) . ويقوم منهجه على الإطالة والاستطراد والتكرار وتكديس الروايات والحقائق التاريخية جنباً إلى جنب ، لإثبات صحة بعض المعلومات أو نقضها (٧) .

١- الحسن بن أبي محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٥٧ ب .

٢- نفس المصدر ، ص ٨ أ ب .

٣- المقريزي ، كتاب المقفى ، ج ٦ ، ص ٦٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ / السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٥٠ / السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٦٦ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٨-١٠ / مجهول ، مجمرع الفنون ، ص ٥٩ / -Cahen , Ibn Al-furat , El, III , P 768 .

٤- المقريزي ، كتاب المقفى ، ج ٦ ، ص ٦٤ / السخاوي ، وحيز ، ج ١ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٥٠ / -Cahen , Ibn Al-furat , El, III , P 768 .

٥- السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٥٠ .

٦- محمد حسين شمس الدين ، مقدمة تاريخ ابن الفرات ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٤ .

٧- نفس المصدر ، ص ١٧ ع / Ashtor , Some Unpublished , P 17 .

ويلاحظ ابن الفرات عند ترجيح بعض الروايات أو مقدها إلى استعمال عبارة "والأظهر" (١) ، أو "وهذا ما لم يعهد من قبل ولا أذكر كناه ولا سمعاه من مشايخنا" (٢) ، أما إذا لم يتمكن من الترجيح أو التحقق من صحة الرواية فيشير إلى ذلك بقوله "فيم أنظر" (٣) ، "والله أعلم أي كان ذلك" (٤) ، "وقل قهر هذا" (٥) . ويشكل عام فقد تميز كتابه بالشمول ، إذ استعرض تاريخ العالم الإسلامي ، مع ربط لأحداث الأكثر أهمية مع الأجزاء الأخرى من العالم الإسلامي ، وذكر بعض المعلومات عن العرب المسيحي (٦) ، ورتب كتابه على النظام الحولي يتبع الأحداث بالسنة والشهر واليوم ، وأثبت تراجم لأهم لأعيان بعد الانتهاء من أحداث كل سنة .

ويلتزم ابن الفرات بذكر مصادره ، فقد بلغ عددها وفقاً لأشهر ثمانية وعشرين مصدر (٧) ، واعتماد الإشارة إليها بقوله . ورأيت بخط فلان (٨) . أو يذكر اسم الكتاب . ومن أشهر من أخذ عنهم المؤرخ ابن دهماق ، حيث أخذ عنه ثلاث وثلاثين رواية في الفترة الممتدة بين ٧٩٠ - ٧٩٩ هـ / ١٣٨٨ - ١٣٩٩ م (٩) ، إضافة إلى استخدامه بعض المصادر المعقودة حالياً ، مثل كتاب أحد علماء الشيعة عن مدينة حلب (١٠) . ونقل من الكتب نقلاً حرف مع الإشارة إلى يدية الاقتباس ونهايته (١١) ، وأخذ بعض الروايات التسمية من مشايخ عصرهم (١٢) ، واستخدم عدداً كبيراً من الوثائق التي نقلها جرتياً أو كتب (١٣) . ويبدو أن معرفته ببعض القصص ، وكتاب الدواوين ، والعمل بعقد الأنكحة ، ساعده على الوصول إلى هذه الوثائق (١٤) . وجاء إلى أخذ المعلومات من المصادر مباشرة ، أو من أشخاص شاهدوا أو شاركوا في الأحداث (١٥) ، إضافة إلى الأحداث

١ - ابن الفرات ، تاريخ ، ٩ م ، ج ١ ، ص ١٦٦

٢ - نفس المصدر ، ص ١٧

٣ - نفس المصدر ، ص ٤٦

٤ - نفس المصدر ، ص ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٥

٥ - نفس المصدر ، ص ١٣

٦ - Ashtor , Some Unpublished , P 14

٧ - Ibid , P 22 23

٨ - ابن الفرات ، تاريخ ، ٩ م ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ١٨٢ ، ٤٥٠ ، ٩ م ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، ٤٧٣ .

٩ - نفس المصدر ، ٩ م ، ج ١ ، ص ١٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٦٥ .

١٠ - ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢١٣ ، ٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٨٥ ، ٢٧٥ .

١١ - ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٥٧

١٢ - Cahen , Ibn Al - Furat , Elz , III , P 769

١٣ - Cahen Ibn Al - Furat , Elz , III P 768 / Ashtor , Some Unpublished , P 15

١٤ - ابن الفرات ، تاريخ ، ٩ م ، ج ١ ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٤٢ ، ٣٤٨ ، ٤١٣ ، ٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ، ٤٦

١٥ - نفس المصدر ، ٩ م ، ج ١ ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٦٤

١٦ - ٣٣٦ ، ٤٦٣

١٧ - نفس المصدر ، ٩ م ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٩

١٨ - نفس المصدر ، ٩ م ، ج ١ ، ص ٧ ، ٨ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ١٤٤

التي شارك فيها أو رآها أو عاصرها (١) وأشار أحيانا إشارات عامة إلى مصادره ، مثل " رأيت بخط بعض الإخوان من علماء التاريخ ، ممن له إطلاع على أحوال أرباب الدولة " (٢) ، و "أنجورا" عندما يأخذ الخبر عن عدد من المؤرخين (٣) ، وفي الوقت نفسه يذكر أنه سمع بعض الأعيان من آخرين يقوله " وبلغني من أئمة به " (٤) ، و "أعيرني حجر " (٥) ، و "أعيرني شخص قدام من الإسكندرية أنه رأى " (٦) ، و " ذكر بعضهم " (٧) . وذكر من سمعه يقرأها " (٨) والذي سمعته من بعض الإخوان " (٩) وانعرد يذكر بعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية عن الفترة الأولى من تاريخ السلطة المملوكية

بعد تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ( ٧٦٦-١٦ رمضان ٨٤٥هـ / ١٣٦٤-١٤٤١م ) أعظم مؤرخي العصر المملوكي على الإطلاق مطرا لصحافة إنتاجه وعزارة معوماته ودقتها وتعود نسبة المقرئ إلى حارة المقارزة ببعلبك ، حيث كان يقطنها أحداده قبل هجرة والده إلى القاهرة (١٠) ، لكس القاضي عبد الباسط ( ٨٩٢٠ / ١٥١٤م ) يرجح نسبة المقرئ إلى إحدى الدججات البربرية ، مطرا لأن جده الأعلى كان بربريا (١١) ، بينما ادعى بعض المؤرخين أنه يرجع نسبه إلى الفاطميين ، مع أنه يرفض ذلك ولا يصل عند ذكر نسبه لأكثر من أحمد بن علي . . بن عبد الصمد بن تميم (١٢)

ولد المقرئ في حارة برجوان بالقاهرة وابتدأ حياته العلمية والثقافية فيها ، فحفظ في البداية كتب على مذهب أبي حنيفة تبعاً لجده لأمه العلامة الأديب شمس الدين بن الصانع الحنفي ، في حين كان والده حنبلياً ، وعمل في البداية قاصب ثم مرقفاً في ديوان الإيالة إلى أن توفي في عام ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م ، فتحول المقرئ بعد ذلك للمذهب الشافعي ، وتعصب على أصحاب المذهب الحنفي ، رآك على دراسة الحديث واللغة والفقه ، والتاريخ الذي استنفد

١ ابن العرات ، تاريخ ، ٩م ، ج ١ ، ص ٤٩ ، ٥٨ ، ٢٣٦

٢- نفس المصدر ، ٩م ، ج ١ ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠

٣ نفس المصدر ، ص ٨

٤- نفس المصدر ، ص ٥٨

٥ نفس المصدر ، ص ٥٩

٦- نفس المصدر ، ص ٣٣

٧- نفس المصدر ، ص ٢٥

٨- نفس المصدر ، ص ٧١

٩ نفس المصدر ، ١٩٥

١٠ ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧٠-١٧١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٢٥ ، منتهل ، ج ١ ، ص ٢١٥ ، حوادث .

ج ١ ، ص ٦٤ / الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ب / القاضي عبد الباسط ، الروض الباسم ، ص ٥١ ب / الشوكاني ، البدر الطالع

ج ١ ، ص ٧٩ / Khawater , Baibars , P 186

١١ القاضي عبد الباسط ، الروض الباسم ، ص ٥٢ ب

١٢ الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ب

فيه معظم جهوده (١) .

شغل المقريري منصب اخسية أكثر من مرة ، كان أولها في ١٧ ذي القعدة سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م قبيل وفاة السلطان يرقوق ، ثم عمل بعدها مخطيبا بجامع عمرو بن العاص ، ومدرسا بمدرسة السلطان حسن ، وناظرا وإماما للجامع الحاكم ، ثم مدرسا للحديث بالمدرسة المزيديّة . وسافر في سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨م إلى دمشق واستقر بها عشر سنوات ، عمل في أثناءها ناظرا لأحباس المدرسة القلانسية وأحباس البمرستان السوري ، ومدرسا بمدرستي الإقبالية والأشرقية بعد أن رفض تسليم منصب القضاء ، ثم حج في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م ، وجاور بمكة خمس سنوات (٢) .

لم يشغل البحث عن الوظائف الحكومية بال المقريري ، بل كرس معظم حياته وجهوده لكتابة التاريخ ، وذكر ابن عسري بردي له ثلاثة وعشرين كتابا (٣) ، بينما يشير السخاوي إلى أن تأليفه بلغت المئة مصنف (٤) ، شككت بحوثها ومنهجها وأسلوبها مصداقاً أساسياً لما جاء بعده من المؤرخين . وقد اعتزف الدين عاصروه أو حذوا بعده بقيمة مؤلفاته ، وأثنوا عليها عبارات تدل على مدى تقديريهم لها ، ولكن بعضهم م يوان عن توجيه أنفسهم عبارات الذم به وخط منه

ويشيد ابن حجر بجهود المقريري وحفظه لكثير من التاريخ حتى أصبح فيه " إماما بارعا متقنا صابغاً " (٥) ، بينما يشيد تلميذه ابن تغري بردي بشهرته بالكتابة التاريخية في حياته وبعد مماته ، وبالخاصرة الجيدة ، وبخاصة في أثر السلف والعلماء والملوك ، فهو بنظره " أخصوبة في أيام السيف من القرون الماضية " (٦) ، وله كثير من المصنفات العديدة والنافعة (٧) ، و " أحد أرباب الكمالات في فنه ، ومؤرخ رسنه ، لا يدانيه في ذلك أحد مع معرفتي عن عاصره من مؤرخي العمام " (٨) " أراجطة فهو أعظم من رأياه وأدركناه في علم التاريخ وصروجه ، مع معرفتي عن

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧١ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٢٥-٢٢٦ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٤ / الصوري ، برهة ، ج ٣ ، ص ١٢٠ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢١-٢٢ ، القير ، ص ٢١ / الشوكاني ، البحر الطالع ، ج ١ ، ص ٧٩ / Khuwaiter , Baibars , P 186

٢ المقريري ، در النفوس ، ج ١ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ / السلوك ، ج ٣ ، ص ٣ ، ص ٩٦٩ ، ٩٩٩ ، ١١٣ ، ١١٥٥ / العيني ، عقد حوادث ٨٢٤-٨٥٥ هـ ، القططاوي ، ص ٥٧٤ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٦-٤١٧ ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٨٧ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٧ / الصوري ، برهة ، ج ٣ ، ص ١٢٨ / الشوكاني ، البحر الطالع ، ج ١ ، ص ٧٩-٨٠ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٨-٩ / Donald P , III , P 175 / Brockleman , Al- Makrizi , El- Khuwaiter , Baibars , P 187 / Little , An Introduction , P 76 / Sadiqi , Fatima , Baybars , P 187

٣ ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٩

٤ السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٣

٥ ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧٢

٦ ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٧

٧ ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٧

٨ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٧٠

عصره من علماء المؤرخين ، والفرق بينهم واضح ، وليس في التعصب فائدة " (١) . ويصممه الصوري (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) بالعموق عني أقرانه (٢) ، وينعته السخاوي بحسن المذاكرة في التاريخ (٣) ، والقاضي عبد الباسط "بالشيخ المتقن النفس ، علامة عصره ووحيد دهره في الحديث والتاريخ" و "عمدة المؤرخين ورأس المحدثين" (٤) ، ويعد ابن ليس " مؤرخ العصر ووحيد الدهر ، علما فاصلا ، بارعا في الفقه والحديث . حسن المذاكرة في التاريخ . كثير النواذر صحيح النقل " (٥) ، ويراه ابن العماد "علما من لأعلام ، ضابطا مؤرخا محدثا مفتا" (٦) ، ويصممه الشوكاني بالشعر في علم التاريخ على اختلاف أنواعه (٧) ويثني عليه محمد مصطفى بسعة الإحاطة وكثرة القراءة والذئاب والمثابرة (٨) .

وتعرض المعري إلى انتقادات شديدة من بعض المؤرخين ، فأشار العيني إلى معرفته بالصرب بالرمل (٩) في محاولة لتشكيك بدقة معلوماته ، وأنها تقوم على التخمين لا اليقين ، بينما اتهمه بلعبه ابن تحري بردي بعدم معرفة تواريخ الأتراك وأسمائهم وألقابهم ووقائعهم ، وأنه كان يعتمد عليه في ذلك ويعود إلى أقواله ، كما أدى بعده عن أرباب الدولة إلى نقص الأخبار عن لأحاد واختباط الأرواح والأعراف ، ولجهل بمواعيد السلاطين والملوك ، واستعمال الألفاظ التي لا تبيح لمؤرخ (١٠) ، والتعصب (١١) . ثم ير السخاوي فصيلة له فاتهمه بـ"لاهتمام بصيغ مساوي" أهل الدولة كرد فعل عني . يعاده من المناصب (١٢) ، واتحداه بعض الأصحاب ، وبقعة المعرفة بالاسميين ، "فوقع له كثير من المسقط والتحريف ، وربما صحف في المتن ، وترجمة المتأخرين بما ليس بهم ، وأما الوقائع الإسلامية ومعرفة الرجال وأسمائهم والجرح والتعديل والمراثب والسير ، وغير ذلك من أسرار التاريخ وحاسه فغير ماهر فيه " ، هذا إلى معرفة قليلة بانغمه والحديث والنحو وأقوال السلف ، فلا يجعله الأكابر إلا عموفا من قلمه (١٣)

١- ابن تحري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٢٦

٢- الصوري ، مرآة ، ج ٣ ، ص ١٢١ ب

٣- السخاوي ، الصورة ، ج ٢ ، ص ٢٣

٤- القاضي عبد الباسط ، لروص الباسم ، ص ٥١

٥- ابن ليس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٣١-٢٣٢

٦- ابن العماد ، شذوات ، ج ٩ ، ص ٣٧٠

٧- الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨١

٨- محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ١٦

٩- العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤ هـ ، ٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ٥٧٤

١٠- ابن تحري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٣٨ ، ٢٧٠

١١- نفس المصدر ، ص ١٠١

١٢- السخاوي ، الصورة ، ج ٣ ، ص ٢٤

١٣- السخاوي ، التبر ، ص ٢٣ ، الصورة ، ج ٢ ، ص ٢٣ ٢٤

طرق المقريري في أعماله المختلفة إلى جغرافية مصر وإلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والفنية والأخلاقية والإدارية لمجتمع المصري بشكل خاص ، وللعالم الإسلامي بشكل عام (١) . ومن مولعاته المشهورة تاريخه المحلي "كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" ، الذي امتدح فترة تأليفه بين سني ٨٢-٨٤٣هـ / ١٤١٧-١٤٣٩م (٢) ، وحدد هدفه بـ "جمع ما تفرق من أخبار أرض مصر ، وأحوال سكانها" ، وتخصيص "أبناء ما يديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرن الخالية ، وما بقي بعسقاط مصر من المعاهد ، غير ما كان يفنيه البلى والقلم" . وذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور والرهرة ، وما اشتملت عليه من الخطط والأصناف ، وحوته من المباني اليدوية والأوضاع" (٣) . وقسمه إلى سبعة أقسام تناول فيها جغرافية مصر معتبرا الين في طبيعتها ، ومصدر المياه الذي تتفاعل على جوانبه الحياة الاجتماعية - الاقتصادية لشعب مصري ، ثم مالية مصر وسكانها ، وأخبار مدينة القسطنطين والقاهرة ، وعخص القسم السابع لأسباب غروب مصر ، إلا أنه غير موجود (٤) ، إذ يبدو أن المقريري لم يتمكن من كتابته أو أنه فقد

وتأثر منهج المقريري وأسلوبه بأسناذه ابن خلدون ، وذلك من خلال النقد المناقشة العلمية على أسس منطقية وتحريبيه (٥) ، والربط بين الإنسان والبيئة (٦) ، والبساطة والوصوح وتحاشي الإسهاب والعاطفية في الكتابة (٧) . ولم يكشف بالجمع بل انتقد ورجح بعض الروايات مع إضافة رأيه أحيانا كقوله "هذا وهم" (٨) ، "وهذا غلط منه" (٩) ، "وهذا خلاف ما نقله المسعودي" (١٠) ، "وقال مؤلفه - يقصد نفسه - وجامعه" (١١) ، "قال المؤلف بهذا كما ترى صحيح" (١٢) "والعلة القصوى في جميع ذلك" (١٣)

وتتكون مصادر المقريري من الكتب التاريخية كالتواريخ الإسلامية والرومية بقوله "قلت الروم" (١٤) ،

١ - كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ص ٤٧٧ ، ٤٨٦-٤٨٧ / محمد عثمان ، مصر ومؤرخيها الخطط ، ص ٤٥-٥٦ /

Brockelman , Al - Makrizi , EI , III , P 175 176

٢ - المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ / محمد ومصطفى ، المؤرخون ، ص ١٠

٣ - المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٣

٤ - نفس المصدر ، ص ٣-٤ .

٥ - Kamul , Abdul -Aziz , Al - Makrizi , P 8

Ibid , P 7

٦ - كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٨٣

٨ - المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ، ٢٦٥

٩ - نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٠٨

١٠ - نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٤٤

١١ - نفس المصدر ، ص ١٢ ، ٤٩ ، ٣٤٤

١٢ - نفس المصدر ، ص ٢٨٨

١٣ - نفس المصدر ، ص ٤٤

١٤ - نفس المصدر ، ص ٥٩

والقبضية بقوله " وجدت في كتاب قبطني مما نقل إلى العربية " (١) ، و " ذكر القبط في كتبهم " (٢) ، و " ذكر / كهنة القبط " (٣) ، و " ذكر بعض القبط " (٤) و " تفوق القبط " (٥) ، والكتب السامرية كالثوراة والقرآن ، وقد سفت في مجموعها ثمانين كتابا ، كما أخذ عن الشيوخ الذين عاصروهم أو درس عليهم (٦) ، وبيع عددهم ستمئة شيخ (٧) ، واعتمد أيضا على ما ساعده ورآه أو أدركه من الأحداث (٨) ، وعلى الوثائق كسجلات الروك للاصري في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م ، لمناقشة النجم لإقطعي وتنظيم جيش في العصر المملوكي (٩)

ويشير المقريري إلى مصادره بأساليب مختلفة ، فذكر اسم المؤلف ، أو اسم الكتاب أو اسم المؤلف والكتاب معا ، وأشار أحيانا بإشارات عامة إلى مصادره كقوله " وحكي المعتنون بأخبارهم وتاريخها " مصر - (١٠) " ونهب بعضهم " (١١) ، والذي ذكره العلماء (١٢) ، و " ذكر بعض مؤرخي مصر " (١٣) و " أهل التاريخ يدكرون " (١٤) و " التحقيق عند علماء الأعيان " (١٥) و " فان قوم " (١٦) و " سمعت غير واحد " (١٧) ، ويذكر أنه سمع من آخرين بقوله " يقال " (١٨) ، " يذكر أن " " وقد أخبرني من هناك ببلاد " (١٩) ، و " أخبرني من لا أنهم روايته ، " وقد روي " (٢٠) ، و " ذكر " (٢١) و " أخبرني قديما من لا أنهم " (٢٢) و " أخبرني بذلك من رآه

٤٩٢٩٦٢

- ١- المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٧٥
- ٢- نفس المصدر ، ص ١١٣
- ٣- نفس المصدر ، ص ٢٢
- ٤- نفس المصدر ، ص ٣٣
- ٥- نفس المصدر ، ص ٣٦ ، ٥١
- ٦- نفس المصدر ، ص ٤ ، ٣٧٧
- ٧- السجاري ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٣ / الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨١
- ٨- المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٤ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١٧٢ ، ٢٩٥ ، ٣٧٧ ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤٥
- ٩- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٩٥
- ١٠- نفس المصدر ، ص ١٥
- ١١- نفس المصدر ، ص ٥٤ ، ١٥٧
- ١٢- نفس المصدر ، ص ١٢٤
- ١٣- نفس المصدر ، ص ١١٩
- ١٤- نفس المصدر ، ص ١٤٥
- ١٥- نفس المصدر ، ص ١٥٣
- ١٦- نفس المصدر ، ص ١٢ ، ٣٢
- ١٧- نفس المصدر ، ص ٣٨١
- ١٨- المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٩١
- ١٩- نفس المصدر ، ص ٣٨١
- ٢٠- نفس المصدر ، ص ٣٥
- ٢١- نفس المصدر ، ص ١١٩
- ٢٢- نفس المصدر ، ص ٣٨



وشاهدته" (١) ، " وحديثي الثقة عن دخل مدينة ص " (٢) ، " وقد سمعت عن يرجع إليه " (٣) .

يشكك السخاوي ها بالمقريزي مدعيا أن كتاب الخطط ليس من تأليفه ، وإنما هو كتاب للأرحدي \* طمر محمودته وأصناف إليه روائد عمر طائلة (٤) ، واعتمد في هذه التهمة على اعترافات المقريزي بالطمر بمسودة الأرحدي وتبويبها (٥) ، وكثرة الاستعادة منها وتصميمها في كتابه (٦) دون الإشارة إلى ذلك ، وعدم ذكره كأحد مؤرخي الخطط في مصر إلا أن دراسة الخطط تشير إلى أن المقريزي اعتمد على لمبى مصدر ، وأن الأرحدي سوي سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م ، سيما يحتوي كتاب الخطط على معلومات واسعة عن الفترة التي تلت ذلك وحتى وفاة المقريزي ، هذا إلى أن المقريزي استغرق في تأليف الخطط ثلاثة وعشرين عاما ، وتبصير كتاب لا يحتاج إلى هذا الوقت والجهد ، وأخيرا فإن المؤرخين الذين عاصروا المقريزي كابن حجر والعيني وابن نعري بردي والصيرفي يشيرون بكتاب الخطط بقيمة ، دون ذكر لأي انتحال

ويتعمق التاريخ الحديث " السلوك لمصر في دول الملوك " على معلومات التاريخية في العصر المملوكي من حيث دقة معلوماته ، ووضوح عبارته وشموله . فبعده ابن نعري بردي من أنقش المؤسسات وأصطط " وأجل تعة استرحها " المقريزي (٧) \* ويهدف المقريزي من تأليفه هذا الكتاب إلى إكمال سلسلة مؤلفاته التي تناولت تاريخ مصر ، وذلك باستعراض تاريخ الدولتين الأيوبية والتركبة حتى سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م ، والتذكير على حوادث دون الاهتمام بالتراجم والوفيات (٨) ، والتحري قبل تسجيل لأخبار ، وقد أشار لذلك بقوله " وما زلت أفحص عنه على عادي في الفحص عن "حوال العالم " (٩) ، "لم ينضب لي ما جرى حتى بقى " (١٠) ، وأشار إلى بعض التغيرات في النظم الإدارية والاقتصادية والسياسية للسلسلة المملوكية بعوله " لم تعهد فيما أدر كناه "

١- المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٨١

٢- نفس المصدر ، ص ١٨٢ .

٣ نفس المصدر ، ص ٢٧٢

\* لأرحدي ( ٧٦١ ٨١١هـ / ١٣٥٩ - ١٤٠٨م ) محمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان التركي ، أحد وجان البحرية ، مؤرخ ،

٧ سيما فيما يتعلق بأخبار مصر وخططها وتراجم أعيانها ، مع كثرة التعصب للدولة التركبة ( المقريزي ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٤٧

٢٤٨ ، المعنى ، ج ١ ، ص ٥١٤ ، السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٦٦ )

٤ السخاوي ، الضرع ج ١ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ، القبر ، ص ٢٢

٥- المقريزي ، المعنى ، ج ١ ، ص ٥١٤

٦ المقريزي ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٤٨

٧- ابن نعري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٥١

" يرى مار جويوت أن هذا الكتاب يشوق على جميع تواريخ العصور الوسطى ( Margoliouth , Lectures , P 158 )

٨ المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٩

٩ المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٤٩

١٠ نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٦٥

" ولم يعهد هذه فيما سبق " ولم يسمع، مثل هذا " ولم تكن العادة " وهذا أيضا مما يتعدد من الحوادث " (١) ، فكان التقريري ناقصا وليس ناقلا للأخبار فقط . كما تردد قيمة هذا التاريخ من حقيقة استناد تأليفه بين سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ - ١٤٤٠ م (٢) ، مما جعله بمثابة مذكرات يومية للمؤلف ، صبط فيه أحداث كل سنة على التوالي

ويجس التقريري ذكر مصادره حول الفترة الأيوبية ، والدولة المملوكية الأولى ، في حين يعتمد مصادره في الفترة التي عاصرها على ما شاهده أو شارك فيه من الأحداث (٣) ، أو على رواة شاركوا أو شاهدوا الأحداث (٤) ، وعلى مشايخه كإبراهيم بن خلدون (٥) ، وعلى الكتب المصنفة كالكتب المتعلقة بسيرة الظاهر برقوق (٦) ، وعلى الوثائق (٧) ، والنقوش (٨) ، وعلى بعض النواحي كديوان الفوارس الحشرية ، الذي اعتمد عليه فيما يتعلق بعدد الوفيات أثناء الطواعين (٩) ، وديوان الخراج في إحصائه لعدد القرى في سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م (١٠) ، مما جعل كتابه مصدرا أوليا لا غنى عنه لفترة التي عاصرها . ولكنه في بعض الأحيان لا يفصح عن مصادره كقول " وأخبرني من لا أنهم " (١١) " رحدثني بعض الثقات " (١٢) ، وفيما علمت " (١٣) و " حكى بعضهم " (١٤) ، لم دفع السخاوي لاتهم بالاعتماد على بعض الكذابين في رواية أخباره (١٥)

وينحدر المحدث والمؤرخ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٢٢ شعبان ٧٧٣ هـ - ٢٨ ذي الحجة - ٨٥٢ هـ /

- ١- التقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٨٠ ، ٥٥٠ ، ٦٣٧ ، ٦٧٢ ، ٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٢٨ ، ٧٣٩ ، ٧٧٢ .
- ٢- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٣٤٥ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٠ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٨٢١
- ٣- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨١٨
- ٤- نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٣٣٤ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٥٧ ، ٤٩٧ ، ٥٥٨ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٨٠٦ .
- ٥- ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ١١٣٥ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٠٥ ، ٣٠٢ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٢٠ ، ٨٢٨ ، ٨٥٤ ، ٨٥٩ ، ٩٢١ ، ١٠٢٨ ، ٩٣٠ ، ١٠٢٨ .
- ٦- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧٤
- ٧- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩١
- ٨- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٤٣
- ٩- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٦٢ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٣ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٩
- ١٠- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٨٤ / ابن عربي بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٧
- ١١- التقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣
- ١٢- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٦٥ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٧٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥
- ١٣- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢ ، ٩١٣
- ١٤- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٢٨ ، ٧١٢ ، ٦٩٠ ، ٦٤٩
- ١٥- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٦٩
- ١٦- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٤٥
- ١٧- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧٤
- ١٨- السخاوي ، التبر ، ص ٢٣

(١٣٧١-١٤٤٨ م) من عائلة هاجرب من مدينة عسقلان عندما أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي بهدمها في سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م (١) وتوفي والده وهو صغير السن ، فعاش في كنف الركني الخروبي (٢)\* ، وأقبل على الحياة العلمية في سن مبكرة ، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ودرس العربية ، والفقه والحساب والأدب والعروض وعظم اندهر ، ثم حدد اتجاهه منذ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م بدراسة العلوم الدينية وبخاصة الحديث ، فقام بعدد من الرحلات العلمية داخل القطر المصري وإلى بلاد الشام والحجاز والبس (٣) ، حتى أصبح المرجع الأساسي في عمدة الأمور الشرعية لا سيما الحديث والآثار الباقية (٤) . وشاركه في سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م بالحج فهداها السلطان برسباي نحو آمد .

ابتدأ ابن حجر حياته العملية بالعمل في التجارة (٥) ثم اشتمل بتدريس الحديث والتفسير والفقه في عدد من مدارس القاهرة ، والخطابة في بعض الجوامع كجامع الأزهر ، وجامع عمرو بن العاص ، وتولى الافتاء بدار العدل ، وولاية مشيخة خانقاة البيرسية وبطر أوقافها ، وعمرن الكتب في مدرسة محمودية ، ومنصب قاضي القضاة الشافعية لمدة إحدى وعشرين سنة متقطعة بين محرم سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م ومحادي الآخرة سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م (٦) .

ألف ابن حجر مئة وخمسين كتابا (٧) ، معظمها في الحديث والفقه والتفسير ، ولم يكن يصيب التاريخ سوى كتيبين هما " الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة " الذي ابتدع فيه رحلة القرن كأساس للكتابة التاريخية والتراجم (٨) والثاني تاريخه الحلبي " إنباء العصر بأبدء العمر في التاريخ " الذي تناول فيه الفترة التي عاصرها ، وتعد من تاريخ ولادته في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٧١ م إلى ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ، جاعلا الحوادث دليلا على تاريخ ابن كثير

١ - Rosenthal , Ibn Hadjar , Elz , III , P 776 .

٢ - السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٦

٣ - الركني الخروبي (٧٢٥ ٧٨٢ هـ / ١٣٢٤-١٣٨٥ م) أبو بكر بن علي بن أحمد بن محمد الخروبي ركني الدين ، ورث من عمه مالا ، عمل به بالتجارة ، فأثرى حتى أصبح كبير التجار ورئيسهم في زمانه ، وكان والد ابن حجر قد أوصاه بعمه فكفله ، ( ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ١٩٦ ١٩٧ )

٤ - المقرئ ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٦٨ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٦ ٣٧ ، الثبر ، ص ٢٣٠ ٢٣١ / الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨٧-٨٨ / Rosenthal , Ibn Hadjar , Elz , III , P 777

٥ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٩٢

٦ - ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٣٩٥

٧ - المقرئ ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٦٧ / ابن تقيي بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ١٩٦-١٩٧ ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٥٩ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٧ ٣٩ ، الثبر ، ص ٢٣١ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٢٩٥-٢٩٧ / Rosenthal , Ibn Hadjar , Elz , III , P 777 .

٨ - السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٧

٩ - محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٩٤

(٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) وتراجعه دليلاً على تراجم ابن رابع\* (١) ، إلا أن اهتمام ابن حجر انصب على التراجم أكثر من الحوادث ، مما جعل كتابه أقرب لكتف التراجم منه إلى كتب التاريخ .

ولا يكفي بن حجر نقل الأخبار ، بل يتعدى ويحقق ويبدى رأيه ، ويشير إلى التعيرات التي أصابت السلطة الممروكية والمجمع المصري في فترة (٢) . ويعتمد في مصادره الأساسية على الكتب المصنفة (٣) ، ويشير إلى اجتماعه بأبي دقماق ، وأحد الكتّاب منه ومن مؤلفاته ، أو من بخط ابن الصرات عنه (٤) ، ومن المروج ابن حبيب\* (٥) ، ومن المفري الذي أخذ من مؤلفاته مع بعض الروايات الشفوية (٦) ، ومن العيني (٧) ، ومن مشايخه الذين عرس عليهم أو التقى بهم في أثناء رحلاته ، ومما شاهده أو سمعه من أفراد قرييين أو مشاركين في الأحداث (٨) ، وحصل على بعض الوثائق (٩) ، لكنه يتجاوز الأسناد ببعض الروايات كقولته " وحكى بعض أهل القاهرة " (١٠) ، " وذكر بعض من يؤثق به " (١١) ، " وذكر بعض خواصه " (١٢) ، " وذكر لي " (١٣) ، " وأرسله بعض أصحابنا " (١٤) .

ومن المؤرخين البارزين في القرن ٨٩هـ / ١٥م ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ( ١٧ رمضان ٧٦٢-٤ ذي الحجة ٨٥٥هـ / ١٣٦٠-١٤٥١م ) المولود ببلده عنتاب بين حلب وأطاكية بدأ حياته العلمية على يد والده الذي كان يعمل قاصداً ببلده ، ثم درس الفقه واللغة العربية والناطق ، وحفظ الكثير من التاريخ ، وأجاد اللغة التركية ، ونظم الشعر ، وارتحل إلى عدد من البلاد للسمع من شيوخ عصره ، فرار حلب ودمشق والقدس والقاهرة ، حيث نزل صوفيا في البوقية عند انفتاحها في سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م ، ولكنه عاد من القاهرة إلى بلده في نهاية القرن

\* ابن رابع ( ٧٠٤-٧٧٤هـ / ١٣٠٤-١٣٧٢م ) . محمد بن رابع بن سلام ، جمع دليلاً على كتاب الرميث لميرالي ، وكان كثير الانقاد والعبث والتحرير ما يصنفه ( ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٥٩ ، ٦٢ )

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٤

\* استعمل في النقل قوله " قلت " و " وهم من أروحه بذلك " ( ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٩٦ ، ٢٦٢ )

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٩٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ج ٢ ، ص ٧٩ ، ١٩٩

٣- نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٢ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ١٢٩ ، ٢٦٧

٤- ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٣

\* ابن حبيب ( ٧١٠-٧٧٩هـ / ١٣١٠-١٣٧٧م ) . الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي الأصل البجلي المولد . رحل للقاهرة ، وأكثر من السمع في مؤلفاته التاريخية والأدبية ، وناب في الحكم ، وعمل في ديوان الإنشاء ( ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ، ٢٥١ )

٥- ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٩

٦- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ج ٤ ، ص ١٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ج ٥ ، ص ٣٧

٧- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٦٧ ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ ، ٤١ ، ٤١٩ ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٥ ، ٩٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ ، ٢٥٥

٨- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣ ، ٤ ، ١٣٨ ، ٢٧٠ ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ ، ٤٧٦

٩- نفس المصدر ، ج ٩ ، ص ٦٧

١٠- نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٢٩٣

١١- نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٠٩

١٢- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٧٣

١٣- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٧١

١٤- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣١١

الثامن (١) ، واضطر للهجرة إلى القاهرة ولا استقرار فيها نهائياً في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م قبل غزوة تيمورلنك للبلاد الشامية (٢)

تمكن العيني بفضل حلاته الشخصية مع كبار رجال الدولة والأمراء والسلاطين أنفسهم من تولي عدد من المناصب المهمة ، فعينه السلطان فرح بن برقوق نائبا لأحباس ، ثم عين في الحسبة لماني مرات ، أولاها في سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م ، وآخرها في سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م وحظي بعد ذلك لدى السلطان المؤيد شيخ الذي أرسله في سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م في سفارة إلى بلاد الروم ، وألف له كتاب "السيف المهد في سيرة الملك المؤيد شيخ" وأصبح بعد ذلك نديما للسلطان برسباني ، يقرأ له مقتطفات من تاريخه "عقد الجمان في تدوين أهل الزمان" ويترجمها له إلى اللغة التركية ، نظر لعدم معرفة السلطان باللغة العربية ، فعينه في سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م قاصيا لقضاة الحسبة ، واستمر في هذا المنصب لمدة اثني عشرة سنة متوالية ، وجمع في أثناء ذلك بين منصب الحسبة ونظر الأحباس والقضاء ، إضافة إلى تدريس الفقه في مدارس الحمودية والمؤيدية (٣)

استخدم العيني اللغتين العربية والتركية في التأليف ، وتطرق في مؤلفاته للأدب والفقه والتاريخ (٤) ، تناول في "السيف المهد" المؤهلات والصفات الواجب توافرها في السلطان ، ومدى توافقها مع السلطان المؤيد شيخ ، فجاء كتابه دفاع عن أحقية هذا السلطان بالسلطة ، ولم يتخصص من الناحية التاريخية إلا بعض الملاحظات حول الكوس (٥) . أما تاريخه الكبير "عقد الجمان" تسعة عشر مجلدا (٦) ، تناول فيه تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة ثم التاريخ الإسلامي حتى سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م ، وبعد أوصل وثيقة لتصوير العلاقة المتبادلة بين فئة العلماء والطبقة الحاكمة في العصر المملوكي (٧)

تنوعت مصادر العيني بين المشاهدات والسماع من الأفراد المشاركين في الأحداث (٨) ، والنقل الدقيق من المصادر المكتوبة (٩) ، فأخذ مادة واسعة من مؤلفات يبرس السلطان (١٠) ، ومن ابن كثير ، وابن

١- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٧ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٤١٩ / كراشوفسكي ، تاريخ لأدب ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ / غنظ كبري راده ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٤٥

٢- العيني ، عقد ، حوادث ٧٩٩-٨١٥ ، ص ٣٧ ب / Marçais , Al - Ayni , El 2 , I , P 790

٣- المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٣ ، ص ٩٧٠ ، ٩٧٧ ، ٩٩٩ ، ١٠٣٨ ، ١٠٥٢ ، ١٠٨٨ ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٢ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٧ / ابن حجر ، إنبه ، ج ٤ ، ق ٣٤ ، ٩٧ ، ٢٤ ، ج ٥ ، ص ٧ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ، الجبرم ، ج ١٥ ، ص ١٠٨ ، ١١٤ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، القصة ، ج ١٠ ، ص ١٣٢-١٣٣ / ابن إيس ، بذائع ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٥٦٦ ، ٦٠٤ ، ٦٤٣ ، ٦٥٢ ، ٨٢٨ ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢ / Marçais

Al - Ayni , El 2 , I , P 791 \ Khawater , Barbars , P 188 \ Sidiqi Fauma , Baybars , P24

٤- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٨٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، رجز ، ج ٢ ، ص ٦٦١ / مجهول ، مجموع الفنون ، ص ٢٧

٥- العيني ، السيف المهد ، ص ١٠-١٧

٦- السخاوي ، التبر ، ص ٣٧٩

٧- كراشوفسكي ، تاريخ لأدب ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٢١

٨- العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، العنطاري ، ص ١٠١-١٠٢ ، ١٢٢ ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠هـ ، العنطاري ، ص ١٤٣

٩- ابن إيس ، بذائع ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ / Ashlor Some Unpublished , P 13

١٠- Ashlor , Some Unpublished , P 13

دفعات الذي كان يقل منه الصفحة الكاملة (١) ، ومن الوثائق التي تمكن من الحصول عليها (٢) ، حتى أشار ابن تعري بردي إلى أنه م بات بعد المقيري من يعول عليه في التاريخ سوى العبي ، مع أن تاريخه يحوي الكثير من الأخطاء والأوهام بسبب كبر س ، وبذلك لا يمكن الاستعانة منه إلا بعد جهد وتعب كثير (٣) .

يسمى ابن تعري بردي (شوان ٨١٣ در الحجة ٨٧٤هـ / ١٤١٠ - ١٤٦٩م) إلى الطبقة العسكرية ، حيث كان والده أحد أمراء الأتوف من السلطان الناصر فرج بن برفوق ، فحسم أنايكة العسكر بمصر ، ثم نيابة الشام ، وتزوج السلطان فرج من ابنته الكبرى ، إلا أنه توفي في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م ولم يكن له قد بلغ الثالثة من عمره (٤) . فانتقل ابن تعري بردي إلى وصاية زوج أخته ، قاضي القضاة محمود بن العديم الحنفي ، ثم لوصاية حلال الدين البلقيني بعد أن خلف على أخته بعد وفاة زوجها ، واستمرت وصايته حتى وفاته سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م ، فانتقل بعده بعض عم كنف مجموعة من عماليك والده (٥) . وبدأ ابن تعري بردي دراسته بالعلوم الدينية واللغوية كالصرف والعروض والأدب ، ثم التردد على خروس ابن حجر (٦) ، ودراسة التاريخ على يد المقيري والعبي (٧) ، ثم حلم البيان على الكافيحي ودراسة الموسيقى والمروسة ، وسوق المرحاس واللعب بالكرة ، ونظم الشعر بالعين العربية والتركية ، إلا أن شعره ضعيف لا قيمة له (٨)

ولابن تعري بردي عدد من المصنفات ، ذكر الصيرفي (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) أنها أربعة عشر مصنفا (٩) ، منها "حوادث الدهور على مدى الأبد والشهور" الذي جعله ديلا على كتاب السدوك سمعري ، وبدأ فيه من سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م إلى رمضان ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ، مع نهج مخالف للمقيري يقوم على التوسع في الحوادث والمراجع ، في حين اهتم المقيري بالتوسع في الحوادث وتفصيل التراجم (١٠) ، ورتبه على النظام الحرفي ، وكرسه لضبط الأرواح الاقتصادية وما يقع في الرمان من ولاية وعزل وعربية (١١) وكتابه الثاني "العجوم الناهرة في ملوك مصر والقاهرة" ، افتتحه بمصر ومضائلها ومحاسنها ، ثم ولانته وما وقع في عهدهم ، وما

١ ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٣

٢- العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ . الطبطبائي ، ص ١٠٢ ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠هـ ، الطبطبائي ، ص ١٣٨

٣ ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٥١

٤- الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٥-١٧٦ / السعدوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥ / ابن زيل ، بلاغ ، ج ٣ ، ص ٤٥-٤٦ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٢٧ / Popper , Ibn Taghri Birdi , El 2 , III , P 138

٥- الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٦

٦ السعدوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦

٧- الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٧ ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢١ / السعدوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦

٨ السعدوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٢٠٦ / القاضي عبد الباسط ، ليل ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ / Popper Ibn - Taghri Birdi , El 2 , III , P 138

٩ الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٧-١٨٧

١٠- ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٥٢

١١- ابن تعري بردي ، العجوم ، ج ١٤ ، ص ١٨٦

أحدث كل واحد ، وما جدد من القواعد والوظائف والولايات والمياني ، ووجبات الأعيان في عهد كل سلطان حتى بداية حكم السلطان الأشرف قايتي (١) . وربه يذكر الحوادث في عهد كل وال أو سلطان وفق لسطام الحولي ، ثم أتبعه بذكر الوفيات ، مع ذكر قاعدة الميل في كل عام ، وحدف المعلومات التي أوردها في كتاب "حوادث المهور" (٢) ، لأن سمة المهور "الإصداق في ذكر تراجم ملوك مصر على سبيل الاستطراد ، لتكثر فيه الفائدة" (٣) وكتابه الثالث "النهج الصافي والمستوفي بعد الوالي" جمع فيه ألفين واثنين ومئتين ترجمة للأعيان الذين توفوا في الفترة المملوكية من سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م حتى سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٧م (٤) ، وابتدأه بترجمة المعر أيك ، وربه على الحروف ، سائر في ذلك على منهج أرباب الحديث وطبقات الفقهاء والأعيان (٥) . وكتاب "مورد اللطيفة في من ولي السلطنة والخلافة" وهو تاريخ مقتضب ، ابتدأه بأسرة النبوة ، ثم تراجع قصيدة للصحابة والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والأيوبيين وولاة مصر في عهدهم (٦) ، متبها به بهاية حكم السلطان عثمان بن الظاهر حقيق (٧) ٢١ محرم ٨٥٧هـ ٨ ربيع الأول ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م (٧)

تعرض ابن تغري بردي بمجموعة من الانتقادات ، فانهم الصوري بعدم معرفة العقيدة والجهل بقواعد اللغة العربية وحاجته من يصلح له كتاباته في كل وقت ، وكثرة أخطائه التي لا يمكن لأحد إصلاحها ، والخطأ والوهم والتعصب على من يعاديه ، والكتابة بلغة عامية لا "تصدر عن صغار الكتاب المتعلمين من تصحيح وزيادة في الأحرف ومقص ولحن معروف" وعدم القدرة على تسميه مؤلفاته ، حتى سماه به الشيخ قاسم الدين بن قطوبغا\* (٨) أما السخاوي (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) فيشير إلى افتقاره للأمانة والدقة والفحري ، وتسجيل الأخبار التي تخدم أغراضه ومصالحه الشخصية ، واستخدامه من يكتب له في أثناء سفره (٩) ، وكثرة الخطأ والوهم في الأنساب ، مع التصحيح والتحريف واشهاد الكثر من المترجمين مما ليس فيهم ، وتسجيل حوادث كيفما اتفق وكأنه يكتب بمجرد السماع (١٠) ، وأن ما وصل إليه "ما عسى أن يصل إليه تركي . ومتكرر من مثله" (١١) ومع ذلك فإن

١- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ٤-٥

٢- محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٩٥-٩٦ / ١٣٨ ، III ، P 138 ، Ibn - Taghri Birdi ، Popper

٣- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ١٩٢

٤- 196 ، p - Safadi ، A. - Little ، P 138 ، III ، P 138 ، Ibn - Taghri Birdi ، Popper

٥- ابن تغري بردي ، النهج ، ج ١ ، ص ١٩

٦- محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٣٣ .

٧- الصوري ، إنباء ، ص ١٧٧

\* ابن قطوبغا (٨٠١-٨٧٩هـ / ١٣٩٨-١٤٧٤م) السوداني الحنفي ، عالم فقيه محدث (ابن إيس ، بفتح ، ج ٣ ، ص ٩٢) .

٨- الصوري ، إنباء ، ص ١٧٩-١٨١

٩- السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٣٠٦

١٠- نفس المصدر ، ص ٣٠٦-٣٠٧

١١- السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٨١٨

السخاوي يعود ليقص عنه ، فيؤكد أن ابن تغري بردي " أرخ وصنف رصبط وفيد " مع خمس العشرة والمداكرة ونظام العقل والسكون والمحاسن (١) ووصف القاضي عبد الباسط (٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) كتاباته " بعبارة عامة ركيكة جدا ، فيها خباط وأوهام كثيرة " (٢) ، مع عدم إنكار تفرد بحرفة أحوال الترك ومناصبهم وأسابيهم ولعنهم (٣) . إلا أن مؤلفاته تبيّن قدرته على الكتابة بأسلوب في رفيع ، والاحتفاظ بنظرة متعوبة للفترة التي عاصرها ، وأصبح كتابه المصدر الأساسي لهم الفترة التي تلت وفاة المقريري والعبي من سنة ٨٤٥-٨٧٤ هـ / ١٤٤١-١٤٦٩ م ، وتكس من إعطاء صورة واضحة ودقيقة للتعيرات الاجتماعية والاقتصادية في هذه الفترة

وترداد قيمة مؤلفات ابن تغري بردي من حقيقة ارتباطه بعلاقات شخصية ووحيدة مع الأمراء وطبائك الذين اجتمعوا بتبشيره بعد وفاة والده ، ومن ارتباطه بعلاقات مصاهرة مع الخليفة المنصور (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) (٤) ، ومع السلطان فرح بن برقوق (٨٠١-٨١٥ هـ / ١٣٩٨-١٤١٢ م) (٥) ، ومع ابن السلطان جقمق (٦) ، ومع السلاطين الذين عاصروهم كإسكندر حشم وأينال ومشتقدم الذين أعاد الزدود إلى بحالهم (٧) ، ومع بعض كبار الموظفين كشاد بدر حدة والسوادار (٨) ، مما مكّنه من الوصول إلى المصادر الرسمية والاطلاع على الأحوال الداخلية لقلعة القاهرة والقصور السلطانية ، والتعرف على أوضاع الترك وفنائهم وحروبهم وأسابيهم . كما ارتبط بعلاقات حميمة مع مؤرخي عصره البربري كالمقريري الذي سمع ونقل الكثير عنه ، وابن حجر والعيني (٩) وقد مكّنه الشراء الذي عاش به بعد حصوله على إقطاع بتعيش منه من التمرغ للجمع والتأليف

اطلع ابن تغري بردي على مجموعة كبيرة من المصادر المكتوبة ، فنقل منها نقلا حرفيا ، وأشار إلى بداية الاقتباس ونهايته (١٠) ، وتوصل إلى بعض الوثائق وسجلات الدواوين (١١) ، وأخذ من الأفراد القريبين من

١ - السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٨١٧ .

٢ - القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ب

٣ - السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٣٠٦

٤ - ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٢

٥ - نفس المصدر ، ص ٢٥٦

٦ - نفس المصدر ، ص ١٠١-١٠٢

٧ - الصوري ، إنباء ، ص ١٧٨ .

٨ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٧٣ ، ٢٥٧ ، ج ١٤ ، ٢٦٠ ، ج ١٥ ، ١٧٩ / الصوري ، إنباء ، ص ١٧٨ ، ١٧٩

٩ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٩ ، ٣٢ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ج ١٤ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ،



الأحداث أو المشاركين فيها ، كما في قوله " حدثني بعض الثقة من أهل صعيد مصر " (١) ، في حين احتلت بمشركة في الأحداث والمعاصرة والمشاهدة جانباً كبيراً من كتاباته ، وأشار إلى ذلك باستعمال عبارات مختلفة مثل ، " شاهدت " " ورأيت " " وفي زماننا " " والآن " (٢)

وعني في أحد المعلومات من أقرب المصادر إلى الأحداث (٣) ، مع مقابلة بين الروايات (٤) ، والنقد وعدم الاكتفاء بسماع الخبر ، والفحص والسماع من أكثر من واحد (٥)

يطلق على علي بن داود الجوهري والصيرفي (٤ جمادى الآخرة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ - ١٤٩٤ م) ، حيث عمل في بداية حياته مهنة والده (ت ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م) الذي كان صيرفياً في الديوان المرد (٦) ، ثم اتجه إلى دراسة العلوم الدينية فتدقّق بعقده أبي حنيفة وحفظ القرآن ودرس النحو ولأرم الكافيجي\* ، فقرأ عليه العروض ثم حجّ ورحل إلى بيت المقدس ودمياط ، وشرّل في صوفية البيرونية والرفوقية وخطب بها ، وعمل قاصياً حرمياً في سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م ولأرم الشيوخ وعمل في بداية حياته ثوباً ، فبى علداً من المنازل في حكر الشامي ، إلا أنه انتفر بعد ذلك ، وصار يتكسب من نسخ كتب كبار العلماء والمشايخ والمؤرخين ، ككتب ابن حجر وابن عري بردي (٧)

ومن مؤلفات الصيرفي " نزهة النفوس والأبدان " وتناول فيه بدء الحقيقة منذ سيدنا آدم عليه السلام ثم التاريخ الإسلامي حتى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م (٨) ، لا أن الوجود منه يعنى بالفترة الممتدة بين ٧٨٤ - ٨٥٠ هـ / ١٣٨٢ - ١٤٤٦ م ، كتبه وفقاً لسطام الحلوي على السنين والسنين والأيام ، مع ترجمة للأعيان المتوفين في كل عام وكتابه الذي " إنباء المصير بأبناء العصر في التاريخ " ومعظمه معقود ، ولم يبق منه إلا الجزء المتعلق بأحداث ٧٧٣ - ٧٧٢ هـ / ١٤٦٨ - ١٤٧٢ م وحواشي سني ٨٨٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م ، ويبدو أنه كتبه كذليل لتاريخه نزهة النفوس والأبدان ، فسجل فيه أحداث الفترة التي عاصرها

انتقد المؤرخون الصيرفي كثيراً ، فأشار السخاوي إلى نسخة مائة واسعة من تاريخ ابن كثير " يصححت ويصكى

١ - ابن عري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٣١

٢ - ابن عري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، الشهل ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٥ ، ج ١٥ ، ص ٤٤

٣ - ابن عري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٤ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٩٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ج ١٤ ، ص ١٥ ، ٢٠٢ ، ج ١٥ ، ص ٦٧ ، الشهل ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٤٠٣

٤ - ابن عري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٨٣ ، ج ١٤ ، ص ٤٥ ، ج ١٥ ، ص ١٤٧ ، الشهل ، ج ١ ، ص ٧٦ ، ٢٣٧

٥ - ابن عري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ، ٤٤١ ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٠٢ ، ج ١٥ ، ص ١٤٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣

٦ - السخاوي ، الضراء ، ج ٣ ، ص ٢١٠

٧ - نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٢١٧ - ٢١٩

\* وردت ترجمته في ص ٢

٨ - الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٨ ، ٤

عنه فيها " " ونصب نفسه لكاتب التاريخ ، فكان تاريخاً لا يغير له عس كثير من العوام إلا بالهيئة ، مع سلوكه لما يستقيح " وباجملة " فهو من سيئات الرمان ، عني بشهرة سيرته عن مزيد البيان ، وجهه واضح الظهور " (١) وأشار ابن إلياس إلى أنه " كان يكتب التاريخ مجازفة ، لا عن قائل ولا عن راو ، وله في تزيينه خباطات كثيرة ، وجمع عدة كتب من تأليفه ، وكان لا يخلو من فصيلة " (٢) ويشير حسن حبشي إلى استعداده الواضح للألغاز العلمية الدارجة ، والمخروج عن القواعد اللغوية ، وليل نحو السجع على حساب المعنى ، واقتباس الشعر بحاجة ومن دون حاجة (٣) ، إلا أنه يتميز بدقة المعلومات وعرارها ، مع سعة الاطلاع وبخاصة للفترة التي عاصرها

أعمل الصيرفي ذكر مصادره في كتاب " مزهة النفوس والأبدان " ، في حين انتمز بذكرها في الإساءة ، فنقل من المؤلفات السابقة كالتفريدي والعيبي وابن عري بردي (٤) ، وأورد الكثير من المراسلات التي حصل عليها (٥) ، ومن سجلات الدراويش التي تتعلق بعدد الوفيات في أثناء انتشار الطواعين (٦) ، ومن الروايات الشمرية التي جمعها من مشايخ عصره (٧) ، ومن بعض الموظفين الكبار كالاستادار (٨) ، ومن لأشخاص القرين من الأحداث أو المشاركين فيها ، ومن العلاجين (٩) وما شاهدته أو عاصره (١٠)

وتابع الصيرفي مهجاً محمداً في الإشارة إلى مصادره وفي احتبارها ، فكان يكثر من البحث والتحري ، وقد أشار إلى ذلك بقوله " سألت عن ذلك فقبلي " (١١) وعتمد لا يتمكن من تدقيق الروايات يشير إلى ذلك بقوله " ولم يصل إلني تفصيل أحدها على التحري " (١٢) " وأما كمية قتله على الحقيقة فلم أقف عليها لا أنا ولا عري " لكنه يذكر ما وصل إليها " (١٣) ، و"خميسا" (١٤) ، "ورفع أمور شاعت ، غير أنني لم أتحققها ، وما أثبتها بطريق النقل " (١٥) ، " وما أدري ما اتفق " (١٦) ، " والذي يلحني فيه إحطام كثير " (١٧) وما

١- السخاوي ، الصوره ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩

٢ ابن إلياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣١٠

٣ حسن حبشي ، مقدمة مزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٦-٧

٤ الصيرفي ، مزهة ، ج ١ ، ص ٥ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٨١ ، ٢١٣ ، إساءة ، ص ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ،

٥ الصوري ، إنباء ، ص ٢٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣١

٦ نفس المصدر ، ص ٥٢ ، ٦١ .

٧ نفس المصدر ، ص ٣٧ ، ١١٧ ، ٢٩٨

٨ نفس المصدر ، ص ١٥٦ ، ٢٨٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٩

٩ نفس المصدر ، ص ٣٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٨ ، ٣٦٥ ، ٤٠٥ ، ٤٣١

١٠ نفس المصدر ، ص ٢٣ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٥٥ ، ١٨٠ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ ، ٣٥٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ .

١١ نفس المصدر ، ص ٢١٤

١٢ نفس المصدر ، ص ٤٤

١٣ نفس المصدر ، ص ٢٧

١٤ نفس المصدر ، ص ٢٥١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥

١٥ نفس المصدر ، ص ٢٦٣

١٦ نفس المصدر ، ص ٢٨٨ ، ٤٠٥

١٧ نفس المصدر ، ص ١١٤

نقل صحته عبد الله " (١) كتب قابل بين الروايات ورجح وقد بعضها عند الحاجة (٢) ، واستعمل لإسناد للمجهول " على ما يلقي من عدة خلايق " (٣) و " ذكر شخص " (٤) و " على ما يقبوه عنه " (٥) و " يلقي من عدة جماعات " (٦) و " هذا ما يلقي " (٧) و " يلقي " أو " يلقي ثم أثنى نقله " (٨) ، و " أصبروا " (٩) ، و " يلقي والعمدة على الناقل " (١٠) ، إضافة إلى جمع بعض الروايات دون ترجيح ، وسرك الحكم للقارئ (١١) ، واستعمل الأنماط العامة (١٢) ، مع التكرار وبخاصة في التراجم ، إذ كان يترجم بشخص ترجمة مقتضبة في أثناء الحوادث ثم يعيد ما قاله عند التوسع في ترجمته بهاية كل عام

يشكل التاريخ جانباً مهماً من ثقافة السخاوي ( ربيع الأول ٨٣١-٩٠٢هـ / ١٤٢٧-١٤٩٦م ) ، إذ لازم ابن حجر ، ثم قدم بعدد من الرحلات إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ، للسمع من شيوخ عصره (١٣)

أدرك السخاوي منذ البداية أهمية التاريخ كعلم مستقل ومساند للعلوم الدينية ، فألف مجموعة من الكتب التاريخية ، بحث في أحدها علم التاريخ \* ، وكتب تاريخاً حولياً بعنوان " التبر المسبوك في الدليل على السلوك " أي سلوك المقرري ، تناول فيه الفترة التي عاصرها منذ سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م وحتى نهاية القرن ٩هـ / ١٥٠٠م (١٤) ، ولم يبق منه إلا الجزء المتعلق بحوادث ٨٤٥-٨٥٧هـ / ١٤٤١-١٤٥٣م ، وقد ابتدأ بمقدمة تناول فيها الشروط الواجب توافرها في المورخ من العدالة والنصية والتحري والدقة في نقل المعلومات وتسجيلها ، ومعرفة أحوال الناس ومقاديرهم (١٥) . وتأثر في هذا الكتاب بهج علماء الحديث من حيث الاهتمام بالإسناد ، وبهج المقرري في كتاب السلوك بالإطالة في الحوادث ، وبهج ابن حجر في الإساءة بالإطالة في التراجم ، مع أن التراجم أطول من الحوادث على أي حال ، وكذلك لإيمان بوحدة الخبر واتصافه بحلال السنة ، عملاً عندما يتحدث عن طاهون سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م يورد جميع أعباره خلال السنة تحت أحداث شهر محرم ، وقد فعل ذلك في كثير من الأخبار (١٦)

- ١- الصبري ، إنشاء ، ص ٤٤٠
- ٢- نفس المصدر ، ص ٧٥ ، ٧٧ ، ١٤٩
- ٣- نفس المصدر ، ص ٤٤
- ٤- نفس المصدر ، ص ٤٧
- ٥- نفس المصدر ، ص ٨٩
- ٦- نفس المصدر ، ص ١٨٦
- ٧- نفس المصدر ، ص ٢٤١
- ٨- نفس المصدر ، ص ٣٣ ، ١٩٦ ، ٢٦٣ ، ٤٠٩ ، ٤٤٢
- ٩- نفس المصدر ، ص ١٣٠
- ١٠- نفس المصدر ، ص ١٣٠ ، ٤٠٧
- ١١- نفس المصدر ، ص ١٥٠
- ١٢- نفس المصدر ، ص ١٢٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤
- ١٣- السخاوي ، الصوة ، ج ٨ ، ص ١٥-١٠
- ١٤- السخاوي ، الصوة ، ج ٨ ، ص ١٧
- \* كتاب " الإعلان بالتاريخ أن ذم التاريخ " وقد وردت الإشارة إليه في ص ٢
- ١٥- السخاوي ، التبر ، ص ٤
- ١٦- السخاوي ، التبر ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠١-٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٣

دين السخاري على كتاب "دول الإسلام" للذهبي بـ "وجيز الكلام في الدليل على دول الإسلام"، تارل فيه الفترة الممتدة من ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣-١٤٩٢ م، سالك فيه سبيل لاختصار، والتوسع في الحوادث المتعلقة به ٨٩١-٨٩٨ هـ / ١٤٨٦-١٤٩٢ م معلا دلت في بداية حديثه عن سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ م بتعذر تبيين حوادث كتاب الغير المتعلقة بهذه السنة (١)، حيث احتلت هذه الفترة نحو ثلث الكتاب

وكتب السخاري تاريخاً على التراجم بعنوان "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، ورتبه على حروف المعجم، وسار فيه على نهج شيخه ابن حجر في "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" باخذ وحدة القرون أساساً للتأليف، واستدرك ما فات شيخه من أعيان المئة التاسعة، وترجم فيه لعدد من القضاة والصلحاء، والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء، وشملت تراجمه المصريين والشاميين والحجازيين واليمنيين والنفوس، وبعض أهل السنة، وبعض من عصره (٢) وقد أتهم السيوطي بالتحسين والعري من كل علم، وعدم إتقان علم الحديث، والالتكباب على كتابة التاريخ "فأفى فيه عمره وأهرق فيه عمه وسنن فيه أعراس الس، وملاؤه مساوي الخلق وكل ما رموا به إن صدقاً أو كذبا" (٣)، سيما يشير ابن إياس إلى براعته في علم الحديث وتأليف تاريخ "فيه أشياء كثيرة من المساوي في حق الناس" (٤).

الترم السخاري يذكر مصادره، فأخذ من كتب من سبقه، ككثير من المصنفين وابن حجر والعمري والتقي الفاسسي مؤرخ مكة وحافظها (٥)، وكتب ما شاهدته أو رآه أو اشتراك فيه (٦)، وما أجمعه من الأفراد المشاركين أو القريين من الأحداث (٧)، ومن المشايخ الذين سمع منهم (٨)، ولكنه أهمل إيراد بعض الروايات ونسبها للمجهول كقول "قال الثقة عن شاهده" (٩)، "وقال غيره" (١٠)، قال لي بعض الثقة (١١) "قال بعض أصحابنا" (١٢) "حيثما كتبه لي بعض الشاميين وأرجح بعضهم" (١٣)، وهكذا رأيت بخط بعضهم (١٤)

١ - السخاري، وجيز، ج ٣، ص ١١١٢

٢ - السخاري، الضوء، ج ١، ص ٦

٣ - السيوطي، نظم العقيان، ص ١٥٢

٤ - ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ٣٦٠

٥ - السخاري، الترم، ص ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٩٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٤، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٤، ٩٩

٦ - ١٠٠، ١٠٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤

"أخبرني بعض النفاة" (١)، "إن بعض النفاة من أصحابها أخبرني" (٢) ولم يكف بالقليل بل رشح بعض الروايات ونقلها (٣).

وُلد القاضي عبد الباسط بن خليل بن شاهر الخنصي ( رجب ٨٤٤ - ٥ ربيع الآخر ٩٢٠ هـ / ١٤٤٠ - ١٥١٤ م ) بمدينة منطية إلى الشمال من الرها ، عندما كان والده نائبا عليها ، فتعلم اللغة التركية على يد والده (٤) ، ثم انتقل إلى حلب ودمشق فقرأ القرآن ، ثم قدم للقاهرة فقرأ العربية والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والكلام ، ودرس على الكافيحي ، فحضر دروسه في علوم حجة كالتفسير والأصول والعربية . ثم قام برحلة إلى بلاد العرب (٥) استمرت خمس سنوات من شوال سنة ٨٦٦ هـ - شوال ٨٧١ هـ / ١٤٦١-١٤٦٦ م ، رافقها طرابلس وتونس والجزائر وقسطنطينية ودمشق والأندلس ورومدس ، وحضر في بلاد المغرب دروسا في النحو والكلام والطب الذي برع فيه (٦) ، ثم درس علم التاريخ ، عندما عاد إلى القاهرة على السخاوي ، وأخذ الكثير منه (٧) .

تميز القاضي عبد الباسط بشخصية فريدة ، فقد نظم الشعر ، وألف كتابا معيصة في الفقه الخنصي والطب والتاريخ (٨) ، تذكر منها كتاب "ميل الأمل في الدليل على الدول" أي دول الإسلام لديني ، وتناول العزة لممتدة بين ٧٤٤ - ٨٩٦ هـ / ١٣٤٣ - ١٤٩٠ م ورثه على اثنين والشهور والأيام ، مع الاختصار والإيجاز الشديد والبيان ما هو الأهم والمشهور (٩) ، ولم يذكر مصادره في هذا الكتاب ، في الوقت الذي التزم بذكر مصادره في كتابه "الروضة الباسم" ، الذي سار فيه على نهج ابن حجر حين بدأه بتاريخ ولادته في سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م ، ورتب فيه التراجم في نهاية كل عام ، في حين ذكر الوقايع في أثناء الحوادث في كتاب "ميل الأمل" ويعد كتاب النيل مصدرا مهما بدراسة لأزمة مالية والاقتصادية التي عانت منها السطة المملوكية زمن السلطان قيتاي وبالقعيد بين ٨٩٢ - ٨٩٦ هـ / ١٤٨٦ - ١٤٩٠ م

يحضر بن إيس (٦ ربيع الآخر ٨٥٢ - ٩٣٠ هـ / ١٤٤٨ - ١٥٢٤ م من أسرة مملوكية ، فقد خدم جده لأبيه الأمير أردمر العمري الحارثي (٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) لدى السلاطين أحسن والأشرف شعبان ، وتسلم نيابة طرابلس في سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م ثم نيابة حلب في سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، وترقى إلى أمير سلاح في سنة ٧٦٨ هـ /

١- السخاوي ، الثبر ، ص ٢٥٤

٢ نفس المصدر ، ص ٢٦٩

٣ نفس المصدر ، ص ٨٩ ، ٩٧ ، ١٢٩ ، ٢٢

٤- ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٦٨ .

٥- السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٢٧

٦- كراتشوسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٤٦ / محمد عثمان ، رواية مصرية ، ص ٩٨-١٠٥

٧ السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٢٧

٨- ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .

٩- عبد الباسط ، ميل ، ج ١ ، ص ٢ - ب

١٣٦٦م ، وعين في أتابكية دمشق ، إلا أنه توفي قبل أن يتمكن من استلام هذا المنصب . أما أحمد والد ابن إياس فقد أصبح من مشاهير أولاد الناس (١) ، وعاش إلى ١٣ شعبان ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م بعد أن انجب خمسة وعشرين ولداً . لم يعيش منهم إلا ثلاثة أولاد وبنت واحدة (٢)

انصرف ابن إياس لكتابة تاريخ متكامل مصر ، وأشهر كنه تاريخه "بذائع الرصور في وقائع الدهور" . وتناول فيه تاريخ مصر من مبدأ الرمان ، ثم الأسر التي حكمت مصر قبل الإسلام ، وقصائل مصر كما ردت في القرآن والحديث والشعر ، واستعرض تاريخ مصر في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م ، فجاء تاريخه في عدة الاختصار (٣) ، وبخاصة في العزات السابقة لحكم السلطة المملوكية ، إلا أنه مع اعتلاء اسمر أيك أحد يتبع تاريخ السلطة سنة بسنة ، مع التوسع كلما اقرب من عصره ، إذ يتحول تاريخه إلى سجل يرمي للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العصر المملوكي .

وإس إياس آخر مؤرخي مصر المملوكية ، وهو يؤرخ فترة انحطاط السلطة المملوكية وسقوطها على يد العثمانيين ودخولهم مصر (٤) ، حتى قبل أنه لولا هذا القسم من تاريخه لم كان كتابه أي فائدة (٥) . واسع في الفترة التي لم يشاهدها مهجاً يقوم على أمانة ودقة القس والتخييص للروايات التي ثبت أهميتها (٦) . وتباين أسلوبه في الكتابة ، فقد اتجه إلى الاختصار وكتب بلغة عامة وبأسلوب صعب وممكك بسبب ضعف قدرته على التعبير ، وأصدر أحكاماً سطحية على بعض الأمور (٧) ، كتفسير منكم تيمور لبلاد وقته للبلاد في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م بأنه عاب من الله بمسلمين بسبب ذنوبهم (٨) ، وجعل ازدياد العس والعساد من قبل العامة في سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٧م سبباً لاشتعال الحرائق بالقاهرة وبلاق (٩) . لكنه بعد سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م يكتب سجلاً يرمي دقياً ومفصلاً للأحداث (١٠) ، وبأسلوب مهذب ومصقول وعلى درجة عالية من قوة التعبير والابتعاد عن

١- ابن إياس ، بذائع ، ج ١ ، ص ٢٠ ، ج ٢ ، ص ٧٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ج ٤ ، ص ٤٧ ، / Brinner , Ibn - Iyas , El 2 , III , P 812-813

٢- ابن إياس ، بذائع ، ج ٤ ، ص ٤٧

٣- ابن إياس ، بذائع ، ج ١ ، ص ١٦ ، ج ٢-٤ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٢ / محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٢١١ / Brinner , Ibn - Iyas , El , III , P 813

٤- محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٣-٥٤ / Donald Little , An/ Brinner , Ibn - Iyas , El 2 , III , P 812 / Introduction , P 92 .

٥- محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٢٠٩

٦- Margolouth , Lectures , P 159 .

٧- Brinner , Ibn - Iyas , El 2 , III , P 813 / محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٢١١

٨- ابن إياس ، بذائع ، ج ٢ ، ص ٤٧

٩- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

١٠- كراشمسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ١٩١

الانقباض والظهور شخصيته وتفرده في التمكيز والكتابة ، ودقة الملاحظة والقدرة على رسم صورة دقيقة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها مصر عند الفتح العثماني ، واستعمال ألفاظ ومصطلحات دقيقة جديدة ، وانتقاد شديد للأوضاع القائمة ، وبخاصة سلوك العثمانيين عند الفتح ، ويراد الأشعار الشعبية (١) ، مع بعض التطرف في الحكم والنقد في بعض الأحيان (٢) .

ولابن عباس "نشق الأزهار في عجائب الأقطار" وهو مريخ من الجغرافيا والتاريخ ، عني فيه المؤلف بذكر آثار مصر التي قرأ عنها أو سمع بها أو رآها ، مع ملاحظات بسيطة حول سحر بعض ملوكها وجغرافيتها ومذهب وقرها وأخبار النبل وأصناف المزروعات ، إضافة إلى مقدمة في علم العنك والهيئة . وتبهر هذا الكتاب بالاختصار (٣) والاعتماد على النقل دون تمحيص الروايات وتدقيقها ، فعلم عليه الطابع الخرافي والأسطوري (٤)

إن اهتمام مؤرخي الحوليات بمسرد الحقائق المجردة ، وذكر أعداد أدق التفاصيل ، فتح المجال أمامهم لتقديم تاريخ اقتصادي وسياسي واجتماعي متكامل ، فاشتملت مؤلفاتهم على معلومات مهمة عن التطورات العملية التي أثمرت في الحياة الزراعية ، كالعناصر المادية والديمقراطية المؤثرة في الإنتاج الزراعي ، ولأراضي الزراعية التابعة للدولة وللمقطعين ، والأوقاف والممتلكات الخاصة ، وكيفية استغلال الأراضي ، وحجم الإنتاج ، وأثر الأسعار على الإنتاج الزراعي ، ودور نقص العلال في الحياة العامة لسكان ، ودور الفئات السكانية المنخفضة في الإنتاج ، ومشاريع الري ، وأوضاع النبل ، والريادة السوية وأثرها في سلوك المستهلكين والاقتصاد المصري بشكل عام ، والتظيم العملي للصرائب وطرق جمعها . هذا وأبدو بعض الملاحظات البسيطة حول الحياة الاجتماعية للفلاح المصري ، وصوروا حركات العربان كحركات تهب وإفساد ، وابتعدوا عن فهم الدوافع الاجتماعية - الاقتصادية التي دفعت الفلاحين للانتماء إلى هذه الحركات والمشاركة فيها ، وإلى الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب الجماعات والطوائف وتدهور الأوضاع الاقتصادية وريادة الأعيان الضريبية على الفلاح

وتتج عن هذه السلسلة المتصلة من المؤرخين تدوين تاريخ معاصر للسلطنة الملكية ، حيث أرح كل منهم للفترة الزمنية التي عايشها ، معتمد على ما شاهده أو شارك فيه أو سمعه عن يثق به . كما كان لتعاصر بعضهم كالمصري ، وابن قاضي شهاب (٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م) وابن حجر والعيني وابن تعري بردي ، دور في تدقيق الروايات حول الموضوع الواحد ، وملاحظة الاختلافات بينها .

وتتجمع كتب التاريخ في هذه الفترة بين أسلوب الحوليات ومهجع كتب التراجم ، إذ يكرر المؤرخون في البداية حوادث كل سنة مرتبة على الأشهر والأيام ، ثم يوردون قائمة بالوفيات على حروف الهجاء في نهاية كل عام .

١- محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٤

٢ Margoliouth , Lectures , P 158-159

٣- ابن عباس ، نشق ، ص ١٢

٤- كراتشوسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٣ / محمد علان ، مصر الإسلامية ، ص ٦٥

وتلعب ثقافة المورخ ومكانته الاجتماعية دوراً مهماً في قيمة المعلومات التي يوردها ، فقد جمع بعض مؤرخي هذه الفترة ما بين العلوم الدينية وعلوم اللغة والتاريخ ، كإس حجار والبي والسجاوي هذا إلى وجود مؤرخين جمعوا ما بين السورع العنسي والسمراكر في الدولة أو الصلاب برحما (١) ، فعمل المقريري محتسباً ومدرسا للحديث والتاريخ ، وعمل الحيني مالطراً بالأحباس وقاصياً لقصة أحمية وحسباً ومدرسا لبعض المدارس ، ولبها لمسلطان برساي ، وكان ابن تغري بردي نديماً لأكثر من سلطان ، كل ذلك ساعدهم على الوصول إلى المصادر المباشرة للأحداث

وتشتمل الكتب الإدارية على معلومات مهمة ودقيقة حول الأوضاع الاقتصادية ، نظراً لأن موصريها انصرفوا على الدواوين المختلفة وراجعت كل ديوان ومؤسسة كل موظف ، ومن هذه المؤلفات كتاب "قوانين الدواوين" لابن مماتي المتوفى في مدينة حلب سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م ومع أن هذا الكتاب يعود إلى الفترة الأيوبية ، إلا أن له أهمية كبرى لتطوره لحيات الزراعة ، وللوراثة المماليك لكثير من النظم الإدارية والمالية التي كانت سائدة زمن الأيوبيين .

ينسب ابن مماتي إلى أسرة قطية هاجرت من مدينة أسيوط زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٨-٤٨٧هـ / ١٠٣٦-١٠٩٤م) وانتقلت من مدينة القاهرة مستقراً لها ، فالتحق حده رواله بدواوين الدولة ، في حين أسلمت عائلته في منتصف القرن ٦هـ / ١٢م (٢) وتولى من الوظائف نظر ديوان الجيش ثم نظر الدواوين (الوزارة) في سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م (٣)

أصنف على ابن مماتي بلبل المجلس بسبب حسن عطايفه وقوة بياضه وبلاغة أشعاره ، وألف ثلاثين كتاب في التاريخ والأدب ، منها "قوانين الدواوين" الذي ذكر فيه أربعة آلاف قرية بأعمال مصر ، مع مساحة كل قرية وقانون ريفها ومتحصلها من عين وعلة ، إلا أن الجزء المتداول عبارة عن مختصر لعمد المؤلف (٤) ، مما جعل عبارته موجزة وغامضة في بعض الأحيان (٥)

ويهدف ابن مماتي من تأليفه للكتاب التعبير عن ولاء الموظف للدولة والسلطان ، لأن الواجب على الموظف المخلص تدوين خبره وتقديمها لأعيان القادة ، وكذلك تسهيل عمل الكتاب ، بتوضيح التفاصيل الضرورية للقيام بالمهام والواجبات المطلوبة بهم (٦) ، ومرجعاً لمسلطان العرب بن عثمان بن صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩-٥٩٠هـ / ١١٩٣م) ، للتعرف على دراوين مصر وأوضاعها الإدارية والاقتصادية (٧) ، فتناول المؤلف أهمية الكتابة ، وصفات

١- روثال ، علم التاريخ ، ص ٥٩-٦٠

٢- عزيز سوريال عطية ، مقدمة كتاب قوانين الدواوين ، ص ٦ ، ٢٦ ، ٢٧ .

٣- ابن حلكان ، زينت الأعيان ، ج ١ ، ص ٢١٠ / من كثير ، البداية ، ج ٣ ، ص ٦٤ / المقريري ، المقفى ، ج ٢ ، ص ٨٤

٤- المقريري ، المقفى ، ج ٢ ، ص ٨٤ ، ٨٥

٥- عزيز سوريال عطية ، مقدمة قوانين الدواوين ، ص ٧ .

٦- Hilmi Ahmed , Zengid , (Historians of the Middle East) P 96

٧- المقريري ، المقفى ، ج ٢ ، ص ٨٥



مصر ، وأوصاع النيل ، وجغرافية مصر ، وأقسامها الإدارية ، والقرى التابعة لكل قسم ، وأصناف الأراضي وفقاً للدرجة الخصوبة وتصنيف عمال الخراج ، والخلجان والجنسور ، وموعد فتح كل نعمة لاستكمال ري أراضي مصر مع انتهاء الزيادة ، وأصناف المروحات ، والتقويم القبطي ، والطرق الهندسية لحساب مساحة الأراضي الزراعية ، وموظفي الإدارة المالية وواجباتهم ، وسوسة العلاحين عن طريق العيش بالمساحة (١) واعتمد على المسح الشامل الذي أجره السلطان صلاح الدين الأيوبي ٥٨٥هـ / ١١٨٩م ، وعلى خبرته وخبرة أسرته التي عملت في الدواوين والوظائف الإدارية والمالية ما يقرب من مئة وأربعين سنة (٢) .

عاش ابن شاهين (٨١٣هـ - جمادى الأولى ٨٧٣هـ / ١٤١٠-١٤٦٨م) الخمس عشرة سنة الأولى من حياته في مدينة القدس ، ثم تنقل إلى القاهرة ، محفظ القرآن وبعثه في المقه اخيه ، وحضر دروس الحفاظ ابن حجر ، ودرس الأدب ، ونظم الشعر واهتم بالتاريخ وبرز فيه . ولحقه بعد وفاة والده من الاصمعام إلى محاليك السلطان الأشرف برسباي بعد أن كان في فرقة أولاد المس (٣) ، وترقى بعد ذلك حتى أصبح من كبار الأمراء العسكريين ، ثم أصبح له العرش لثوي عند من اصحاب الإدارة المهمة ، كناية الإسكندرية ، وطر البهار المتعلق بديوان الذخيرة في سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م ، والحصول على إمرة طبلخانة بعد أن أصبح عديلاً للسلطان برسباي ، وعمر دار الصرب ، والوراره في سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م ، وإمرة الحاج في سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٦م ، ونياة الكرك في سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م ، وأتابكية صفد في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م ، وياة ملطية في دي الحجة من السنة نفسها ، ومكث في هذه النياة أربع سنوات ، ثم أتابكية حلب ، وياة القدس إلى أن حصل على مقدمة ألف مع زيادة إمرة عشرة في دمشق ، ثم عصف رسته إلى إمرة عشرة بطرابلس ، وولي إمرة احاج الدمشقي . ولحقه بعد استعادة بعوده من حضور مجلس السلطانين أيال وحشقدم ، إلى أن حقد عليه السلطان حشقدم مناء إلى سكة ، فمرح منها إلى العراق ، ثم عاد إلى حلب بطرابلس حيث توفي بها سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م (٤) .

صنف ابن شاهين ثلاثين كتاباً في الفقه والتفسير والتعبير والتاريخ والإنشاء (٥) ، منها كتاب " كشف الممالك وبين الطرق والممالك " في أربعين باب ، ثم اختصره في كتابه " ربعة كشف الممالك وبين الطرق والممالك " في اثني عشر باب (٦) ، فجاء كتفويهم حكومي لأراضي دولة المماليك ، ومرجعاً لموصفي الدولة المهتمين بمسائل السياسية ولكنه احتوى على كثير من الخرافات بهدف إمتاع القارئ (٧)

١- ابن ممان ، فوائد ، ص ٥٤-٣٧٠

٢- Hama Ahmed , Zengid , P 95-96

٣- السخاوي ، الصوره ، ج ٣ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦

٤- السخاوي ، الصوره ، ج ٣ ، ص ١٩٥-١٩٦ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ / ابن إمام ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ،

١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢١٥ ، ٢٤٨ ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ / 935 / 374 , El z , V III , Gaulmier , Ibn - Shahin ,

٥- السخاوي ، الصوره ، ج ٣ ، ص ١٩٧

٦- ابن شاهين ، ربعة ، ص ٤ ٧

٧- كراتشولسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

يظهر هذا الكتاب خبرة المؤلف في الأعمال والوظائف العسكرية والإدارية ، إضافة لما شاهده أو تحقق منه أو نقله أو أخذ من شيوخه ومن الكتب السابقة ، ومن الثقات " الذين يركن إليهم غاية الإمكان " (١) إلا أن نحص مصادرنا يوضح أنه لم يجهد نفسه كثيرا في تدوين تاريخ قريته (٢) ، فمثلا عندما يتحدث عن اليمامة عن المصور يكتفي بالقول " وم أعلم ما هو عليه الآن " (٣) ، و " قبل أن يحصر ألف حصية " (٤) " وحكي أنه وفد في بعض أيام السلاطين " (٥) " وكان في ذلك الزمان " " حتى أن بعض الاستاذية قبض عليه وحوسب " (٦) " رباقليم العربية خمسة وأربعين قرية " (٧) ، مع أنها لا تزيد عن أربعمئة وإحدى وسبعين قرية (٨) كما أكثر من الإسناد للمجهول مثل " حكي " أو " روى الثقة " (٩) ، و " رأيت من له خبرة بديوان الإنشاء " (١٠) " وحكي شخص من المصنفين في الس " (١١) " روي أن جماعة من العلماء أثبتوا " (١٢) " وأجمع أهل العلم " (١٣) " إلا أنه أورد بعض الوثائق (١٤) " وأشار في بعض الأحيان إلى التغيرات والتطورات في زمانه (١٥)

صنع كاتب السر في العصر المملوكي إلى نظام تليفي صارم ، يهدف الإحاطة بعلوم العصر ومعارفه اللغوية والفقهية والتاريخية والجغرافية والإدارية ، وقد دون هؤلاء الكتاب معارفهم وعبراتهم العملية ضمن موسوعات م يعرفها التاريخ الإسلامي من قبل ، واشتغلت على معلومات اقتصادية مهمة حول حياة الزراعة والسكان والضرائب يشتى أضافها ، شكلت مرجعا لكتاب السر فيما بعد

ومن أوائل هؤلاء الكتاب النويري الفوصي الأصل (٢١ ذو القعدة ٥٦٧٧ / ١٢٧٨ م - ٢١ رمضان ٥٧٣٢ / ١٣٣١ م) مؤلف كتاب " نهاية الأرب في فنون الأدب " في ثلاثين مجلد (١٦) وتولى النويري عند من المصنف الإدارية بعد أن تقرب من السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وصار نائبا له ، فعمل كتابها في ديوان الإنشاء .

- ١- ابن شاهين ، ردة ، ص ٤
- ٢- كراتشوسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٧٤
- ٣- ابن شاهين ، ردة ، ص ٢٩
- ٤- نفس المصدر ، ص ٣١
- ٥- نفس المصدر ، ص ١٠٣
- ٦- نفس المصدر ، ص ١٠٦
- ٧- نفس المصدر ، ص ٣٥
- ٨- ابن الجيمان ، النخبة ، ص ٤
- ٩- ابن شاهين ، ردة ، ص ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ١٠٧
- ١٠- نفس المصدر ، ص ٩٩
- ١١- نفس المصدر ، ص ٣٦
- ١٢- نفس المصدر ، ص ٢٣
- ١٣- نفس المصدر ، ص ٢٥
- ١٤- نفس المصدر ، ص ٨٩
- ١٥- نفس المصدر ، ص ٩٨

١٦- ابن كثير ، البداية ، ج ١٤ ، ص ١٧٩ / النويري ، معنى ، ج ١ ، ص ٥٢١ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص الميوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٢٦ / Kratschowsky , Al-Nuwar , EI 2, VIII, P 968

وتسول نظير المدرستين الماصرية واسصورية (١)، ثم نظرو ديوان الجيش بطرابلس ، ونظرو الديوان بالذهبية والمرتاحية ، ثم غضب عليه السلطان وأمر بمصادرته وضربه بالمقارع بعد محاولته الايقاع بينه وبين وكيه (٢) .

امتدت فترة تأليف هذا الكتاب عشرين عاما ، وخص في المؤلف مجموعة المعارف والمهارات التي يحتاج إليها كاتب السر ، وقسمه إلى خمسة فصول ، الأول في الأرض والماء ، والثاني في الإنسان ، والثالث في الحيوان ، والرابع في الحياة النباتية ، والخامس في التاريخ ، مع ملاحظة عدم التوازن بين الأقسام المختلفة . شكل القسم التاريخي ما يقرب من نصف الكتاب ، وربه على أساس الأسر الحاكمة ، وابتدأ القسم المتعلق بتاريخ مصر بحكم العلويين ، وانتهى بمقالة الناصر محمد بن قلاوون (٣)

يهمل النويري ذكر مصادره في أغلب الأحيان (٤) ، ولا أنه أود من بعض المصادر المفقودة . وسجل تاريخ العزة التي حاصرها من السلطنة للملوكة الأولى ، واستخدم عدد من الوثائق التي حصل عليها بحكم وظائف التي جعلته على صلة مباشرة بالدواوين (٥) . وساعده عمله بديوان الجيش على التعرف على كثير من جوانب الحياة الزراعية ، كتطور النظام الإقطاعي ، وأصناف الأراضي ، وكيفية الخراج للمصرة على كل صنف ، وطرق الحياة ، والنظام الزراعي ، والإدارة المالية ، والأوضاع الاجتماعية لمصر (٦) .

ينسب ابن فضل الله العمري (٢ شوال ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م - ٩ ذو الحجة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) إلى خليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان والده رئيس ديوان الإنشاء في دمشق ثم في القاهرة وقد أقبل على التعليم منذ صغره ، فدرس الفقه والعلوم النحوية والعروض والأدب والبيان والأسرار ، ومن الإنشاء الذي " كان فيه آية " وبرع في التاريخ وبخاصة الفترة التي عاصرها ، وعرف المسالك والممالك ، وحسن الإصطلاح ، وراجع أهل عصره . وقد أهلته هذه المعارف مع مكانة والده وجودة حافظته وحسن مذاكرته وحسن قريحته في الشعر والشعر ، لتولي عدد من المناصب ، فعمل في البداية قاضيا ، ثم كاتبا للسر بدمشق حتى سار مع والده إلى مصر في سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، فصار يقرأ البريد للسلطان الناصر محمد بن قلاوون ، الذي عيه في سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م كاتب دسر (٧) . إلا أن مراجعته الحاد وثقته الرائدة بنفسه ، وسرعة تكويس العداوات مع

١ - المقرئ ، المقص ، ج ١ ، ص ٥٢١

٢ - الإدري ، الطالع ، ص ٩٦-٩٧ / المقرئ ، المقص ، ج ١ ، ص ٥٢٢ / كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٠٨ /  
Khuwair Baibars , P 180-181

٣ - كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ / Kratschowsky , Al- nuwairi , El 2 , III , P 968  
Donald P Little , An Introduction , P 24

٤ - Ashtor , some Unpublished , P 16

٥ - Kratschowsky , Al Nuwairi , El2 , III , P 968

٦ - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ١٩١-٢٠٥

٧ - الصعيدي ، الوالي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ / ابن كثير ، البداية ، ج ١٤ ، ص ٢٤٧ / ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دورها كراموسكي ، ص ١٥٦ / المقرئ ، المقص ، ج ١ ، ص ٧٢٣ - ٧٣٣ / السخاوي ، وجير ، ج ١ ، ص ٤٢ / النويري ، حسن خلاصة ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٨ ، ص ٢٧٤ / قولاً زيادة ، قسم ، ص ١٣٧ / محمد كرد علي ، كنوز ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ / محمد حماد ، مصر الإسلامية ، ص ١٥٨-١٥٩ / Rice Miniature , ( BSOAS ) , VOL XIII , Part 4 ,

1951 , P 856-857 / Salibi , Ibn Fadi - Asah Al - Umairi , El2 , III , P 758

معارفه ، قادته في النهاية إلى الاصطدام مع السلطان الذي لم يتوان حين سجنه بعد وفاة والده في سنة ٧٣٨هـ / ١٢٣٧م ، ثم مصادرة أمواله وأملاكه ، حتى اضطره لاستدانة خمسين ألف درهم ، ولم يطلق سراحه إلا في الثالث من ربيع الأول سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م ، ثم أعاده كاتبا للسفر في دمشق ، فاستمر بهذا المنصب حتى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م حين عرّو وبقي بعيدا عن الوظائف الحكومية حتى وفاته (١).

وصف ابن فضل الله العمري أحد عشر كتابا (٢) ، ذكر المقريري لمائة منها (٣) ، ومن أشهرها تزيينه أو موسوعته "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" ، تصرف فيه إلى عدد من العلوم والمعارف كالآداب والتاريخ ، والجغرافية والفقه والسياسة وإدارة (٥) ، ويخصص فصلا للتراجم حتى عصره ، واتبعه بتاريخ على السير حتى سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م (٦) ، فكان بمثابة موسوعة أعاد منها الأداء ، وبس الكتاب فقط (٧) ، كما كان هذا الكتاب تجسيدا لوجهة نظره المبثقة عن مبدأ عدم القدرة على إعطاء وصف حقيقي ودقيق لأي بلد دون الغرض إلى امكاناته وقدراته البصرية الفاضلة في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية (٨).

ويلاحظ أن هذا الكتاب جاء نتيجة فترة طويلة من البحث والجمع والتأليف ، مع وجود تصور واضح في ذهن المؤلف لخطه الكتاب التي حددها في البداية بالتعرض للعلم الإسلامي ، وللمناطق المجاورة التي ترتبط معه بعلاقات مباشرة ، وأحدث من أقاليم السلطنة المملوكية ، وقاعدة كل مملكة ، وأوضاع أهلها حملة لا تفصيلا (٩) .

وحدد ابن فضل الله مسجحه في اختبار مصادره ، فأعتمد من الكتب المصنعة " ما لا بد منه كتقسيم الأقاليم وما فيها من أقوال القدماء " الذين يرى أنهم من " أعيان الثقاة " من ذوي التدقيق في النظر والتحقيق للرواية (١٠) ، ومن مؤلفات الكتاب الذين خدموا في ديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية والأيوبيه والمملوكية ، ومن مصادر شعرية كموطعي البلاط ، والسعري القادسيين للسلطان ، والرحالة والتجار ، والحجاج والمهاجرين الذين مروا أو استقروا في القاهرة (١١) ، وكذلك للاعتماد على ما رآه ، والأخذ ممن يعرف المملكة التي يريد تدوين أخبارها " مما رآه

١- للصعدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ٢٥٤ / المقريري ، المقفى ، ج ١ ، ص ٧٣٣ - ٧٣٥ ، (BSOAS) , Rice , Miniature , VOL XIII , Part 4 , 1951 , P856 \ Salibi , Ibn Fadl Allah Al - Umari , III , Elz , P 758 .

٢- كرايتشوفسكي ، تاريخ لأدب ، ج ١ ، ص ٤١ .

٣- المقريري ، المقفى ، ج ١ ، ص ٧٣٣ .

٤- Salibi , Ibn Fadl Allah Al - Umari , III , Elz , P 758 .

٥- دوروثيا كرافوفسكي ، مقدمة القبائل العربية ، ص ٧ .

٦- كرافوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤١٢ .

٧- دوروثيا كرافوفسكي ، مقدمة القبائل العربية ، ص ٧ .

٨- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٢ - ٤ .

٩- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٢ .

١٠- Droubi , Samir , A Critical Edition , P 48-52 .

يعينه أو سمعه من الثقات بأدبه " (١) ، كاعتماده على بليان الجسوي (٥٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) ، أحد الأسرى الإيطاليين حول أعبار محكمة إيطاليا (٢) . وكأجده في القسم المتعلق بالقبائل العربية من المهملات الحمداني\* (٣) ، كما استخدم بعض الوثائق الرسمية (٤) . ويقوم منهجه على التحقيق والتدقيق والاكثار من السؤال حول المنطقة التي يريد تسجيل أعيانها ، ثم اثبات ما تنفق عليه لأقوال ، وإيمان الاختلافات والتناقض (٥)

وينعقد ابن فضل الله العمري في هذا الكتاب بأسلوب متماسك ومختصر ، دون أن يعقد الطفرة الشمولية للإحصاء الذي حدده في بداية كتابه ، فتمكن من إعطاء صورة واضحة لجغرافية مصر ، مع اهتمام خاص بذكر القبائل العربية ، والمخارط بعضها في الحياة الزراعية ، وإعطاء صورة جيدة عن البدو بقوله " لم نزل نسوك نهش نوفاذتهم ، وتهب لهم جرائل الأموال ، وتنقطعهم حل البلاد ، هذا إلى الترويه بأقذارهم والتعويل على أحوالهم ورفقهم في الخالص " (٦)

ولابن فضل الله العمري كتاب "التعريف بالمصطلح الشريف" وهو من "أنفس الكتب المصنفة في هذه الباب (قوانين ديوان الإنشاء) عقدا ، وأعدده طريقا ، وأعديها رردا ، وقد أحاط من المحاسن بمجوانها ، وأعقمت الأفكار عن مثله ، معار من الصعقة بأحكام مذهبيها " (٧) . وهو يصف نظم السلطنة المملوكية ولاياتها المختلفة ومراسلات بين ديوان الإنشاء في القاهرة والمراكز والديوان الأخرى ، ومراسلات مع شيوخ القبائل ، ومع أهل الدعة ، ومع الحكام الأجانب ، والتقسيمات الإدارية في عصره (٨) ويحتوي على معلومات تتعلق بالسواحلي الإدارية ، والتنظيمات المستعملة في الأقطار التابعة بسطة مملوكية ، ويوضح العلاقات المتبادلة بين المراكز الرئيسية بالقاهرة والأجهزة الإدارية بالمناطق الأخرى . وقد شكل التراث الرسمي لديوان الإنشاء ، وعبرة عائلته ، وعبره الشخصية في العمل بهذا الديوان المصغر الأساسي لمعلوماته ، ولغير بأسلوب في يدع ، جعله دستوراً لكتاب فيما بعد ، ومن أكثر المصادر ثقة (٩) .

ينسب الفلقسدي (٧٥٦-١٠٠٠ هـ / ١٣٥٥-١٤١٨ م) إلى قبيلة بدر بن خزاعة التي كانت تقطن في بلدة قلقسدة ، بالقرب من قيسرب ، ودرس علوم قلعة بشكل أساسي فائق الحو والأدب والشعر

١- ابن فضل الله ، مسائل ، أحمد باشا ، ص ٢-٣

٢- كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤١٤

\* المهملات : هو أدري بحرفة القبائل لأ ، وظفته لعامة باستقبال ومرد القبائل العربية إلى الأبواب السلطانية ، وإرسالها بدار الصياغة ، ولذلك كان على علم كامل بأحوال هذه القبائل (الفلقسدي ، قلعة ، ص ٥٤) والمحملي هو مهملات السلطان يبرس (الفلقسدي ، قلعة ، ص ٧٤ ٧٥)

٣- ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتيا كرافوفسكي ، ص ٧٠

٤- كراتشوفسكي ، تاريخ أدب ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

٥- ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أحمد باشا ، ص ٣

٦- ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتيا كرافوفسكي ، ص ٦٩ ٧٠

٧- الفلقسدي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٢

٨- Salibi, Ibn Fadl Allah Al Umari, Ed., III, P 758

٩- ابن لياس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٥٣٣ .

والكتابة ، إضافة للمنه الشافعي ابتداءً حياته العملية في خدمة نائب الإسكندرية ، ثم انتقل إلى القاهرة واستقر بها ، فعمل في ديوان الأحياس وبتوقيع الدوح دور معلوم ، ثم قضيا شافعيًا ، إلى أن التحق بالعمل في ديوان الإنشاء في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م (١) .

تناولت مؤلفات القلقشندي الفقه والأدب وكتابة الإنشاء والأنساب التي تمتدح إلى معرفة جيدة بالتاريخ ، ومن أهرر مؤلفاته موسوعته الصالحة "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" ، التي انتهى من تأليفها في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م ، ثم أصاب ما استجد حتى وفاته ، ليجمع منها مرجعاً أساسياً لمجموعة المعارف والعلوم الواجب على كتاب الإنشاء الإحاطة بها ، "وما ينبغي أن يسلكه (كتاب السن) من الجواد (الطريق لأعظم) وأصول الصنعة وقوانين الكتابة" (٢) . وقسمه إلى عشر مقالات وعنايته (٣) ، تناول في مجموعها الإدارة والدواوين وجرعاً من مصر والشام ، والدول التي لها علاقة بمصر ، مع اهتمام خاص بالطعام السياسي والإداري والقائل والأوران والمكايل والنقود والأسعار في المناطق التابعة للسلطة المملوكية ، ورصد التعبيرات التي أصبحت النظم والمؤسسات المملوكية حتى زمانه .

وقد أثنى عدد من المؤرخين على هذا الكتاب فأشار المقرئ وابن عري بردي إلى أنه قد "جمع فيه جمعا مفيدا" (٤) ، ووصفه طاش كيري زاده بعدم معادته لأي "صغيرة أو كبيرة فيما يتعلق بصناعة الإنشاء" ، مع كثرة الاستطراد لرعيه بضرورة إحصائه كاتيب المسر بجمع المعارف والأخبار (٥) ، ويراه بورورث Bosworth قصة مؤلفات القلقشندي ، ودراسة الموسوعات الإدارية في العترة المملوكية ، مع سموه على كل المؤلفات التي تدوت أدب الكتاب في التراث الإسلامي (٦)

أفاد القلقشندي من عمله في الديوان ، ومن خبرته ومشاهدته ، وأورد الكثير من الوثائق الرسمية (٧) ، ورجع إلى مجموعة من المصادر السابقة مثل كتابي "مسالك الأبصار" و "التعريف بالانصص الشريف" لابن فضل الله العسري عند حديثه عن النظم الإدارية والدواوين ولإقطاعات التابعة لكل ديوان أو مقطع ، مع بيان التعيرات حتى

١- المقرئ ، در العقود ، ج ١ ، ص ٧٥-٧٦ ، المقص ، ج ١ ، ص ٥١٢-٥١٣ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٧٣-٤٧٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٣١-٣٣٠ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الططاري ، ص ٣٣٩ / ابن مقرئ بردي ، الجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٨٨ ، التهل ، ج ١ ، ص ٣٥٢ / السخاوي ، وحيز ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٨ / طاش كيري زاده ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٠٢ / ٢٠٤ / Bosworth , Kalkashandi , Elz , IV , P 509

٢- القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٢٤

٣- القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٦

٤- المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٧٣ / الجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٨٨ ، التهل ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

٥- طاش كيري زاده ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٨٤ ، ٢٠٤

٦- Bosworth , Kalkashandi , Elz , IV , P 510

٧- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ / حمد حسين شمس الدين ، مقدمة صبح لأعشى ، ج ١ ، ص ١٢ ، ١٥

مقرته (١) حيث يسج عدد اقتباساته أربعمئة وسبعة عشر اقتباسا ، منها ما كان صفحة كاملة أو بصح صفحات أو بعض الأسطر ، مع تغيير أسلوب بعض الفقرات أو الأسطر ، وتكرار نفس الاقتباس في بعض الأحيان (٢) وأخذ في القسم المتعلق بالقبائل العربية من الحمدي (٣) ، ومن ابن فضل الله العمري (٤) وابن خلدون (٥) . وأعتد في القسم المتعلق بجمهورية مصر ومعاملاتها ورعايتها وحلجائها والصرايب والمكوس المقررة ، على اثنين وثلاثين مصدرا ، من أبرزها كتاب " قوانين الدواوين " لابن مماتي (٦) ، وكتايب ابن فضل الله العمري (٧) ، إضافة إلى بعض المعلومات من أهالي المنطقة المراد تسجيل أخبارها (٨) ، ومن المياشرين العاملين في بعض المناطق (٩) ، ومن الرحالة الذين رأوا المنطقة (١٠) كما أورد أسادا جمعا لبعض الروايات (١١) .

لم يكتب القلقشندي بالنقل ، بل كان يبدى رأيه (١٢) ، إلا أنه تعصب على يعقوبي وهاجمه دون مبرر ، باعتبار كلامه خرق للإجماع " وأتى من سخيخ القول بما نعره القلوب ونجده " (١٣)

وكان كتاب " المقصد الرابع المشا الخاوي لصناعة الإنشا " لكتاب السر الخالدي ، الذي يبدو أنه توفي في العقد السابع من القرن ٨٩ / ١٥ م بعد سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤ م آخر هذه الكتب الموسوعية وقد قسمه المؤلف إلى ثلاث عشرة مقالة ، سأل فيها مجموعة معارف ونهارات الفية والثعافية الواجب على كاتب السر الإحاطة بها ، وبذلك جاء مشابها لكتاب " التعريف بالمصطبح الشريف " لابن فضل الله العمري وكتاب " صح الأعشى في صناعة الإنشا " للقلقشندي ، مع التركيز على إبراز التغيرات التي طرأت على النظم الإدارية والمالية لسلطنة المملوكية في مقره . وتتألف مصادره من مؤلفات من سبقه كدس فضل الله العمري والقلقشندي ، وما شاهدته وبوصل إليه أثناء عمله بديوان الإنشاء

وظهر في العصر للملوكي بعض المؤلفات التي تعالج الأوصاع الاقتصادية والاجتماعية ، منها كتاب " إثماتة

١- القلقشندي ، صحيح ، ج ١ ، ص ٤٠-٤١

٢- Al - Droubi Samir , A Critical Edition , P 76 .

٣- القلقشندي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٣

٤- نفس المصدر ، ص ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣

٥- نفس المصدر ، ص ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣

٦- القلقشندي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ - ٥٣١ ، ٥٤٦

٧- نفس المصدر ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣

٨- نفس المصدر ، ص ٣١٤ ، ٣٥٥

٩- نفس المصدر ، ص ٣٣٩

١٠- نفس المصدر ، ص ٣٤٦

١١- نفس المصدر ، ص ٣١٥ ، ٣٥٠ - ٣٥١

١٢- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ ، ٤٥٧

١٣- نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣١٠

**الأمة بكشف العمدة** " للمقري ، الذي تناول فيه تاريخ الجماعات التي صرحت مصر مد عهد الفراحة وحتى سنة ٨٠٦-٨٠٨ هـ / ١٤٠٣-١٤٠٤ م ، معتمداً في مصادره على مؤرخي القبط وعلى المؤلفات السابقة ، إضافة إلى المشاهدة والمعاشاة لأحداث جماعة ٨٠٦-٨٠٨ هـ التي تركز حديثه حولها . كما حاول إبراز الصلة بين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، مرضياً أن تدور الأوضاع الاقتصادية منجم عن عدم زيادة النيل ، وهماذ السلطة السياسية ، وارتفاع أسعار الأراضي ، وهماذ النقود ، وازدياد الضرائب ، وحلول جماعة والعلاء في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، كل ذلك أدى إلى تدمير البنية البشرية لمصر ، بعد موت الملاحين أو تشردهم وهجرتهم إلى المناطق الحضرية والأقاليم الأخرى كبلاد الشام والحجاز (١) .

ويكشف كتاب **التيسير والإعصار والتحرير والإختصار** " للأسدي المتوفى عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي مر بها الشعب المصري في منتصف القرن ٨٩ / ١٥ م وحلل الأسباب التي أدت إلى ذلك ، مع اهتمام بزعم الإنتاج الزراعي ، وبالاصطهاد والظلم الواقع على الفلاحين نتيجة لوطاة النظام المصري واستغلال الولاة والكشاف لوطائهم بزيادة الأعباء المالية على الفلاحين ، وعدم اهتمام السلطة بإصلاح ذلك ، وغياب الرقابة الإدارية على الموظفين ، وكذلك التلاعب بأراضي بيت المال وأراضي الأرقاف ، واتجاه الفلاحين للمشاركة في حركات العربان ، والقيام بالهيب والسب كرد فعل للظلم الواقع عليهم

ويبدو أن المؤلف كان مختصاً بإد يدي مهم عميقا للقضايا المتعلقة بوظيفة اختسب ، كالعش في القود الذهبية والنصية وأثر ذلك على الفلاحين ، وأساليب احتكار العلال ومخدرات المدوليين والصحابين والسعاسرة وأصحاب القلال زيادة لأسعار (٢) .

وهذا الكتاب إلى إصلاح الأراضي لاقتصادية لذا جاء مليف بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث (٣) ، والأمثلة التاريخية في كيفية علاج لأسم السابقة لأزماتها الاقتصادية ، والاعتماد على المشاهدة والملاحظة للأحداث التي أصابت مصر في عهده (٤) ، وعلى بعض الوثائق الديرية كسجلات البرك الناصري في الحديث عن جيش والإقطاعات (٥) ، إضافة إلى اقتباسات صريحة من كتب التراجم (٦)

تنصص كتب الرحلات والجغرافيا الكثير من المعلومات الاقتصادية ، ومن هذه المصادر كتاب **"الإفادة والإعصار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر"** للطبيب والفيوسوف والرحالة عبد الطيف البغدادي ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ ١٢٣١ م وقد برع في شتى علوم عصره . مدرس الفقه والأدب والنحو والفلسفة ككتب

١- لمقري ، بغانة الأمة ، ص ١-٨٦

٢- الأسدي ، التيسير ، ص ١٢٢ ، ١٣٨ - ٣٩

٣- الأسدي ، التيسير ، ص ٥

٤- نفس المصدر ، ص ٨٥

٥- نفس المصدر ، ص ٧٥

٦- نفس المصدر ، ص ٥٦ .



أرسطاطاليس وابن سينا ، والكيمياء ، والطب الذي اشتغل به في أثناء إقامته بدمشق (١) . وقام البغدادي بعدد من الرحلات ، ابتدأت سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م وانتهت بحودته إلى بغداد والاستقرار بها بعد عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م . فزار الموصل التي درس بها لعدة سنة ، ثم دمشق ، فمصر ، فإفليس ، فمصر التي استقر بها هذه المرة من ٥٨٩-٦٠١هـ / ١١٩٣-١٢٠٤م ، ثم دمشق فحلب فأرزن من بلاد الروم ، وأرزن فحلب وملطية وحلب ، ثم بغداد التي توفي فيها (٢) .

وقد قسم كتاب لإفادة إلى مقالتين ، تناول في الأولى خواص مصر وجغرافيتها ومصادر المياه والأحوال الداخلية ، وتناول في المقالة الثانية أصناف النباتات والعواكر والمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية وأصناف الأطعمة وريادة الليل ، وبين آثار جماعة ٥٩٦ ٥٩٧هـ . ١١٩٩-١٢٠٠م من الهجرة من الريف إلى المدينة والأقاليم المجاورة ، وارتفاع عدد التوابع (٣) . ويعتمد في الأسس على ما شاهدته أو سمعه من عيين الأحداث ، ومن الفلاحين أنفسهم (٤) ، كما اعتمد على ثقافته الواسعة وسعرفته وأبحاثه في علم النباتات ، فلذلك يميز كتابه " بدقة البحث والوصف ، وحذق التعبير والرفع عن شارل الخرافات والسفسف ، وكسك روح الفسوس والتحليل ومقارنة " (٥) .

كان حمد المؤرخ والجغرافي ابن دقماق ( تعني بالتركية المصرفة ) محمد بن أيمن بن دقماق صادم الدين (٤رمضان ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م - ذو الحجة ٩هـ ١٤٠٦م ) أحد أمراء السلطان الناصر بن محمد بن قلاوون ، مترباً حبيبه بري الجند ، وعرض الفقه واللغة العربية وآدابها والتاريخ ، وتمكن من تعلم إمرة دمياط لفترة قصيرة ، وكتب تواريخ مهمة على الصيقات الخشبية أو الحروف أو السير أو التراحيم ، أو الأسر الحاكمة ، بنصب في مجموعها متني شعر ، وتميزت بكثرة العائدة وبخاصة لفترة التي عاصرها ، بالرغم من عدمية عبارتها ، مع مفرده بهمهم أحوال الدولة التركية ، وأحوال الأتراك ووقائعهم ، والابتعاد عن الرقعة أو مهاجمة مترجمهم ، ولاكتفاء بذكر ما اشتهر عنهم (٦) . ولم يصل من كتابه الجغرافي " الانتصار لواسطة عقد الأمصار " سوى الجزءين الرابع والخامس ، مع أنه

١- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٦٨٣-٦٨٤ / السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٥٩ / كراتشوسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٣٤٤-٣٤٥ / عني إبراهيم حسن ، استخدام المصادر ، ص ١٠١-١٠٢

٢- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٦٨٥ / ٦٩٠ / Stern , Abdul - Latif Al - Baghdadi , Elz , I , P74

٣- البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٠-١١٨

٤- البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٠ ، ٨٤ ، ٩٢ / ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٦٨٩

٥- محمد صان ، مصر لإسلامية ، ص ١٣٣

٦- حول حياة ابن دقماق راجع - ابن القرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٥٢ / المقرئ ، در العمود ، ج ١ ، ص ١١٧

ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ١٦-١٧ / ابن تيمزي بردي ، المنون ، ج ١ ، ص ١٣٦-١٤٠ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٥٠

، وغير ، ج ١ ، ص ٣٩٠ / السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٦٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٧٦ / ابن العماد

ج ٩ ، ص ١٢٠-١٢١ / مجهول ، مجموع المنون ، ص ٥٨ / Pedersen , Ibn - Dukmak , Elz , III , P 756

تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٧١

يصل إلى عشرة مجلدات (١) ، وقد تناول فيهما جغرافية مصر في النصف الثاني من القرن ٨هـ / ١٤م حيث اشتملا على تعداد قرى مصر ومدنها في الوجهين القبلي والبحري ، مع تعليقات تختلف صولا وقصرا حسب ما توأم له من المعلومات ، وعلى مساحة الأراضي الزراعية التابعة لكل قرية ، ومن هي مقطعة أو سقوفة أو ورقة ، إضافة إلى اتفراده بتتبع تطور زراعة قصب السكر وتراجعها في كل منطقة (٢) ، وبتعداد القرى التي تعتمد على زراعة الرز في منطقة الواحات (٣) . وقد اعتمد على بعض الكتب المصنفة ككتب ابن حوقل والإدريسي والقصاعي (٤) وعلى سجلات ديوان الجيش .

يعود ابن الجيعان يحيى بن شاكر (٨١٤ - ٢٥ جمادى الأولى ٨٨٥هـ / ١٤١١ - ١٤٨٠م) إلى عائلة ديمقراطية قبطية ، عملت في ديوان الجيش مدة تزيد على قرن من تاريخ السلطنة للمملوكية ، فكان جده لأبيه (ب ٨٣١هـ / ١٤٢٧م) متحدثا في ديوان الجيش ، ووالده رئيسا لديوان الجيش حتى وفاته سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م ، وسلم هو مكان والده وأطلق عليه لقب ذي الرياسين ، بينما عرف بمسئولي ديوان الجيش (٥)

نشأ ابن الجيعان بمدينة القاهرة ، حفظ القرآن ، ودرس الفقه واللغة العربية والحساب والجبر والمنطق ، وتلقى تدريسا عمليا من أقربائه للعمل في ديوان الجيش ، وتغير بقوة الحفظ ، وسرعة الإدراك ، والفصاحة وحسن العبارة وطيب العمة ، وحمودة الخط مع سرعة الكتابة " حتى عول عليه السلاطين في العمل في ديوان الجيش حيث م يواريه أحد في استحضاره وصبطه وإتقان ترتيب بلاده وأسماء قراه " (٦) . وقد جاء كتابه "التحفة الممتنة بأسماء الأئداد المصرية" ثمرة لخبرته وعمرة عائلته بالعمل في ديوان الجيش ، ووثيقة مهمة عن سجلات ديوان الجيش في عهد ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م (٧) ، وقد وضع مساحة الأراضي الزراعية التابعة لكل قرية وأصناف الأراضي من حيث تيعبها للدواوين أو الإقطاعات أو الأوقاف أو الرزق أو السكنيات الخاصة ، مع رصد التراجع والتدمير الذي أصاب بعض القرى والأراضي الزراعية في فترة .

ومن الجغرافيين البارزين في القرن ١٠هـ / ١٦م الحسن بن محمد بن الوران الزياتي المعروف بليون الإفريقي ، ولد بمدينة غرناطة في سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م وقد انتقلت عائلته إلى مدينا فاس بعد سقوط غرناطة بيد الأسبان عام ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م (٨) ، فتلقى تعليمه بجامع القرويين ، حيث درس العلوم الدينية واللغوية والعسمة

١ - مجهول ، مجموع المصنف ، ص ٤٠

٢ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١-٤٦

٣ - نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ١٢

٤ - كراتشوسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٧٢

٥ - الساموي ، المصنف ، ج ١٠ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، وجز ٢ ، ج ١١ / السيوطي ، نظم العقيد ، ص ١١٨ / القصبي عبد

الباست ، مل ، ج ٢ ، ص ١٣٠٦ / ابن إيس ، بستان ، ج ٢ ، ص ١١٩ ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١١٨

٦ - السخاوي ، المصنف ، ج ١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٨

٧ - ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٢-١

٨ - محمد عنان ، ترجم إسلامية ، ص ٣٥٤-٣٥٥ / كراتشوسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٥٠-٤٥١ / Leo Africanus ،

Eliz , V , P 723 / مصطفى سمك ، الحسن ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، ج ١٤ ، ص ١٩٧٠ ، ص ٤٤

والفلسف والحساب (١) وبدأ حياته العملية بالعمل ككاتب في مارستان حس (٢) ، إلى أن أصبح صمص حاشية السلطان محمد التوفاقي المعروف بالرتعالي . فصدره هذا السلطان بعدد من الحملات لصد البرغابيين الذين استولوا على بعض المناطق الساحلية ببلاد المغرب ، وفي الحملات التي أرسلها السلطان لاحتضار القبائل النائرة ، وفي جبهة الضراب من بعض الولايات ، مما مكنه من لاطلاع على لأحوال الداخلية لبلاد المغرب (٣)

قام الوران بعدد من الرحلات ، ابتدأها بمرافقة عمه في إحدى السفارات التي أرسلها سلطان فاس إلى بلاد السودان ( تمبوكتو ) ، ثم مرافقة القوافل للتجارة والقيام بأعمال التوثيق والمحاسبة ، وانجاز بعض المهمات الدبلوماسية التي أوكله سلطان فاس بها . ولدى ذلك فقد زار معظم المناطق الداخلية لإفريقيا ، ومصر التي زارها ثلاث مرات ، وانحجار في سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م ، وبلاد فاس وأزمينية ، وكان أحد هذه الرحلات السفرة الكبرى التي ابتدأها عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م لمقابلة السلطان العثماني سليم بالأسنانة ، لكنه لم يتمكن من مقابته إلا بعد عودته من فتح مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٤) . بينما لم يتمكن الوران من العودة إلى فاس ، إذ احتفظه فرسانه البيديقة بعد ركوبه لأحد السفن المبحرة من ميناء الإسكندرية إلى المغرب ، فقادوه إلى روما وقدموه كهدية لبابا ليو العاشر بدلا من بيعه في أسواق الخفاصة ، فابتدأ حياة جديدة حيث أظهر اعتناقه للديانة المسيحية ، وتعلم الإيطالية والفشتالية واللاتينية والعبرية ، وعمل بتدريس اللغة العربية لبعض الرهبان والعلماء المهتمين بدراسة التراث العربي ، ويبدو أنه قد أقام في روما إلى أن تمكن من العودة إلى تونس وفي الإسلام سنة وفاته في عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م (٥)

كان لمرة رحلات الوران كتابه الشهير " وصف إفريقيا " ، ويحتوي على تسع وحدات ، ابتدأها بمعلومات عامة عن إفريقية ، ثم مراكش ، ثم مملكة فاس التي تعد المعلومات عنها من أكثرها سعة ودقة ورفق ، ثم مملكة تلمسان والجزائر ثم مملكة ليبيا ثم مملكة تونس ثم مصر ، وأخيرا جيوانات إفريقيا وبياناتها ومعادها مع إحصاء عبيرة ميدية عن الأرض السياسية والاجتماعية والاقتصادية هذه الممالك في الربع الأول القرن ١٠ هـ / ١٦ م (٦) . وقد تحدث في القسم الناس الذي يحصيه لرحلته . فمصر عن مقياس النيل وريادته وأثر ذلك في الحياة الاقتصادية وعن شوارع القاهرة وأرباضها الرئيسية ، وعدد العائلات التي تقطن في بعض الأرباض ، ثم تطرق إلى بعض المدن والمقرى الرئيسية بالوجه البحري ، والأرباض الاجتماعية والاقتصادية لسكانها ، وعبادات وملابس سكان القاهرة وضواحيها ، مع اهتمام خاص برعاية قصب السكر في مطنقي ديروط وقوة ، ورعاية الكون بالغة ،

١ - محمد عنان ، الرحالة الأندلسي . مجلة العربي ، ع ٤٣ ، ١٩٦٢ ، ص ٧٤ / مصطفى مسعد ، الحسن بن الوران ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، ع ١٤ ، ١٩٧٠ ، ص ٤٤

٢ - ليون الإفريقي ، وصف . ج ١ ، ص ٢٢٩

٣ - نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ج ٢ ، ص ٢٩ ، ٣٩

٤ - محمد عنان ، الرحالة الأندلسي ، مجلة العربي ، ع ٤٢ ، ١٩٦٢ ، ص ٧٤-٧٥ / مصطفى مسعد ، الحسن بن الوران ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، ع ١٤ ، ١٩٧٠ ، ص ٤٨

٥ - محمد حجي . مقامة وصف إفريقيا ، ص ١٢ / محمد عنان ، تراجم إسلامية ، ص ٣٦-٣٦٢ ، الحسن بن الوران ، مجلة العربي ، ع ٤٣ ، ١٩٦٢ ، ص ٧٣-٧٤ / Leo - Africanus, El, V, P 723 / جمال ناسم ، الحسن ، مجلة العربي ، ع ١٦٣ ، ١٩٧٢

٦ - ٩٩-٩٦ / أمين معلوف ، ليون الإفريقي ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ،

### وضعية القدرة الإنتاجية لبلاد الصعيد (١)

يعتمد بيون الإفريقي على ذاكرته في الإفادة من الكتب الجغرافية السابقة والتواريخ الإسلامية ، إذ يشير إلى أنه لم يقرأ أي كتاب في التاريخ الإسلامي مد عشر سنوات من تأليف هذا الكتاب ، ولذلك جاء كتابه بحال من أي اقتباس حرفي (٢) . كما اعتمد على التجار الذين التقى بهم في أثناء رحلاته (٣) ، وعلى أهالي المسحق التي قام بزيارتها (٤) ، وعلى الملاحظات اليومية التي درجها في أثناء رحلاته ، وعلى ما شاهدته إذ يشير إلى رؤيته بقرى وادي مصرية التي تحدث عنها " ودخل معظمها ومر من قرب بعضها الآخر .. واستمعهم غاما من سكانها أو الملاحين الذين رافقوه من القاهرة حتى أسوان والذين عاد معهم إلى قنا " (٥) ، وقال في موقع آخر " ذلك ما رأيته أنا حيث بيون الإفريقي من حسن حذير بالتدكار ، كل إفريقي التي جئتها من طرف لآخر ، وقد سجلت كل ما رأيته ، وأما الذي لم أره فقد استقيت معلومات موثوقة كاملة عنها من أشخاص جديرين بالثقة " (٦) .

وتتناول كتب الزراعة أصناف الأراضي وخصوبتها ، ووسائل تحسين التربة باستخدام الأسمدة والبياد ، وأنواع المياه الصالحة للزراعة ، وكيفية استخراجها من بطن الأرض ، والأرضة والأمراض التي تصيب النباتات والحيوانات ، وكيفية علاجها ، ووسائل إكثار النباتات والأشجار ، وطرق حثي الخصائص كالحبوب والخضروات والفواكه والورود والأبصال ، ومواعيد الزراعة ، إلا أن الأسس الأساسية على هذه المصادر عدم بحثها للأوضاع الاجتماعية للملاحين ومن هذه المصادر كتاب " مفتاح البراحة لأهل الفلاحة " لمؤلف مجهول يعده الدكتور محمد عيسى صاحبة من أصل شامي (٧) ، ويحدد فترة وفاته بالربع الأول من القرن ٨ هـ / ١٤ م (٨) ، وكتاب " جامع فوائد الملاح " للفرقي ، وقد اختصره القابليسي ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م في كتاب " علم الملاح في علم الفلاحة " (٩) .

وتحتوي كتب الفقه على معلومات تتناول الأسس العقابية للنظم الصربية الشرعي ، وأراضي الإنطاع والأوقاف ، والتعامل الزراعي . ومن هذه المصادر " تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام " لابن جمعة الترمي عام ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، " البداية في شرح الهداية " للعبي الترمي عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، و " السراج الزهاج " للعمراري .

١- بيون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣ / ١١٧ / أسير معلوف ، بيون الإفريقي ، ص ٣٧

٢- بيون الإفريقي ، وصف ، ج ١ ، ص ٣٥-٣٦ ، ٣٨ ، ٥٧ ، ٧١ .

٣- نفس المصدر ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٦٠ .

٤- نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ج ٢ ، ٢٨ ، ١٢٨ .

٥- بيون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٧

٦- نفس المصدر ، ص ٦٦٢

٧- محمد عيسى صاحبة . معمة كتاب مفتاح البراحة ، ص ١٤

٨- نفس المصدر ، ص ١٠

٩- القابليسي ، علم الملاح ، ص ١١

ويمكن الإشارة إلى كتاب "هز القحوف بشرح قصيدة أبو شادوف" للشريبي كمصدر مهم نعرف على الحياة الاجتماعية للفلاح المصري ، وإن كان متأخراً عن مزارنا ، لأن الحياة في الريف شديدة المحافظة وينصح من الكتاب ولادة المزارع بقرية شربين على بعد مرسح من مدينة دمياط ، وأن والده كان شيخاً لقرية ، ونقله للقاهرة في طلب العلم ، وتوجهه للحج في عام ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م (١) ، وأن الذي شجعه على كتابة هذا الكتاب هو شيخه أحمد بن علي السعدوي التوفي عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م ، وبقاته على قيد الحياة حتى عام ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م (٢)

ولا يأخذ الشريبي من لمصادر السابقة سوى بعض الحكم والأشعار والاقتباسات للحامشية بالنسبة لموضوع الكتاب (٣) ، ولكنه اعتمد بشكل أساسي على جمع الحكايات والقصص المتداولة بين سكان القرى والمدن ، ليصف شيئاً حول أعمال الفلاح المصري ، والمواضع بين المدينة والقرية (٤) إلا أن كتابه يتلخى بالخرافات والأكاذيب والادعاءات حول سكان الأرياف (٥) ، مما جعله يجري وجهة نظر خاطئة ومريضة عن التراث الشعبي (٦) ولكن الكتاب أقدم مصدر للحياة الاجتماعية للفلاح المصري في العموم لإسلامية ، فهو يشير في شيد كتابه إلى أطعمة العلاحين وألبستهم وسنوكهم المتأثر بالبيئة والتنشئة ، وإلى الصراعات العائلية والقبلية ، وأجهل مطلق الذي كان يعيش فيه الصلاحون ، والعلم الواقع عليهم من قبل السلطة الحاكمة

وتساير وجهات النظر في الهدف من الكتاب ، يرى عبد الرحيم عبد الرحيم بأنه صوت للإعلان عن الظلم والاستبداد الذي يعاني منه الفلاح المصري ، ولذلك أصبح مصدر إهم وشعب وصعظ على السلطات ، بعد أن صدر عدد كبير من سكان القاهرة يترجم بهذه القصيدة (٧) . بينما يرى عبد الجليل حسن أنه ليس للدفاع عن الفلاح ، ولا يعكس رغبة في التعبير ، وإنما جاء لترصيح العلاقة بين الفلاحين وحضريين . والقرية وادبية ، وسحرية الحصريين من أهالي القرى واستغلالهم عيهم (٨) . أما Baer فقد رأى أن الهدف ذاتي يعود للمؤلف نفسه ، وهو الدفاع عن نفسه تجاه احتقار أهل المدن وعلمائها لأهل الأرياف ، والتركيز على أن ما يتمتع به أهل القرى من سوء الأخلاق والصباح والردائل ليست فيه أو في عائلته (٨) . واعتقد أن للمؤلف عدد من الأهداف أوف التصلية ، فقد أشار في المقدمة " قد يئذ السامع بكلام فيه الصحت والخلاعة ، ولا يميل إلى قول فيه البلاعة والبرعة ، لأن النفوس متشبقة إلى شيء يسليها من المموم ويزيل عنها رارد العموم " (٩) . وثانيها توضيح أثر الجهل والتنشئة الاجتماعية في السلوك

١- الشريبي ، هز القحوف ، ص ١٦٠ / Baer , Fellah , P 4

٢ Baer , Fellah , P 4

٣ Ibid , P 22

٤ Ibid , P 24-25

٥- Abdul Raheem Abdul Raheem , Hazz Al - Quhuf , (JESHO) , VOL XVII, 1975 , P 256

٦- عبد الجليل حسن ، صوت الصائين ، ص ١٣٥

٧ Abdul Raheem Abdul Raheem Hazz Al - Quhuf , (JESHO) , VOL XVIII , 1975 , P 251

٨- عبد الجليل حسن ، صوت الصائين ، ص ١٣٦

٨ Baer , Fellah , P 36-37

٩- الشريبي ، هز القحوف ، ص ١٥

المخاطي والملاحين ، حيث كان هو نفسه صحية هذه التمشية حين قام أهل قريته بالوشاية به لدى حاكم المنطقة بعد وفاة والده ، وبالتالي مصادرة جميع أمواله واعتقاره وتحويله إلى عامل بالأجرة على آلة الري المعروفة بالشادوف بعد أن كان في وضع اقتصادي جيد في حياة والده . وثالثها تسيب السلطة الحاكمة إلى ضرورة اصلاح الأوضاع الاقتصادية للمناطق الريفية التي يدهور بسبب سلوك الولاة واجبه تجاه الفلاحين ، من خلال التأكيد على قضية العدل وأثرها في حياة الأمم السابقة ، والإشارة إلى أن الظلم يقود إلى التدمير وتهاوي الدول ، ثم استعراض المأكولات السيئة التي يتناولها الفلاحون نتيجة لفقر ، مما يؤدي إلى اضعاف أجسامهم وعجزهم عن القيام بالنشاطات الزراعية ، وأخيراً عدم وجود مؤلفات تبحث في أوضاع المناطق الريفية ، ويعبره تشجيع السدويي للشريبي على مثل هذا الكتاب ، وقيام المؤلف بتأليف كتاب حول الأهرام الريفية وقمعوس بالعاد أهلي بلاد الأرياف

ومن الدراسات الحديثة المهمة كتاب "الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨- ٩٢٣ هـ" محمد محمد أمين ، وهو دراسة وثائقية لتطور نظام الأوقاف في العصر المملوكي (١) ، وعائلة لتوضيح أثر نظام الأوقاف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في هذا العصر .

ويحاول إبراهيم طرخان في كتابه "النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى" توضيح تطور النظام الإقطاعي في العالم الإسلامي منذ سيطرة البيهقيين على بغداد وحتى نهاية السطنة المملوكية ، إلا أن كتابه عبارة عن بحث في النظام الإقطاعي في مصر ومن السطنة المملوكية ، إذ ينسرد أن يتطرق إلى مناطق العالم الإسلامي الأخرى . فتدول روك أراضي مصر وسنة يوريعها بين الدواوين والأمراء والأحساد ، والأسباب التي تؤدي إلى تغيير الإقطاعيات وانتقال من مملع لأخر ، وتورع إقطاع الأمير ضمن عدد من الأعمال ، وإدارة إقطاعيات ، وأرباب الإقطاعيات ، ودخول حاصر غربية وتمكنها من الحصول على إقطاعيات كالحرميين والصناع ، والواجبات المالية والخدمات العامة والريعية لمقربة على المقطع ، وأخيراً المجتمع الإقطاعي (٢) . وتؤكد دراسة الكتاب بأن سيطرة المصاهيم والنظم الإقطاعية تؤدي إلى إمرار أوضاع اقتصادية - اجتماعية خاصة بها ، يكون أصحاب الإقطاعيات على رأس أهم الاجتماعي - الاقتصادي ، في حين تندهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلاح إلى مرحلة القنانة أو ما يشبهها .

ويتناول Popper في الجزء الأول من كتابه "Egypt and Syria Under the Circassian Sultans" جغرافية السلطنة المملوكية ومدنها الرئيسية ، وطرق ومراكز البريد بمصر والشام ، والجهاز الإداري والسياسي . ويتناول في الجزء الثاني سكن السلطنة المملوكية ، والأسماء العربية والتركية ، والألقاب المستعملة في الدولة ، ثم التقاويم القبطية والسريانية والعبرية ، والأعياد الرسمية للمسلمين ، والأوراد والمقامات ، وانتقود وأسعار الصرف ، وأسعار المواد الغذائية ، ومصادر الدخل كالإقطاعيات والجوانك ، ودخل الموظفين

١- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٢

٢- إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢١-٢٤٥

الإداريين والعسكريين والعمال والفلاحين وأصحاب المهن وعمال المياومة (١) . ولكتبه أهمية خاصة في فهم التقسيم الإداري ، والنظام لإقطاعي ، ومستوى دخل الفئات الاجتماعية المختلفة .

ويستعرض Dols في كتابه " *Black Death* " العوامل التي تساعد على انتشار الطواعير ، والوسائل الروحية والعملية لمجاعة الملاجئ ، والآثار الديموغرافية واقتصادية واجتماعية للطواعير التي ضربت مصر في العصر المملوكي ، مع اهتمام بالغ بتحليل آثار طواعير أعوام ٨٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م و ٨٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م و ٨٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م

ولاختار كتاب " *التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى* " ، تناول في فصل "الاقتصاد المملوكي" منه التطورات الاقتصادية والاجتماعية للعالم الإسلامي في العصر المملوكي (٢) . وله مقالة " *Leventine Sugar Industry in the Middle Ages* " تحدث في الجزء الأول منها عن صناعة قصب السكر في مصر وبلاد الشام والعراق وإيران ولأندلس ، ويتبع فيها مدلول زراعة قصب السكر عصر ، وزرايع رعايته وصاعته حتى نهاية السلطة المملوكية (٣) أما في مقالة " *The Wheat Supply of Mamkluke Kingdom* " فقد تناول استيراد مصر وسوريا للقمح من إيطاليا وقبرص أثناء الحملات ، واستمرار مصر كمصدر رئيسي للقمح في الأوقات العادية ، والتأكيد على أن انخفاض عدد السكان عصر هو السبب الرئيسي لانخفاض أسعار المواد الغذائية في القرن ٨٩ هـ / ١٥ م ، معتمداً على بعض الوثائق الاقتصادية ، والكتب المملوكية (٤) . إلا أن اعتماده على تفسير التطورات الاقتصادية باندرج انديموغرافي فاده إلى تعميمات غير دقيقة أحياناً ، كقولهِ أن مصر شهدت انخفاضاً في المعدل العام لأسعار الحبوب مع أن المعلومات المتوفرة تثبت عكس ذلك

ويشرع عبد اللطيف إبراهيم مجموعة من المقالات ، تناول فيها تحليل عدد من وثائق الأوقاف في العصر المملوكي ، منها " *صان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش* " و " *وثيقة وقف مسرور بن عبد الله الشبلي الجمداو* " و " *وثيقة أمير آخور قراقچا الحسني* " .

وناقش Lapidus في مقالته " *The Grain Economy of Mamluke Egypt* " تدخل السلطة واحتكائها للموارد الاستراتيجية التي تنتجها الأراضي الزراعية بمصر ، وعلى رأسها الحبوب وقصب السكر ، ثم نقل الحبوب إلى العاصمة ، وانفقات التي تنبع الدور الأساسي في تسويقها ، وأثر انخفاض أو ازدياد كمية الإنتاج على أسواق القاهرة وسلوك الأفراد (٥)

١ - Popper , Egypt and Syria , I , P 11-115 , 2 , P 1-122

٢ - آشور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٦٩-٤٢٨ .

٣ - Ashtor , Leventine Sugar , ( IOS ) , VOL VII , 1977 , P 226-280

٤ - Ashtor , The Wheat , ( AAS ) , VOL 18 , Part 1 , 1984 , P 283-295

٥ - Lapidus , The Grain , ( JESHO ) , VOL XII , 1969 , P 1-14

## جغرافية مصر

١- حدود مصر

أ- الوجه لبحري

ب- الوجه القبلي

٢- المناخ ومصادر المياه

٣- السكان

٤- العمات السكانية

ب - لعوامل لؤؤرة في النمو لسكاني



## جغرافية مصر

### حدود مصر

استنتج الجغرافيون في تحديد الموقع الذي تبدأ عنده الحدود الشمالية لمصر بين رفح (١) والعريش (٢) والقرم (٣) ، فبعضهم قال إنها تبدأ بين رفح وأمسج (العريش) على الساحل (٤) ، وأكد آخرون وهم الأكثرية أنها تبدأ عند شجرتين بين مدينتي رفح والعريش ، حيث المنطقة المعروفة باسم الرعصة (٥) ، وقد وضعها المابلسي في القرن الثاني عشر الهجري بأنها عبدة من واد في بركة مقفرة غير مسكونة ، لا يوجد فيها سوى بئر مالحة وقبة يبعث لأحد أولياء البدو (٦) .

فحدود مصر الشمالية تبدأ إلى الغرب من مدينة رفح ، ولا يفصلها عن البحر سوى كثبان رملية ، ثم تسير بمحاذاة سواحل البحر الرومي ( المتوسط ) من غرب رفح إلى العريش ، ثم إلى القرما والطيبة ودمياط ورشيد والإسكندرية (٧) . الواقعة ضمن صحراء رملية لا تنتج سوى بعض النخيل في البساتين المنخفضة على طول القناة التي يزورها باب (٨)

وتأتي بعد مدينة الإسكندرية أرض كورتى لوية ومراقية (٩) ثم أرض ابطابس وهي بركة (١٠) ، ثم اللعبة الكبرى الفاصلة بين مصر وإفريقية ، وبهذا فإن بركة فسمان : ما كان من شرق العقبة الكبرى يتبع مصر ، وما كان من غربها يتبع إفريقية (١١)

ويبدأ أحد الغربي لمصر من العقبة الكبرى ، ومع الاتجاه نحو الجنوب وبخاصة نحو القبة ، يبدأ منطقة الصحراوية وهذه المنطقة تتبع الجزء الأيمن منها إفريقية ، ويعرف بصحرى ليبيا أو نوميديا (١٢) ، أما الجزء الأيسر.

- 
- ١- أبو القداء ، تقويم ، ص ١٠٣ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٩
  - ٢- ابن عبدون ، مقدمه ، ص ٦١ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢
  - ٣- العمري ، الروض ، ص ٤٣٩
  - ٤- ابن شاهين ، روضة ، ص ٢٥
  - ٥- ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٣٧ / ابن ممتي ، قواميس ، ص ٤٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ / ابن طهيرة ، التفاصيل ، ص ١٠
  - ٦- المابلسي ، الحقيقة والخار ، ص ١٧٠
  - ٧- أبو القداء ، تقويم ، ص ١٠٣ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٧-٣٤٨ / الخالدي ، القصد ، ص ١٨٣
  - ٨- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣
  - ٩- العمري ، الروض ، ص ٥١١ / المقرئ ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٨٣
  - ١٠- المقرئ ، مخطط ، ج ٦ ، ص ١٨٣
  - ١١- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٨
  - ١٢- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣ .

فبعد من أرض مصر ويصل لحد العربي بعد ذلك إلى الصوم ثم إلى الواحات لأربع وأخيراً إلى حدود النوبة (١) - ولذلك فإن هذا الحد هو ما يعرف الآن بالصحراء العربية التي تشكل ثلاثة أرباع المساحة الكلية لأرض مصر (٢) ، وتتميز بالكثبان الرملية المتحركة ، والجفاف الشديد ، إذ لا يوجد فيها أي واد ، أو بحري مائي باستثناء منطقة الواحات (٣)

ويبدأ الحد الجنوبي من صحراء أخيشة ، ويمتد شرقاً حتى مدينة أسوان (٤) التي تعد الثغر الفاصل بين بلاد النوبة وبلاد مصر (٥) ؛ وإلى الجنوب من مدينة أسوان المنطقة المعروفة بالجنادل (الشلالات) ، وقيل الحجارة ، وتبعد عن المدينة نحو ثلاثة أميال ، وتتميز هذه الجنادل بأعماصها من جهة السودان ، واتخاذها الشديد من جانب الحدود المصرية (٦)

وقد دقق المقريري ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م في هذه المنطقة الحدودية ، وأشار إلى أن أسر بلاد الإسلام يقع في الحرية المعروفة ببلاد التي تعد محطة تجارية على بعد أربعة أميال من أسوان ، ولا تستطيع القوارب الوصول إليها إلا بالخلية ، ويسكنها جماعة من المسلمين لا يعرفون شيئاً من اللغة العربية ، ويتجرون مع بلاد النوبة . وأقرب مدن بلاد النوبة بعد من بلاد ميلا واحداً فقط ويعرف بالقصر (٧) ، ثم تسير هذه الحدود باتجاه الشرق حتى تصل إلى سواحل بحر القلزم عند عيذاب ، على بعد ١٥ مرحلة من أسوان (٨)

وختلف في ميناء عيذاب ، ومن هو جزء من بلاد البحاء أو الحبشة أو مصر ، والأرجح أنه من بلاد مصر ، إذ يعد محطة لتجدر اليمن والحجاج المصريين المتوجهين إلى مكة ، فيسافر منه إلى حلة المقابلة له على الساحل الشرقي لبحر القلزم (٩) .

ومن شمال عيذاب تسير حدود مصر الشرقية مع سواحل بحر القلزم (الأحمر) حتى القصر ، ميناء قوص ، ثم مدينة القلزم على الشرف الغربي من البحر نفسه ، وقبلها أبلة على الشرف الشرقي . فبذلك يدخل فرعاً بحر

١- باقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٣٨-١٣٩ / لمريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٦ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٣ / ابن بطيعة ، نزهة المناظر ، ص ٤٤

٢- Shirley , The Egyptian , P 67

٣- سيد مرعي ، الرواة ، ص ٣

٤- الفلكنشي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ / الخالدي ، المقصد ، ص ٣٨ أ ب / ابن شافع ، ردة ، ص ٢٥

٥- ابن بطيعة ، نزهة المناظر ، ج ١ ، ص ٢٠

٦- ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣٧ / الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٩ / باقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٦٦ / ابن دقاق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٥

٧- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ١٩١

٨- باقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٢١ / ابن شافع ، ردة ، ص ٢٥ / ابن بطيعة ، المقاصد ، ص ٩

٩- أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٢١ / ابن دقاق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٥

القرن الشرقي والغربي في الحدود الشرقية (١) ، ثم تمتد هذه الحد في المنطقة المصيلة بين بحر القلزم والبحر الرومي التي تعرف حاليا بسياء ، حتى الرعقة نقطة البداية (٢)

وأطلق على المنطقة المصورة بين الأراضي الزراعية الممتدة على الصفاة الشرقية لنهر النيل ، والسواحل الغربية للبحر الأحمر صحراء عيذاب ، وتدعى حاليا الصحراء الشرقية ، وتتميز بشدة جفافها ، إذ قد يفقد المسافر بها الماء لمدة ٣-٤ أيام ، ولا يوجد بها طريق معروفة ، إذ يستدل على الاتجاهات فيها بواسطة بعض الجبال والمصائب النادرة (٣) . ويسع امتدادها من الزعقة وحتى الحدود الجنوبية نحو ٦٠٠ ميل ، ومن العرب إلى الشرق بين ١٠٠-١٥٠ ميلا (٤) ، ويحتاج المسافر إلى ٢٠ يوما لقطع المسافة بين قوص وعيذاب (٥)

### الوجهان القبلي والبحري

تركزت الحياة الزراعية في مصر على مساحة صغيرة من أرضها ، بلغت نحو ٦,٢٪ من المساحة الكلية ، إذ إن باقي المناطق لا تعدو كونها مجموعة من الصحاري ، تغطيها بعض الوديان في المنطقتين الغربية والشمالية (٦) ، وقد عرفت إحدى المنطقتين بالوجه البحري (الشمالي) لوقوعها إلى الشمال من القاهرة حتى ساحل البحر الأبيض ، وعرفت الأخرى بالوجه القبلي (الجنوبي) لوقوعها إلى الجنوب من القاهرة حتى مدينة أسوان في أقصى الجنوب

ويرجع الفصل في تكوين هذه البقعة الزراعية إلى ما كان يحسه نهر النيل من مادة الإبر (الغرين) ، إذ إن الأنهار في بلاد الحبشة تنحدر الصخور وتزود النيل بهذه المادة التي يرسيها في أثناء الفيضان السري ، فتجدد خصب التربة في كل عام ، وتغني الفلاح المصري عن استعمال الأسمدة (٧)

١- باقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٥١-٢٥٢ / المقرئ ، معط ، ج ١ ، ص ١٦ / ابن خلدون ، المسالك ، ص ١

٢- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ / ابن خلدون ، ردة ، ص ٢٥

٣- الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، ١٣٤ / أبو الصفاء ، تقويم ، ص ١٠٥ / المقرئ ، معط ، ج ١ ، ص ٢٠٢ / الحميري ، الروض ، ص ٤٢٤ / ابن إياس ، شقي ، ص ٥٤ أ .

٤ Shirley , The Egyptian , P 68

٥- الحميري ، الروض ، ص ٥٥٧

٦- Shirley , The Egyptian , P 11

٧- عبد المتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٦٤ / قاسم عبيد قاسم ، النيل ، ص ٧ / Lanc Poole , Carro , P 234

وتنقل أكبر كمية من مادة الإليز في شهر أيلول في أثناء الفيضان ، وتبلغ نحو ٢٥ مليون طن ، وتخصص في شهري أيار وحريوان إلى نحو ٠,٥ مليون طن (١) ، وتحدث هذه الكمية ارتفاعا متواريا في مستوى الخمول ومستوى بحري النيل ، يصل إلى ١ ملم في كل سنة (٢) وتتفاوت درجة الترسيب وتناسب عكسيا مع القرب من بحري النيل من جهة ، ومن الجنوب إلى الشمال من جهة أخرى ، فلحدث تعدد أرض الصعيد (الوجه القبلي) أكثر بحصب من أرض الوجه البحري (٣)

أما أرض السبخ فهي قليلة مسيا ، وتتركز في الجزء الشمالي الغربي من الوجه البحري بين منطقتي فارسكور ودمنيا . وهذه الأرض تزداد ملحوتها ازديادا ملحوظا عندما يخفص معدل مياه النيل ، حيث تغلب مياه البحر (٤) ويبدو أن السبخ قد اتسعت اتساعا ملحوظا في بداية القرن ١٠هـ / ١٦م ، إذ يشير ابن عباس (٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) إلى أن المنطقة الواقعة بين بيبس والفرما أصبحت تعرف في فترة "بيلاد السبخ من أرض المنوف" (٥) .

تسبب مصر منذ الفتح الإسلامي إلى مجموعة من الوحدات الإدارية ، أطلق على كل واحدة منها اسم الكورة ، وتشتمل كل كورة عددا من القرى ، وتعد كل كورة وحدة إدارية ومالية (٦) ، وقد تختلف أعدادها مع مرور الوقت ، فقد كانت عند الفتح أربعين (٧) ، ثم ازدادت أو قلت وفقا لحاجة الدولة وعظامها الإداري . فقد أشر القضاعي المتوفي سنة ٥٤٤هـ / ١٠٦٢م في بعض الروايات إلى أنها كانت ثلاثا وخمسين كورة (٨) ، وفي رواية ثانية ثمان وخمسين كورة ، وفي ثالثة ثلاث وستين كورة (٩) ، وأصبحت في بداية القرن ٨هـ / ١٤م ستين كورة (١٠) ، ثم انحدرت إلى خمس وخمسين كورة في بداية القرن ٩هـ / ١٥م (١١) ، إلا أنها عادت إلى خمس وثمانين كورة في نهاية القرن (١٢)

وفقد التقسيم الإداري إلى كور أهميته من الناحية العملية ، فهي الفترة الواقعة بين القرن ٦هـ / ١٢م - ١٦م استبدلت الكور بأعمال تراوح عددها بين ٢٦-١١ عملا ، موزعة بين الوجهين البحري والقبلي

- ١- سيد مرعي ، الزراعة ، ص ١٢ .
- ٢- إيفارد لين ، لمصريون ، ص ٩ / عبد الفتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٥٥ .
- ٣- البعازي ، الإفادة ، ص ٦٨ .
- ٤- المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٧ .
- ٥- ابن عباس ، سبق ، ص ٦٠ ب .
- ٦- أحمد رامي ، مقدمة القاموس ، ج ١ ، ص ٣ / محمد أيوب ، ملاح مصر ، ص ١١٨ .
- ٧- المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٢ .
- ٨- القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٤٣٠-٤٤٨ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٢ .
- ٩- لمقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٢ .
- ١٠- البطوط ، مباحث ، ص ٧٦ .
- ١١- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣٨ ، ج ٥ ، ص ٤٣ .
- ١٢- الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٦-١٤٣ / ابن خلدون ، زهرة ، ص ٤ ب .

## الوجه البحري :-

سمي بذلك لوقوعه إلى الشمال من مدينة القاهرة ، وبسبب الرياح البحرية ، لأن أهل مصر يطلقون على الرياح التي تهب من الشمال : البحرية (١) ، ويبدأ من عند انقسام نهر النيل إلى فرعين عند مدينة شطوط ، فيسير أحدهما إلى منطقة تيس وأعمال دمياط ، وهو الفرع الشرقي ، ويتجه الآخر إلى رشيد على ساحل البحر عند الإسكندرية ويعرف بالعربي (٢) . وقاعدته العربية على بعد ١٥ ميلاً إلى الشمال من مدينة القاهرة ، يمتد الشرقية على بعد ٦ أميال إلى الجنوب منها ، ويمتد حده الشمالي نحو ١٥٥ ميلاً على طول ساحل البحر الرومي بين خليج السلوم إلى الشمال الغربي من بركة وحتى منطقة العريش شرق (٣) ، في حين يبلغ طوله من كلا جهتيه نحو ١٠٠ ميل لكل جانب (٤) . وبذلك فهو سهل قبضي شبه مثلث ، قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب ، ويتوقف مدى اتساعه على المدى الذي تصل إليه مياه النيل (٥) .

ويقسم الوجه البحري من الساحة الطبيعية إلى ثلاثة أقسام ، يقع الأول إلى الشرق من الفرع الشرقي حتى بحر القلزم (٦) ، وكان يعرف قديماً باسم الخوف الشرقي (٧) ، والذي ما كان بين مرصيه ، ويقسم إلى جزيرتين . الأولى تمتد جانبها الشرقي على طول الفرع الشرقي إلى أن يصب في البحر المتوسط ، ويبدأ العربي من أبي مشابة من عمل الجزيرة ويسير مع الفرع العربي حتى يصل إلى خليج أيار ، فيسير معه حتى مصبه في النيل حيث قرية المرسى ، ويمتد بعدها على طول هذا الفرع حتى البحر المتوسط . وأما الجزيرة الأخرى فتحصر بين خليج أيار ومرع النيل الغربي ، وتعرف بجزيرة بني نصر (٨) ، وكانت هذه المنطقة تعرف قديماً بعبس الريف (٩) . أما القسم الثالث فهو المنطقة الواقعة إلى الغرب من الفرع العربي حتى مدينة الإسكندرية (١٠) ، وكانت تعرف قديماً بالخوف الغربي (١١)

وبين الجدول التالي تطور التقسيمات الجغرافية منذ بداية القرن ٧هـ / ١٣م حتى مطلع القرن ١٠هـ / ١٦م

١- الفلكسندري ، صبح ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ / الخالدي ، نصد ، ص ١٦٥

٢- ابن حوقل ، صورة لأرض ، ص ١٢٨

٣- Popper , Egypt , 1 P 13

٤- Shirley , The Egyptian , P 12

٥- محمد بن تاري ، نهر النيل ، ص ١٠٦

٦- ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ / الفلكسندري ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٥٧-٤٦٢

٧- المقريزي ، مخطط ، ج ١ ، ص ٧٣

٨- الفلكسندري ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٦٥-٤٦٧

٩- المقريزي ، مخطط ، ج ١ ، ص ٧٣ / ليدن الإثري ، وصف ، ص ٥٦٤

١٠- الفلكسندري ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٦٢-٤٦٤

١١- ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢-٢٢٣

في هذا الوجه -

١٥	٩	٧	١٣	٩	٧	٦	١٠	٧	٧
ابن ممتلي	الوطواط	ابن	ابن الجيعان	ابن دقماق	الفلقشندي	المريسي	الحالدي	ابن شاهر	الصوفي
٨٦٦ هـ	٧١٨ هـ	فصل الله العربي ٧٤٩ هـ	٨٨٥ هـ مؤلف مجهول	٨٠٩ هـ	٨٧١ هـ	٨٤٥ هـ	ق ٨٩ هـ	٨٧٣ هـ	٩٠٤ هـ
		لصواحي	الصواحي	الصواحي	الصواحي		الصواحي		
الشرقية	الشرقية	الشرقية	الشرقية	الشرقية	الشرقية	الشرقية	الشرقية	الشرقية	الشرقية
المرتاحية									
الدقهلية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	اشموس صاح	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية
لابرانية									
جزيرة قوسينا	جزيرة قوسينا								
العربية	العربية	العربية	العربية	العربية	العربية	العربية	العربية	العربية والغراحيين	العربية
السندوية									
الموية	الموية		الموية	الموية	الموية	الموية	الموية	الموية	الموية
الدحاوية	الدحاوية								
جزيرة بني نصر	جزيرة بني نصر	جزيرة بي نصر	أيبار و جزيرة بي نصر						
السراوية			مسراوة						
البحيرة	البحيرة	البحيرة	البحيرة	البحيرة	البحيرة	البحيرة	البحيرة	البحيرة	
حرف وميس									
الكسور الشاسعة									
قوة والغراحيين			قوة والغراحيين				لغراحيين		
القلوبية	القلوبية	القلوبية	القلوبية	القلوبية	القلوبية	القلوبية	القلوبية	القلوبية	القلوبية
			بحيرة				برقة		
			دمياط	دمياط			صاحل بحر القارم	دمياط	دمياط
			الإسكندرية	الإسكندرية					

وتقتصر عدد أعمال الوجه البحري من خمسة عشر عملاً في بداية القرن السابع الهجري (١) . إلى تسعة أعمال مع بداية القرن الثامن الهجري ، وذلك بدمج القبلية والمرتاحية مع الأيوانية ، والسعودية مع العربية ، وحوف رمسيس مع الكفور التسعة من الحوف بعينه ، والبحيرة مع التستراوية ، واستحداث عمل القليوبية (٢) .

وبعد ما أحدثه الناصر محمد بن قلاوون في الروك الناصري سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م الأساس الذي اعتمد عليه التقسيمات الإدارية بلوجهين البحري والقبلي ، فقد قسم الوجه البحري إلى ثمانية أعمال (٣) ، حيث ضم جزيرة قوسية والسعودية للأعمال العربية ، وجعل جزيرة بني نصر ومنوف عملاً واحداً (٤) . واستحدث الولاية التي عرفت بالصواحي ، وفصلها عن الشرقية ، وهي القرى المحيطة لمدينة القاهرة ، وتخص نواحي القاهرة من غير أن تعزب بولاية محاسة (٥) ، وكان عدد نواحيها سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م عشرين ناحية (٦) ، وكانت في بداية القرن التاسع إحدى وثلاثين ناحية (٧) .

ويصل عمل الصواحي في أبعد نقطة إلى الشمال من سرياقوس إلى بعد ١٢ ميلاً من النيل ، و ١١ ميلاً إلى الشمال الشرقي من القاهرة ، ويحده من الشرق الصحراء الشرقية ، ومن الغرب النيل والقاهرة ومن الجنوب عمل الإطمية من الوجه القبلي (٨) . ويبدو أن الصواحي أدمجت في فترة السلطان برساوي ٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢٢-١٤٣٧م مع عمل الشرقية الذي فصلت عنه ، ولم يعد سمع عنها حتى نهاية العزة المملوكية .

وإلى الشمال من الصواحي يقع عمل القليوبية على بعد ٢٣ ميلاً إلى الشمال الشرقي من مدينة القاهرة ، وإلى الشرق من فرع دمياط ، ويبلغ امتداده بين فرع دمياط وحتى بداية عمل الشرقية إلى الشرق منه ١٣ ميلاً (٩) ، ومقر ولايته مدينة قلوب التي أصابها كثير من الخراب في مطلع القرن ٨٩هـ / ١٥م . وانخفض عدد بساتينها انخفاضاً ملحوظاً بعد أن وصل إلى ١٧٠٠ بستان (١٠) ، ثم فقدت ولايتها وصارت مضاف إلى الشرقية أو السوفية (١١)

١- ابن عسكاري ، قواميس ، ص ٨٤-٢٠٠ / المقريري ، معط ، ج ١ ، ص ٧٢ / ابن إياس ، شق ، ص ٣١ ب .

٢- الوطواط ، مباحث ، ص ١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣ .

٣- ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ .

٤- ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ / المقريري ، معط ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

٥- ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ / الفلقشتندي ، ص ٢ ، ج ٢ ، ص ١٥٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ أ .

٦- ابن الجيعان ، المنحة ، ص ٣ .

٧- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٣ .

٨- Popper , Egypt , 1 , P 13 .

٩- Ibid , P13 .

١٠- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧ / ابن شاهين ، ردة ، ص ٣٤ .

١١- الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ أ .

وأكثر الأعمال شرق فرع دمياط هو عمل الشرقية ويحده من الغرب صوحي القاهرة والقليوبية والدقهية وفرع دمياط على بعد ٤٥ ميلا إلى الشمال من القاهرة ، ومن الشمال سواحل البحر الأبيض الممتدة من مصب فرع دمياط إلى اقرا عند الرابية الشمالية الغربية من شبه جزيرة سيناء ، ومن الشرق الصحراء الشرقية وسواحل البحر الأحمر ، ومن الجنوب عمل لإطمينية والقاهرة والضواحي (١) .

ويبدأ عمل الشرقية بقرية بها العمل ، وتنتهي المناطق المعمورة في الشمال عند مدينة الصالحية ، وفي الشرق عند مدينة قطيا . وبعد هذا العمل من أكثر الأعمال وأوسعها ، إلا أنه يتصف بقلة البساتين بل انعدامها تقريبا لاتصاله بأراضي السباح ولداوة أهله (٢) .

ومن مدن عمل الشرقية المهمة الخانقاة المريا فوسية (٣) والصالحية وقطيا ، التي يقيم بها أمير حبيعادة لجميع المشور من الثمار الواردة إلى مصر والذهيب إلى بلاد الشام ، ولا يمكن لأحد اختيار قطيا إلا بعد الحصول على ورقة بذلك (٤) . وأما مصر ولاية الشرقية فعندية بليس (٥)

والمنطقة المحصورة بين شمال سواحل بحر القلزم ، وبين رفح والعريش إلى قطيا على البحر المتوسط هي من عمل الشرقية ، وفيها اجصار التي تعرف برمل مصر ، وقطيا والوراده ، وتيه بني إسرائيل بين القرم إلى بيت المقدس ، وهو ١٢٠ ميلا في عرض ١٢ ميلا (٦) ، وقد جعل الخالدي (ت العقد السابع من القرن ٩هـ / ١٥ م ) سواحل بحر القلزم المكونة من مدينة القرم على الصرع العربي في مقاب أيلة ، وسجل الطور الواقع في البر الداخل بين شطري بحر القلزم ، عملا مستملا من أعمال الوجه البحري (٧)

وعلى أطراف خليج للسرلة يقع عمل الدهلية والمراحية ، وكانت مع الأيونية ثلاثة أعمال مستغنة في بداية القرن السابع الهجري (٨) ، إلى أن دجنت في عمل واحد مع بداية القرن الثامن الهجري (٩) ، واستمرنا على ذلك حتى نهاية الفترة المملوكية ، مع إطلاق اسم بلاد الأشور على هذا العمل في بعض الأحيان (١٠)

١- Popper , Egypt , 1 , P13-14

٢- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٩ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ أ

٣- ابن شامير ، زبدة ، ص ٣٦ / الصولي ، الصمود ، ص ١٤ ب

٤- ابن دقماق ، لاتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣

٥- ابن شامير ، زبدة ، ص ٣٤ / ابن جيمان ، النخعة ، ص ١٤ .

٦- ابن دقماق ، لاتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

٧- الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ أ ب

٨- ابن مماتي ، قوانين ، ص ١٤٦ ، ١٤٩ .

٩- قوطوطا ، مباحث ، ص ١٢٧

١٠- ابن مفضل لله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ / الثوري ، مخطوط ، ج ٦ ، ص ١٢٩



ويحد الدقهية والمرتاحية من الشمال والشرق سواحل البحر الأبيض المتوسط المعتدلة بين دمياط إلى العرب (١) ، وفي الجنوب عمل الشرقية ، ومقره الرئيسي مدينة أشمون حناح ، وهي مدينة صغيرة على صفة الصرقة الذاتية إلى بحيرة تنيس من فرع دمياط (٢) ، ثم تغير مقره إلى مدينة المنصورة (٣) ، ومن مدته المهمة أيضا فارسكور والمرلة (٤)

رس المدن التي كانت تتبع الدقهية والمرتاحية مدينة دمياط ، وقد تراوح وضعها بين كونها ثغرا من ثغور الإسلام تابع للدقهية والمرتاحية ، وبين تحولها إلى عمل قائم بذاته ، فقد استمر ثغرا حتى منتصف القرن الثامن الهجري (٥) ، ومع نهاية حكم الأشرف شعبان سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م أصبح عملا مستقلا ضم اثني عشرة ناحية (٦) ، واستمر على ذلك فصحت إليها منطقة الأبنية وتيس ومخيمتها ، وأصبحت ميناء ومرلا للتجار ، وبلغ عدد بحايتها ٣٠٠ بيتان (٧) ، واستمر هذا الوضع حتى فترة الملقشدي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) (٨) - إلا أن القريري ٨٤٥هـ / ١٤٤١م عندها أحد الثغور ، من غير أن يكون له عمل خاص (٩) ، ويبدو أنها عادت مرة أخرى عملا مستقلا بعد العقد الثامن من القرن التاسع وحتى نهاية الدولة المملوكية (١٠) .

وبعد عمل الشرقية أول الأعمام المنصورة بين مرعي رشيد ودمياط شمال القاهرة ، وبدأ حدوده الجنوبية من مدينة شطوط (١١) ، وتمتد إلى ٤٥ ميلا إلى الشمال الغربي من القاهرة على فرع رشيد (١٢) ، ثم امتدت حدوده إلى مصب حبيج أبيار ، بعد دمجها مع عمل أبيار وحزيرة بني نصر ومن السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م) ، واستمر على ذلك حتى نهاية الدولة المملوكية (١٣) .

وأما حدوده من الشرق فتنتهي عند مدينة مسجدة الحصر على فرع دمياط (١٤) ، ومن العرب عند

١ - Popper , Egypt , 1 , P14

٢ - الملقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٦٠-٤٦١

٣ - الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥

٤ - ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٥ / الصولي ، الصغرة ، ص ١٥

٥ - الرطوط ، مباحث ، ص ١٣٢

٦ - ابن الجيعان ، التبعة ، ص ٤

٧ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٧٩-٨٢

٨ - الملقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٦١

٩ - القريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٩

١٠ - ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ / الصولي ، الصغرة ، ص ١٥

١١ - الملقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ .

١٢ - Popper , Egypt , 1 , P 14

١٣ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٩٩ / الملقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ / القريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٩ / ابن

شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ / الصولي ، الصغرة ، ص ١٥

١٤ - الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥

فرع رشيد ، ومن الجنوب عند عمل الجيرة (١) ومقر ولاية هذا العمل مدينة سوف التي أصبحها كثير من الخراب في القرن ٩هـ / ١٥م (٢)

أما العمل الثاني بين فرعي رشيد ودمياط فهو العربية ، ويحده من الجنوب الموقية ، ومن الشرق فرع دمياط ، ومن الغرب فرع رشيد ، ومن الضمان سواحل البحر الرومي (المتوسط) (٣) ، ويتكون هذا العمل من جزيرة قوسينا والسعدية والديجوية والسراوية التي كانت تعد في السابق أعمالا مستقلة ، ومقر ولايته المحلة الكبرى التي كانت تعرف قديما بحلة دقلا (٤) . ولأهمية هذا العمل كان يطلق على ولايته الوزارة الصغرى (٥) ويذكر أنه كان يحتوي على ٧٠٠ بلد (٦) ، وأصبح في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري يحتوي على ما يقرب من ٥٤٠ بلدة (٧) ، وفي هذه الأرقام بعض المبالغة ، إذ يشير ابن الجيعان إلى أن عدد بلدانه في سنة ٨٧٧هـ / ١٣٧٥م بلغ ٤٧١ بلدة فقط (٨) .

وللغرب من فرع رشيد يقع عمل البحيرة ، ويحده من الشمال سواحل البحر الرومي بين العقبة الكبرى من برقة وحتى مصب فرع رشيد ، ومن الشرق فرع رشيد والغربية والمنوية ، ومن الجنوب الجيرة ، ومن الغرب برقة (٩) والصحراء العربية .

ومن الأعمال السابقة التي أضيفت إلى البحيرة حوف رمسيس والكفور الشاسعة منه (١٠) ، ومقر ولايته مدينة دمنهور على الجنوب الشرقي من الإسكندرية (١١) ، ولأهمية هذا العمل أطلق على واليه لقب ملك الأمراء (١٢) ، ثم أضيف إلى إستاندار إدارية (١٣) .

ويجب ذكر عمل البحيرة في مطلع القرن ١٠هـ / ١٦م ، ويبدو أن التعبير حصل في الاسم فقط ، فيذكر الصوفي ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م أن الجيرة إحدى أعمال الوجه البحري ، ومقرها مدينة دمنهور (١٤)

١- Popper , Egypt , 1 , P 14

٢- ابن شاهين ، رتبة ، ص ٣٥

٣- ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أكن سيد ، ص ١٩ / التقريري ، محيط ، ج ١ ، ص ١٢٩.٧٤ / Popper , Egypt , 1 , 14

٤- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٢ ، ١١٣ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦

٥- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٢

٦- الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ .

٧ ابن شاهين ، رتبة ، ص ٣٥

٨ ابن الجوهان ، التهمة ، ص ٤

٩ الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ / Popper , Egypt , 1 , P 14

١٠ القننشيدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦

١١ ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٠١ / التقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤١٠

١٢ ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٠١ .

١٣ الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦

١٤ المصري ، الصنعة ، ص ١٥ ب

وم يكن عمل فوه والمراحتين مستقلا إلا في مطبخ القرن ٧هـ / ١٣م (١) ، وفي الفترة الواقعة بين ٧٥٠-٧٧٧ هـ / ١٣٤٩-١٣٧٥م (٢) ، ومقر ولايته مدينة فوه ، وهي إحدى بلاد الديوان العسطلاني الخاص (٣) وقد ذكر الخاسدي أنه أصيب إلى عمل البحيرة (٤) ويصحح من حديث ابن شاهين ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م أنه جزء من عمل العربية (٥) ويبدو أن هذا العمل انقسم قسمين ، أصيب القسم الواقع إلى الغرب من فرع رشيد والجزء الشمالي من حبيج الإسكندرية إلى البحيرة ، وأصيب القسم الواقع إلى الشرق من فرع رشيد إلى الغربية ، لأن فوه أصبحت من المدن المهمة بالعربية

ومن المدن المهمة في الوجه البحري - الإسكندرية ، ولم يكن لها عمل خاص ، إذ إن عدد قراها قليل (٦) ، ولكنها منذ سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥م أصبحت نيابة كبرى تضاهي نيابة حماة وطرابلس (٧) ، من غير ذكرها بين الأعمال المستقلة فيما بعد .

وقد توزعت أعمال الوجه البحري بين سبعة أعمال منذ سلطنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الثالثة - أربعة إلى الشرق من فرع دمياط ، راثين بين فرعي رشيد ودمياط ، وواحد إلى الغرب من فرع رشيد (٨) ، ولكنها مع نهاية حكم الأشرف شعبان سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م عادت إلى ثلاثة عشر عملا ، بوصف البحيرة جزءا من هذا الوجه (٩) ، ثم انخفضت في فترة ابن دماق ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م إلى تسعة أعمال ، ثم صارت رهن القلقشندي ٨٢١ هـ / ١٤١٨م سبعة أعمال ، ثم عدها المقريري سنة أصغر ، والخالدي عشرة أعمال ، ثم استقرت على سبعة أعمال حتى نهاية الدولة المملوكية .

#### الرجوع القليل :-

أطلق العرب على هذا الوجه من الفتح الإسلامي : بلاد الصعيد (١٠) ، لارتفاعه بالاتجاه نحو الجنوب (١١) ، ويمتد من الشرق بين القسطنطينية وحائل أسوان (١٢) ، ومن الغرب بين البحيرة حتى

١- ابن بكري ، قوانين ، ص ٩٩ .

٢- ابن الجيعان ، النجعة ، ص ٤ .

٣- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

٤- الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٦ .

٥- ابن شاهين ، ردة ، ص ٣٥ .

٦- ابن فضل الله العمري ، الشرح ، ص ٢٢٤ .

٧- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ / ابن الجيعان ، النجعة ، ص ١٤ .

٨- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٧٤ .

٩- ابن الجيعان ، النجعة ، ص ٤ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ٥٤ .

١٠- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

١١- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٣٠ .

١٢- ابن حوقل ، صورة ، ص ١٢٨ / ابن السكيت ، أوضح المسالك ، ص ٢٥٠ .

الجبال أيضا (١) ، ويبلغ طوله ٤٠٠ ميل مبتدئا من ١٥ ميلا شمال القاهرة على الجانب العربي ، ومن ٦ أميال جنوب القاهرة على الجانب الشرقي (٢) .

وأدى انحصار النيل في منطقة أسوان بين مجموعة من الصخور الجرانيتية التي لا تسمح إلا بترسيب كميات قليلة من العرس في بعض المناطق ، إلى تشكيل بقع زراعية متناثرة على طول مجراه ، بلغت مساحتها ١٠٦,٠٠٠ فدان ، ترداد اتساعا بالاتجاه من الجنوب إلى الشمال (٣) وكانت القدرة الإنتاجية لهذا السهل لا تزيد على حاجة السكان ، ولا تسمح بوجود فائض للتصدير (٤) .

وقد تباينت تقديرات عرض الصعيد ، لدرجة أن ليون الإفريقي عده شبه معدوم (٥) ، إذ يزأرح بين نصف يوم ويوم (٦) ، أي من ٧-١٤ ميلا (٧) ، ويمل عرصه كثيرا في منطقة أسوان ليصل إلى ١,٤ ميل ، ويرداد في منطقة بني سويف إلى ٨,٦ ميل (٨) وإذا تبعنا من شمال أسوان بحده ضيقا حتى يصل إلى كوم إمبو فيسع ، ولكنه بعد ذلك يضيق بالتدريج حتى يصل إلى إدفو ليتسع مرة ثانية ، ولا يزال يتسع تدريجيا حتى يند فقا ، ثم يضيق ليتسع مرة أخرى بعد تجمع حمادي ، حيث يبلغ متوسط اتساعه ٥,٧ ميل ، وأخيرا يضيق مرة أخرى بين الصف وحلوان ليصل إلى معدل ٣ أميال (٩) .

ويعود تحديد الصعيد وامتداده ضمن شريط حديق من الأراضي الزراعية الرسوبية إلى وجود جليلي يقتربان في منطقة ، ويتبعدان في أخرى ، حتى إنهما يقتربان من التماس في منطقة إسا ، ويقع أحدهما للعرب ، وهو مجموعة من الجبال غير متصلة ببعضها ، أما الشرقي - وهو الأعظم - فيعند من أسوان حتى الفسطاط . وتعرف هذه الجبال بأسماء كثيرة تبعاً للمناطق المحاذية لها (١٠) ، فتعرف عند أسوان بجبل القند (١١) ، وعند معلوط بجبل أبي قبه ، وعند مية بني خصيب من الأشميين بجبل الطيلمور أو الطير (١٢) وما سامت الفسطاط والقراة بالمقطم (١٣) ، وهو جبل كلمسي يصل ارتفاعه إلى ٩٣ متراً فوق مستوى نهر النيل (١٤) ، ويهي المقطم من جهة

١ - الصوي ، الصعوه ، ص ١٤

٢ - Popper, Egypt, 1, P 13

٣ - محمد الخوري ، أسوان ، ص ٨

٤ - نفس المصدر ، ص ٨٢

٥ - ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣

٦ - ابن حوقل ، صورة ، ص ١٤٣

٧ - محمد عوض ، نهر النيل ، ص ١٠٤

٨ - محمد الخوري ، أسوان ، ص ٩

٩ - محمد عوض ، نهر النيل ، ص ١٢٨-١٢٩

١٠ - الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٢ / البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٦ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٧٦ / القلقشندي ، صبح

ج ١ ، ص ٣٣٩ / ابن نوري يروي ، النجوم ، ج ١ ، ص ٣٧ / ابن إياس ، مشق ، ص ٢٠

١١ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣٤

١٢ - القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٠

١٣ - نفس المصدر ، ص ٢٤١

١٤ - جوسار ، وصف مصر ، ص ٢٢٧

### الاجراء (٣)

المتصلة بأراضي حرجا وحتى أسوان (٦) .

معظم سهولة المسؤولية على هذا الجانب (٧) .

أما التقسيم الثالث فيقوم على الأعمام التالية -

[illegible]

- ١- المقرري ، عطف ، ج ١ ، ص ١٢٥
- ٢- القلقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ / المقرري ، عطف ، ج ١ ، ص ١٢٥
- ٣- القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .
- ٤- الإدقوي ، الطالع ، ص ١٠-١٧ / ابن يونس ، نشئ ، ص ٤٩ ب / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٠ أ
- ٥- الإدقوي ، الصلاح ، ص ٧ / ابن ظهير ، المعصائل ، ص ٦٣
- ٦- الإدقوي ، الطالع ، ص ١٨-٢٠ ، ٢٣ ، ٤٠ / المقرري ، عطف ، ج ١ ، ص ١٨٩ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٠ ب
- ٧- حمد عوض ، نهر النيل ، ص ١٢٩

الوحدات	الوحدات	الوحدات	الوحدات	الوحدات	الوحدات	الوحدات	الوحدات	الوحدات	الوحدات
-----	-----	-----	-----	-----	أسوان	-----	-----	-----	-----
-----	-----	-----	-----	-----	نهر عيذاب	-----	-----	-----	-----
١١	١٠	٩	٧	١٠	٩	٩	١٠	٧	٧

وبعد عمل الجزيرة من أقرب الأعمال إلى مدينتي القاهرة والفسطاط ، ويقسمه النيل إلى قسمين : شرقي وغربي ، تكن الغربي أكثر عرضا (١) ، ويمتد بين ١٥ ميلا للشمال من القاهرة حتى ٤٠ ميلا للجنوب منها (٢) . وهذا ما جعله من أعمال الوجه البحري بين ٧٥٠-٧٧٧ هـ / ١٣٤٩ - ١٣٧٥ م (٣) ، ولكنه عاد بعد ذلك عملا من أعمال الوجه القبلي (٤) ، ومقر ولايته مدينة الجيزة التي أحدثها المسلمون بعد الفتح (٥)

ويقع إلى الشرق من اجسرية ، وعلى اجانب الشرقي من النيل عمل الإطفحية (٦) ، ويمتد ما بين ٦-٦٨ ميلا للجنوب من القاهرة ، ومقر ولايته مدينة إطفح (٧)

ويتميز عمل الفيوم بالانخفاض الشديد عن مستوى ماء النيل (٨) ، ويحده من الشرق عمل البهساريه ومن الشمال عمل الجيزة ، ويقع للغرب من نهر النيل على إحدى شعبته المعروفة باللاهون (بحر يوسف) (٩) ، ويحيط به الصحاري من جميع الجهات ، ولا يؤدي إليه إلا من صحراء أو مارة (١٠) ، كما يحده جبل يعرف بهرم اللاهون الذي يشكل عائنا لعرى الصحراء له ، ويبدأ هذا الجبل من عند اللاهون ، ثم يمتد حول عمل الفيوم امتدادا متصلا ، ولا ينقطع إلا في بعض المواضع ، يشكل بذلك مسالك للمدينة ، ويبلغ دوران هذا الجبل من اللاهون إلى موضع يعرف بكوم دوى نحو ثلاثة أيام ( ٤٦٠ ميل ) (١١) .

وعمل الفيوم من أفضل لأعمال وأحسنها تحصا وعمارة ، وكثرة فواكه ، وغالب أراضيه تميل إلى السواد (١٢) ، وتختلف طبيعة تربتها ما بين الإبلير الحصى والطير المختلط بالرمل ، الذي لا يجمع الررع ،

١- ابن شامير ، زبدة ، ص ٣٣ / الصوفي ، الصموة ، ص ١٤ ب

٢- Popper , Egypt , 1 , P13

٣- ابن الجيمان ، التحفة ، ص ٤ / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ٥ ب

٤- الخالدي ، المقصد ، ص ٨٤ أ ب

٥- المقرئزي ، مخطط ، ج ١ ص ٢٠٦

٦- الخالدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٤ ب

٧- Popper , Egypt , 1 , P 13

٨- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٩

٩- ابن بطون ، مقدمة ، ص ٦١ / الخالدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٠-٤٥١

١٠- مجهول ، لاستبصار ، ص ٩١

١١- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٧

١٢- سمير ، الروض ، ص ٤٤٥

ويسمى المملوك ، والرمل المنسوب بالحصاة الذي لا يثبت به شجر ولا ررع " (١) .

وقد حظي هذا العمل بأهمية كبيرة لدى السلاطين ، فالسلطان الممليك شيخ (٨١٦-٨٢٤هـ / ١٤١٣ - ١٤٢١ م ) أصاف ولايتي البهنسا والأشموين نائب الوجه القبلي ، واستثنى ولاية الفيوم التي بقي واليها يلبس خلعتة من الحصرة السلطانية (٢)

وأصبح عمل البوصيرية في فترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون الثالثة (٧٠٩هـ - ٧٤١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م ) جزءا من عمل البهنساوية (٣) الواقع إلى الجنوب من الجيزة ، ومقر ولايته مدينه البهنسا على البحر العربي من النيل (٤) . ويشير Popper إلى أن عمل البهنساوية أصبح نهيمية زمن السلطان برفوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨ م ) ، وأن امتداده كان من ٤٠-١٢٠ ميلا إلى الجنوب من القاهرة (٥) ، ولكنه لم يذكر مصدره . وينصرد الخالدي (٦) العقد السابع من القرن ٩هـ / ١٥ م ) بالإشارة إلى أن ولاية هذا العمل في زمانه أصبحت مهمة . ويذكر ابن دقماق (٧) ٨٠٩هـ / ١٤٠٦ م ) والفلقشدي (٨) ٨٢١هـ / ١٤١٨ م ) والمقري (٩) ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م ) وابن شاهين (١٠) ٨٧٢هـ / ١٤٦٨ م ) بأنه عمل مستقل . ولكن الصولي (١١) ٩٠٤هـ / ١٤٩٨ م ) رحمه أشير إلى أن هذا العمل لم يعد مستملا في مطلع القرن ١٠هـ / ١٥ م .

وإلى الجنوب من البهنسا بين ١٢٠-١٨٠ ميلا إلى الجنوب من القاهرة يقع عمل لأشموين (١٢) ، المتقارب القرى الذي صم إليه الطحاوية من الأعمار القديمة (١٣) . ومقر ولايته مدينة الأشموين التي أصبحت في عابها خرابا في بداية القرن ٩هـ / ١٥ م (١٤) .

ويحتد عمل المنوطيه بين ١٨٠-١٩٥ ميلا إلى الجنوب من القاهرة (١٥) ، وقد أنشأه الناصر محمد بن قلاوون (١٦) ، وإلى الجنوب منه يحتد عمل الأسوطيه ما بين ١٩٥-٢٣٥ ميلا إلى الجنوب من القاهرة (١٧) ، ومقره مدينة أسوط ، مقر إقامة نائب الوجه القبلي (١٨) . إلا أن عملي الأسوطيه والمنوطيه أصبحا عملا واحدا في النصف الثاني من القرن ٩هـ / ١٥ م (١٩)

١- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٧ .

٢- الخالدي ، المقصد ، ص ١٢٧ .

٣- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١-١٢ / ابن الجيعان ، النجفة ، ص ١٥٩-١٧٣ .

٤- الفلقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ .

٥- Popper , Egypt , I, p13-

Ibid , P13-

٦- الوطواط ، مباحث ، ص ٨٩ / الفلقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ .

٧- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٥ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٤ ب .

٨- Popper , Egypt , I, P13-

٩- ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢ / المقري ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٤ .

١٠- Popper , Egypt , I, P13-

١١- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٤ ب .

١٢- ابن شاهين ، ريذة ، ص ٣٢ / الصولي ، الصغرة ، ص ١٤ ب .

ويعد عمل الإخمينية إلى الجنوب من الأسبوطية أصغر أعمال الوجه القبلي ، ويتميز بأن مدينته الرئيسية إخميم تقع في البر الشرقي ، ومعظم قراه وأراضيه الزراعية تقع في البر العربي (١)

وعمل القوسية هو آخر أعمال الوجه القبلي ، فبعد خراب مدينة فقط ، صادرت مدينة قوص مقر ولايته (٢) ، ومقرها تجار الكارم ، وهذا ما جعل هذا العمل من أهم الولايات وأعظمها (٣) ، ويتركز سكانه في الجانب الشرقي من النيل ، حيث اتساع أراضيه القابلة للزراعة (٤) .

ومن المدن المهمة في هذا العمل مدينة أسوان التي كانت زمن السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨ م) عملا مستقلا ، ولها ران مستقل ، ولا حكم لسوي قوص عليه (٥) ، ثم أعيدت بعده إلى نائب الوجه القبلي ، ولم تعد ولايتها تصدر من الحصرة السلطانية (٦) . واتسع هذا العمل بعد إضافة عمل الإخمينية إليه زمن السلطان برقوق (٧) ليمتد بين ٢٣٥ - ٤٠ ميل إلى الجنوب من القاهرة (٨)

وأما الواحات فهي جدد في وسط الرمال (٩) ، في منطقة منقطعة عن مصر ، إلى الغرب من بلاد الصعيد ، يقطعها السلطان أحد أمرائه ، ولا تعد عملا مستقلا (١٠) ، وتتكون من أربع واحات مسكونة منها ثلاث نادرة على الاكتفاء الذاتي ، إذ تحتوي على كثير من العيون (١١) ، ولم تصبح عملا مستقلا إلا في النصف الثاني من القرن ٥٨ هـ / ١١٤ م (١٢)

وتقابل الواحة لأول عمل البهساوية ، وتعرف بالخاص والقصور ، وتعد الأكبر والأكثر همراة ، إذ تحتوي على مجموعة من المدن المسورة (١٣) ، وقصبتها المدينة (١٤) ، وبالعزم من رجود المياه فيها إلا أن كثير من الخراب عمها (١٥) . وأما الواحة الثانية فتقع إلى الغرب من شمال الأسبوطية ، وبها وبين أسبوط

١- ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢١ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ - ٤٥٥

٢- ابن دماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٨

٣- القلقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ - ٤٥٦ / الخفاني ، المقصد ، ص ٨٤ ب

٤- ابن شاهر ، زبدة ، ص ٣٣

٥- الحموي ، الروض ، ص ٥٧ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ / الخفاني ، تاريخ مصر ، ص ٦٠ .

٦- الخفاني ، المقصد ، ص ٨٤ ب - ٨٥ أ

٧- القلقشندي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٤٥٥

٨- Popper , Egypt , I , P13 .

٩- أبو العلاء ، تفويم ، ص ١٠٥

١٠- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، ابن سيد ، ص ١٠٠ / المقرئ ، عطاء ، ج ١ ، ص ٧٤ ، ٢٣٤

١١- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، ابن سيد ، ص ١١٠

١٢- ابن شاهر ، زبدة ، ص ٣٣ / الصوفي ، الصمود ، ص ١٤ .

١٣- ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ / الخفاني ، تاريخ مصر ، ص ٦٣ ب

١٤- شيخ الرتبة ، نوبة ، ص ٢٣٢

١٥- الحموي ، الروض ، ص ٦٠١



أربعة أهم (٥٦ ميلا) (١) ولكنها أقل عمرا من الأولى (٢) ، ومن مدينتها المشهورة القصر وهد (٣) . أما الثالثة فتعرف بالواحة الخارجة ، وبها رين ريف الصعيد عرض جبل مصر العربي ، وذلك ثلاث مراحل من جنوبها (٤) ، وهي أقبيا عمرا ، ومدينتها الرئيسية مسرية (٥)

ومع حلول القرن ٩هـ / ١٥م أصاب هذه المناطق كثير من الخراب (٦) ويبدو أنه استمر وزداد ، إذ يصفها ابن إياس " وبلاد الواحات كلها صحراء لا أنيس بها ولا عمارها إلا قبيل من الناس ، وكانت متصلة العمدة وقد تعيرت محاسنها الآن واستوحشت " (٧) وامتدت قراها الخراب من الوادي الفاصل بين الواحات الخارجة جنوبا حتى الطرانة وتروجه شمالا ، وأصبحت بلا ساكن ، ومكانا تأري إليه العريان في أيام تصبح الثمر ، فتأكل ما فيه وتزحل (٨) .

وهكذا فإن التقسيمات الجغرافية للواحة القبية تقوم على درجة ارتفاع مستوى الأرض من القاهرة إلى أسوان ، أو فوقها إلى الشرق أو الغرب من نهر النيل ، أو على أساس الأعمدة ، مع ملاحظة تركيز الأعمدة على الضفة الغربية من نهر النيل ؛ لأن السهل الرسوبي لنيل يقع على هذا الجانب

#### المناخ ومصادر المياه :-

تعد المياه والحرارة من العوامل الأساسية المؤثرة في الحصول الزراعية ، من حيث نوعها وإنتاجها وطبيعتها ، وبالرغم من أن الجفاف هو سمة مناخ مصر ، إلا أن هناك بعض المناطق الشمالية التي تؤدي الأمطار دورا رئيسيا في موسم زراعتها لبعض المحاصيل ، مثل القمح والبقول والشعير في الأراضي العالية ، التي لا تروى عن طريق مياه الفيضان السري ، إضافة لإنبات كثير من المراعي الطبيعية (٩) .

وتختلف بداية سقوط الأمطار من جهة إلى أخرى ، إذ تبدأ بالإسكندرية في شهر أيلول ، وفي دمهور في شهر تشرين الأول ، وفي الخطاطبة في شهر تشرين الثاني (١٠) ويمتد فصل الشتاء من شهر أيلول

١- مجهول ، كتاب تاريخ مصر ، ص ٥٥-٦٦

٢- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧

٣- شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٢٢ / ابن دقماق ، الانصار ، ج ٥ ، ص ١١

٤- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧

٥- باقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٢٦١ .

٦- ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٥٧-٥٨

٧- ابن إياس ، مشق ، ص ٣ ب .

٨- مجهول ، كتاب تاريخ مصر ، ص ٥٥-٦٦ .

٩- لفتقري ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٢٢١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٥٠

١٠- محمد الصباغ ، مناخ غرب الفلتا ، ج ٢ ، مجلد ١٥ ، ص ٨٢

حتى شهر أيار (١)

وتحصر كمية الأمطار ضمن شريط ضيق من السهول الساحية ، إذ يبلغ المعدل السنوي في هذه المناطق نحو ٢٠٠ ملم ، ثم يأخذ بالانخفاض كلما اتجه نحو الداخل ليصل إلى ٣٣ ملم حول القاهرة (٢) ، ويبلغ للمعدل العام في وسط الدلتا ٢٧ ملم ، وفي شرقيها ٦ ملم وفي غربيها ١ ملم (٣)

وتماثلت كمية المطر في المنطقة الواحدة من سنة إلى أخرى تفاوتاً ملحوظاً (٤) ، وعلى ذلك يوصف مناخ المنطقة الشمالية بأنه شامي ، إذ يسبب فيه كثير من الفواكه واللوز والكروم والتين والبقول والرياحين (٥) ، وأما سقوط الثلوج في هذه المناطق فأمر نادر (٦) .

وتؤدي قلة الأمطار وعدم سقوطها في أروائها في الوجه البحري إلى انخفاض ملموس في الإنتاج الزراعي ، وقد حصل ذلك في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م في مناطق الشرقية والغربية والبحيرة وحامه الوجه البحري (٧) . وكان البدو في إقليم مربوط يعتمدون على كمية الأمطار في زراعة الشعير ، وعدم سقوطها يؤدي إلى إلحاق الأضرار بقطيعان ماغيتههم (٨) ، كما أن لإنتاج الزراعي في بعض مناطق البحيرة كان يعتمد على هذه الأمطار (٩)

وسوء الأمطار في الوجه البحري في أسعار العلال ، ففي سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م انخفضت الأمطار فارتفعت أسعار العلال (قمح ، شعير ، فول) إلى الصعف ، بسبب إمساك أصحابها عن بيع ما لديهم ، ولتوقعهم انخفاض ملموساً في الإنتاج (١٠) . وفي سنة ٨٢٢ هـ / ١٤٢٠ م تكرّر الوضع نفسه ، حيث ارتفعت أسعار العلال إلى ضعف ما كانت عليه ، ولم تنخفض إلا عندما هطلت الأمطار في الوجه البحري . بعد أن أشرفت المروغات على الجفاف (١١) .

- ١- جامعة العلوم العربية ، الدخ الزراعي ، ص ١٤٢
- ٢- سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٠-٣٤ / إمام دهي ، مصر ، ص ٢٠٠ / محمد الصياد ، مناخ غرب الدلتا ، ج ٢ ، مجلد ١٥ ، ١٩٥٣ ، ص ٨١-٨٢ / Boaz , Money , P 9
- ٣- سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٣
- ٤- جامعة العلوم العربية ، الدخ الزراعي ، ص ١٤٧
- ٥- الكندي ، مسائل ، ص ٤٧ / البكري ، مسائل ، ج ١ ، ص ٥٠٥ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٢
- ٦- البكري ، مسائل ، ج ١ ، ص ٥٠٥ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٥٣
- ٧- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٠
- ٨- محمد عوض ، نهر النيل ، ص ٢٥٢
- ٩- القننسي ، صح ، ج ٣ ، ص ٢٤١
- ١٠- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣١
- ١١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٧٥

ويقل معدل الأمطار بالاتجاه من الشمال إلى الجنوب ، فتعتمد المنطقة الوسطى كالقاهرة وما حاورها على المحاصيل الحساسية الرطبة التي تتميز بسقوط أمطار غزيرة ضمن دائرة رمنية قصيرة ومباعدة (١) وقد اعتادت المصادر الإشارة إلى أن أمطار القاهرة تنزل ضمن فترات رمنية قصيرة كأقواس القرب (٢) ، وهذا ما جعل سكان هذه المناطق يشاءون من سقوطها ، لما تحدثه من أضرار صحية وفي الممتلكات العامة والخاصة والمروحات (٣)

ويسود الساحل الصحراوي القاري بين حروب اليوم حتى أسوان ، إذ إن سرول الأمطار في هذه منطقة أمر نادر ، فقد يسقط في إحدى السنوات فتتبت بعض الأعشاب الصحراوية الصالحة للرعي ، ثم ينقطع لستين ، حتى ينصاه السن (٤) ، ولذلك يكون بدرجة اخذارة دور مهم في طبيعة النباتات وأنواعها ونموها ، فيصل عدد الأيام التي ترتفع فيها درجة الحرارة بين ٤٠ ٤٥ م في منطقة الصعيد إلى ٧٨,٩ يوما في السنة ، وفي أسوان ١٠٦ أيام ، مقابل ٦ أيام في الوجه البحري (٥) ، ويشير بعض المؤرخين للصعيد بأنه حجازي ، أي يصلح لمناخات المناطق الجافة ، كالنخل والأراك والدوم والقرط (٦)

والنيل هو المصدر الأساس للمياه ، وعرف بالبحر لسعته ، ولكمية المياه الفائلة التي ينقلها كل عام ، ومياهه هي الأساس لقيام حياة زراعية على طول الشريط النضيق في منطقة الصعيد والوجه البحري ، وبالرغم من الاضطراب الواضح لدى الجغرافيين والمؤرخين في تحديد مسابعه ، إلا أنهم يتفقون على أنه من جبل شامخ ، يدعى جبل القمر ، وموقعه إلى الجنوب من خط الاستواء بست عشرة درجة (٧) ، وفي إحدى عشرة درجة عرض (٨) ، ويعرف منطقته حاليا بهضبة البحيرات ) ، ويخرج من هذا الجبل عشرة أودية ، تتجمع في طبيحتين (بحايع سمياه) ، ينفج من كل واحدة أربعة أنهار ، وتصب في بحيرة على خط الاستواء تعرف باسم كوروي (مكتوب) ، ومنها يخرج نيل مصر (٩) ، ويبلغ مساحتها ١٦٧ ألف كم<sup>٢</sup> ، يدخلها من المياه ١١٤ مليار متر

١- جامعة الدول العربية ، مناخ الزواحي ، ص ١٤٣

٢- ابن المرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١ ، ج ١ ، ص ٩٠ ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ / لمريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ، ص ٤٥٢ ، ج ٤ ، ص ١٦٠ ، ص ٢٨٠ ، ص ٣١٠ ، ج ٤ ، ص ٦٤٧ ، ص ٩٤٤ ، ص ٩٤٥ ، ج ٤ ، ص ١١٥٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٩٩ ، ج ٨ ، ص ٣٨ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ ، ص ٨٢٤ ، ص ١٩٨-١٤٩ / الصولي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ، ص ٥١٢ ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ، إنباء ، ص ١٥٢-١٥٣

٣- ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٤٠ / ابن الوردي ، بحرلة ، ص ٢٤٢ / الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٢٠ ب / بيرون الإفريقي ، رصف ، ص ٥٦٨

٤- جامعة الدول العربية ، مناخ الزواحي ، ص ١٢٧ ، ١٤٥ / سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٤

٥- جامعة الدول العربية ، مناخ الزواحي ، ص ١٦٠-١٦١ / سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٥

٦- الكندي ، مصطلح ، ص ٤٧ / البكري ، مسائل ، ج ١ ، ص ٥٥ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٢

٧- الإدريسي ، برقة ، ج ١ ، ص ٣٢ / ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٤٧-٤٨

٨- أنصاري ، ميل الرايد ، ص ١٥

٩- مهاب ، كتاب محال ، ص ١٣٨-١٤٠ / شيخ الرتبة ، غية ، ص ٨٨-٨٩ / ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٤٧ ، ٤٨ / النلقشي ،

صحيح ، ج ٣ ، ص ٣١٦ / أنصاري ، ميل الرايد ، ص ٧ ب / مجهول ، تاريخ مصر والزراعة ، ص ٧

من مكعب سنوب ، وفي أثناء مسير النيل حتى مدينة الخرطوم ، يرفده نهر العطيرة المكور من التقاء النيل الأزرق بالأبيض (١) ، وأم حوض النيل ، فيبلغ ٢,٩٠٠,٠٠٠ كم ٢ (٢)

ويبلغ طول النيل في مصر ٧٦٥ ميلا (٣) ، ويتفرع عنه خليج اسهي عند ليرة صول على بعد ٤٦,٥ ميلا إلى الجنوب من القاهرة ، ثم ينقسم النيل مرة ثانية عند مدينة شطوط على بعد ١٦ ميلا بشمال من القاهرة إلى فرعين ، يعرف الشرقي منهما بفرع رشيد ، والغربي بفرع دمياط ، وينتهيان في البحر الرومي حيث يصبان (٤)

ويوجد في مصر بعض الأودية في القيوم (٥) ، وفي الصحراء الشرقية (٦) ، إلا أن غالبيتها جفت ، كواي سور بقرب بني سويف ، وطرفه بالقرب من المنيا وأسيوط ، وقصاب قرب جرجا وقنا ، وأبو راسل بالقرب من الأقصر ، وهذا ما يعزل انخفاض مستوى مسوب مياه النيل (٧)

وتعتمد منطقة الواحات في رراعتها على الآبار والعيون ، وهي كثيرة لأعداد ، إذ ينبع في مدينة مستوية نحو عشرين عينا (٨) ، ويستخرج هذه العيون بحفر الآبار ، وهذه الآبار حديدون وعقدسون مشخصون ، يقدرون في البداية سعة العروة التي تكون عادة مربعة ، ثم يدأرون الحفر حتى الوصول إلى الصخر ، فيعملون في الصخر ثابوتا يستمرون في حفره حتى الوصول إلى الندوة ، فيعلمون عندها قريهم من المياه ، فيوقفون عن الحفر ، ويدقون وتدا من حديد مربع يشبه السكة ، وله أربعة أصابع أو خمسة ، وفي ذنبه أربع حلقات من حديد ، يربطونها بحبال من ليف ، ويدأون صرب السكة بالصخر إلى أن ينحرق ، ويمصر الماء من خلال السكة ، فينبون السكة ويخرجون من البئر ، ثم يستطون عليه ماء بار أخرى ، يصب فيها حتى يمتلئ ثلثها أو نصفها ، ثم يخلطون السكة بالخبيل ويقنعونها ، فعدها يخرج الماء من مكان السكة بشدة ، ويقور إلى أن يمتلئ ويقبض على وجه الأرض فلا ينقطع ، وجميع عيونهم على هذه الصورة ، أما أعماق الآبار فتتراوح بين ١٥ - ٨٠ ذراعا بشكل عام (٩) ، وقد وجدت بعض الآبار الماخة في وسط الرمال ، لكنها لا تصلح لقيام حياة رروعية عليها (١٠) .

١- سيد مرعي ، الزراعة ، ص ١٩-٢٢

٢- محمد عوض ، نهر النيل ، ص ٢٢-٢٤

٣- سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٢ .

٤- الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٣٣ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ٤٦ / الحميري ، الروض ، ص ٥٨٧ / ابن السبهي ، أوضح ،

ص ٩٠ / ابن عباس ، بشرق ، ص ٢٣٣ أ-ب

٥- النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٦ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٦٣

٦- Shurley ,The Egyptian , P 12

٧- محمد عوض ، نهر النيل ، ص ١٤٣

٨- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٥

٩- الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٦ أ-ب

١٠- عمدة الحملة العرسية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٢٦٣

وفي مصر مجموعة من البرك ، ومعاصرة في منطقة القاهرة والجيزة ، وهي مسطحات مائية منخفضة كانت تصلها مياه النيل عن طريق الخلدجان كمركة السباعين ، وبركة الرطلي التي يصل إليها الماء من خليج الناصري ، وبركة بطس البقرة ، وبركة النيل التي تعد أكبرها ، ويدخل إليها الماء من الموضع المعروف بالجسر الأعظم (١) ، وبركة الميخ ، ويدخل إليها الماء من خليج بني رائل (٢)

ومن هذه البرك ما كان يتكون بسبب بقاء مياه النيل فيها بعد الفيضان ، كالمستنقعات المنتشرة في المنطقة الواقعة بين الجيزة والأهرامات (٣) ، وبركة القرائين ، وبركة أبو الشامات ، وبركة السقاين ، وبركة الدم ، وبركة السابر ، والقولة طرف القاهرة ، والملاحوب الأزبكية (٤)

وكانت هذه البرك تستعمل للزراعة كمركة الرطلي التي تزرع بالقمح بعد جماعها ، أو لري بعض البساتين المجاورة ، فقد كانت بساتين القاهرة تسمى من البرك المحيطة بالمدينة ، أو تكون مراعي صيدية بعد جماعها وغو بعض الأعشاب التي تصلح للحيوانات (٥) من

ومعظم بحيرات مصر مراكز لتجمع المياه الراكدة على حافة الري من الخلدجان ، فخليج الميخ كان يروى بركة قارون الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة الفيوم (٦) ، ويستمد منها في ري بعض المناطق التي تسمى بحسن الفيوم الذي يحصرها ، وري بعض أراضي قرى الفيوم كمربة البطس وقى (٧) ، وتبلغ مساحة بحيرة قارون نحو ٢٠٠ كم<sup>٢</sup> ، وتنخفض عن مستوى سطح البحر بحوالي ٤٥ م ، وقد أثبتت المكتشفات الأثرية أن مساحتها قديما كانت أكبر من ذلك (٨) .

وفي منطقة الوجه البحري تقع بحيرة التمساح من ناحية القلزم ، وتشكل نهاية خليج أسمر للموسم (٩) ، وتقع أيضا بحيرة تيس ودمياط المتصلتان ، وتيس هي الشرقية ، ويكون ماؤها أكثر السعة مالحا لقبة مياه البحر عليها ، إذ يدخلها من موضع يقال له الكرياج (١٠) . وأما بحيرة دمياط الغربية ، فبدخل إليها الماء من خليج أشمون ،

١ - ابن دنيق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٥ / التقريري ، مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٦١ ١٦٢ .

٢ - التقريري ، مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

٣ - ليون الإمبري ، وصف ، ص ٦٠٧ .

٤ - عماد أحمد القرنية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٨٠ ٨١ .

٥ - التقريري ، مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٦٢-١٦٣ .

٦ - أبو الفداء ، تقويم ، ص ٢٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ / ابن السبهي ، أوضح ، ص ٣٢ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ١٦٦ .

٧ - النابسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٥١ ١٥٢ .

٨ - سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٢ .

٩ - التقريري ، مخطوط ، ج ٢ ، ١٤٣ .

١٠ - أبو الفداء ، تقويم ، ص ٣٩ ، ١١٩ / ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥١ .

المنفصل عن النيل عند جرجر والننصورة (١) وأخيراً بحيرة مسزوة بالقرب من النيل على بعد سبعة أميال من مدينة رشيد ، وفيها بحيرة تسمى مسزوة ، وجميع أهلها يعتاشون من صيد السمك ، لأنهم لا مردوع لهم (٢)

وقد راد انتصار مصر لموارد المياه الطبيعية من الأمطار والعيون والأودية أهمية النيل ، وجعله يشكل قوام الحياة الزراعية في مصر ، ومن هنا يأتي اهتمام أهل مصر بأرصاعه ومراقبتها ، وفياض كثير من المعتقدات الدينية والاحتمالات الاجتماعية المرتبطة به

### السكان :-

استقر العرب في مصر منذ فتحها . وشهدت نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني خطوة بارزة في تاريخ استقرارهم وانتشارهم إلى الريف المصري . عندما نقل عبيد الله بن الحبحاب ١٠٩-١١٧ هـ / ٧٢٧-٧٣٥ م بطوناً من قيس وأسكنهم منطقة بلبيس والحواف الشرقية ، وشجعهم على فلاحه الأرض وتحماد الزرع معاشاً (٣) . وراودوا بالتسريح حتى تمكنوا مع نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث من السيطرة على معظم المناطق الريفية . ويوضح ذلك من ثورة سنة ٢١٦-٢١٧ هـ / ٨٣١-٨٣٢ م .

وقد تابعت هجرة العرب فيما بعد ، فهاجرت ربيعة في منتصف القرن الثاني ، وكنانة في أواسط القرن الرابع ، وهلال في القرن الخامس للهجرة ، إضافة إلى الانتشار التدريجي الذي لا يسجل في العادة (٤)

وتعد قبيلة حدام من أوائل القبائل العربية التي استقرت في مصر بعد الفتح ، فالتحقوا من منطقة بلبيس والحواف الشرقية مقرها لهم (٥) ، ثم أحدثت بطونهم بالانتشار حتى الدقهلية ولما تاحية غرباً (٦) ، وعقبة أبله والكرك شرقاً (٧) ، وعندما في الفترة المملوكية " مشايخ وعقراء وملاك

١- الفلقشندي ، ص ٤ ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / ابن السامي ، أوضح ، ص ٨

٢- الفلقشندي ، ص ٤ ، ج ٣ ، ص ٣٣٨-٣٣٩ / ابن السامي ، أوضح ، ص ٧-٨ / لأصاوي ، نيل الرياء ، ص ١٦ ب

٣- المقرئ ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٨٠ / الدوري ، التكوين ، ص ٦٨

٤- الدوري ، التكوين ، ص ٦٩

٥- حول بطون حدام رجع الفلقشندي ، ص ١ ، ج ١ ، ص ٣٨٦ ، ج ٤ ، ص ٧١-٧٢ ، نهاية الأرب ، ص ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٢ ،

١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٣٤٦ / المقرئ ، البيان ، ص ١٩-٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦-٢٧ /

الصحري ، إنباء ، ص ٤٤٢ / السويدي ، سبائك ، ص ١٦٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

٦- الفلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٤٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٤ .

٧- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ / الفلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٣٣ .

مرارح" (١) ، ومن قرأهم هريط وبسطة وكفر برسوط وتل محمد وأم الرماد وسبه عمر وربها وبرهنموش وتل  
طبول ودقوس ودمريط من الشرقية ، ربيب من القيوية (٢) ، وأشخون الرمان من العربية (٣) ، ونزل بمص  
البعون في الإسكندرية (٤) ، وقد بلغ عدد فرسانهم الذين قدموا للمشاركة في الخيمة ضد تيمور لك سنة  
٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م نحو ٠ ٤٠ مدرس (٥) .

ووجدت قبيلة طيس في منطقة سخا ودمياط وبواحيهما من العربية (٦) ، وتمكنوا في الفترة المملوكية من  
الحصول على إقطاعات واسعة في هذه المناطق (٧) .

أما قبيلة فرارة في الوجه البحري فتورعت على أعمال كثيرة ، بعد أن قدمت بعض بطونها من بركة (٨) ،  
فكان لهم في القليوبية خراب فرارة (٩) ، ومنهم جماعة بصوحي القاهرة (١٠) وسديس (١١) ، وانتشروا في الغربية  
ما بين ناحيتي سخا وسهور (١٢) ، وزفتى وما والاها (١٣) ، كما وجدت بمص بطونهم على أطراف الشرقية (١٤)  
والبحيرة (١٥) ، وساهمت العداوة بين بني مذك وبدر أكثر بطونهم في استقرار كل منهم في قرى خاصة (١٦)  
وتورع بنو عذره بدمياط (١٧) ، واللقهليه والمرتاحيه (١٨) ، وعاصمة في كوم النعالب (١٩) ، وكوم  
بني مراس ومنية محمود ومنية عدلان (٢٠)

- ١- القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٨٦ / المقرئ ، البيان ، ص ٢١ / السويدي ، سياتك ، ص ١٨١
- ٢ المقرئ ، البيان ، ص ٢٦-٢٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب .
- ٣- القلقشندي ، فلاح ، ص ٦٢
- ٤- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٠٧ / المقرئ ، البيان ، ص ٢٦-٢٧
- ٥ ابن شعري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ١٩٩
- ٦- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٩٧ / السويدي ، سياتك ، ص ٢٤٩ .
- ٧ الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب / إبراهيم طرخان ، النظم لإقطاعية ، ص ٢٣٥
- ٨- القلقشندي ، فلاح ، ص ١١٣ ، ١١٤
- ٩- القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٩٩ / المقرئ ، البيان ، ص ٤٩
- ١٠ ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، درودتيا كرافوسكي ، ص ١٦٥ .
- ١١- القلقشندي ، فلاح ، ص ١١٣ ، ١١٤ .
- ١٢ أحمد بن رمل ، تاريخ ، ص ٧ ب
- ١٣- القلقشندي ، فلاح ، ص ١١٣
- ١٤- المقرئ ، البيان ، ص ٤٩ .
- ١٥ السويدي ، سياتك ، ص ٢١٨
- ١٦- نفس المصدر ، ص ٢١٦
- ١٧- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٥٩ .
- ١٨- نفس المصدر ، ص ١٢٩ ، ١٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨
- ١٩- نفس المصدر ، ص ١٥٥
- ٢٠ القلقشندي ، فلاح ، ص ٤٨-٤٩ / المقرئ ، البيان ، ص ٦٣ ، ٦٤ / السويدي ، سياتك ، ص ١١٠-١١٢

رسمت البحيرة القسم الأكبر من العربان في مصر ، كبي حفص من قريش (١) وحرارة (٢) وصندفا (٣) وبني حماجة من عامر بن صعصعة (٤) ، وكانت الإمرة فيهم في بني انزكية ، إلى أن هاجر القسم الأعظم منهم إلى أخيره (٥)

وتعد البحيرة محل اليدوة ، حيث عاشت فيها قبائل نصف مستقرة كبي عرالة الدين اعتمدوا على تربية الأغنام ، وبني سيم من لبيد الدين قدموا من برقة (٦) ، بسبب جذب بلادهم وطلبهم للمرضى (٧) وتنصح كثرة عدد أساء القبائل العربية في البحيرة من مقتل ٣,٠٠٠ رجل في صراع داخلية بين بطونهم المختلفة (٨) ، وقدم ٦,٠٠٠ فارس منهم في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م للاستيلاء في الحملة التي أعدت لمواجهة بيمر تنك (٩)

وتوطنت قبيلة قبس عبالا في المنطقة الممتدة بين الإسكندرية وبرقة ، ومن أقوى بطونها لبيد (١٠) الذين نقل السلطان المملوك شيخ سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م جماعة كثيرة منهم ، ووطنهم عمل البحيرة ، بعد إحلاله لقبيلة رسالة البربرية (١١) ، وعمر ب لبيد بعلاقاتها العدائية مع السلطة وحسارتها الكبيرة للرجال والمواشي والأموال ، وحماطها على موتها بالرغم من ذلك (١٢) .

ووجدت بعض الجماعات الصغيرة في الوجه البحري ، كبي غطفان الذين زلوا إلى جانب بني سليم منطقة برقة (١٣) ، والعمرين الذين ينسبون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والذين نزحوا منطقة البرس (١٤) ، وثراب مرقعة من بني كنانة بن عكرمة للمنطقة بين نهر دمياط إلى ساحل البحر (١٥) ، ودرل عدد قبيل من تغلب بن وائل بعض مناطق الشرقية (١٦) .

١- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٤٢٢

٢- نفس المصدر ، ص ١٦٠ .

٣- بن قاضي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٣٦

٤- السويدي ، سبائك ، ص ١٧٠

٥- الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب .

٦- آشور ، التاريخ ، ص ٣٧٦

٧- التقريرية ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٤٤ / الصوري ، زهرة ، ج ٣ ، ص ١١٣

٨- ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٦

٩- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٩٩

١٠- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٤٦٠ / التقريرية ، البيان ، ص ٤٨

١١- القلقشندي ، فلكلند ، ص ١٢٦

١٢- ابن إياس ، دمشق ، ص ١٤ أ

١٣- التقريرية ، البيان ، ص ٧٣ .

١٤- القلقشندي ، فلكلند ، ص ١٤٢ / التقريرية ، البيان ، ص ١١

١٥- ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتيا كرافولسكي ، ص ١٥٦

١٦- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٩٧ / السويدي ، سبائك ، ص ٢٤٩



وقد تركز الاستقرار في الوجه القبلي على ضفتي النيل الشرقية والغربية ، وتميزت قراه بشدة تقاربها ، إذ لا تزيد المسافة بين القرية والأخرى على يوم أو نصف يوم (١) ، فنزل عمل الجيزة بنو كلاب ببيدق (٢) ، وعزالة (٣) وسبس طيء حول سقارة (٤) ومنتشة تهنشور (٥) ، ومحارب التي اعتادت اجتماع هذه البلاد وأصناف البهسارية (٦)

أما عمل الإصبعية ، فكان مركزا لاستقرار البطون المختلفة من لحم ، ففي النهر الشرقي بنو حماك بين طارف وبيا إلى منحدر دير الجميزة ، وبنو عيسى وبنو حذان بدير الجيزة إلى ترعة صول ، وبنو راشد وبنو معمر في مسجد موسى ، وبنو جعد في ساحل إطميح ، وبنو بحري بالحلي الكبير ، وغنيم بالعدوية ودير الصول إلى جسر سوهج ، ولبي عمر صف حلوان ، ولحجرة نصف حبران وطرا (٧) ورن إلى جانب لحم هذه المنطقة بطون من المخرج بالحي الصغير (٨) ، وبعض بطون حذام ، بعد هجرة قسم من لحم نهر العربي من النيل ولوحظ أن القسم الأكبر من لحم يحتفظ الزراعة (٩) .

وقد شكلت البهنسا إحدى مراكز استقرار القبائل المصرية ، كني هدي من قريش (١٠) ، والزبير بن نسل عبد الله بن الزبير (١١) ، واليكريين من بني عبد الرحمن بن أبي بكر بمدينة مصرود (١٢) ، وبني أسد (١٣) ، وبني عبد الدار بن قصي بن كلاب بن شيبه بمنطقة سمط وما يليها ، واشتهروا بجماعة تهاد (١٤) ، إصابة إلى بطون من فراره ولبيد بن سليم بن قيس عيلان (١٥)

- ١- الإدريسي ، فرقة ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
- ٢- القلقشندي ، قلائد ، ص ١٤٦ .
- ٣- أحمد بن ريس ، تاريخ ، ص ١٨ ب .
- ٤- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٩٧ / السويدي ، سبائك ، ص ٢٤٩ .
- ٥- القلقشندي ، قلائد ، ص ٨٧ .
- ٦- نفس المصدر ، ص ١٢٨ .
- ٧- ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتها كرافوسكي ، ص ١٦٨ / القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ .
- ٨- ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٣٧٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ / المقرئ ، البيان ، ص ٦٠ ، ٦١ / السويدي ، سبائك ، ص ١٦٣ ، ١٧٣ .
- ٨- باقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ١١٨ .
- ٩- القلقشندي ، قلائد ، ص ٧١ .
- ١٠- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٩٠ ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .
- ١١- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٣٩ .
- ١٢- نفس المصدر ، ص ١٢٢ .
- ١٣- القلقشندي ، صحيح ، ج ١ ، ص ٤٦ .
- ١٤- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٣٦ .
- ١٥- الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب .

وشكل بنو كلاب معظم سكان عمل القيوم ، إذ كان لهم ثلاث وستون قرية ، ربيهم بنو عجلان ولهم أربع وأربعون قرية من أصل مئة وست عشرة قرية في عمل القيوم (١) ، كما نزل إلى جانبهم أعداد قبيلة من بني سليم بن قيس عيلان (٢)

وعرفت بلاد الأنبويين ببلاد قريش ، للدلالة على أن معظم سكانها قرشيون ، ومن أشهرهم اجتماعهم من بني جعفر بن أبي طالب يدروط سريام ، التي عرفت بدروط الشريف (٣) ، وفي المنطقة الممتدة بين شمال منفلوط وحتى شمال غرب لها ، وفي حرجة منفلوط (٤) . ومنهم بنو النليل من كنانة (٥) ، وهو أمية ومنهم بنو مسلمة بن عبد الملك ، وهو عسكر الذي يعودون في نسبهم لأحد مربي عبد الملك بن مرزبان ، ويدعون أنهم صليبة ، وهو خالد بن يزيد بن أبي سعين في أرض دجلة (٦) ، وهو حيدر من بني الوليد بن عبد الملك (٧) ، وجماعة من بني أهاك بن عثمان (٨)

ومن بطون قريش الأخرى : الربيعيون من بني عبد الله بن الربيع (٩) ، والعمرينيون الذين يدعون أن نسبهم يعود إلى عمر بن الخطاب (١٠) ، وهو الحسن في حرجة منفلوط (١١) ، وهو قيس مولى عيسى بن أبي طالب (١٢) ، وهو عرك في البدرمان والقديم ، وفي سقط أسكر والرحين وحما المدينة (١٣) ، وفي منطقة سلمه وما حوله (١٤) ، وهو مخروم (١٥) .

وتعد قبيلتنا جهينة وبني من القبائل العربية القوية في الأعمدة القوصية والمنطوية والسيوطية ، فانتشرت جهينة على الضفة الشرقية من النيل ، بين عقبة فار من القوصية إلى عيذاب ، وبني ما بين جسر سوهاج إلى قريب قملوة ، واشتهر من قراهم خراب بني شادي ، نسبة لأحد بنوهم ، وطوخ الجبل وهرشوط وبلاد إجميم شمال وجنوبها (١٦) .

١ - النابسي ، تاريخ القيوم ، ص ١٢-١٤

٢ - الموسوي ، سبائك ، ص ١٤٤

٣ - الخالدي ، نضد ، ص ١٤٣ ب

٤ - ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروثيا كراولسكي ، ص ١٦٦ / المبريزي ، البيان ، ص ٢٨ ، ٣٩-٤٠

٥ - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٧٢

٦ - المبريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٩

٧ - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٦٠

٨ - المبريزي ، البيان ، ص ٤٠-٤٣

٩ - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٦٠

١٠ - المبريزي ، البيان ، ص ٤٣

١١ - نفس المصدر ، ص ٤٠

١٢ - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٦٠

١٣ - القلقشندي ، قلائد ، ص ١٤٣-١٤٤

١٤ - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٤١

١٥ - القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤٠٩

١٦ - القلقشندي ، قلائد ، ص ٤٤-٤٦

وامتقرت جماعة عامر بن صعصعة بن هلال في أصفون (١) ، وساقية ثلثة من الإخميمة (٢) ، وم بين  
إستا وأسيوان (٣) ، وخطبهم بنو كنانة بن خزيمة (٤) ، وبنو هذيل (٥)

وسيف بنو الكثر بن ربيعة على منطقة أسوان في نحو العقد السابع من القرون الثامن الهجري ، ولكن  
من تدمير قسم كبير من المدينة ، ثم هاجرت جماعات منهم إلى الواحات الداخلة (٦) ، وشذركهم منطقة  
أسوان جماعات من قریش وقحطان ومصر (٧) .

ويشير المقريري ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م إلى " أن العبة والكثرة ببلاد الصعيد ليست قبائل ، وهم بنو  
هلال وبني وجهه وقریش ولوانه وبو كلاب ، وكان يرون مع هؤلاء عدة قبائل سواهم ، من الأصار ومن مزبه  
وبني فراج وبني كلاب وعلبة وحدام " (٨)

اتجهت القبائل العربية في استقرارها إلى نمط معين ، هو رول كل قبيلة في منطقة أو قرى خاصة بها ، وهذا  
بمصر مدرة وجود القرى المشتركة بين البطون والقبائل المختلفة ، ربما ساعد على ذلك اتجاه الدولة إلى سياسة تجميع  
المحيرة من قرية إلى أخرى ، يربط أبناء القرية الواحدة بمخدمات وصرائب محددة ، وعدم السماح للملاحين النابغين  
لمقطع القرية بالانتقال من قرية إلى أخرى ، إلا بعد الحصول على إذن بذلك ، حتى لو كان الانتقال لفترة مؤقتة ، كي  
لا تنصير المصالح الاقتصادية والإقطاعية (٩) ، ولكن ذلك لا يصدق أثناء انتشار الطواغيت

ويمكن التوفيق بين قول المقريري " اهلهم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر ، قد أبادهم الدهر ، وجعلت  
أحواض أكثر أعقابهم ، وقد بقيت من العرب بقايا بأرض مصر فيما بقي " (١٠) ، واستمرار تواجد أبناء  
القبائل العربية ، كحدام ولخم وبني وبهاء في الفترة للملوكية ، وانتشارهم ضمن المناطق التي استقروا بها منذ بداية  
حركة الفتح ، وفي مطلع القرن الأول الهجري ، قد ذهب إليه الدوري من أن المقصود بذلك هو " تحول جماعات  
القبائل إلى مجتمعات حضرية ، ولي اقتصار الحياة القبلية على مناطق أكثر ملاءمة لها ، كما نعي أن اللغة

١- القريري ، البيان ، ص ٢٨

٢- السويدي ، سبائك ، ص ١٥٦ .

٣- الإدري ، الطالع ، ص ٣ / ابن عسرون ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٠١٧

٤- المقريري ، البيان ، ص ٤٧ .

٥- الملقشدي ، نهاية الأرب ، ص ٤٣٥

٦- المقريري ، السوك ، ج ٣ ، ص ١ / ابن عيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٢٩ / محمد الحويري ، أسوان ، ص ٤٠-٤١

٧- الحميري ، الروض ، ص ١٥٨ .

٨- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٠

٩- Pohak , The Influence , ( BSOAS ) , VOL X , 1939- 42 , P 870

١٠- المقريري ، البيان ، ص ٣ .

العربية والثقافة العربية ، كانت عامة تمكن من الاندماج الشامل " (١)

ويمكن تصنيف العرب من الناحية الاقتصادية إلى ثلاث فئات ، مارست الفئة الأولى التجارة مع بلاد النوبة ، وحددت السيطرة على تجارة الحبوب (٢) ، واهتمت الفئة الثانية بتربية الماشية مصدرا للثروة والغنى ، واستقر معظمهم في المنطقة الفاصلة بين الأراضي الخصبة والصحراوية ، واشتغلوا من بعض الجهات والأراضي الخصبة مراعي هم ، كالجبايات التي ثرلت بركة ، فمارست الرراعة وتربية الماشية بالدرجة الأولى (٣) وأما الفئة الثالثة ، فهم العرب الذين استقروا في المناطق الرملية والقرى المصرية ، اهتموا بالرراعة ، إلى جانب اهتمامهم بتربية المواشي ، فامتكت حدام كثيرا من المزارع بالشرقية (٤) ، ووصف الرميديون بأنهم " أهل صرع وررع وحرت وماشية " (٥) ، واشتغل قسم كبير من بني الكسر بالرراعة في منطقة أسوان (٦) ، وكان لبدو تروجه كثير من المزارع والضياع (٧) ، وررع العربان كوم عجاج وكوم الحصة من الإسكندرية (٨)

وقد زرع بعض مشايخ القبائل مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، فكان لشايح مدينة زفت مئة فدان من قصب السكر (٩) ، وررع ابن فضيل شيخ ملوى خمسة آلاف فدان من قصب السكر في كل سنة (١٠) ، وثزل ابن شماس الناصرية بعد إنشائها سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، وعمر السواقي والدواليب (١١) ، وأدى هذا التحول إلى الزراعة والاستقرار وفقدان العرب النجدة إلى عصبهم عناصر لا أهمية لها في نظر الدولة ، بالرغم من كثرة عددهم وأموالهم (١٢)

ص ٨٠ وتعد المنطقة المستنة بين الإسكندرية وبركة من المواطن الأولى للسيرير في مصر ، ومد قيم الدولة الفاطمية بدأت كبرى مبانهم التعقل والانتشار نحو المناطق الداخلية كاليحيرة والعربية والسوية والبحيرية واليهودية ، إضافة للإلهامية والأشعويين والقيوم .

١- القرري ، الكوبر ، ص ٧

٢- آشقر ، التاريخ ، ص ٢٧٥

٣- ابن فضل لله العمري ، مسالك ، أمير سيد ، ص ١٠١

٤- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٨٧ .

٥- القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ١٣٦ / المقرري ، البيان ، ص ٤٢

٦- السجاري ، الثمر ، ص ٩٣

٧- الوطواط ، مباحث ، ص ١٣١

٨- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢٧

٩- ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٣٥

١٠- ابن عباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٧٢

١١- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢٩

١٢- القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٧٥

ومن أكبر قبائلهم لواتة ، ومن بطونها في البهسب بنو رعارع وحديدي وبركيين ، بين أفلوسفا إلى شمال حبيدي ، وبنو معالي من بلاد ما بين سملوط إلى الساقية ، وينوجد رخاص في الكنتور الصوليه وسقط حرجه وإهريت وتونيرة ودلاص (١) .

ومن لأعمال الأعرجى التي استقرت بها قبيلة لواتة عمل اليوم ، إذ كان لهم به إحدى عشرة قرية (٢) ، وعمل الواحات وبها آل عبيد محاصة (٣) ، واستقروا في مدينة سقرية ، وبلغ عددهم في بداية القرن الدمام المجري نحو ٦٠٠ رجل (٤) ، وهي المدينة الوحيدة من مدن الواحات التي انحدروا بسكانها من غير العرب (٥) ، وفي عمل لجزيرة ، عطفنتي سفارة والبرشيين (٦) . ثم انضم إليهم بنو رنارة في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م ، عندما أجلاهم السلطان المؤيد شيوخ من البحيرة (٧) .

وهاجرت هوية من البحيرة إلى بلاد الصعيد سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م لإعناقهم في التصدي لصالح القبائل العربية ورنارة صنها (٨) ، فانتشرت على طول بحرى النيل ، وأحصعت كثيرا من العربان لسلعتها بسبب كثرة أمواها وعددها (٩) البالغ حسب جريدتها ٢٤ ألفا (١٠) .

ونزلت فرقة من هوية في الأعمام البهسوية تحت إمرة بني مازن إلى أن استطاع أولاد غريب انفساعها منهم بعد عمرة وجيرة ، وفي سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م عاود بنو مازن إنتزاعهم منهم إلى حين انقسامهم إلى خمس فرق سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م ، لكل منها شيخ يعودون إليه . أما القسم الأكبر فقد نزل الصفة الغربية لهر النيل ، في الأعمال الإخيمية ، محاصة ما بين جرجا التي كاسب حربا وعمروها وجعلوها مقر إقامتهم ، حتى أسبوط على طول بحرى النيل ، وبونيج وطما وحطاط والمراة وشندوين وجزائرها ، ومشأة والبلية وفرجوط وهو إلى أرمت وإسا . وبما بينهما من البلاد والجزائر ، ويقابنها في الجهة الشرقية من النيل أبويط إلى آخر حرجة

١- القلقشندي ، قلائد ، ص ١٧٣-١٧٤ / القريزي ، البيان ، ص ٣٨ ، ٥٣-٥١ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٣-١٤٤ ب .

٢- النابسي ، تاريخ اليوم ، ص ١٤

٣- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٤

٤- القلقشندي ، قلائد ، ص ١٧٤

٥- ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٣٦١

٦- القلقشندي ، قلائد ، ص ١٧٤

٧- نيس المصور ، ص ١٧٥

٨- القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤١٨

٩- القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٤١٧

١٠- ابن شامس ، روضة ، ص ١٠٥ / إبراهيم طرخان ، النظم الإنشائية ، ص ١٥٦

فروص. وبلغ إقطاع شيعتهم إمرة طبلعانة (١) ، واعتوا بترية المواشي ورعاية المناطق التي استقروا بها ، وإنشاء كثير من الدوايب ومعاصر قصب السكر (٢) ، فكان لابن زغارع كثير من القنود والأحصان والمعاصر (٣)

أما القبط فتصم بلاد الصعيد القسم الأكبر منهم ، ويطلق عليهم لقب المريس ، ويطلق على من كان منهم في الوجه البحري اسم اليمما (٤) واستقروا في قرى خاصة بهم ، وبوا كثيرا من الأديرة والكنائس (٥) ، خاصة أن الإسلام لم يبعدهم من البقاء إلا في البلاد المصرية فقط (٦) ، وبلغ عدد أديرتهم وكنائسهم ما يقرب الألف (٧) ، منها ٥٨ ديرا كانوا يحملون إليها السدر والقرايين (٨) ، وتورعت هذه الأديرة والكنائس على ضفتي النيل الشرقية والغربية ، مع تركها على الصفة العربية ، لأنها الأكثر عمراناً (٩) .

وحتفظ أكثر أقباط الصعيد بلعنتهم الخاصة ، فكان معظم نسائهم وأولادهم لا يعرفون ولا يتكلمون إلا القبطية الصعيدية (١٠) ، ولم تفقد هذه اللغة قيمتها إلا بعد تحريرهم كثيرا من كنيسهم وطقوسهم من اللغة العربية (١١) .

ويمكن أقباط المدن من الاستئثار ببعض الوظائف الخسائية في الدواوين ، وجمع بعض الضرائب ، وتسموا منصب الوزارة في بعض الأحيان (١٢) وكنت الفلاحة مهمة أقباط الأرياف (١٣) ، حتى إن بعض الرهبان مارسوا الزراعة ، كرهبان دير بهي الذين كانوا يزرعون لأراضي التابعة لهذا الدير بعد انحسار مياه النيل عنه (١٤)

١- الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ أ

٢- المقرئ ، البيان ، ص ٥٨

٣- المقرئ ، السوك ، ج ٢ ، ص ٣ ، ص ٢٠١

٤- شيخ الربوة ، بحنة ، ص ٢٦٦ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٨

٥- الإدرسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٤٣ / المقدسي ، أسس ، ص ١٩٣ / إمام دعي ، مصر ، ص ٢٧٩ .

٦- ابن عديم ، رسائل ، ص ١٢٠

٧- ابن شاهين ، ردة ، ص ٣٣

٨- سعيد عاشور ، اجتماع ، ص ٤٠

٩- البكري ، قطف ، ص ١٦٤ أ

١٠- المقرئ ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥٠٧

١١- إدوارد لين ، المصريون ، ص ٣٩٩ .

١٢- ابن الأعمدة ، معالم ، ص ٤٣ .

١٣- ابن عديون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٨

١٤- الشيبني ، الديارات ، ص ٢٩٤ / ابن فضل الله العمري ، سلاسل ، أحمد باشا ، ص ٣٦٢ / الباكوي ، كتاب تلخيص ،

ص ٢٦ ب .

وتنوع الأقباط في مختلف أعمال الوجه القبلي ، فكانت حسوان من الإصحاحية تضم عددا كبيرا منهم (١) ، ووجد أكبر عدد في البهسارية (٢) ، واعتصموا بقرى أرحنوس ومدينة بيج وصا ودياي وقربوة (٣) ، وفي عمل الفيوم في دير القلمون ، وبلغ عدد من يدفع الجزية منهم ١١٨٣ رجلا في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م (٤) ، واعتصموا بقرى بني شعرا ومغشاة أولاد حرمة (٥)

وانتشر الأقباط في عمل الأشمريين (٦) ، ومن قراهم بالواد ودقشير (٧) ، وشكوا معظم أهل أنصنا (٨) ، وسكان منية بني معصيب (٩) ، وفي المغلوطية استقروا في أنبوب (١٠) ، وفي عمل الأسبوطية سع عدد عائلاتهم في أسبوط مئة عائلة ، وانحص عدد كائسهم من خمس وسبعين كيسة إلى ثلاث أو أربع في نهاية الدولة المملوكية (١٢) ، وانتشروا في قرى حما وأندركة وأصفون وما حولهما (١٣)

أما في عمل النوصية والإحيمية فوجدوا في قوس (١٤) وقرية دمقرات بالقرب من إس (١٥) ، وفي إحيم ، حيث وجدهم عدد كبير من الأديرة التي اعتمدت على الزراعة وتربية الحيوانات والطيور ، وخاصة الدجاج والإوز والحمام (١٦) ، وفي مدينة جرحا (١٧) ، وقرية دمو (١٨) ، وأخيرا كان لهم في الواحات قربنا العفرين (١٩) والقلمون (٢٠)

١- الضابشي ، الديارات ، ص ٣٩٨ / ابن فضل الله العمري ، مسائلك ، أحمد باشا ، ص ٣٧١.

٢- المقريري ، عبط ، ج ٢ ، ص ٥١٨ / البكري ، خلف ، ص ١٦٩

٣- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٣-١٣٤

٤- السلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٤ .

٥- نفس المصدر ، ص ١٣

٦- أنويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٧

٧- المقريري ، عبط ، ج ٢ ، ص ٥١٩

٨- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٠٣ / الموطاط ، مباحث ، ص ٢٢

٩- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٤

١٠- ابن العرات ، تاريخ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٩ / ابن قاضي شعبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٢٥

١١- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

١٢- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٢

١٣- الموطاط ، مباحث ، ص ١٩٥ / المقريري ، عبط ، ج ٢ ، ص ٥١٩

١٤- البكري ، قطف ، ص ١٦٧

١٥- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٠

١٦- ابن فضل الله العمري ، مسائلك ، أحمد باشا ، ص ٣٧٥ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٤

١٧- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٣ .

١٨- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ .

١٩- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٥

٢٠- ابن دقماق ، الإنصار ، ج ٥ ، ص ١٢ .

وعاش الأقباط في الوجه البحري فكان هم مبة السروح ، واهتموا بزراعة العنب (١) ، وفي سرهاقوس (٢) والمنطرية (٣) ، وفي القليوبية بحية بي كنانة (٤) ، وسنديس (٥) ، وفي اموية بمدينة مس (٦) ، وفي الغربية بأشموح بحريس (٧) ، وبرمة (٨) وشبرا الخيام التي تعد مركزا لصناعة الخمر (٩) .

وقد فطر قسم كبير من الأقباط مدينة دمياط وقراها ، كأبوان (١٠) وشطا (١١) ، وتيس التي بلغ عدد من بها في القرن ٥ هـ / ١١ م عشرة آلاف نسمة (١٢)

وكان عند الأقباط في الشرقية قبلا جدا ، وكثروا في المنطقة الممتدة بين الفيوم حتى البحيرة ، في وادي هيب الذي احتوى سبع كنائس مشهورة (١٣) ، إضافة إلى وجودهم في المدن الرئيسية ، كالإسكندرية والقاهرة (١٤)

أصبح الأقباط في العزة المملوكية أقلية دينية (١٥) ، وأشار المقرئ ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م إلى أنه " بعد المئة

١- لمقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٥٦

٢ ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أحمد باشا ، ص ٣٦٠

٣ ابن عسرون ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ص ١٤٩

٤ ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٤٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٧٤

٥- ابن حنبل ، صورة لأرض ، ص ١٣٤

٦- باقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

٧- السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٥٠

٨- ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٢٦

٩ ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١٣ ، ص ٥٦٥

١٠- باقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٨٠ .

١١- المقدسي ، أحسن ، ص ٢٠٢ .

١٢- البكري ، مسائل ، ج ٣ ، ص ٦٢٣ / المقدسي ، أحسن ، ص ٢٠ / مجهول ، الإستبصار ، ص ٨٨

١٣- ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أحمد باشا ، ص ٣٧٤ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٨

١٤ ابن فضل الله العمري ، مسائل ، ابن سيد ، ص ٧٥

١٥- Popper , Egypt , 2 , P 1/ Donald P Little , History , P552



الثانية من مسي الحجرة كثر انتشار المسمين في قرى مصر ووجيها " (١) ثم تكايع إسلام القبط خاصة بعد نفع الخلافة ثورة ٢١٦ هـ / ٨٣١-٨٣٢ م ، ومن "حيث ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يقدر أحد منهم الخروج على السلطان وغيبهم المسلمون على عامة القرى " (٢) .

ومن الدلائل الواضحة على هذا التحول أن عمل الفيومية الذي يعد من مراكزهم الأساسية لم يكن به سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م سوى ١١٨٣ رجلا يدعون الجرية ، مورعين على قرىهم بمسيرة تزاح بين شخص واحد إلى خمسة وعشرين شخصا في القرية الواحدة (٣) ، وانخفاض عدد أديرتهم في وادي هيب بين البحيرة والفيوم من مئة دير إلى سبعة أديرة فقط في الدولة المملوكية (٤) .

وكان لسياسة الدولة في الفترة المملوكية أثر في إسلام عدد كبير من أبناء القبط ، فقد اتعمت بالتسامح والتشدد ، إذ سمح لهم من العمل في دواوين الأسراء ودواوين الدولة (٥) ، والزمهم بحمل السلاح ولباس معين (٦) ، وهدمت بعض كنائسهم بضعف من العامة (٧) ، فبع عدد الكنائس التي هدمت في سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م ستمائة كيسة (٨) . يضاف إلى ذلك رغبة القبط في الحفاظ على مناصب معينة والتزقي في مؤسسات الدولة (٩) ، وضعف قوتهم الاقتصادية وصعوبة الحياة لأعداد كبيرة منهم ، وهذا ما جعل الإسلام مجالا لتحسين أوضاعهم الاقتصادية أحيانا (١٠) .

وتعد سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م نقطة تحول في التاريخ الديني لمصر ، إذ تواترت الأخبار بتحول عدد كبير من الأقباط في الوجهين القبلي والبحري إلى الإسلام ، والتمسكهم بالاختلاف إلى الطوائف ، وهدم كثير من الكنائس وتحويلها إلى مساجد ، ففي مدينة قليوب أسلم في يوم واحد نحو ٤٥٠ شخصا ، وفي عمدة الأرياف كذلك بعد تعاطف فائقهم وقلة أرائقهم " لكي يستعبدوا في المباشرات ويكحوا المسلمات ، فتم لهم مرادهم واعتلص بذلك الأسباب حتى صار أكثر الناس من أولادهم لا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه " (١١) .

١- مقريري ، البيان ، ص ١٠١-١٠٢ .

٢- المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ .

٣- قابلي ، تاريخ الفيوم ، ص ٦٨ .

٤- البكري ، قطف ، ص ١٦٥ .

٥- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٥٣ .

٦- نفس المصدر ، ص ٩١١ .

٧- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٣ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ، ج ٩ ، ص ٦-٧ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٠٧ / عبد الباق ، ج ١ ، ص ١٥١ ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

٨- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٩٩ .

٩- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

١٠- المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ / Donald P Little , History , P 569 , 589 .

١١- المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٥ .

ومن العوامل الثانوية التي أدت إلى تحول بعضهم إلى الإسلام : جهود بعض الأفراد في الدعوة إلى اعتناق الإسلام ، فأنكرت جهود الشيخ أحمد بن سلام قاضي بخلة بإسلام ثلاثين شخصا (١) ، كما أسلم جماعة للتهرب من العقوبة عند اتهامهم في سنة ٧٧٦هـ / ١٣٦٥م بما لأه الفرع (٢) ، والنبي التبريجي للغة العربية (٣) ، ومصادرة أوقافهم (٤) وقد أطلق على هذه الفئات التي تحولت إلى الإسلام اسم المصادرة وهناك عوامل أخرى أدت إلى تخصيص أعدادهم وأعداد السكان في مصر في هذه الفترة ، كالأوبئة والصراخ والمجاعات والزلازل والعربان

### العوامل المؤثرة في النمو السكاني :-

تأثرت التجمعات الريفية والمدينة في مصر بمجموعة من العوامل ، أدت إلى إحداث تغيرات إيجابية أو سلبية ، يمكن تلخيصها بفحص أعداد القرى في الفترات التاريخية المختلفة ، ومناقشة مجموعة العوامل المؤثرة في السكان ، مع التركيز على الفترة المملوكية الثانية ، وقد يساعد الجدول التالي على تقدير مدى هذه التغيرات :

### أعداد القرى

السنة	الوجه القبلي	الوجه البحري	عدد القرى	المصادر
٩٥٦/٨٢٤٥	٩٥٦	١٤٣٩	٢٣٩٥	المخروسي ، المهاج ، ص ٤٧ أ-ب / ياقوت ، معجم ، ص ٥٥ هـ / ١٣٩ / شيخ الريمية ، بخة ، ص ٢٣٠-٢٣١ / المقريري ، عظمة ، ج ١ ، ص ٧٣ / ابن ياس ، نشق ، ص ٣١ ب- ٣٢ أ
١٠٢٩/٨٤٢٠			٢٤٣٩	ابن ياس ، نشق ، ص ٣٢ أ
١١٥٥/٨٥٥٠			٢١٨٤	حسين مؤنس ، أطلس ، ص ٢٢٣ (نقلا عن مخطوط أبي صالح الأرمي)
١٢٠٩/٨٦٠٦			٢١٧٥	ابن عثمي ، قوانين ، ص ٨٥ - ٨٠ ، ٢
١٣١٥/٨٧١٥	٥١٢	١٦٥١	٢٣٣٤	ابن الجيعان ، التبعة ، ص ٣ ، ٢-١٩٥ / مؤلف بجهن ، وصف مصر ، ص ١٣
١٣٧٧/٨٧٧٧	٦٦٥	١٥٨٩	٢٢٥٤	ابن الجيعان ، التبعة ، ص ٣-٥ / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ١٣-١٦
٨٣٧ / ١٤٣٣			٢١٧٠	المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، ص ٩١٢ / ٩١٣ / ابن حجر ، إيساء ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ / ابن شعري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢١٣ / ابن طهيرة ، القضايل ، ص ١٣

١ - البخاري ، الضوء ، ج ١ ، ص ٢٥٤

٢ - نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢١٣

٣ - Popper, Egypt, 2, P 1-٢

٤ - Donald P. Little, History, P 368

يتضح من الجدول أن عدد قرى مصر في سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م وصل إلى ٢٣٩٥ قرية ، كان في الوجه القبلي ٩٥٦ قرية وفي الوجه البحري ٤٣٩ قرية ، ثم أمد هذا العدد بالثريد التدرجي حتى وصل إلى ٢٤٣٩ قرية في سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م ، ولكن الأزمات السياسية والاقتصادية والمجاعات والأوبئة والطواحي التي عصفت بمصر منذ منتصف القرن ٥هـ / ١١م حتى منتصف القرن ٦هـ / ١٢م أدت إلى تراجع عدد القرى إلى ٢١٨٤ قرية ، أي بمعدل ٩/١ مما كانت عليه قبل قرون (١)

ولم يصب تغير الحكم في مصر من الفاطميين إلى الأيوبيين إلى إحداث تغيير إجمالي في السكان ، فصع نهاية القرن السادس الهجري ٥٩٦هـ / ١١٩٩م ، احتاحت مصر بمجاعة وطاعون أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من سكان القرى والمدن ، وبالرغم من المبالغة في الأرقام الواردة حول عدد الوفيات على طول العزلات التاريخية ، إلا أن هذه الأرقام تعكس النسبة العالية من الوفيات ، فتزد إشارة إلى أن هذا الوباء لم يبق في القرية التي بها ٥٠٠ شخص سوى اثنين أو ثلاثة ، وأن عدد من كفهم العادل أيوب في فترة قصيرة تراوح بين ٢٢٠-٣٠٠ ألف (٢) .

وشهدت سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م زلزالا في بلاد الصعيد والقاهرة أدى إلى هدم كثير من المنازل ، وموت عدد كبير من السكان تحف الانقاص (٣) . ولذلك فإن النتيجة التي يوصحها بحصاء القرى لدى ابن مماتي ٦هـ / ١٢٠٩م ، بأن الانخفاض كان تسع قرى فقط ، لا تتفق مع الوصف الوارد عن هذه المجاعة والطاعون والزلازل . وأن هذا الإحصاء يعود إلى فترة أسبق منها .

وأثبت البروك الحسامي ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م وجود انخفاض ملموس في عدد التجمعات القروية في مصر بنحو ١١٣ قرية ، أي بمعدل ٥ / ١٣ عما كانت عليه في القرن الرابع الهجري ، ويعود سبب ذلك إلى أن معظم موارد مصر وطلعت للدفاع عن العالم الإسلامي أمام محطري المغول والصليبيين ، وحدثت وباء في عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م واستمراره ستة شهور (٤) ، ووقوع طاعون ومجاعة ٦٩٤-٦٩٥هـ / ١٢٩٦-١٢٩٥م ، أدت إلى موت أعداد كبيرة من السكان . فذا نظرنا إلى القاهرة نجد أن عدد من مات بها كان ١٢٧,٠٠٠ نسمة (٥) ، وكان إحصاء القرى في التيوم لدى النابلسي ١١٦ قرية في سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م ، ولكنها انخفضت عند البروك الماصري ٧١٥هـ / ١٣١٥م إلى ٩٧ قرية ، ذلك أن القرى عذب أكثر من القاهرة ، إذ لم يبق في القرية التي عدد سكانها مئة

١- القريري ، إغاثة ، ص ١٨ ، ٢٩ ، مخطوط ج ١ ، ص ٣٣٥-٣٣٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٥ ، ص ٨٥٤ ، ٤٥٩ .

٢- عبد اللطيف البغدادي ، الإفادة ، ص ١٦١-١٨٨ / الد وداري ، كنز ، ج ٢ ، ص ١٤٧-١٤٩ / ابن المرات ، تاريخ ، مجلد ١ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ / القريري ، إغاثة ، ص ٢٩ ، ٢٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٦ ، ص ١٥٧ / لأتصاري ، نيل الرائد ، ص ١٥٤-١٥٩

٣- الد وداري ، كنز ، ج ٧ ، ص ١٤٩ .

٤- القريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦١٢ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٢٣

٥- ابن المرات ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢١٠ / القريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨١٤ ، ٨١٥

من سوى عشرين مئاة ، وألقيت الجثث في الطرقات بعد أن عجز الناس عن تكفين أمواتهم ولجأوا إلى الدفن الجماعي بإلقاء الجثث في الآبار والممر من غير تكفين أو غسل (١) ، إضافة إلى رحيل جماعات كبيرة إلى الأقطار المختلفة (٢) .

وشهدت فترة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م حركة عمرانية واسعة، بحثت عن لاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني ، وتنظيم مائة الدولة إثر البروك الناصري ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، وإيجاد حركات العربان ، وتحسن مستوى الصحة العامة ، فانعكس ذلك بإعمار طواهر القاهرة وازدياد أعداد القرى

وعند ملاحظة حركة العمران في طواهر القاهرة ، يتبين أنه شمل جميع جوانبها ، فامتدت المساكن من القاهرة حتى مصر (المسطاط) ، ومن باب القرافة حتى بركة الحبش ، وفي الشمال عمرت سريافوس والحسيه ، وفي الجهة الشرقية حميرة الميل ، وفي الجهة الغربية حط دير الطين . واقتدى الأمراء بالناصر في إعمار الطواهر ، فحكروا كثيرا من البساتين والحدائق ، وسمحوا للناس بالبناء فيها ، فأصبحت مناطق سكنية شديدة الاكتظاظ ، وقد قدرت الأحكامر المتحدة بنهر ستين حكامرا (٣) ، وبلغ عدد الأحكامر في القاهرة نحو ١٢,٠٠٠ ألف حاكمر وفقا لرواية ابن صصري (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) (٤) .

وبعري التوسع في منطقة القاهرة إلى ثلاثة عوامس ، أروها هجرة أعداد كبيرة من أبناء بلاد الشام إلى مصر ، إثر التقدم العسكري للممولى باتجاهها ، حتى بالغ بعض المؤرخين بقسومهم إن بلاد الشام خلست من سكانها ، وتقديم الدولة للممولى التسهيلات لمن هذه الهجرات بإعفاء القادمين من المكوس ، حتى من يقدم منهم في شجر ، ساروا القاهرة ، وحمام ابن طولون (٥) ، وأطراف الحسية ، التي تعرضت شأنها إلى هجرة مجموعة من الأويرانية الممولى من بعدد إلى بلاد الشام ، واستدعاء السلطان لثلاثة من أكابره واولادهم هذه الهجرة في سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م ، وتوزيع الباقي على السواحل الشامية ، ولما تشبب أقبلهم المهاجرين في مصر استدعوا أعداد كبيرة من جماعاتهم الذين نزلوا بلاد الشام (٦) .

أما العامل الثاني فهو ارتفاع نسبة الريادة الطبيعية ، بسبب تحسن الأرصاد الصحية العامة ، فالدفع

١- الد وحاري ، كثر ، ج ٨ ، ص ٣٦٣

٢- ابن نعري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٤٩

٣- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ - ٥٤٣ / ابن نعري بردي . النجوم . ج ١٢٧ - ١٤٧

٤- ابن صصري ، القدرة المصيبة ، ص ٣

٥- الويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٤١٣ - ٤١٧ / الد وحاري ، كثر ، ج ٩ ، ص ٤٥ / المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٤١٦ ، ٤٧٢ ، ج ١ ، ص ٣ ، ص ٨٩٨ ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

٦- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٣

بعض السكان للمخروج إلى الطواهر والاستقرار بها ، بعد ارتفاع الكثافة السكانية داخل المدينة ، وظهور عدد من الصواحي ، وامتداد العمران . ويلاحظ عدم انتشار الأريئة والطواحين ، إلا ما كان سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م بين بلاد أسوان والأشموين ، وفي سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٣م الذي لم يكن له أي أثر في السكان (١) ثم بصاعقت هذه الطواهر ، ولم يعد في القاهرة أي مكان محاذ من العمران ، وتحولت مناطق الرمان والحلفاء والكيمان إلى مناطق سكنية مكتظة بالسكان في هذه الفترة (٢) .

وقالت هذه العوامل : حضر الخنيج الناصري الذي امتد البناء إلى صناعته (٣)

ونعد فعالية مشروعات الري العامل الأساسي لتطور الأرياف ، وبذلك فإن العصر أولى هذه المشروعات صدى كبيره ، بعد أن تمكن من تنظيم مالية مصر واستثمارها في البناء الداخلي ، فظهر خليج الإسكندرية ، وأدى ذلك إلى جريانه حيوان السنة ، وإقبال الناس على السكن حوله ، وظهور أربعين قرية جديدة (٤) .

واهتم الناصر بالجيرة وأحكم جسورها وترعها ، حتى رويت بلادها ، بعد أن كانت مشرق في لعب السنوات ، فادى ذلك إلى استصلاح كثير من الأراضي ، ومسحها الأمراء والأحساد لتكون هم إقطاعات (٥) ، وأصلح الناصر كثيرا من أحواض الشرقية رفوفه وشباس ، ولم يدع قرية في الوجهين القبلي والبحري إلا وعمل ما يحتاج إليه (٦) ، فتحول كثير من القرى والبلدان إلى مدن متعده (٧) ، حتى سمعت العمارة أوجها ، فكان الرجل يسافر من القاهرة إلى أسوان لا يحتاج إلى نفقة ، بل يجد كل ما يحتاج إليه من أكل وعلوفة في دور الصياغة ، في كل بلدة وناحية (٨) وقد شجعت هذه الأعمال الأمراء على الاستثمار في القرى ، فأنشأ الأمير شمس الدين سنقر المحريرية ، وأسكنها الفلاحين ، حتى أصبح عمرائها خمسة عشر ألف دينار (٩)

وكانت أهم نتيجة لأعمال الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠م) ارتفاع أعداد القرى ، إذ بلغت في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م ٢٣٣٤ قرية\* ، أي بزيادة مقدارها ١٢,٧٪ عما كان عليه في سنة

١- لقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧

٢- لقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٤٤

٣- لقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٣٩

٤- لقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١١٢ / الخنكي ، تاريخ مصر ، ص ٦٧

٥- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٤٢

٦- لقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٤١ ، ٥٤٢

٧- الجبرتي ، مصائب ، ج ١ ، ص ٣٤

٨- الخنكي ، تاريخ مصر ، ص ٦٠

٩- ابن تيمس ، شفق ، ص ٤٧ ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٨

\* أمطاً أشنور عندما أشار إلى أن عدد القرى في هذه السنة كان ٢٤٥٤ ، إذ لم يأخذ بالرقم الكلي الذي أشار إليه ابن الجيعان . عن عدد القرى في مصر دون جيرة ، ولم يحاول إحصاء القرى الواردة في النص ، التي أكدت نفس العدد الكلي المذكور ، واكتفى بالعمل في جميع نواحي كل عمل ، ويبدو أن الناسخ قد زاد عددها من قرية ، عندما جعل أعمال البهسوية ٢٥٦ قرية وهي ١٥٦ ، والمودية ٢٣٣ وهي ١٣٢ قرية ، وعدم ذكر قرى للمعروفة (أشهر ، التاريخ ، ص ٣٩٧)

٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ ، إلا أنه بعد وفاة الناصر وحتى سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م تراجعت أعداد القرى إلى ٢٢٥٤ قرية ، فكان عمال الخراج يسقطون في كل سنة القرى المدمرة إثر اسح الشامل لتحديد مقادير الخراج

وتعد بداية النصف الثاني من القرن الثامن نقطة مهمة في تاريخ مصر الصغير ، إذ أخذ عدد السكان بالتناقص التدريجي ، لثراكم عوامل كانت أقوى من أي محاولة أو هجرة ، لتعرض هذا النقص ، فلم تتمكن هجره أعداد كبيرة من القدس والرملة ودمشق وحصد رحمة في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى مصر عند مهاجرة تيمور لك بلاد الشام (١) ، ومحاولات السلطان برسيبي ٨٢٥-٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م إعادة إعمار القرى التي عرست رمن من تقمه من السلاطين (٢) من إيقاف هذا التناقص

ركاب الأوبئة والظواهر العامل الأكثر تأثيراً في السكان في مصر ، ويعرف الطاعون أنه " بشر مؤلم جدا ، يخرج مع هيب ، ويسود ما حواله ، ويحصر ويحمر حمرة بتفحجية كثرة ، ويحصل منه سققان في القلب والقيء " ، وقبل " نصاب الدم إلى عصور " ، " أو هيجان الدم وانتعاشه " ، " أو مادة سميّه تحدث ورمات قتلا في المواضع الرخوة والمفاصل (مواضع الأضلاع والباط ) من البدن " وأكثر ما يكون تحت الإبط وخلف الأذن ، وعند الأوبئة (نصبة الأنف) يحدث القيء والغثيان \* (٣) .

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن البكتيريا المسببة للمرض هي المعروفة باسم *Pasteurilla Pestis* ، وهي طبيعي يعيش داخل القوارض والجردان خاصة ، ويصيب الإنسان بالصدمة في دورة تطوره في هذه القوارض بوساطة يرعوث الفئران ، ويكون بالاتصال المباشر بين هذه القوارض والإنسان عن طريق تلويث الطعام ، وخاصة وصول الجرذان إلى عازن القمح ولأعدية الأخرى ، أو أن تحقن البزاعيث الإنسان بوضع برازها مكان العنص (٤)

وتعتمد هرجة العدوى وانتشار المرض على مدى التعرض لبكتيريا ، كالاتصال المباشر بين لأم والطفل ، فقد يصيب الاثنين في وقت واحد (٥) ، وسلوك الناس تجاه المرضى واتصالاتهم معهم ، والكافة السكانية (٦) ، وتوافر درجة الحرارة الملائمة وهي ٢٠° م ، ونسبة رطوبه تصل إلى ٧٠ / ، لكي يبقى اليرعوث على قيد الحياة (٧)

١ - العبي ، عقد ، حوادث ، ص ٤٤ - ٤٥ أ

٢ - ابن عمري بردي ، مورد الطاقة ، ص ٩٦ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٧ ب

٣ - الأنصاري ، نقلة ، ص ٢ - ٣ أ

\* حول أسباب الطاعون راجع :- ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٣٠٢ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ٦٦ ب - ٦٧ أ ..

٤ - Dols , Black Death , P 69-70 / Boaz , Money , P 107 - ١

٥ - Dols , Black Death , P186 - ٥

٦ - Ibid , P96 - ٦

٧ - Boaz , Money , P111 - ٧

ويذكر أن هناك طاعونين وهذا إلى مصر ، هم طاعون سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م من وسط آسيا (١) ، التي تعد منطقة استيطانية صالحة للتوارص والبراغيث ، وكان قد انتشر في هذه المنطقة منذ سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م وفشى على أعداد كبيرة من السكان قبل أن يصل إلى موطنى تانا و Crimea وكما Kaffa وسعداق Sughdaq \* على البحر الأسود ، واتجه غربا إلى أوروبا وجنوباً نحو الإسكندرية عن طريق البحر صمن البضائع الرئيسية التي ينقلها التجار ، وخاصة المواد الغذائية التي تعد من أجمع الوسائل ، والقمح ، والعبيد ، والخيول ، والشمع (٢) ، إضافة للرياح التي كانت سرعتها تبلغ ١٠٠ كم / ساعة ، فتشظ حركة الملاحة ، ويصل الفرد المصاب قبل أن يموت للمناطق الساحلية المصرية والشامية ، مما يؤدي إلى إصابة السكان المحليين ويساعد على نشر العدوى ، أو عن طريق السفن نفسها (٣) . وأما الطاعون الثاني فهو طاعون سنة ٨٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، الذي انتقل إلى مصر من بلاد الحبش (٤)

وللطاعون ثلاثة أشكال أولها الدبسي Bubonic ، وبعد المرحلات البيسي المعروف باسم Xenopsylla Cheopsis من أكثر البراغيث شيوعاً في مصر ، ومن أفضل النواقل له ، إذ يمر في فصل الشتاء بفترة سبات وينشط في الجو المعتدل ، وعند تقله للمرض يبدأ تأثيره في العدد المتزايدة للجسم ، وتظهر أعراضه بشر ملتهب ومؤلم جدا ، يكون خلف لأذن ، أو تحت الإبط أو بأصل العضد ، ويتراوح حجم البثر بين لوزة إلى برتقالة ، ويعتمد في انتشاره على الكثافة السكانية ووجود القوارض (٥)

وقد أشار القريري لثن هذه الأعراض في طاعون سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، حيث كان يخرج للمريض بثره خلف أذنه ثم صابو تحت إبطه أو بأصل العضد أو بين الأصابع فيموت سريعا ، ثم يخرج بثر بحجم الخبثارة فتنتس أعدادا كبيرة من السكان (٦) ، ونسبة العناء في هذا الطاعون تتراوح بين ٦٠ ٪ في حصون حمسة أيام (٧) . أما الطاعون الذي هو الرعوي ، فقد أشار ابن خلدون ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م إلى أن الطاعون يقع في الرئة عند تزايد فساد الهواء ، وإذا ما كان قليلا تنتشر الحميات والأمراض (٨) ويتميز هذا الطاعون بسرعة العدوى لانتقاله عن طريق الهواء ، وينبع الدبلي ولا يشأ مستقلا عنه ، وتكون أعراضه قشعريرة مع سرعة وصيق في التنفس ، وبصق الدم الذي يعد علامة على التدمير الكبير الذي أصاب الرئتين ، ونسبة الوفيات به ١٠٠ ٪ ، ويوجد في

١- القريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٤٧٣-٤٧٤

\* القرم مدينة من بلاد السلطان بلطيم أوزبك خان ، أما السعداق وتانا وكما ، فهي موطنى على الساحل الشمالي للبحر الأسود ، ومن أشهرها ميناء كفا الذي كان يعرف من البرطوس باسم Theodesia ، وبعد أخذ الموانئ المصدرة للرفيق ، وكان يسوعب ما يقرب من ٢٠٠ سفينة ( ابن بطوطه ، رحلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ، Hunlu , Kafe , El , III , P 870 - 868

٢- Dols , Black Death , P 35-67

٣- Boaz , Money , P 113

٤- ابن إيس ، بئائع ، ج ٢ ، ص ١٦٩

٥- Dols , Black Death , P 69-70 , 73

٦- القريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٥ ، ٧٨٢

٧- Boaz , Money , P 108

٨- ابن بطون ، معصية ، ص ٣٠٢ .

العاب في فصل الشتاء لارتباطه بالربيع (١) .

وقد أشار المقرئ الميرزي ٨٨٤٥هـ / ١٤٤١م إلى أنه بعد الكبة ودخول فصل الشتاء ، حدث موت الدم ، وكان المريض لا يعيش أكثر من خمسين ساعة إذ "يخس الإنسان بحرارة وغثيان فيبصق دما ويموت فيما بعد ذلك ، وينبعه أهل الدار واحدا بعد الآخر حتى يموت بعد ليلة أو ليلتين " (٢) ومن أمثلة هذا النوع من الطواعين ما حدث في السنوات ٧٤٨-٧٤٩هـ / ١٤٤٤-١٤٤٥م ، ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م ، ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م ، ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ، ٨١٣-٨١٤هـ / ١٤١٠-١٤١١م ، ٨١٩هـ / ١٤١٦م ، ٨٢٢هـ / ١٤٠٩م ، ٨٢٣هـ / ١٤٢٩م ، ٨٤١هـ / ١٤٣٧م ، ٨٥٣-٨٥٤هـ / ١٤٤٨-١٤٤٩م ، ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م ، ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م ، ٨٩٧هـ / ١٤٩١م ، ٩٠٩-٩١٠هـ / ١٥٠٣-١٥٠٤م ، ولعل تكرار الطواعين من هذا النوع يشير إلى مدى الخسارة السكانية التي أصابت مصر حتى نهاية الثورة المملوكية .

أما النوع الثالث ، فهو عصف الدم أو حمى الذي ينجم عن دخول البكتيريا إلى جهاز الدورة الدموية للإنسان يلحق المباشر من البعوض ، فموت الإنسان فجأة من غير ظهور علامات على الإصابة في بضع ساعات ، أي أن نسبة الوفيات ١٠٠٪ (٣) . وقد يكون استعصاء عبارة الموت فجأة مأسا كما حصل سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ، إذ "كان الناس يموتون فجأة ويسقطون على بعضهم البعض " (٤) ، "والوحى السريع " "والخرلات التي تنحدر من الدماغ إلى الصدر فيموت الإنسان في أقل من ساعة ، دون ظهور علامات للمرض " (٥) ، تموا من ظهور حالات من هذا النوع في السنوات ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م ، ٨١٩هـ / ١٤١٦م ، ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م ، ٨٣٣هـ / ١٤٢٨م ، ٨٤١هـ / ١٤٣٧م (٦)

وقد أورد المؤرخون ثلاث وسائل لحساب عدد الوفيات بالقاهرة بسبب الطواعين ، تعتمد الأولى منها على إحصاء الجسازات التي تخرج من المصنعات المشهورة في القاهرة ، التي تروى عددها بين ١٣ - ١٧ مصلى ، أهمها مصلى باب النصر ، الذي وردت إشارة إليه سنة ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م تفيد أن كل مئة حانة وفاة مسجلة به تعادل ثلاثمائة وستين حالة وفاة بالقاهرة (٧) ، وأشار الصيرفي ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م إلى أنه في أحداث طاعون سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م كان يصلى به على عشر الوفيات (٨) .

١- Boaz, Money, P 108, 111 / Dols, Black Death, P 27, 79, 227

٢- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ق ٣ ، ص ٧٤٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٢

٣- Dols, Black Death, P 73

٤- ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٨٥

٥- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٤-٨٢٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٢-١٧٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٧٤ ، ١٨٦-١٨٧ / عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٣١٦

٦- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢-٤٣ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٩ ، ١٠٢١ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٢ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ / عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٧

٧- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٢١

٨- الصيرفي ، إنباء ، ص ٥٨



وبلغت حصصات المصليات في سنتي ٨٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، ٨٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م كالآتي :-

السنة	التاريخ	المصليات	الدواوير	نسبة التسجيل
٨٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م	٧ جمادى ٢	١٢٠٠	٣٥٠	٪٢٩
	٧ جمادى ٣ (المسقط)	١٠٠	٣٠	٪٣
	٩ جمادى ٢	١٢٦٣	٤٠	٪٣١,٥ (١)
٨٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م	١٧ جمادى ١	٦٠٠	١٧٠	٪٢٨
	٢٦ جمادى ١	٢١٥٣	٢٣٥	٪١٠
	١ جمادى ٢	١٩١٠	٣١٦	٪١٦,٥ (٢)

يتضح من الجدول أن الوسيلة الندية هي ديوان المواريث الحشرية ، وتشير هذه الأرقام إلى أن النسبة العامة لتسجيله تصل إلى ٢٥ ٪\* .

أما الوسيلة الثالثة لحساب الوفيات فتعتمد على الجنازات التي تخرج من أبواب القاهرة ، وقد استعملت في دعوان سنة ٨٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، حيث خرج من أبواب القاهرة في (٤ جمادى الآخرة) ١,٢٠٠ حالة ، سجل منها الديوان ٣٩٠ حالة ، أي بنسبة ٣٢,٥ ٪ ، وفي (١١ جمادى الآخرة) ١٢,٨٠٠ حالة (٣)

ولا يمكن الاعتماد على الأرقام الواردة عن الوفيات للوصول إلى عددها ، وتقدير لانخفاض السكاني في مصر ؛ لأنها تنقسم بالمبالغة ، وعدم التزام أو التناقص ، وتتركز على مدينة القاهرة ، أخذير لاهتمام أن ارتفاع عدد الوفيات في هذه المدينة يحسم من محجرة كثير من أبناء الأرياف إليها في أثناء انتشار الأوبئة ، وهذا يلحق أضراراً اقتصادية بالغة بالريف ، بحرب أعداد كبيرة من الفلاحين .

وبعد فترة وجيزة من موت السلطان الناصر محمد ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، والازدهار الاقتصادي والتوسع ، الذي شهدته القاهرة وغيرها من البلاد ، اجتاحت مصر طاعون يعد من أسوأ الطواعين في تاريخ الدولة المملوكية ، أصبق عليه القضاء أو الفصل الكبير ، واستمر من نهاية سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م إلى محرم سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م .

وتوضح الأرقام الواردة عن عدد الوفيات م سبيه هذا الطاعون من نقص في عدد السكان في القاهرة والمسقط ، إذ قدر عدد الوفيات في شهري شعبان ورمضان بنحو ٩٠٠ ألف ، سوى وفيات الأحكام والحسيبة والصليبة وباقي الخطط خارج القاهرة ، وهي أضعاف ذلك (٤) ، وهو رقم مبالغ به ، ويريد على عدد سكان القاهرة

١- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ - ٨٢٧

٢- ابن نعري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١٧ .

\* هذه النسبة تستخدم في بعض الجداول لحساب نسبة الوفيات ، بحرب عدد ما يسجله ديوان المواريث الحشرية في أربعة

٣- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ - ٨٢٧

٤- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٢

وضواحيها في هذه الفترة ، وقبل إنه صلى في يوم واحد على على ٢٠ ألف حجارة ، وصلى في يومين في مصلى قتال السبع والمنصليات خارج باب النصر ، وخارج باب روية ، وخارج باب المحروق ، ونحت القلعة على ١٣,٨٠٠ حجارة ، سوى المناطق الأخرى ومن م يمكن دهم (١)

ويصف المقريري آثار هذا الطاعون بأن القاهرة تحولت إلى مدينة مقفرة ، خالية من السكان ، وأن الإنسان صار يمر من باب روية إلى باب النصر من غير أن يجد من يرحمه ، بعدما كان الإنسان لا يستطيع المرور إلا بصعوبة (٢)

ومن إحصاء الدور التي خلت من سكانها بعد زوال الطاعون في سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٨ م ، تبين أن معدل الدور الفارغة في كل حارة ورقاق بلغ عشرين داراً ، وفي حارة برجوان وحدها أربعين داراً ، وبما أن القاهرة اشتملت على خمس وأربعين حارة ورفاقاً ، فإن عدد الدور الفارغة في هذه الحارة يكون تسعمئة وعشرين داراً عدا المحارر والجانحات والفسادق (٣)

ويشير ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) إلى أن هذا الصاعون "تخيف وهب بأهل الجبل ، وطوى كثيراً من محاسن العمران ، وجاء للدول على حين هرم ، وبلغ العاية من مدها ، فقصص من ضلالتها ، ومن من حدها ، وأوهى من سلطتها ، وتذاعت إلى التلاشي والاضمحلال أمورها ، وانتفض عسيران لأرض بانتقاض البشر ، ففهرت الأمصار والمصانع ودرست السبل والمعالج ، وختت الديار والحدود ، وصغفت الدول والقبائل ، وتبدل الساكن ، وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب ، لكنه على بسببه ومقدار عمرانه ، وكأني بادي لسان الكون في العالم بالخمول والانتفاض ، هبائر بالإحابة ، والله ورث الأرض ومن عليها " (٤) .

وبعد هذا الطاعون وحتى سنة ٧٨٣ هـ / ١٤٧٨ م اجتاحت مصر سبعة طواعين ، بمعدل طاعون لكل ٣,٧ سنة ، منها طاعون سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م الذي لدرت وفياته بحو ٣٣٠٠ (٥) وفي سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، وصل التعريف (تسجيل) ديوان الموارث الخيرية إلى ٤٠٠ / يوم ، وفي رجب إلى ٣٠٠ / يوم حتى نهاية شهر رمضان (٦) ، واستمر طاعون ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م أربعة شهور حتى وصل التعريف إلى ١٠٠٠ / يوم (٧) ، وبالع ابن إياس عندما أشار إلى أنه كان يخرج من القاهرة ١٢,٠٠٠ حجارة في كل يوم (٨) ، وتدرج وفيات طاعون

١- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٢ / ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٣

٢- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨١ ، ٧٨٤ / ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٣

٣- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٢-٧٨٣ ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ / ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٣ .

٤- ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٣٣

٥- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٠٣

٦- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٨١ ، ٨٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦ .

٧- ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٤٢

٨- ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٥-٦٦

٥٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م بتمادي ربيع لكل يوم (١) وقبل ٤٠ (٢) .

وابتدأ طاعون سنة ٥٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م من نصف جمادى الأولى حتى رمضان ، وكان يخرج من القاهرة في كل يوم ٦٠٠ حمار (٣) ، ووصل التعريف في بعض الأيام إلى ٥٠ في اليوم ومن الطرحاء مثلهم (٤) . وينسب الوباء (ت بعد ٥٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) إلى أن عدد الرقيات في هذا المصاعون بلغ ٣٠٠٠٠ وفقاً لليون المواريث الحشرية (٥) ، وقبل إنه في طاعون سنة ٥٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م كان يصلى على ٣٠٠ حمار في بعض الأيام (٦) ، ومهما كانت المبالغة في الأرقام ، فإنها تشير إلى أن حجم خسارة القاهرة كان كبيراً .

وأصبحت الطواعين شائعة ما نورة في الدولة المملوكية الثانية ، إذ احتاج مصر بين ٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٢-١٥١٧ م واحد وأربعون طاعوناً ، معدل طاعون لكل ٣,٤ سنة ، كما يتضح من الجدول التالي .

اسم السلطان	فترة الحكم	عدد الطواعين	النسبة المئوية / الذكور
برقوق	٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨ م	٦	٢,٥
عرج برقوق	٨٠١-٨١٥ هـ / ١٣٩٨-١٤١٢ م	٤	٣,٧٥
المؤيد شيخ	٨١٥-٨٢٤ هـ / ١٤١٢-١٤٢١ م	٧	١,١٤
برساي	٨٢٤-٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م	٨	٢
حفيظ	٨٤٢-٨٥٧ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣ م	٣	٥
أينار	٨٥٧-٨٦٥ هـ / ١٤٥٣-١٤٦٠ م	٣	٢,٣
عشقم	٨٦٥-٨٧١ هـ / ١٤٦٠-١٤٦٦ م	---	-
قائبي	٨٧٢-٩٠١ هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥ م	٤	٧,٧٥
قائمو العري	٩٠٢-٩٢٣ هـ / ١٤٩٦-١٥١٦ م	٦	٣,٢
المجموع	١٣٩	٤٦	٣,٤

وتختلف الطواعين في شدة تأثيرها ، وفقاً لفترة وقوعها ربيعاً أم شتاء ومدتها ، ومعظمها ليست طواعين شاملة ، وأغلب ما تكون في منطقة دون أخرى

وقد احتاج القاهرة والقسطنطين من السلطان برقوق ٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨ م ستة طواعين ،

- ١- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٩٠
- ٢- ابن ريس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٠١
- ٣- ابن ريس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٣٨
- ٤- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٣٣-٢٣٦ / ابن عربي بردي ، النجوم ج ١ ، ص ٥١ / ابن ريس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٤١
- ٥- النويري ، كتاب الإلهام ، ج ٦ ، ص ٤٢٣
- ٦- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٩

أهمها طاعون سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م الذي ابتدأ وابتدأ حار ، في شهر ربيع الأول ، حيث كان يطلع للمريض كبه ، ثم صار يطلع له نفاطة على كتفه أو في مواضع أخرى من جسده ، فيموت في يوم أو يومين ، وقضى على عدد من الممالئ السلطانية ، وكان يطلع للقمعة في كل يوم نحو عشرين تابوتا ، وقد بيع عدد الوفيات في ديوان الموارث من ربيع الأول إلى الأول من جمادى لارل ٧٥٣ في اليوم ، ومن ١-١٧ جمادى الأولى ٣٠٠ في اليوم ومن ١٧ جمادى الأولى إلى الثامن من جمادى الآخرة أربع طاعون بالكيفية (١) . قبل أنه وصل إلى ٥٠٠ في اليوم (٢) ، وبلغ ابن مصري ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م عندما جمعه ٢٠٠٠٠ في اليوم (٣) ثم وقع في السنة التي تليها طاعون حار ١٠٠ في اليوم ، وفي ربيع الآخر ٢١٠ في اليوم (٤) ، وأما طاعون سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م ، فقد كان خفيفا (٥) .

وتماحىب في فترة السلطان فرح بن برقوقي ٨٠١-٨١٥هـ / ١٣٩٨-١٤١٢م الأوبئة والمجاعات الأكثر تأثيرا في تدمير البنية البشرية لمصر ، وابتدأ طاعون سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م في شوال حيث بلغ عدد من يرد اسمه سديوان ٣٣٥ في اليوم في الوقت الذي قدرته العامة بنحو ١٥٠٠ / يوم حد البيمارستان والطرحاء (٦) ، واستمر حتى بداية ٨١٠هـ / ١٤٠٧م (٧) . وأما طاعون سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م فقد تركز في القسطة (٨)

ومهما كانت اللبابة في لأرقام ، فإن تكرار الطواعين في فترتي المؤيد شيخ (٨١٦-٨٢٤هـ / ١٤١٣-١٤٢١م) وشمساي (٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢١-١٤٣٧م) تعدل طاعون لكل ١,٧ سنة ، يوضح أن هذه الفترة تعد من أسوأ فترات التاريخ الديمغرافي لمصر ، ولاعتماد على ديوان الموارث الحشرية ، فإن الجداول الثابتة توضح مدى الخسائر البشرية التي سببت بها القاهرة والقسطة في أربعة من الطواعين الرئيسية ، من أصل خمسة عشر طاعون ، مع الإشارة إلى أن طاعون سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م مستمر لمدة ستة أشهر تعدل ٨٠ في اليوم (٩) ، وفي ربيع الأول سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م تعدل ٤٠ في اليوم (١٠) .

- ١- ابن العزات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٢٩ / لمريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٧٥ / ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٢
- ٢- ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٤٢
- ٣- ابن مصري ، الدرر المنجية ، ص ٣
- ٤- ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ ، ٢٧٥
- ٥- نفس المصدر ، ص ٥٨٢
- ٦- انشيري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢ ، ٤٣ / القاضي عبد الباسط ، بين ، ج ١ ، ص ٢٠٤ / ابن عباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٧٠
- ٧- السخاوي ، وحيز ، ج ١ ، ص ٢٩٨
- ٨- السخاوي ، وحيز ، ج ١ ، ص ٢٨٢ / ابن عباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨
- ٩- انشيري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١٠ ، ٢١٢ / ابن حجر ، إبداء ، ج ٧ ، ص ١٦٦ / السخاوي ، وحيز ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ / القاضي عبد الباسط ، بدل ، ج ١ ، ص ٢٣٢
- ١٠- السخاوي ، وحيز ، ج ١ ، ص ٤٤٧ .

طاعون سنة ١٤١٩ هـ / ١٤١٦ م

التاريخ	المصليات	الديوان	المجموع = الديوان × ٤
١٨ محرم ١٠ - صفر		٣,٠٠٠	١٢,٠٠٠
٢٥-١٦ صفر		١٥٠ / يوم	٥,٤٠٠
٢٢ صفر	٧٢ باب النصر		
٢٦ صفر		٢٠٠	٨٠٠
٢٣-١ ربيع الأول		٣٠٠ / يوم	٢٦,٤٠٠
٢٣ ربيع الأول	١٠٠٠	٥٠٠	٢,٠٠٠
١٠ محرم ٣٠ - ربيع الأول		٢٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
١ ربيع الآخر		١٢٠	٤٦٠
٥ ربيع الآخر		٦	٢٤٠
٩ ربيع الآخر		٢٣	٩٢
١٢ ربيع الآخر		٢٩	١١٦
المجموع			٨٠,٩٠٨

طاعون سنة ١٢٢٢ هـ / ١٤١٩ م -

التاريخ	الديوان	المجموع = الديوان × ٤
٢٠ صفر ٣٠ ربيع الآخر	٧,٥٦٢	٣٠,٢٤٨
جمادى الأولى	٧٧	٣٠٨
المجموع		٣٠,٥٩٢
٢٠ صفر ٣٠ ربيع الآخر (للقمري)	١٠,٠٠٠	٤

طاعون سنة ١٢٣٣ هـ / ١٤٢٩ م:-

التاريخ	المصليات	الديوان	المجموع الديوان × ٤
ربيع الآخر		٤٧٧	١,٩٠٨
١ ٢٩ جمادى الأولى		١٠٠ - ٣٠٠ / يوم	٢٢,١٤٨
٣٠ جمادى الأولى	٢,١٠٠	٤٠٠	١,٦٠٠
٧ جمادى الآخرة	١,٢٠٠	٣٥٠	١,٤٠٠
٧ جمادى الآخرة (بوالق)		١٢	٤٨
٩ جمادى الآخرة	١,٢٦٣	٤٠٠	١,٢٠٠
	٤٥٠ (باب النصر)		
١٠ جمادى الآخرة	٥٠٥ (باب النصر)		٧,٠٢٠
١١ جمادى الآخرة	٢,٢٤٦		٨,٩٨٤
ربيع الآخر ١١ جمادى الآخرة		١٢,٣٠٠	٤٩,٢٠٠
( لأبواب )			
( القرافة )			٣٠٠٠
تقدير الموزعين			١٠٠,٠٠٠
مبلغ المدفوع			٩١,٩٤٤

## طاعون سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م -

التاريخ	المصليات	الديوان	المجموع = الديوان × ٤
١ رمضان		١٨	٧٢
١ شوال		١٠٠	٤٠٠
١٢ شوال	١٠٠٠	٣٤٤	١,٣٧٦
		٤٠٠ / يوم	
رمضان ، شوال ، ذو الحعدة			١٠٠,٠٠٠

وبالاحاطة من الجداول أن هناك تبايناً واضحاً في أعداد الوفيات في الطوائف المختلفة ، وأن الأمر الأكثر أهمية هو تكرار الطواعين ، وفرة الطاعون وبوعه ومدته ، والمبالغة في أعداد الوفيات ، وأن الخسائر البشرية للقاهرة تتجاوز نطاق سكانها إذا ما أخذنا بالأرقام المعطاة ، وأن نسبة الزيادة الطبيعية العالية كانت تؤدي دوراً أساسياً في تعويض هذه الخسائر

وقد سجلت صورة أخرى لنطاق هذه الطواعين وأثرها ، فمع انقضاء شهر صفر سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م كان في كل دار في القاهرة وخواهرها حزن على ميت ، حتى توهم كل إنسان أنه ميت ، لسرعة موت من يقطع ، وكثرة من يموت في الدار نفسها ( ١ ) . أما ابن أبياس فقدر خسائر القاهرة سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م بنحو نصف سكانها ( ٢ ) .

راجع عن طاعون ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م

- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٤ ، ٢٥٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٠٦ / عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ب ٢٣٦ / ابن أبياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦ ، ٢٧  
طاعون سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م -

- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٦٧ / العبي ، عقد ، سرائر ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الططاوي ، ص ٣٥٠ / ابن نصري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ / الصوري ، برهه ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦  
طاعون ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م -

المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٤ - ٨٢٧ ، ٨٣٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ / ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧١ / الصوري ، برهه ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠١ - ٢٠٢ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٣١٠ ب ٣١٢ ، ٣١٤ / ابن أبياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٣٩  
طاعون ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م

المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٢٧ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٢ / الصوري ، برهه ، ج ٢ ، ص ٤٠١ - ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤١٩ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٩ أ .  
١ - المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٠٦ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ب ٢٣٦ .  
٢ - ابن أبياس ، بدائع ، ج ٢ ، ق ٤٦

أما طاعون سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م فقد أطلق عليه الفصل الكبير ، لأنه خالف الطواعين الأخرى عندما انتشر في فصل الشتاء ، بيد تكون الطواعين الأخرى في العالب في فصل الربيع ، وصار الإنسان يموت في أقل من ساعة ، من غير ظهور علامات المرض (١) وأطلق على طاعون سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م الفصل الصغير ، وقبله استمر دائراً في البلاد ثلاث سنوات (٢) ، وهم من الطواعين المشاملة التي أصابت مصر

وبعد نهاية حكم برسباي ٨٤١هـ/١٤٣٧م وحتى نهاية الدولة المملوكية ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، بسع عدد الطواعين ستة عشر ، كان أولها سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م ، إذ ابتدأ في ذي الحجة من السنة التي سبقتها ، وانتشر وقوي في شهر المحرم ، فوصل التعريف (التسجيل) إلى ٣٠٠ في اليوم ، وازداد في صفر حتى وصل إلى ٥٠٠ في اليوم ، ثم أخذ في التناقص في نهاية الشهر حتى ارتفع في ربيع الأول من القاهرة وازداد في الصواحي (٣) .

أما طاعون ٨٥٣هـ/١٤٤٩م فابتدأ في ذي الحجة من سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م ، وازداد التعريف منذ محرم كالتالي .

الفاريح	المصليات	النيواك ( الملوثرث الحشرية )
١٣ محرم		١٣
١٥ محرم		١١٦
١٦ محرم	١ (باب النصر)	١١٤
١٧ محرم		١٨٢
صفر		١٠٠ / يوم
٢٠ صفر (نقص) ١٣ ربيع الأول (ارتفع) (٤)		

ومن أهم الطواعين التي حدثت فيما بعد طواعين السنوات : ٨٦٤هـ/١٤٥٩م ، ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ، ٨٨١هـ/١٤٧٦م ، ٨٨٨هـ/١٤٨٣م ، ٨٩٧هـ/١٤٩٦م ، ٩٠٣هـ/١٤٩٦م ، ٩١٠هـ/١٥٠٤م ، ٩١٩هـ/١٥١٣م .

وقد استمر طاعون سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م الشئوي مدة خمسة أشهر فأفنى عددا كبيرا من أهل مصر والقاهرة ، وأعلى كثيرا من الدور (٥) ، ووصلت نسبة الوفيات إلى ٩٩٪ من المصابين (٦) ، وبالرغم من محاولة الدولة إحصاء عدد الوفيات بتعيين الكتبة بالمصليات المشهورة ، إلا أن انشغالهم بأصنامهم ، أدى إلى إهمالهم

١- التقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٤-٨٣٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٣٢

٢ ابن يونس ، بدائع ، ج ٢ ، ل ١٨١

٣- ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٠٤ / السخاوي ، الثمر ، ص ٧٦ ، ٨٧

٤ ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٠١-٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ / السخاوي ، الثمر ، ص ٥٤

٥- الفاضل عبد الباسط ، بين ج ٢ ، ص ١٢٨ / ابن يونس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٥٧

٦- ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٢

هذا الواجب ، وقد فصل ابن عربي بردي آثار هذا الطاعون على النحو التالي .

الاصريخ	المصليات	الديوان (الوارث الحشرية)
١٩ ربيع الآخر		٣٥
١ جمادى الأولى		٦٠
١٧ جمادى الأولى	١٠ (باب النصر)	١٧٠
	٦٠٠ (كل المصليات)	
٢٠ جمادى الأولى		٢٠٩
٢٦ جمادى الأولى	١١٥٣ (كل المصليات)	٢٣٥
١ جمادى الآخرة	١٩١٠ (كل المصليات)	٣١٦
٣ جمادى الآخرة	١٤١٧ (٢ مصلى)	٤٠٠٠
١١ جمادى الآخرة	٥٧٠ (باب النصر)	٢٨٠
١٤ جمادى الآخرة	٤٠٠٠ (١٢ مصلى)	٣٠
	٥٧٠ (باب النصر)	
	٤٧٠ (اليافرة)	
	٣٩٦ (الأدھر)	
١٦ جمادى الآخرة ارتفع من بولاق	تراوح النبوة ١٠-٧-٥-٢	٣٠ ٤٠ ٥٠ في اليوم
٢١ جمادى الآخرة	١٤٣٤ (٤ مصليات)	
٢٨ جمادى الآخرة	٥٧١ (٤ مصليات)	
٦ رجب	٢٤ (٣ مصليات)	
١٣ رجب	٩٣ (٤ مصليات)	
المجموع	١٣٤٢٤	٥٦٠٥
لمصليات + الديوان	١٩٠٢٩	
عدد الوحيات (المصليات + الديوان x ٤)	٦٧١١٦	

وأما طاعون سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، فقد بدأ في شهر رجب ، واستمر حشرة شهور ، وتركز في الجزء الشمالي من مصر (١) . ويوصف طاعون ٨٨١هـ / ١٤٧٦م ، بأنه كان طاعونا وحيدا ، يموت فيه المريض بين ٢-٣ أيام . وإد تجاوز الثالث رجب له الشفاء (٢) \*

١ الصوري ، إنباء ، ص ٥٨ - ٦١ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ سب

٢ القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ أ-ب

سراج حول الطواغين

طاعون ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م الصوري ، إنباء ، ص ٥٥ ، ٥٧ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ب ٢١١

طاعون ٨٨١هـ / ١٤٧٦م القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ب ٢٨٠ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٢٣

- طاعون ٨٩٧هـ / ١٤٩١م . السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٢٣٧ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤

- طاعون ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٨٨ ، ٣٩١

- طاعون ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م نفس المصدر ، ص ٤١١

طاعون ٩١٠هـ / ١٥٠٤م نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٦٣ ، ٦٤

- طاعون ٩١٢هـ / ١٥٠٦م نفس المصدر ، ص ١٠٩

- طاعون ٩١٩هـ / ١٥١٣م أمين معلوف ، ليون الإفريقي ، ص ٢٤٦-٢٤٧



يوضح مما ورد أن الطواغيت الأكثر فتكا هي التي تكون في فصل الشتاء ، فهي على الأغلب من الطواغيت الرئوية التي تكون نسبة الوفيات فيها ١٠٠٪ ، ويكثر الطاعون الدبني في فصل الربيع ، ونسبة الوفيات فيه بين ٦٠-٩٠٪.

ونزداد نسبة الوفيات طرديا مع الكثافة السكانية ، وتعرض المدن للهجران من أهل الأرياف في أثناء انتشار الطواغيت ، وسوء التغذية ، وكثرة نسبة المتشردين في القاهرة ، لأهمهم الأكثر معاناة للأوضاع الصحية السيئة

وتتوازي التأثيرات الديمغرافية بطاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م في المناطق الريفية والحضرية ، فقد بدأ هذا الطاعون في مناطق الساحلية ، ثم تدرج إلى المناطق الداخلية ، بعد أن أصي أهل مدينة قطيا ، حتى قبل ، إن جشهم رميت تحت النخيل ، وفي الجوانيت ، ولم يبق من أهلها سوى الوالي وغلادين وجارية عجوز (١) .

وانتقل هذا الطاعون من الإسكندرية إلى دمنهور قصبة البحيرة وتروجة ، حتى عم الإقليم بأكمله ، ولم يبق من الملاحين إلا القليل ، ثم شمل مناطق سقزوة والسرلس ودمياط ، فغطت بساكنيها وقصى على دوابها ، وجمعت أشجارها ، لقلة من تبقى من الملاحين . وعظم في المنية ، وقيل : إن الوالي لم يجد من يشكو إليه ، ثم انتشر بالشرقية وبخاصة في بلبيس ، فامتألت مساجدها وحوالياتها ومدفنها بالموتى ، ومن لم يستطع منهم البقاء داخل المدينة خرج للبلاتين ، لأن اكتظاظ العمران كان يؤدي إلى ازدياد نسبة الوفيات ، وإلحاقهم أن المناطق الواسعة الكثيرة التهوية أفضل من البقاء داخل المدن الرطبة والمتقاربة الأبنية ، ورحل القسم الأعظم منهم إلى القاهرة ، ونجت اجثث مرمية في الوجه البحري لا تجد من يدفنها (٢)

وشمل هذا الطاعون أيضا بلاد الصعيد وغطت الدوايب ، وقضى على أعداد كبيرة من الفلاحين ، فقل : إن عدد الملاحين المسجلين في ديوان الخراج في أسيوط انخفض من ٦,٠٠٠ قلاح إلى ١١٦ قلاح (٣) ، ولم يدخن الطاعون أسوان ، يدقيل : إن عدد من مات بها كان أحد عشر إنسان فقط (٤) .

ونصح شدة تأثير هذا الطاعون من محاولة انقطاعي إغراء الفلاحين بإعطائهم نصف ما يجصدون ، لا أنهم لم يجنوا من يقوم بدنت ، مضطروا إلى العمل بأيديهم وأحسادهم ودوابهم ، فعجزوا عن كثير من الزرع وتركوه (٥) ، كما عجز أهل بلبيس عن معظم محاصيلهم (٦) . وحريث مناطق بهيت ولأميرية وسرياقوس واحصوص والمنطرية من الضواحي (٧)

١- المقريري ، السلوك ، ج ٩ ، ق ٣ ، ص ٧٧٥

٢ المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨-٧٧٩

٣- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٦ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥-١٦٦

٤- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٨٤

٥- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٨٦ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥

٦- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٧٨

٧- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٨٦ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥

وقد أصيب الريف المصري بمخاطر اقتصادية ببيعته ، فثبت سعر القمح على (١-٠,٧٥) دينار / أردب بالرغم من عدم قدرة الملاحين على جمع معظم محاصيلهم ، وانخفاض الإنتاج الزراعي نتيجة موت أعداد كبيرة من سكان المدن والقرى ، ولم يجد بعض الملاحين من يشتري محاصيلهم ، فترك في مطلق ناي وطان ١,٥٠٠ وطان برسيم من غير أن يجد من يشتريه لدواعي ، وعندما هبط النيل وحل موسم الزراعة ، انخفضت مساحة الأراضي المروعة إلى نصف ما كانت عليه (١) بسبب موت أعداد كبيرة من الملاحين وهجرتهم ، وشماع عدد القادرين على القيام بالنشاطات الزراعية

وقد صورت حسارة الوجهين القبلي والبحري بذكر عدد الوفيات في بعض المدن والقرى ، أو وصف سير الطاعون وتطوره في أثناء انتشاره ، والجداول التالي يبين أثر بعض الطواعين في المناطق الريفية -

السنة	المدينة أو القرية	العمل	عدد الوفيات
١٢٨٨ هـ / ١٧٩٠ م	إسكندرية	————	١٠,٠٠٠ (٢)
١٤٠٣ هـ / ١٨٠٦ م	قوص	القرصية	١٧٠٠
	هو		١٥,٠٠٠
	أسيوط	الأسوطية	١١,٠٠٠
١٤٠٥ هـ / ١٨٠٨ م	أسيوط	الأسوطية	١٠,٠٠٠
	بوسج		٣,٥٠ (٣)
١٤٠٦ هـ / ١٨٠٩ م	صوف	المروية	٤,٤٠٠ (٤)
١٤١٩ هـ / ١٨٢٢ م	قرى الشرقية والغربية		٧,١٥٢ - ١٠,٠٠٠ (٥)
	بليس	الشرقية	١٠٠٠
	بريس	الشرقية	٥٠
	ديروط	الغربية	٣,٠٠٠
	البحرية	الغربية	٩٠٠٠ (٦)
١٤٢٩ هـ / ١٨٣٣ م	الإسكندرية	————	١٠٠ / يوم (٧)
	المنية	الغربية	٥,٠٠٠

١- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٧٨٦

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١٦٥

٣- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٦ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩-٢٠ / السخاوي ، حيز ، ج ١ ، ص ٣٨٢ / ابن إبل ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٨٩-٦٩٠

٤- المقرري ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢-٤٣ / القاصي ، عبد الباسط ، دبل ، ج ١ ، ص ٢٠٤

٥- ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢٩-٢٣٠

٦- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٦

٧- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٥ / ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٣ / الصوري ، نومه ، ج ٣ ، ص ١٨٦-١٨٧

صا	الغربية	٦٠٠ (١)
١٤٥٩ هـ / م	سرياقوس (ربيع الأول)	٢٠٠ في اليوم
	سرياقوس (جمادى الأولى)	٣٠٠ في اليوم
	الغربية	٢٥٠ في اليوم (٢)
١٤٩٧ هـ / م	سرياقوس (ربيع الأول)	١٠٠ في اليوم (٣)

وهذه الأرقام تعطي فكرة عن حسارة الأرياف ، وخاصة في العواصم المشاملة ، مما أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعي لتقرى الموبوءة ، وتدمير جزء من قدرتها الإنتاجية بعد موت عدد كبير من الفلاحين وإحداث نقص في الأيدي العاملة

وقد حارل بعض المؤرخين وصف الطواصم في منطقة الأرياف ومدى تأثيرها في السكان بمراقبة سلوك الناس ، أو وصف طبيعة التضاريس الطواصم ، فنتج من شدة طاعون سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م واستمراره ثلاثة شهور صحر أهل الشرقية والغربية عن دس موابهم ، وممارسة الدس الاجتماعي بالخير والآبار ، أو إلقاء الجثث في نهر النيل (٤) ، وحسرت قرى الشرقية والغربية كثير من سكانها في طاعون ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م (٥) ، وشجع طاعون ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م في مدن موه ويلييس وعمل العربية (٦) ، وأصاب طاعون سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م معظم قرى الوجه القبلي والبحري محدثا خسائر كبيرة ، حتى قيل إنه إذا دخل قرية بقي معظم أهلها (٧) ، ولم يبق طاعون ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م في مدينة سرياقوس سوى عدد قليل من السكان (٨) ، وكان آخر الطواصم في قرى الشرقية والغربية سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م (٩)

وثأثر عملا القلوبية والسوفية في طاعون سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، وقيل . إنه مات في الكفر الواحد ما لا يقل عن ٦٠٠ إنسان (١٠) ، وحسرت مدينة دمهور من عمل البحيرة في سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م معظم سكانها (١١)

- ١- مغربي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٣١١ ب
- ٢- ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥
- ٣- السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٢٣٧
- ٤- العبي ، عمد ، ص ١١ ب
- ٥- المغربي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٦
- ٦- المغربي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٨٢٦ / الصوري ، نزهة ، ج ٤ ، ص ١٨٧ .
- ٧- ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١٣ .
- ٨- السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٢٣٧ .
- ٩- ابن أبياس ، مدافع ، ج ٤ ، ص ٣١٥
- ١٠- المغربي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٥ / ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٣
- ١١- المغربي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٨٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٧ ، ٦٨٩ ، ٨٢٥ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٧ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١٦٥ ، ج ٧ ، ص ٢٧٣ / الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ، ٤٢٥ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٤٤٧ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ب

وتعرضت بلاد الوجه القبلي لخسائر كبيرة ، طاعون ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م حرب كثيرا من بلاد الصعيد (١) وتكررت الطواعين في فترة الملويد شيخ (٨١٦ ٨٢٤ هـ / ١٤١٣ - ١٤٢١ م) وبرزياي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢١ - ١٤٣٧ م) محدثة أضرارا بليغا في بلاد الصعيد ، ففي سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م احتاج الطاعون إقليم البهساوية (٢) ، وقضى طاعون سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م على أعداد كبيرة من سكان بوتيح ومشاة إخميم وما يورجيهما من البلاد (٣) ، وأعلى هذا الطاعون البلاد من السكان (٤) .

ويلاحظ أن بعض الطواعين بدأت في بلاد الصعيد وانتشرت إلى المناطق الأخرى ، ولم يزلت بتدتها ، فأصاب طاعون سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م معظم بلاد الصعيد ، ودخل منطقة الوجهات ، التي تعد إحدى الأماكن التي يلجأ إليها أهل المدن عند الحرب من الطواعين (٥) ، وانتشر طاعون سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م في أعمال الأسوطية ، وأهلك معظم أهالي مدينة أسوط (٦) .

وبالرغم من ضعف المعلومات عن مناطق لأرياف ، لا أن الأرقام الواردة والوصف يشيران إلى أن تأثيرها لا يقل عن مدينة القاهرة ، نغياب العناية الصحية ، وتوافر الظروف البيئية المناسبة لعيش القوارض والبراغيث ، إضافة إلى الرطوبة وكثرة الأبحر والمستنقعات المتكثرة بعد انحماص مياه النيل ، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن معدل الوباء الطبيعية المرتفع في الأرياف ، كان يعوض جزءا كبيرا من هذا النقص .

وتوضح الروايات أن الفئات الأكثر تعرضا للطواعين هي الأطفال والنساء والشباب ، وأن الطاعون عابث ما يتبدى بالأطفال ، ولذلك يشكرون النسبة العيا من عدد الوفيات ، ففي سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م قضى الطاعون على كل المواليد لجدد مع أمهاتهم (٧) ، وبلغت نسبة الوفيات في الأطفال ذكورا وإناثا في سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ٤٠٪ (٨) ، وبلغت سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ٥١٪ وفقا لإحدى الروايات (٩) وأعلى طاعون سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م البلاد من الأطفال ، كالإسكندرية ورشيد والبحيرة ودمياط والشرقية والغربية والفيوم ، وكثير من قرى الصعيد (١٠) ، وتوفي سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م في إحدى القرى ٢٠٠ طفل في

- ١- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١٤ ، ص ١٩ - ٢٠ / ابن عربي بردي ، الهجوم ، ج ١٣ ، ص ١٥ / القاصي عبد الباسط ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
- ٢ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١٦ ، ص ٢٩٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٥٠ / القاصي عبد الباسط ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ب
- ٣ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٥١
- ٤ - ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٣٢
- ٥ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢٤ ، ص ١٠٤٠ / الصوري ، نزهد ، ج ٤ ، ص ٤٠١ - ٤٠٣
- ٦ - بيون لإقريبي ، وصف ، ص ٢٦٧
- ٧ - المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٢٨٤
- ٨ - النوري ، كتاب الإنعام ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ .
- ٩ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١٦ ، ص ٤٩٢ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٦٣ / ابن إياس ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦
- ١٠ - ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٣٢

شهر واحد (١) ، واكتفى كثير من المؤرخين بالتعبير عن تأثير الصواعين بالقول " إن الطاعون قد كثر لا سيما في الأطفال والشباب " (٢)

ووصلت نسبة الوفيات في النساء سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م ٨ / ٣ ، وبلغ عدد القتلى في صاعون سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م ١٢٠٠ ، ١٢ شاه (٤) ، ويؤدي موت هذه الفئة إلى انخفاض نسبة الخصب في المجتمعات ؛ لأنه يعتمد على عدد الذكور والإناث بين سن ١٥-٤٩ سنة .

أما الفئة الأخرى الأكثر عرضة فهي العبيد والإماء ، ولدت بكثرة الإشارات إلى أن الطاعون قد فتك فيهم (٥) ، ويبدو أن السبب الرئيسي يعود إلى الظروف الصحية السيئة التي كانوا يعيشون .

ويبلغ عدد موجات الغلاء والمجاعات الناتجة عن قصور النيل ضمن الفترة الواقعة بين ٧٧٦-٩٠٨ هـ / ١٣٧٤-١٥٢ خمس عشرة غلوة (٦) ، وكان أكثرها تأثيراً في السكان المجاعات التي حصلت في السنوات ٧٧٦-٧٧٧ هـ / ١٣٧٤-١٣٧٥م / ٨٠٦-٨٠٨ هـ / ١٤٠٣-١٤٠٥م / ٨٥٤-٨٥٥ هـ / ١٤٥٠-١٤٥١م ، والتي تعرب في تأثيرها وفقاً لطبيعة الأمراض التي شلت عنها ، ومدة استمرارها ، وموقف الدولة وسياساتها تجاه الرعايا ، كاحتكار الغلال ، والأوصاف المناعية وخاصة البرد ، والأوصاف الاقتصادية سمات الاجتماعية المختلفة قبل المجاعة

وعندما نرسم الأسعار إلى معدلات أعلى بكثير من القدرة الشرائية للطبقات الفقيرة ، ترهق الأرواح من شدة الجوع ، ففي سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م وصل سعر الإردب إلى ٥,٢٥ دينار / إردب ، أي بزيادة خمسة أضعاف على ما كان عليه قبل المجاعة ، وهذا أجأ فئات كثيرة من الفقراء إلى أكل لحوم البنية والقنطريون والكلاب ، والموت من شدة الجوع ، حتى صار الممر يصبح " لله لياقة قدر شحمة أدني ، أشها وحدوها ، ويبقى عسى هذه الخان حتى يموت " (٧) فبلغ عدد الوفيات في جمادى الأولى ٦٠٠ في اليوم (٨) ، وفي سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦م توفي عدد كبير من الناس عند ارتفعت الأسعار (٩) .

- ١- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧ .
- ٢- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣-٤٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٠٣ / الصعاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ / القاسمي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ق ٢٠٤ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، ب ١٢٧٦ / ابن معروف ، بيان لأمرئ ، ص ٢٤١
- ٣- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٢
- ٤- ابن أبيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٨٩
- ٥- النويري ، كتاب الإلزام ، ج ٦ ، ق ٤٢٣ / ابن أبيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٢٨
- ٦- ابن أبيس ، مشق ، ص ٢٢١-٢٢٧ ب .
- ٧- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٣٦-٢٢٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٩٣-٩٢
- ٨- ابن أبيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٣٨
- ٩- نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٣٨

وكان يعمل على زيادة فترة المجاعة احتكر الحلال ، ورفع أسعارها إلى درجة تفوق القدرة المالية للعلاج، مما يؤدي إلى تدمير كثير من الأراضي ، حتى عسما يكون الري تاما (١)

وكان يعقب العلاء ازدياد أعداد المتضررين والصعاليك في الشوارع ، وانتشار لأوبئة بينهم ، وخاصة إذا كان الشتاء شديد البرودة ، بسبب سوء التغذية التي تصعب مقدرة أجسامهم ، ولأن الاحتياط العدائي يشكّل عامل جذب للقوارض ، فبدلت تنصل مباشرة مع الناس (٢) ، إضافة إلى أن الشتاء يساعد على انتشار الأمراض الرئوية ، كالسعال والأمراض الحادة ففي رجب سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م كثر الموت في الفقراء والمساكين من شدة البرد والجوع والحر ، وصاروا يستغيثون فلا يعاؤون ، وبالرغم من محاولة الدولة تخفيف ذلك عن طريق توزيعهم على أصحاب الأموال ، إلا أن عدد الأموات وصل - حسب ديوان الموارث الخيرية - ٢٠٠ في اليوم و ٥٠٠ من الطرحاء (٣)

ومع دخول الشتاء سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م انتشر السعال والحمى ، فمشا الموت في الفقراء ، وأهل المسكنة، حتى صار يموت في كل يوم ما يقرب من ١,٠٠٠ إنسان ، وبلغ عدد من كفه الاستاندر وحده في شهر شوان فقط ١٢,٨٠٠ إنسان ، ثم تزايدت نسبة الوفيات مع هبوب الريح المريسية (٤)

وتوَعك الناس في سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م من الأمراض الحادة ، بسبب البرد والجوع والضعف العام الذي أصابهم ، نتيجة لاستمرار المجاعة لفترة طويلة تقرب من السنتين (٥)

ويلاحظ أن العتاة الملعنة التي تعيش حالة الكفاف هي الأكثر تأثر بالأمراض ، وعابيا ما يكسبون من أصحاب " الحرف والصنائع والعمال والفلاحين " الذين تبقى أجورهم ثابتة ، كما حصل ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م ، مع أن الدرهم لم يعد له تلك القيمة ، وبذلك فقد أمت هذه المجاعة معظم الفقراء في القاهرة (٦) ، وإذا ما عدلت هذه المجاعة فإنها تأخذ في التأثير على العتاة ، لاكثر غنى بالتدريج (٧)

وتنشط أثناء المجاعات حركة الهجرة الخارجية إلى بلاد الشام والحجاز ، والهجرة الداخلية إلى المدن الرئيسية وخاصة القاهرة ، حيث يأمل أبناء لأرياف بوجسود بعض الأغذية ، فكان مجاعة سنة ٨٠٧هـ /

١- المقريري ، إغاة ، ص ٤٢ ٤٣ / ابن عمري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٣٢ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٥٢ / الأصباري ، ميل الرايد ، ص ٦٠

٢- Dots , Black Death , P 22

٣- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٢٢-٢٢٦

٤- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٩ ١١٢٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٦ ١٣٧

٥- ابن عمري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٤٧ ، ٣٨٤

٦- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٤

٧- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٦ / ابن عمري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧

١٤٠٤م آثار بليغة في سكان مصر ، فقد باع أهل الصعيد عددا كبيرا من أولادهم في القاهرة ، ورحل القسم الأعظم منهم إلى بلاد الشام (١) ، وحاولت خمس سمن من أهل الإسكندرية الخروج إلى بلاد الشام (٢) ، وهاجر كثير من أهل البحيرة إلى القاهرة والمناطق المجاورة (٣) ، رحلت كثير من القرى من أهلها (٤) .

وأصبحت هجرة أهل الأرياف للقاهرة سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م من الظواهر اللافتة للنظر ، فكثرت في شهر رمضان السوان منهم ، وصار الإنسان لا يمر في شارع ولا ورواء كثير منهم (٥) ، وقدر عدد من هاجر للقاهرة من الأعراب والملاحين بعدد من خرج منها لبلاد الشام ، حتى قيل إن القاهرة كادت تحرب بكثرة ما هاجر منها إلى بلاد الشام (٦) .

ومهما كانت دواعي حركات الهجران ، فإن حركتهم تركت آثارا سلبية في بعض المناطق الحضرية والزيفية في الوجهين القبلي والبحري ، وغالب ما يرداد شاطئهم ويسادهم عد صعب السلطة القائمة ، واشتعال الدولة في صراعات داخلية أو حروب خارجية .

وقد أدى تدهور هواره وبي الكسر بين (٧٩٠ ٨١٥ هـ / ١٣٨٨-١٤١٢م) للسيطرة على بلاد أسوان ، إلى إلحاق كثير من الخراب بهذه المنطقة ، فيقول المقرئ : " ما كنت المخن سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م وحرب إقليم الصعيد ، عارتفعت يد السطوة عن ثغر أسوان ، ولم يبق لسلطان وال في مدينة أسوان ، واتضع حانه عدة سبور ، ثم رجعت هواره في محرم سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م وحارب أولاد الكسر وهمومهم وقتلوا كثيرا من الناس ، وسبوا ما هناك من النساء ولأولاد واسترقوا الجميع ، وهدموا سور مدينة أسوان ، وتركوها حربا يبابا ، لا سكن بها فاستعرب على ذلك " بعد أن نبشت العاية في الرخاء الاقتصادي والعمراني (٧)

واستعمل العثمان ثوره نائب الوجه القبلي في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م لتعريب مدينة منعلوط وإسعادها (٨) ، وهلم انصق السكينة الواقعة على أطراف مدينة دلاص وتهجير عدد من سكانها وقتلهم (٩)

١- المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٤

٢ ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٩٥ / القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ١ ، ص ١٩٧

٣- القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٤٥

٤- المقرئ ، رعانة ، ص ٤٦-٤٧ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٦٧

٥ ابن ثوري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣١٨

٦- ابن ثوري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧

٧ المقرئ ، عطف ، ج ١ ، ص ١٩٩-١٩٨

٨- المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٠٢

٩- العمري ، الررض ، ص ٢٣٦

ركبت أعمال الوجه البحري مسرحاً لكثير من حركات العربان ، ففي سنة ٧٨٣هـ / ١٣٨١م تمكن العرب من تدمير جزء كبير من مدينة دمهور لشعورهم بصعف السلطة (١) ، وتعرضت الشرقية والعربية في سني ٧٩٠-٧٩١ هـ / ١٣٨٨م للخراب والإفساد على يد العربان في أثناء الصراع بين السلطان برقوق ومنطاش ، حتى عجز الكشاف والولاة عن إيقافهم (٢) ، وفي سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م هاجم عرب بيد البحيرة واصلحوا بعض المناطق وخربوها (٣) وتمكنوا في سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م من إخلاء أهالي مدينة مية غمر من عمل العربية (٤) .

وشهدت الفترة بين العقد الثامن من القرن ٩هـ / ١٥م ونهاية الدولة المملوكية ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م ، اعتداءات متكررة من العربان على إقليم البحيرة ، خاصة في أثناء انشغال السلطان قايتباي ٨٧٣-٩٠١ هـ / ١٣٨١-١٤٩٥م بالتجهيز بحاربة التركمان ، فتمكنوا سنة ٨٧٣هـ / ١٣٨١م من تدمير بعض مناطق من البحيرة حتى عجز الكشاف عن إصلاحها (٥) ، وازدادت قوتهم في سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢م حتى أوشكوا على السيطرة على جميع البلاد المنقطعة (٦) ، ونتج من تحالف سبع طوائف من عربان البحيرة سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م تدمير كثير من المناطق وتخریبها (٧) .

ساهمت عوامل في تخریب بعض القرى ، كتعسف الولاة والكشاف والوزراء في جمع الضرائب من أهلي الأرياف (٨) ، وغلبت مياه بركة الميوس المعلقة التي حصر الحكام عن إيجاد مخرج للمياه التي تصب فيها صيف وشاء من خليج المنهي ، ففاضت على القرى والصياح المتاخمة ودمرتها (٩) ، وازداد هذا الأمر سوءاً سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م ، ودفع كثيراً من أهالي القيوم إلى الرحيل للمناطق المختلفة (١٠) .

وكان التناقص التدريجي لعدد سكان مصر منذ منتصف القرن الثامن وحتى نهاية الدولة المملوكية سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م أحد سمات تاريخ مصر لاجتماعي ، لكن من الصعب تحديد نسبة التناقص ، لتناقص المعلومات وغياب الإحصاءات الدقيقة لعدد سكان مصر قبل نهاية الفترة المملوكية وبعدها ، فكل ما ورد عن عدد السكان هو محض التخمينات ، وهذا سيكتفي بتبين تأثير الطوائف والمجموعات ومدى تضرر المدن والقرى ، ورسم

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٤٦

٢- نفس المصدر ، ص ٣٢٩

٣- الصوري ، نزعة ، ج ٣ ، ص ٥١ ب / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ب

٤- السخاوي ، التبر ، ص ٤٢٦

٥- الصوري ، إنباء ، ص ٩-١٠ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ أ

٦- ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٥١-٥٢

٧- نفس المصدر ، ص ٢٥٦

٨- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٦ ، ٦٨٨ / ابن تغري بردي ، المعجم ، ج ١٣ ، ص ١٢٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٢٧٢

٩- ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٦ / الفلقشتدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥١ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ أ

١٠- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٥ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٦ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٢٨



صورة لبعض المدن قبل الفترة وبعدها ، ثم ينظر إلى الإحصاءات الواردة عن عدد القرى وعمرتها .

وقامت الطوائف والمجاعات بدور أساسي في تناقص السكان ، سواء بالدفعات أم بالهجرة إلى خارج البلاد ، فقد قُدرت بحسابة مصر في طاعون سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م بحور مليون نسمة (١) . وتأثر عدد السكان سلباً باضطراب الأوضاع السياسية وضعف السلطة وتحكم الأسراء ، فكان بحاجة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م ودعوتها أثر بليغ في أهل الأرياف ، فهجروا القرى واستقروا في القاهرة أو رحلوا إلى بلاد الشام . ولم يستطع السلطان يرقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م) فيما بعد تحسين الأوضاع ، فأخذ الصعيد والوجه البحري بالتدهور شيئاً فشيئاً ، لأن هم الولاة كان تحصيل أكبر قدر ممكن من العوائد ، وتمثيل الإنفاق على احتياجات المناطق الريفية إلى أدنى حد ممكن ، وهذا أدى إلى إهمال مشروعات الري التي بعد أساس الحياة الريفية .

واضطربت الدولة مع مجيء السلطان مرع (٨٠١-٨١٥هـ / ١٣٩٨-١٤١٢م) الصغير السن للحكم ، إذ اجتاحت مصر سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م طاعون وبجاعة استمرت نحو ثلاث سنوات ، نعت على عدد كبير من سكانها ، وهاجر كثير من أهل الصعيد والوجه البحري إلى بلاد الشام ، فأصاب الخراب معظم الإسكندرية والبحيرة وبلاد الشربة والغربية والفيوم والجيزة ، ودمرت أحرار كبيرة من مدن الصعيد . واندثرت أريعون قرية سه (٢) ورواحت تقديرات نقص السكان بين الثلث (٣) والنصف (٤) و ٦٠٪ (٥) والثلثين (٦) ، وتمحلت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية فجرة الفلاحين من القرى ، فعند هذا السلطان من أشد مولا لأرض ، إذ خرب معظم بلاد مصر والشام (٧) ، وأصبح الإنسان الذي كان يقطع بلاد الصعيد من الشمال إلى الجنوب من غير أن يحتاج أي علف ومأكلة لانتظام العمران فيها وصيانات أهلها ، لا يجد من يقدم له كسرة عجز بعد حوادث سني ٨٠٦هـ / ١٤٠٣-١٤٠٥م (٨)

وزاد الأمر سوءاً في الفترات اللاحقة ، إذ اعتاد المولى شيخ (٨١٦-٨٢٤هـ / ١٤١٣-١٤٢١م) وبرساي (٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢١-١٤٣٧م) القيام بمحملات تستهدف بهب موشي الفلاحين وأموالهم ، وهذا ما دعمهم للهجرة (٩) ، وتكررت الطوائف في فترتيهما بعدل مرتفع جداً ، بسية طاعون لكل ١,٧ سنة ، وشتهر

١ - أحمد صادق ، تاريخ ، ص ٤٣٢

٢ - المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٧ / ابن نعري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٩

٣ - Lane Poole , History , P 328 .

٤ - المقريري ، إعانة ، ص ٤٣

٥ - Shurley , The Egyptian , P 20

٦ - المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٧ / القفاصي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ١٩٧

٧ - المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٥ / ابن نعري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨

٨ - ابن إلياس ، دمشق ، ص ٥٣

٩ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢١١

منها ما كان في سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ، ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، وتقدر بحساسة الوجهين البحري والقبلي فيها بحو ٢٠٠,٠٠٠ نسمة (١) .

ويبدو من المعلومات الواردة عن الطوائع في النصف الثاني من القرن التاسع وحتى نهاية الدولة المملوكية أن مجاعة سنة ٨٥٤-٨٥٥ هـ / ١٤٥٠-١٤٥١ م وجاعوها ، كان لها تأثير كبير ، إذ هاجر كثير من أهل القرى إلى المدن وخاصة القاهرة ، وإلى بلاد الشام . وتكررت الطوائع في سنوات كثيرة محدثة أثرا بيف في السكان ، ومن أكثر هذه الطوائع تأثيرا ما كان سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م ، ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ، ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م ، ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م الذي عرف بالفصل الصغير ، وقدرت بحساره مصر سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م ، ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م بحو ٤٠٠ ألف .

ويمكن دراسة الأوصاف الديموغرافية للقاهرة التي تركز عليها معظم المعلومات لرسم صورة جوية للتغيرات السكانية ، فالدمار الذي أصابها بين ٧٥٠-٨٥٠ هـ / ١٣٤٩-١٤١٦ م يعد انعكاسا لتناقص السكاني الذي عانته ، إذ يشير التقرير إلى أن هذه المدينة أصبحت خرابا مقارنة بما كانت عليه في النصف الأول من القرن ٨ هـ / ١٤ م ، فتقلصت عمارة طواحيها لتقتصر على المناطق الشمالية والجنوبية ، ودمر جزء كبير من مناطق الدخلية والعربية والشرقية (٢) ، كما دمرت البيوت التي كانت تمتد بين مية السراج وخط دير الطين البانعة نحو ١,٥ كم (١٢ كم) في المنطقة الجنوبية من القاهرة (٣) ، إضافة إلى خراب منشأة المهراني بالقرب من بولاق ، وهدم بيوت سوقة العرب المتصلة بالبريدانية ربيعها ، ولم يتبق بها سوى بعض الدور والأحياء العريضة ثلاثهار (٤)

أما الحارات فحرب منها في النصف الأول من القرن التاسع الهجري حارة الصالحية (٥) ، وحارة العصفوية ، وكانت من أجل مساكن القاهرة ، فبيعت أبقاضا وأفقرت (٦) . وحرب أيضا حوط المناخ والسيل وبعشان ابن صهرم (٧) ، وحرب الأكرام وحرب الرقاق وحرب مايجار وحرب الجاكي رمن المؤيد شيخ (٨١٦ ٨٢٤ هـ / ١٤١٣-١٤٢١ م) ، واتصل لخراب حرب ملوخيا (٨) . ويشار إلى أن هذا الخراب كان بسبب الأوباع التي مرت بها مصر سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، لعلم زيادة البلى وما رافقه من "ارتفاع أسعار الدبر المصرية ، وكثرة الحروب والنقص بين أهل الدولة ، وخراب الصعيد ، وحلاء أهله عنه ، ونداعى أسفل أرض مصر من بلاد

١- خيربزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢٠١-٢٠٢

٢- التقرير ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، ج ٢ ، ص ٢٦١

٣- التقرير ، مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٣٢

٤- نفس المصدر ، ص ١٣٩

٥- نفس المصدر ، ص ١٢

٦- نفس المصدر ، ص ١٣

٧- نفس المصدر ، ص ٣٦

٨- نفس المصدر ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤

الشرقية والعربية إلى الخراب ، وانصاع أمور ملوك مصر وسوء حال الرعية ، واستيلاء الفقير والحاجة المسككة على  
الناس ، وكثرة تنوع المطام . لحدثة من أرباب الدولة بمصادرة لجمهور وتبيع أرباب الأموال ، واحتجاب ما بأيديهم  
من المال بالقوة والقهر والغمية ، وصرح البعض " فحسب كثير من أماكن القاهرة وحواضرها ، وصدرت " كيما  
وعرائف موحسة يأويها النوم والرحم مستهدمة وآيلة بسقوط والدنور " (١)

وعندما رار ليون الإفريقي القاهرة ٩١٩-٩٢٣ هـ / ١٥١٣-١٥١٧ م ، ذكر أن عدد سكانها قد نقص  
نقصا كبيرا ، وأن هذا النقص سوف يزداد (٢) ، قسم بعد يسكن داخل المدينة سوى ٨,٠٠٠ أسرة ، وفي رص باب  
روية ١٢,٠٠٠ أسرة ، وفي رص باب اللوق ٣,٠٠٠ أسرة وفي بولاق ٤,٠٠٠ أسرة وفي القرافة التي عدد شبه  
خربة مصرية ما كانت عبه ٢,٠٠٠ أسرة ، وفي جزيرة مقيس ١,٥٠٠ أسرة (٣) ، ولو اترض أن معدل الأسرة هو  
خمسة أفراد ، لبلغ عدد سكان هذه المناطق ١٥٢,٥٠٠ نسمة ، مع إشارة إلى أنها تشكل القسم الأعظم من مدينة  
القاهرة ، وهذا يؤكد تراجع عدد السكان بهذه المدينة

وقد عررب أيضا من ضواحي القاهرة كوم الريش (٤) ، وهجرت مية الأمراء بعد هجوم الماسو (الخرامية)  
عليها ، ولم يبق فيها إلا عدد قليل ، وأصبحت تحتاج إلى عاحوة قمح واحدة بعد أن كان فيها محامون طاحونة (٥) ،  
وهجر سكان قرية الخندق خارج باب القسوح شمال القاهرة بلدتهم (٦) ، وقدرت نسبة الدمار في أحياء القاهرة  
بالصنف (٧) ، وتحوّل القسم الأكبر من بيوت العسلاط ومشتاتها إلى مراكز بيع الأنفاس (٨) ، مكن هذه الإشارات  
تؤكد التراجع الديموغرافي الذي شهدته مصر في القرب التسع الهجري

وتعرضت الإسكندرية ومطقتها إلى كثير من الدمار ، فكان نصيب الإسكندرية تسعة ضواحي ،  
عدا الطواحين الشاملة للبلاد المصرية ، ويشير أحد الرحالة الإيطاليين في سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م إلى نسبة التدمير  
العالية في هذه المدينة ، فقدرها بحوالي ٩ / (٩) ، وهي نسبة تختمل كثير من اللبالغة ، كما عررب من  
كبر الإسكندرية مربوط (١٠) ، وأبو قمر (١١) ، واحتصى كثير من القرى والضباع والبساتين بسبب أعمال

١- المقرري ، عطف ، ج ١ ص ٣٦٥

٢ أمين معلوف ، ليون الإفريقي ، ص ٢٤٢

٣- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٩ ، ٥٨٢-٥٨٥

٤- لمريزي ، عطف ، ج ٢ ص ١٣٠ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢

٥- لمقرري ، عطف ، ج ١ ، ص ١٣٠

٦- نص المصدر ، ص ١٣٨

٧- لمقرري ، السوك ، ج ١ ، ق ١ ص ٢٢٧ / ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٩ .

٨- المقرري ، عطف ، ج ١ ، ص ٣٣٧-٣٣٩

٩- Bon , Money , P 117

١٠- ابن يباس ، شق ، ص ٤٧ ب

١١- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٣

## مجليح الإسكندرية في القرن ٩هـ / ١٥م (١)

ومن الواسي والمدن التي عانت الدمار والخراب دمياط وفارسكور ومحلة (٢) ومدينة موب (٣) ،  
وتحريت بعض نواحي عمل الشرقية ، فيشير للقريزي إلى انحصار عدد البساتين بمدينة بليص (٤) ، بسبب نقص  
الأيدي العاملة بالزراعة وقد وصف ليون الإفريقي ( ٩٥٧هـ / ١٥٥٥م ) الخراب الذي أصاب عمل الشرقية عندما  
رأى مصر في نهاية السلطنة المملوكية بقوله : " ومن الخائفاء إلى سيده لا يوجد أي مكان مأهول مسافة ١٤٠  
ميلاً" (٥)

وفي الوجه القبلي انحسرت مدينة أسيوط في سني ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م و ٨٠٨هـ / ١٤٠٨م ٢١,٠٠  
نسمة ، وسيطر عليها الخراب مع نهاية الدولة المملوكية (٦) ، وفقدت سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ١٥,٠٠  
نسمة ، ومات معظم سكانها سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م ، وختمت عدد كبير من بساتين العواكه بأنصا وآلب  
للخراب (٧) وأصبحت منعوط غير مأهول مقبرة بما كانت عليه ، وتحريت إخمم حتى لم يبق منها شيء ، ونقلت  
حجارتها إلى المنشية (٨) وأدت نسبة الرقيات في قوص سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م إلى تحريب ١٥٠ مغلقا ، والمعلق  
عندهم هو كل بستان يشتمل على عشرين فدانا ، عدا البساتين الصغيرة وهي كثيرة جدا (٩) ، ومع ذلك  
استعادت مدن وغرى نشاطها كالجيزة والحاققة وأسوان التي تعد من أكثر المناطق عمارة وسكنا ، ومحلة وذيرود  
(١٠) ، وتراجعت بلاد الواحات من خمسين نجية إلى أربع وعشرين في سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م (١١) ، وخلت من  
السكان بعد أن كانت عمرة (١٢) .

وقد أثبت المسح انشامل الذي قام به السلطان يرسياني سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م أن هناك تراجع في عدد  
المناطق الريفية والحضرية بحوالي ١٦٤ قرية مقارنة بما كانت عليه في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م ، أي بنسبة ٧ / ١٠ .  
وموضح إشراف ابن الجيعان ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م أن عدد القري والجر التي عورت كانت واحدة وأربعين قرية ،

١- الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٧ أ

٢- ابن تغري بدي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١٣

٣- الحميري ، الروض ، ص ٥٥١ / ابن شاهين ، ردة ، ص ٣٥

٤- القريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٨٤ / ابن إياس ، لشق ، ص ٢٥٩

٥- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٩ .

٦- نفس المصدر ، ص ٦١١

٧- ابن إياس ، لشق ، ص ٥١ ب

٨- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١١ ٦١٢

٩- القريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٧

١٠- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٧-٥٧٨ ، ٦٠٧-٦١١

١١- ابن دقماق ، لاتصار ، ج ٥ ، ص ١٢

١٢- الحميري ، الروض ، ص ٥٨

مها أربع وعشرون في بلاد الصعيد وسبع عشرة في الوجه البحري ، وأن المناطق التي اشغلت عبرتها بسبب تراجع الإساح الزراعي كانت ٤٥٤ قرية مورعة على النحو التالي -

توزيع المناطق التي تراخعت عبرتها في لقرن ١٥هـ / ١٩م

أعمال الوجه القبلي	عدد القرى	أعمال الوجه البحري	عدد القرى
المصرية	٢	العسواحي	٣
الإفريقية	٩	قليوب	٨
المصرية	٥٥	الشرقية	١٨
البيهنسارية	٣٥	الدقهلية والمرتاجيه	٢
الاشموسين	٩٣	العربية	٤٠
المنوطية	٣٦	المنوفية	١
السيوطية	٨	أسيوط وجيزة بني نصر	٥
الإفريقية	٧٢	البحيرة	٣٣
القوصية	١	بني رافعي	
	١	سكندرية	
	١	الإسكندرية	
	٣١٣	المجموع	١٤١
	٧١٩	النسبة المئوية	٤٢٧,٥

وبلاحظ أن نسبة النقص في الوجه القبلي أعلى منها في الوجه البحري ، وبذلك أن عدد القرى التي أصابها الخراب في الوجه القبلي ودرث ٢٤ قرية ، وفي الوجه البحري ١٧ قرية (١)

وقبل الحديث عن نسبة الوفيات العامة نلزم الإشارة إلى حسابات بعض المؤرخين بعدد السكان في مصر قبل حاديون سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م ، فقد أشار رسل Russell - اعتمادا على ضريبة الخراج - إلى أن عدد السكان مرارح بين ٤,٢ مليون نسمة (٢) ، لافتا النظر إلى أن الازدهار التجاري كان من العوامل المشجعة على الريادة السكانية (٣) ، وأشار جانب أبو لعد Jannet Abu - Lughod إلى أن العدد وصل إلى مائة ملايين نسمة (٤) أما عدد سكان القاهرة فيمكن تقديره من رواية الحسن بن أبي محمد الصمدي ، الذي أشار إلى أن الاستهلاك اليومي للقاهرة من القمح زمس الناصر محمد بن قلاوون كان ٥,٢٠٠ أردب ، واستهلاك القاهرة والقسمصاها وضواحيها ٦,٤٠٠ أردب (٥) ، فإذا ما ضربنا كمية الاستهلاك اليومي بالمعدل العام لاستهلاك الفرد ، وهو قدح في كل يوم (٦) ، يكون عدد السكان التقريبي للقاهرة ٥٠٠,٠٠٠ نسمة (٧٠٠٠٠٠ قدح) ، وعدد

١- ابن خلدون ، الصفحة ٧-١٩٥

٢- Russell , The Population , ( JARCE ) , VOL V , 1966 , P 76 -

Ibid , P82 -٣

Abu Lughod , Cairo , P 57 -٤

٥- الحسن بن أبي محمد الصمدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر ومصلها ، ص ٨٠ ب .

٦- ابن خلدون ، الروقة ، ص ١٦

سكان القاهرة والمنسطط وصواحيهما ٦١٥,٠٠٠ نسمة وهذا يدعم ما توصل إليه كل من Dols الذي قدر عدد سكان القاهرة بـ ٦٠٠ ألف (١) ، وما توصلت إليه Janet Abu - Lughod عند قدرته بـ ٥٠٠,٠٠٠ نسمة (٢) .

و يختلف نسبة الوفيات العامة من منطقة إلى أخرى ، ويقدر بعض المؤرخين المحدثين نسبة الوفيات العامة في نهاية السلسلة المسموكة بين ٣٥-٣٠٪ (٣) ، وقيل إنها ٢٠-٢٥٪ (٤) ، ويبدو أن النتيجة الأولى أكثر قبولاً ، خاصة إذا ما لاحظنا اندثار ٧٪ من القرى بين ٧١٥-٨٧٣ هـ / ١٣١٥-٤٣٣ م ، وانخفاض عبء ١٩٪ من القرى بين ٥٠-٨٠٪ مع نهاية القرن ٩ هـ / ١٥ م ، وتقدير المقرري لخسارة القاهرة بحوالي نصف سكانها في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م (٥) ، وإشارة لليون الإفريقي إلى أن عدد لأسرى لأرباض الرئيسية بالقاهرة لا يزيد على ٣٠,٠٠٠ أسرة في بداية العقد الثالث من القرن العاشر الهجري (٦)

وقد أدت هذه النسبة العالية من الوفيات وتركزها في الشباب والأطفال والنساء والعلاجى ، إلى إضعاف قدرة المجتمعات القروية على القيام بالنشاطات الزراعية الكافية لرعاية معظم الأراضى ، وليس أدل على ذلك من غراب ٣٠٠٠ فدال من بساتين مدينة قوص في سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ، واختفاء معظم بساتين مدينة قلوب في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م (٧) ، وهذه الأمثلة تنطبق على كثير من المناطق التي عانت النقص السكاني .

١ - Dols , Black Death , P189

٢ - Abu Lughod , Cairo , P57

٣ - Dols , Black Death , P 218 \ Lane Poole , History , P 328

٤ - Russell , The Population , (JARCE) , VOL V , 1966 , P 80

٥ - المقرري ، إضاءة ، ص ٤٢

٦ - يوز الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٩ ، ٥٨٢-٥٨٥

٧ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢٧ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٤ .

الفصل الثاني  
أصناف الأراضي  
أ - الإقطاع  
ب - الأوقاف  
ج - الرزق  
د - الملكيات الخاصة

## أصناف الأراضي

تقدر المساحة الحالية لبلاد الصعيد والوجه البحري بحوالي ٧,٥ مليون فدان\*، بما فيهما من البحيرات والأراضي الملحية والراحت (١)، بينما تغيب الأرقام حول مساحة الأراضي القابلة للزراعة رسم الدولة المملوكية، عبي الرعم من الغيم ثلاث مساحات شامة في سموات ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م، ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م، ٨٣٧ هـ / ١٣٦٣ م وأما لأرقام الواردة لدى بن الجيعان فتشير إلى وجود ما يقرب من ٣,٥ مليون فدان من الأرض القابلة للزراعة، باستثناء أراضي ٢١٠ قرى وسحية الواحات (٢)، وهو ما أكدته المسح الشامل الذي أجراه علماء الحملة الفرنسية في بداية القرن التاسع عشر، وأثبت أن مساحتها بلغت ٣,٥٤١,٩١٢ فداناً (٣)

وتنحصر مساحة الأراضي المستعملة مقارنة مع الأراضي للصاحبة للزراعة، فقد بلغت في أواسط القرن الثالث الهجري نحو ١,٠٠٠,٠٠٠ فدان (٤)، بينما انخفضت في الفترة المملوكية إلى ٦٠٠,٠٠٠ فدان (٥)، وبما يدل على هذا الانخفاض أن الأقصر التي كان بها ٢٤,٠٠٠ فدان لم يستغل منها سوى ١,٠٠٠ فدان في سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م (٦)، وعلى الأسباب الرئيسية لذلك تعود إلى نقص الأيدي العاملة في المناطق الريفية بسبب العوامل التي تحدثت عنها في الفصل السابق، وإلى انخفاض الطلب على المحاصيل الزراعية بعد تدمير البنية البشرية لسكان المدن الرئيسية، كإتقافه التي تعد السوق الاستهلاكية الأساسية

وتعتبر الأراضي المفتوحة من الناحية الفقهية والتاريخية بيت للأمة، بإشراف بيت امان المسؤول عن جمع الضرائب المقررة عليها وصرفها في النفقات العامة وقد قسمت في مصر إلى أربعة وعشرين فوطاً، تورعت ما بين الإقطاعيات والأوقاف والورق والملكيات الفردية

### الإقطاع

مرسخ النظام لإقطاعي في مصر منذ حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩ هـ / ١١٦٨-١١٩٣ م) اندي يعد أول من وزع أراضي مصر كإقطاعيات سجد والأمراء (٧)، فقد سار على نهجه من جاء

\* الفدان ٤٠٠ صبة حاكمة طولاً في عرض صبة واحدة والقصة = ٦,٦٦ ذراع يساوي الفماش، وخمسة أذرع يساوي الفدان تقريبا (المقريزي، مخطط، ج ٢، ص ١٠٣ لابن إياس، شوق، ص ٤٠ ب) / وتبلغ مساحته ٦٣٦٨ متر مربع (فتن، المكيين، ص ٩٧، ٩٨)

١- سيد مرعي، الزراعة، ص ٩

٢- ابن الجيعان، التلعة، ص ١-١٩٧

٣- علماء الحملة الفرنسية، وصف، ج ١، ص ١٣

٤- باقوب، معجم، ج ٥، ص ١٣٨ / المقريزي، مخطط، ج ١، ص ٩١

٥- أحمد سعد، تاريخ مصر، ص ٤٢٤-٤٢٥

٦- السخاوي، الصوء، ج ٥، ص ٢٦٦

٧- المقريزي، مخطط، ج ١، ص ٩٧



بعده من المعاليث حتى عرف دولتهم بأنها دولة إقطاعية عسكرية (١).

وساد في الفترة المملوكية ثلاثة أنواع من الإقطاع ، إقطاع تملك الأراضي الموات ، وإقطاع إستغلال ، وفي مقدمه إقطاع الإستغلال يأتي إقطاع السلطان لبعض الأراضي التي يجوز له إقطاعها لخدمته وأمراته لاستغلالها من غير تحديد ولا تأييد بما يستحقونه من الكفاية العسكرية ، وأصبح من أكثر أنواع الإقطاع شيوعاً ، خاصة بعد إلغاء الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م لنصف الثاني من الإقطاع ، وهو إقطاع شيء من الخراج للخدمة والأمراء بدلا من الرواتب المقررة لهم على بيت المال (٢) . والثالث : إقطاع الإرفاق ، وهو القائم على إقطاع المعادن التي تحتاج إلى جهد لاستخراجها كذهب والعصا والسحس ، أو إقطاع جزء من الطرق والشوارع والأسواق دون تملك (٣) ، واستعمل كلمة الإرفاق في هذه الفترة للدلالة على أن هذه الإقطاعات إقطاعات خدمية (٤) .

وتتعارض محاولة تملك الإقطاعات مع مبدأ الأساسي للإقطاع ، وهو إعطاء المتقطع حق المنفعة فقط ، دون ملك رقة الأرض (٥) . للحصول على مبلغ من المال ، يتسبب مع مقدار عطائه المقرر في بيت المال ، مقابل تفرغه للجهاد والدفاع عن البلاد الإسلامية ، مما يعني أن على السلطان معرفة مقدار راتب كل مقطع قبل إطلاق إقطاعه (٦) .

وانحصرت الأراضي المقطعة على الأرض الزراعية ، واستثنى منها العبابات والمروج والقرى والجبال والصنادير (٧) . وسراج رشح السراي ما بين إضافتها للإقطاع كماً يشتمل القرى حتى سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م (٨) ، وإعادة مرة ثانية في زمن السيوطي ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م الذي أكد أن المرعي قد أصبحت جزءاً أساسياً من الإقطاع ، ومنح المقطع حق استغلالها حسب مشيئته من تأجير أو بيع (٩) .

وبعد الفيراض\* وحدة التقسيم الأساسية لتسوية للأرض في مصر ، وقد قسمت الأراضي بناء على ذلك إلى أربعة وعشرين فيراطاً ، موزعة على السلطان ولجند والأمراء وفقاً للتوزيع التالي ، عشرة للأحتاد ، وعشرة للأمراء ، وأربعة للسلطان (١٠) واستمر ذلك حتى مجيء السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م الذي حاول إعادة هذا التوزيع ، على أساس عشرة للجنود والأمراء ، وواحد لريادة والإطلاقات ،

١ - الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٢ .

٢ - ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

٣ - ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٨٢ .

٤ - الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .

٥ - ابن نجيم ، النجفة ، ص ٤٦ .

٦ - ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٨٠ أسويدي ، الإقطاع ، ص ٤٧٧ .

٧ - بويك ، الإقطاعية ، ص ٦٠ .

٨ - المقرئ ، حفظ ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

٩ - السيوطي ، الخواص ، ص ١٤٩ .

\* الموطأ عبارة عن مقياس وهمي يساوي ١ / ٢٤ من مساحة الكفة

١٠ - المقرئ ، السوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤١ - ٨٤٢ / ابن ، تعري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٧٦ .

وثلاثة عشر للسلطان (١) ، وقبل أحد عشر للأمراء والأجناد ، وتسعة لعسكر جديد وأربعة للسلطان (٢) ، أو أربعة عشر للعسكر بأجمعه ، وأربعة للسلطان ، واثنين لمن عساه يتصور ، وأربعة برسم عسكر جديد (٣) ، وبذلك كان الهدف الأساسي من هذا التوزيع هو تخفيض نسبة الإنذاعات التابعة للمجد ولأمراء ، وزيادة نسبة السلطان ، وهو ما يجع به السلطان الناصر محمد سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، عندما جعل أربعة عشر لمجد والأمراء وعيهم ، وصدره للسلطان (٤) ، فحقق بذلك الاستقرار الاقتصادي والسيطرة المركزية على دخل الجيش ، وجعله في يد السلطان (٥)

وتوزعت أراضي الإنذاع التابعة للسلطنة على عدد من الدواوين ، وهي ديوان الوزارة ، وديوان الخصاص ، وديوان الدخيرة والأملاك الشريفة ، وديوان انفرد ، وقد بلغت نسبتها ٤١,٦ ٪ من حملة أراضي الإنذاع .

ويشرف ديوان الوزارة على جمع بعض الضرائب ، وصرفها في النفقات الخاصة بالملك السلطانية ، وتكون رئاسته في بعض الأحيان للأحياء (٦) ويختلف اللقب الذي يطلق على الوزير وفقاً للفترة التي ينتمي إليها ، فإذا كان من أرباب الأقاليم عرف متوليه بالوزير ، وإذا كان من أرباب السيوف يصدق عليه لقب الصاحب ، أو وزير المالية (٧)

توكلت الأراضي التابعة لديوان الوزارة في مصر ، لأنها مقر الممالك السلطانية ، ومن جهاتها قطياً التي تعد محطة بحرية بحرية هامة ، "وبلاد رحايات وإقطاعات ومستأجرات ورسوم ، كرسوم الخمر ، ومساحة القصب وأشجار السواقي ، وما يزرع فيها" ، بينما واجباته توفير عميق للممالك السلطانية ، وعلف دراب القصة والرسول ، وتجهيز أممطة الخصاص الشريفة والبيوت السلطانية ، وصرف لحم حرمك الممالك ، وحر ياتهم وعلف الأبقار وحمل الأتبان والدريس للإسطبلات السلطانية وقد بيع مصروف هذا الديوان من السلطان برفوق (٧٨٤ ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ ١٣٩٨ م) ٥٠,٠٠٠ دينار شهرياً ، ولكن عوائده ترجعت في النصف الثاني من القرن ٩ هـ / ١٥ م (٨) ولم يعد قادراً على الوفاء بالتزاماته حتى نهاية الدولة المملوكية

إن لاضطراب السياسي التاجم من اعتلاء أولاد السلطان الناصر الصغار العرش ، وتحكم الأمراء

١ ابن عباس ، بفتح ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٩٧ .

٢ المغربي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٨٤١ - ٨٤٢

٣ ابن عربي بردي ، المجموع ، ج ٨ ، ص ٧٧ .

٤ المغربي ، خطبة ، ج ١ ، ص ٩٠ / ٩١ بويك . الإقطعية ، ص ٧٥

٥ Dols , Black Death , P 272

٦ ابن بطون ، مقصد ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣

٧ Popper Egypt , I , P 96

٨ ابن شاهين ، ريعة ، ص ٩٧ - ٩٨ / الأصول ، الصفوة ، ص ٤٠ - ٤١ أ

بالدولة ، وعلية المصالح العمودية على المصالح العامة ، أدت إلى تدمير الكثير من المؤسسات التي أُنشئت بواعدها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م - ١٣٤٠ م . ففي سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م انحصر الوزارة ، بكثرة الإقطاعات والإنعامات للخدام وأجوارهم ومقربي السلطان ، حتى يغيب كلف ديوان الوزارة ضعف متحصلها ، وعجز الديوان عن توفير اللحم والسكر البالغ ٣,٠٠٠ قطار في شهر رمضان (١) .

وأصبح العجز المالي من السجائب الرئيسية لديوان الوزارة ، بعد قيام السلاطين بإخراج الكثير من البلاد والإقطاعات التابعة له ، فقد لجأ السلطان برقوق في سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م إلى إخراج عدد من بلاد الوزارة واقطعها لأمراته بعد قيام الوزير بقصع الكثير من المراتب المقررة عليه (٢) ، ثم تكرّر فعل ذلك في سنتي ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م و ٧٨٤ هـ / ١٣٨٣ م ، عندما أخرج السلطان عددا من القرى وأقطعها لجماعة من جهته وأعوامه (٣) . ثم توالى انحفاص عدد القرى التابعة لهذا الديوان ، وبلغت الذروة بقيام السلطان قنصوه الغوري بإخراج معظم جهاته وإقطاعها للجدد الذين استجدهم في العيكة الخامسة في سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م (٤)

ومن المشكلات الأساسية التي واجهها ديوان الوزارة ، إنشاء الديوان المنفرد بزم السلطان برقوق ، حيث حول إليه ٥٠٠٠ من أملاك السلطنة مع ما لهم من حوامك في ديوان الوزارة (٥) ، وخراب عاب بلاده (٦) ، واستحار أهل الشوكة معظم أراضيها بصف الأيجار الفعلي ، بل وأفل من ذلك بكثير (٧) ، هذا إلى انقصامه إلى أربع مؤسسات وهي كتابة السر ، والإستدار ، وناظر الخاص ، والوزير فاقترع منه الإستادرات التصرف في نواحي أرض مصر ، والتحدث في الدواوين السلطانية ، وكشف الأقاليم ، وولاية النواحي وأما ناظر الخاص فمتزعزع من الأموال السلطانية وحولها لخزانة السلطان ، ولم يبق للوزير سوى شيء يسير من النواحي ، وجمع بعض المكوس والضرائب (٨) ، معجز عن تكفية ما عليه من اللحم والخير والعليق للمماليك السلطانية (٩) ، وأصبح هذا الديوان من الممتلكات الخاصة لحاملي وموردي اللحم ، لأن معظم صوائده رصدت لتوفير لحم الممالك السلطانية (١٠)

سارول البعض الشهير من معبد الوزير ، لخراب بلاده ، وتدميرها والعجز في ميراثه ، ومطالبة الدولة للوزارة بإقيام بما عليها من الواجبات ، حتى قيل إن البعض دفع الأموال للتخلص من تسلط هذا المنصب (١١)

١ - المقريري ، السوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٦٥

٢ - ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٢

٣ - ابن حجر ، إسه ، ج ٢ ، ص ٤٣

٤ - ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٦٨-٣٦٩

٥ - Ayalon , The System , ( JESHO ) , VOL 1 , 1958 , P280

٦ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ٦٤

٧ - ابن قاضي شعبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ / الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦١-١٦٢

٨ - المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣-٢٢٤

٩ - ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٧

١٠ - Ayalon , The System , ( JESHO ) VOL 1 , 1958 , P 281

١١ - السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ١٨٠

وعندما علم الأمير عتشدق سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م أن السلطان سيبغيه وزيرا ، ورفض إعماؤه ، صار يطمع على وجهه كالنساء ، ورمى بعمامته على لأرض بين يدي السلطان ، وأخذ يتوسل كي يعفيه مديون الفخر والعجز ، ولكن دون طائل (١) .

ويأتي ديوان الخاص في المسيرة الدبية من حيث الأهمية ، باعتباره مسؤولا عن الإقطاع الخاص بالسلطان وتتميز الأراضي التابعة له بالجدوة ، والقرب من مهر النسل ، وقد يطق عليها بلاد الخاص ، أو الخاص الشريف (٢) ، ويرأسه ناظر الخاص الذي يعبر "ببشر لأموال السلطان الخاصة به من إقطاعاته أو سهماته من أموال الخراج ، وبلاد إحيائية ، مما ليس من أموال المسلمين العامة . وهو لقب يد الخازن لأموال السلطان من ممالكه ، المسمى عازم دار لاختصاص وظيفتهما ، أما السلطان الخاص " (٣) .

أنشئ ديوان الخاص في سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م ، وازدادت قوته بعد أن عجز ديوان الوزارة ، وعندما كان ناظر الخاص من أكثر الناس قربا من السلطان (٤) ، وأقره من البلاد إحيائية وإسكندرية ودمياط وقرة والبصرة ونسروجة ونسروز والإطيفية وهو والكوم الأحمر (٥) ، ومملوك التي تتردد الأمراء السلطانية في المعسكرات بأكبر كمية من العلال (٦) ، وحمايات ومستأجرات وقرى وضياح ودواليب ورواحات ، مورقة في المناطق المحتللة إضافة إلى بعض الضرائب (٧) . ويشير ابن الجيعان ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م إلى أن عدد القرى التابعة لهذا الديوان كانت ١١٩ قرية (٨)

ومن الواجبات الأساسية لديوان الخاص : توفير النعمات السلطانية ، والكسوة والخلع للأمراء والعبد والأصحاب ، وخمس عبد القطر ، وكماوي حرم السلطان (٩) ، إلا أن مهماته تراجعت في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ وأصبحت تقتصر على تزويد السلطان بالملابس التشريعية (١٠) ، بينت تمكن في بداية القرن العاشر من التدخل في الأموال العامة كالوزير (١١) .

١- القاضي عبد الباق ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ ب ٢٥٧ أ

٢- إبراهيم طرخان ، أنظم الإقطاعية ، ص ١٤٥-١٤٦ .

٣- ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٢٤٦ .

٤- ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ١٤٤

٥- النوري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٣٤٦ / القفشي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٣-٥٢٤ / النوري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٩٠ / الأسد ، النسيم ، ص ٧٢ .

٦- القفشي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٢-٤٥٣

٧- الخالدي ، المقصد ، ص ١٦٦ أ ب / ابن شاهين ، ردة ، ص ١٠٨ / الصوي ، الصفوة ، ص ١١٤ ب

٨- ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧ ١٩٥

٩- الصوي ، الصفوة ، ص ٣٥ ب ١٤٥

١٠- Popper , Egypt , 1 , P 97

١١- السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٩٤

رسم ديوان الذخيرة الإقطاعيات التي يعود ريعها المباشر لسلطان ، وبعض الإقطاعيات الشاعرة من جراء انتقال أصحابها أو وفاتهم ، ليستعملها بشكل مؤقت ، حتى يعيد السلطان إقطاعها مرة ثانية (١) ، إضافة إلى ما يستأجره السلطان من السواحي والمرارح والدواليب . ولتوليه التحدث في هذه الجهات ، ربما يتناعه السلطان أو يبعه ، كما يوجره أو يستأجره (٢) وقد بلغ عدد قره في سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م نحو خمس وأربعين قرية .

وأخذت سواحي ديوان الذخيرة في التناقص التدريجي منذ منتصف القرن ٩ هـ / ١٤ م ، عندما بدأ السلاطين إلى إخراج أراضيهم كإقطاعيات للجدد ولأمراء ، ففي سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م نُعم السلطان منصور (عمر - ربيع الأول ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) على الأمير بردبك الجعقد أحد أمراء العشرات ، ورأس نوبة بإقطاع من الذخيرة (٣) ، وعلى الأمير حنايك القحماسي الأنسري بإمرة عشرة (٤) وفي سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦ م أخرجت إقطاعاته الثمينة للمعاليك السلطانية (٥) وأخرج السلطان ثمرها (جمادى الأولى ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) بلاداً من الذخيرة الشريفة (٦) . وأخرج إقطاع حنايك الدوادار الذي كان معاه للذخيرة ومنحه للأمير آيل البيجاوي (٧) وبعد وفاة السلطان قايتباي ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م ، قام ابنه محمد (٩٠١ - ٩٠٢ هـ / ١٤٩٥ - ١٤٩٦ م ٩٠٢ - ٩٠٤ هـ / ١٤٩٦ - ١٤٩٨ م) بتفريق الإقطاعات التي حافظ عليها والده ، ولم يبق هذا الديوان أي إقطاع ، بعدما بلغت حوالي ألف إقطاع (٨) .

وأما مصاريق هذا الديوان فإنها تتعلق برعية السلطان ، إذ رتب السلطان جتمع ٨٤٢ ٨٥٧ هـ / ١٤٨٣ - ١٤٥٣ م) رانيا نقاعدياً لأحد مشايخ الزوايا من هذا الديوان (٩) ، وأخرج منه السلطان قايتباي ٥٠٠٠ دينار معماره الجامع العمري العتيق (١٠)

وبعد الديوان المنفرد من أهم الدواوين في الدولة المملوكية الثانية ، وقد أحدثه السلطان برفوق بعد وفاة أبيه محمد في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م ، حيث أقره إقطاعه بمالكيه المشققات ، فسعى لذلك بالديوان المنفرد (١١) . ثم

- ١- بولياك ، لإقطاعية ، ص ٧٤
- ٢- دخالدي ، المصنف ، ص ١٣٨
- ٣- ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٤
- ٤- ابن تغري بردي ، المعجم ، ج ١٥ ، ص ٨
- ٥- ابن إيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٨٣
- ٦- ابن تغري بردي ، المعجم ، ج ١٦ ، ص ٣٤١
- ٧- الصوري ، إنباء ، ص ١٦٠
- ٨- ابن السكحة ، البدر الزاهر ، ص ٥١ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ ، ج ٤ ، ص ١٤٠
- ٩- السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ١٦٩
- ١٠- القاصي ، عبد الباق ، ص ٢٥٧
- ١١- ابن تغري بردي ، المعجم ، ج ١٢ ، ص ١١٣

ترأيت قوة هذا الديوان وعظمته على حساب الوزارة ، بعد أن تمكن السلطان من تحويل ما يريد على خمسة آلاف من مسابيك السلطانية التابعين لديوان الوزارة يد لهم من بلاد وإقطاعات إلى هذا الديوان (١)

ويرأس ديوان المفرد الاستادار ، الذي تصاصت قوته بعد أن صار يتصرف في غالب الأقاليم (٢) ، خاصة عند كان يضاف إليه ديوان الدخيرة والأموال الشريعة وبيعة الوجه القبلي ، وما للحاشية السلطانية من الإقطاعات (٣) ، وجمع حراج الإقطاعات والأوقاف (٤) .<sup>١</sup>

ويترتب على هذا الديوان توفير الخوامك والعليق للمماليك السلطانية ولوزارم الأدر الشريعة (٥) ، حيث بلغ محصيه في بعض السنوات حوالي ٤٠٠,٠٠٠ دينار و ٣٠٠,٠٠٠ إردب من العلال (٦) ، ثم عجز عن القيام بالتزامات ، فبلغ عجزه في سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م حوالي ١٢٠,٠٠٠ دينار (٧) ، وفي سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ٦٠,٠٠٠ دينار (٨) وأصبح وضعه المالي حرجا بين ٨٦٠-٨٧٠ هـ / ١٤٥٥-١٤٦٥ م حيث فشل لاستدارات في عمل مربية له (٩) .

ويشير المصري ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م إلى أن السبب الرئيسي في عجز هذا الديوان هو إخراج بلاده كإقطاعات لعدد ولأمراء والخاصكية (١٠) ، ثم يفاصل الإحصاءات التي ثبت وجود ربحها في عدد البلاد التابعة له من ١٢٠ قرية (١١) إلى ١٧٣ قرية (١٢) ، وأن عدد ما أضيق من الإقطاعات إليه يفوق عدد ما أخرج منه (١٣) ، ولذلك فإن السبب الرئيسي يكمن في تدهور لأرضع السكانية في الريف المصري ، وسوء استغلال الاستدارات لمصالحهم ، حيث اعتمدوا على العصف والشد والظلم في جمع الضرائب المقررة على بلاد المفرد ، مما أدى إلى خراب معظمها ، وتراجع مساحة الأراضي المزروعة مقدرة بما كانت عليه زمن السلطان برقوق

١- المصري، خطط، ج ٢، ص ٢٢٣ / ٦١، P 1954, VOL XVI, (BSOAS), III, Ayalon, Studies on the Structure

٢- ابن شاهين، ريدة، ص ١٠٦ / الصولي، الصفوة، ص ٤٣ ب .

٣- خالد، المقصد، ص ١٢٦ ب- ١٢٧

٤- إبراهيم طرخان، النظم الإقطاعية، ص ٢٢٧

٥- ابن شاهين، ريدة، ص ١٠٩ / الصولي، الصفوة، ص ٤٤ / ٩٨، P 1, Egypt, Popper

٦- ابن شاهين، ريدة، ص ١٠٧

٧- المصري، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٦٨٨

٨- مقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٩٦ / القاسمي عبد الباسط، بين، ج ١، ص ٣٠٦ ب

٩- Ayalon, The System, (JESHO), VOL ., 1958, P285

١٠- الصولي، إنباء، ص ٣٤

١١- ابن شاهين، ريدة، ص ١٠٧

١٢- ابن أبي عمير، التهمة، ص ٧ ١٩٥

١٣- المقريزي، السلوك، ج ٣، ق ١٣، ص ١٠٦٧، ١٠٦٨، ج ٤، ق ٢، ص ٧٧٩ ٩٠٦ / ابن حجر، إنباء، ج ٨، ١٤٨، ٢٩٩،

٤٦٤ / العبي، عقد، حوادث ٨٢٤، ٨٥٠ هـ، الططاري، ص ٢٣٥ / ابن عمري بردي، الهجوم، ج ١٤، ص ٢٠، ١٥٢ / القاسمي

عبد الباسط، بين، ج ١، ٣٠٤، ٣٢٩ ب

يأتي لأمره في المرتبة الثانية من حيث الحصون على الإقطاعات ، وتعتبر الأراضي المقطعة لهم بالخصوصية واجوده ، ويطلق عليها "بلاد النسيبة الكثيرة التحصل" (١) . ويقسم الأمراء إلى عدة فئات أعلاها أمرء المئة مقدمو الألف ، الذين كان عددهم حتى مجيء السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨ م) أربعة وعشرين مقدما (٢) ، فجعلهم ثمانية عشر إلى عشرين مقدما خاصة بعد رضائه الديوان المعهود (٣) . ثم انحصر عددهم في سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م إلى النصف (١٢ مقدما) (٤) . ويتساوى معهم في الإقطاع أولاد السلاطين (٥) ، وقد يصل إقطاع بعضهم إلى إمارة مئة وعشرين فارسا (٦)

أما أمرء الطليحانات فقد بلغ عددهم رسم السرك الصري سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م مئتي أمير (٧) ، ثم أصبحوا لا يصط هم يزيدون ويتناقصون وفقا لرغبة السلاطين ، ويكون الحد الأدنى لإقطاعهم أربعين فارسا (٨) ، وقد يصل إلى خمسين (٩) أو ستين (١٠) أو سبعين أو ثمانين فارسا (١١)

ويشكل أمرء العشرينات المئة اثناك ، وكان عددهم قديما عشرين أميرا (١٢) ، ويليهام أمرء العشرات . وبلغ عددهم رسم الناصر محمد مئتي أمير (١٣) ، وقد يحصل بعضهم على إقطاع عشرين فارسا وأحيانا أمرء الخمسات ، ويشكل أباء الأمراء الذين توفي آبائهم أو مرضوا العدد الأكبر منهم ، بعد أن انتقلوا لرعاية السلطان (١٤) .

ويحتد العائد الذي يتناوله المقصع على الرتبة العسكرية . ومدى علاقة المقصع بالسلطان ، ولذلك لا يتساوى أمرء المئة الواحد في إقطاعاتهم . فتتراوح صوائد إقطاعات أمرء المئة ما بين ٢٠,٠٠٠ - ٨٠,٠٠٠ دينار

١ - الفقهشي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٥

٢ - الفقهشي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ / المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٢٥ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٧٢ ، لأسدي ، التيسير ، ص ٦٩

٣ - الفقهشي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤

٤ - Popper , Egypt , 1 , P 86

٥ - ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أمين سيد ، ص ٣٠ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٠١ / السخاوي ، الصوة ، ج ٧ ، ص ١٥٠ / ابن إيس ، نتائج ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٤

٦ - المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١٥ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٦٥ .

٧ - لأسدي ، التيسير ، ص ٦٩

٨ - الفقهشي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ .

٩ - العمري ، عقد ، ص ٤٨ ب / الصوري ، الترهة ، ج ٢ ، ص ١٣٦

١٠ - ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٧٥ / السخاوي ، الصوة ، ج ٣ ، ص ٢٧٥

١١ - الفقهشي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ .

١٢ - ابن شاهين ، رتبة ، ص ١١٣

١٣ - لأسدي ، التيسير ، ص ٦٩

١٤ - الفقهشي ، صبح ، ج ١٤ ، ص ١٥

وأمرء الطليخيات من ٣٠,٠٠٠ - ٢٣,٠٠٠ دينار ، وأمرء العشرات من ٧,٠٠٠ فما دونها (١) ، وأمرء الخمسات ٣,٠٠٠ دينار (٢)

إن مكانة الأمير وقوته ، والعلاقة به وبين السليمان ، ورغبة السلطان في تحقيق بعض المكاسب السياسية، وانتشار المذهب الدرعية ، تعد من العوامل الأساسية في حصول المنقطع على زيادة ملحوظة في إقطاعه المقرر له وفق رتبته العسكرية . فقد تمكن الأمير أيتمش البجاسي من السلطان برفوق من الحصول على ثلاثة إقطاعات تقدم ألف (٣) ، وحصل الأمير بيغ الأحمدي في سنة ٧٩٨ / ١٣٩٥م على مقدمة ألف زيادة (٤) . وحصل بعض الأمراء على إمارة طليخانة رائدة (٥) ، أو عدد رائد من القرى (٦) . ودفع إردباد هذه الحالات السلطان فرج بن برفوق ٨٠١ - ٨١٥ هـ / ١٣٩٨ - ١٤١٢م لاستعادتها في سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م (٧)

وقد قدر الفلقسدي ٨٢١ هـ / ١٤١٨م عدد القرى المقطعة للأمير بما بين ثمانية وأحد إلى عشر (٨) ، ولكن لمعلومات الواردة لدى ابن الجيعان ثبت أن بعض الأمراء حازوا أعداد أكبر من ذلك ، فقد بلغت إقطاعات الأمير حمراز الشمسي\* عشرين قرية (٩) ، وإقطاعات أربك الأتابكي\*\* عشرين قرية أيضا (١٠) .

- ١- ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أمس سيد ، ص ٢٩ / الفلقسدي ، صبح ، ج ٤ ص ٥١-٥٢ / انقريزي ، معطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦
- ٢- محمد العماد ، الجيش ، ص ٤٣
- ٣- ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١ ، ص ٥٩ / ابن قاضي شهاب ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩٢
- ٤- الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٢٢
- ٥- ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٢٥٢
- ٦- ابن قاضي شهاب ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ / ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٨١
- ٧- انقريزي ، السبوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٦ / العمري ، عقد ، ص ٦٣
- ٨- الفلقسدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥

\* لرداء الشمسي . بسبب للعزيز بن الأشرف برصاي ، لأنه معتقه ، وقد تم للديار المصرية سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢م ، وتسلم كشف التراب ، واستقر على رأس نوبة النوب ، وأمره بعمل البحيرة حتى توفي سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م ( السخاوي الصوء ، ج ٣ ، ص ٣٦-٣٧ )

٩- ابن الجيعان ، النجدة ، ص ٢٠ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨١ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٩

\*\* توبل بن طليخ . شرف الأشرف برصاي ، ثم حقيق ، ولا يفهم من العربية كلمة واحدة . أعتقه أستاذه ورفاه ، حيث صار سابقا ثم أمير عشرة سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م ، ونفي بطنس ، ولكن السلطان إيبك أعاده في سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٦م وصار يتزقن أن صار مقدما وأتابكا ومن قاتلي ( السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٧٠-٢٧٢ ) .

١٠- ابن الجيعان ، النجدة ، ص ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤



۶۔ ابن تغری بردی، (النجوم)، ص ۱۶۲، ص ۱۶۸

مدعون سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م للحصول على إقطاعات من توبي من الجند ، مرقها السطان عليهم ، وأصبح معدن إقطاع الجندي منهم حوالي ٢٥,٠٠٠ درهم (١) وأزداد شره لأجلاّب في بداية القرن ١٠هـ / ١٦م حتى إن السلطان قاصوه العوري هدد بالنترو من السلطة ، والإختصاء ، إذا ما استمروا على ذلك (٢) ، فأخرج إقطاعات أولاد الناس وقرقها عليهم (٣) .

ولجأ الجندان في العزة الأخيرة من حكم السطنة المملوكية إلى قتل الجند والأمراء للحصول على إقطاعاتهم ، وفعلا ذلك خاصة في فئة القرانصة ، فقتلوا كل من تمكنوا منه ، والسلطان قاصوه العوري عاجز عن وقف أصنامهم لانشغاله بعماليكه الخاصة ، وتوزيعه الإقطاعات عليهم سرا وعنف (٤) . وبذلك فقد كانت قرقة القرانصة من أكثر الفرق معاناة من أعمال الجندان ، فقتلوا الكثير منهم ، وأخذوا الكثير من إقطاعاتهم (٥)

يشكل أجناد الحلقة أكبر فئة في الجيش المملوكي ، فبلغ عددهم من الروك الشاصري ٨,٩٣٢ جندي ، صبوه إلى ست فئات ، مزاج إقطاعاتهم بين ١,٥٠٠ - ٢٥٠ دينار (٦) . وتكون القرية عادة مشتركة بين مجموعة منهم ، بناء على حجمها ومقدار إقطاع أجنادي (٧) . ومن مرقهم أولاد الناس من أبناء الأمراء والسلاطين الذين ولدوا أحوارا بمصر (٨) ، والبحرية الذين يجرسون القلعة ودهاليز السلطان أثناء سفره (٩)

وبدأت أوضاع أجناد الحلقة بالتراجع منذ الروك الحسامي ، الذي عمل على تقليص حجم إقطاعاتهم ، ثم تسارع ذلك في القرن ٨هـ ر ٩هـ / ١٤م ر ١٥م (١٠) ، ومخاصه بعد مقتل المؤيد شمع سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م بإصلاح أوضاعهم وإعادة تهيئ ما كان عليه ، وزيادة منحخص المتضرر منهم (١١)

وفي النصف الثاني من القرن ٩هـ / ١٥م عارب إقطاع كثيرين منهم ، ولم يتمكنوا من الحصول على عوائلها لكثرة ما كان عليها من الضرائب ، ولأن الكشاف لم يكن همهم سوى جمعها ، دون النظر لكسبون أربلا

١- ابن يباس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٩٢

٢- نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٧ .

٣- نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٩١

٤- ابن يباس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٣٤٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ / Ayalon , Studies on the Structure III, (JESHO), VOL XVI, 1954, P 87-88

٥- Ayalon , Studies on the Structure , III, (JESHO), VOL XVI, 1954, P 88

٦- المقرئ ، خطط ، ج ٣ ، ص ٢١٥-٢٢٦ / الأسد ي : التيسير ، ص ٧٢ / السيوطي ، حس ، ج ٢ ، ص ٩٣

٧- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ .

٨- إبراهيم طرخان ، التنظيم الإقطاعية ، ص ١٢٧

٩- القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٦ / ابن شاهين ، ردة ، ص ١١٥ / الصيرفي ، برهة ، ج ١ ، ص ٢٩٨

١٠- ابن تحري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٧٨ / Ayalon , The System , (JESHO), VOL 1, 1958, P 45

١١- المقرئ ، السوك ، ج ٤ ، ص ١٦١-١٦٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣١٧ / الفاضلي عبد البسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٤٨-٢٤٧

عامرة أو عربيا ، محارول قسم كبير منهم إعادة إقطاعهم لندوة بعد أن أصبحوا لا يملكون س يلسون أو يركيون ، أو ما يتجهرون به للحرب (١) . وأخرج السلطان قانصوة الجوري سنة ٩١١هـ / ١٥٠٨م أربعة إقطاع من إقطاعات أولاد الدس ، دون سيب موحب سوى توزيعه على مماليكه (٢) ، وتبين في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م أن معظم إقطاعهم قد أصابها الخراب سبحة "لجور الكشاف ، ومشايع الحريان ، ورون اخميايت" (٣)

أم مماليك الأمراء فيحصلون على إقطاعهم من الأمير ، يوزعها بينهم حسب ما يراه مناسب ، ثم يقدم لديون الجيش أسماء جوده ، وإقطاع كل واحد منهم ، على شرط أن يلحق حجم إقطاعهم ثلثي الإقطاع المسموح به ، ويبقى الثلث لخاصه (٤) . وقد تعمل السلطة على تحديد إقطاعات الجند عند إصدار المنشور لإقصاء ، وبما يبقى من إقطاع لخاص الأمير ، ولا تسمح للأمير بالاعتداء على حقوق جده ، وله الحق في التخلي عن جزء من خاصه لأحتاده إذا رغب في ذلك ، وليس له فصل أي جندي منهم إلا بسبب مقبح ، وبعد موافقة السلطان ، ومع فصل الجندي من الخدمة حتى لو عرض من هو أكفأ منه في فترة إدارك المثل (٥) ، حتى لا يتحدوا من العنصر وسيلة خرمين الجند من إقطاعهم والسيطرة عليها . وقد حاولت الدولة في سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م أن تجعل الإقطاع متساويا بين الجند وأمرالهم (٦) ، وهو ما دعا المقريري ٨٤٥هـ / ١٤٤١م إلى القول : أن الجند قد "صاقت أحوالهم ، وسيطر الأمراء على إقطاعاتهم ، ولم يمكنوا في الكثير من الأحوال من الحصون على شيء منها" (٧) .

ومهم كانت القواعد النظرية للإقطاع ، فإن الناحية العملية تشير إلى وجود تجاربات خطيرة كان لها أثر سلبي عليه ، فقد تمكن الأمراء بفصل قوتهم ومضعف السلاطين من السيطرة على إقطاعات أجناسهم ومن السلطان برفوق وهما بعد ، واشتروا إقطاعات أجناس الحلقة ، وأخذوها باسم مماليكهم أو طواشيتهم وسجلوا مماليكهم بجامكيت ، فأصبح جنودهم جند حلقة ، ومماليك سلطانية ، وفي خدمة الأمير ، وحصدوا على ورق ثلاثة أمهر ، "فلذلك كثر محصل قوم وقتل متحصل آخرين" ، وضعف عسكري مصر ، وانخفض إلى الثلث تقريبا (٨) . وعبرت عدة إقطاعات لكثرة المعارم وعجز مقطعيها (٩) ، واستولى الاستدار بين الدين ومن السلطان حتمين ٨٤٣ ٨٥٧هـ / ١٤٣٨ ١٤٥٣م على عدة إقطاعات بسجدة والأمراء (١٠) ، وازدادت معاه الأمراء وأجسادهم سنة

١- الصيرفي ، إسماء ، ص ٤٩٠

٢- ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٥٠

٣- نفس المصدر ص ٣١٩

٤- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ / المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣١٦

٥- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ ٢٠٨

٦- 62-61 ، The System , ( IESHO ) , VOL 1 , 1958 , P ٦٥

٧- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٨٨ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٦٥

٨- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٢ / ابن عري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢٠ ٢٢١

٩- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٢

١٠- ابن عري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤ ٤

٩٠٣هـ / ١٤٩٧م ، عندما قام السلطان محمد بن قايماي ٩٠٢-٩٠٤هـ / ١٤٩٧-١٤٩٨م بإصدار عدد راند من الممايك الأحلاب إلى إقطاعات الأمراء ، فأصاف للأمير الكثير أربعين مملوكا ، ولأمراء الألووف ثلاثين مملوكا ، ولأمراء الطلحانات عشرة مامايك ، ولأمراء العشرات خمسة مامايك ، وكل مملوك منهم يتناول عشرة آلاف درهم في السنة ، مما أصر بالقطيعين والإقطاعات (١)

ويحصل الأمراء في كل سنة على إقطاعات لحبوسهم ، وهي عبارة عن أراض منح لهم لزراعة العرط والبرسيم والأشجار الصالحة للرعي ، مع إعانتها من الخراج . بينما يحصل المماليك السلطانية على البرسيم المرووع على قدر مراتبهم ، كبديل عن علق الشعير المقرر لهم في غدير زمس الربيع ، بمقدار نصف فدان عن كل علفقة ولمدة ثلاثة شهور (٢) .

وحصل العربان على إقطاعات في مقابل إقامة حبل البريد ، ونقل العلال ، ومعاينة قطاع الطرق ، وإرسال الخيول الأصيلة في كل سنة للسلطان ، والتجديد كقوى ثانوية عند الحاجة ، وحماية طرق التجارة (٣) .

وعنى الرغم من أن الدولة عاقبت البدو بشدة إلا أنها منحتهم الإقطاعات لصعان ولاتهم (٤) ، فأصبحوا مع مرور الوقت حكاما إنطاعيين ، واسعي السطوة والملك (٥) ، فكانت قرية قلقاوا من الأعمال الإجمعية منقطعة لأمير حوارة (٦) ، وكان دير جرجا من العمل بسنه منقطعا لأمرائهم (٧) . وكان لإسماعيل بن مارن شيخ هذه إقطاع بالنهساوية (٨) ، ولأمير الخراصة من سنس إمرة ألف (٩) . وأخذت الإقطاعات التي حصلت عليها حوارة عند استقرارها في منطقة جرجا بالتنازل مع مرور الزمن ، حيث لا نجد عند ابن الجيعان ٨٨٨٥هـ / ١٤٨٠م أي إشارة لإقطاع أمرائهم

وحجم الإقطاعات الممنوحة للعربان لا يتناسب مع عددهم في القرن ٩هـ / ١٥م ، وقد تركزت في البلاد الشرقية والبحيرة والوجه البحري بشكل عام ، فكان هم في الشرقية ثمة وثلاث قرى من أصل ثلاثمائة ولثاني قرية ، وخمس وعشرين قرية مشتركة بينهم وبين الأتتاد . ويعود السبب في ذلك لإحيائهم هذه المنطقة بعد أن كانت أراضي سباح وموات . ووصلت هي البحيرة إلى ثمان عشرة قرية ، واشتركوا مع لأحاد في سبع عشرة قرية ، ومع لأوقاف في قريتين ، ومع الديوان المفسر في قرية واحدة . وتناقص في الأعمال

١- ابن رند ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ .

٢ - الفلغندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٥٦ / بولياك ، الإقطاعات ، ص ٢٩-٢٧ / إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٥٦

٣- التويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢١٠ / الفلغندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ / بولياك ، الإقطاعات ، ص ٣٨-٣٩ / Rabie , The Financial , P 34-35

٤- بولياك ، الإقطاعات ، ص ٨٣-٨٤

٥ - الدويري ، مقدمة ، ص ١٠٥-١٠٦

٦- ابن دقماق ، لاتصار ، ج ٥ ، ص ٢٧-٢٨ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب

٧- ابن دقماق ، لاتصار ، ج ٥ ، ص ٢٧

٨ - التويري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢١٦

٩- الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب

الأخرى حيث كان لهم في العربية ثمانى قرى ، وثمانى عشرة قرية مشتركة مع الأحجاد ، وفي الموقية قرية واحدة ، ومع المقطعين قرية واحدة ، وفي أبار وجريرة بنى نصر قرية واحدة وأما الوجه القبلي فتكاد إقطاعاتهم تنعدم في معظم أعمامه ، مع ملاحظة أن إقطاعاتهم قد تميزت بصغر مساحتها وانخفاض عورتها

ويوجد ثمان أخرى لها نصيب من الإقطاع ، فمنحبة ببلاد يتبعش منها طوال حياته ، وتركزت في الأعمال البحرية ، كجزيرة الصابوني ، وقرية إسماع (١) ودهشور (٢) ، وأبو رجوان وترسا (٣) وأقطع ملوك مكة مند ومن الناصر بعض القرى التي استمرت في أيديهم حتى نهاية الدولة المملوكية (٤) ولشريف المدينة النبوية محلة الأمير بالبحيرة ، وساقية قلته من الجزيرة ، وقيبات أسكر من لاطيفية ، وقصص من لأعمال القوصية (٥) ، وللمعارف محمد بن محمد إقطاع لإجاده الصرب على العود ، بلغت عبره ١٠٠٠ دينار في السنة (٦) ، وإمام السلطان غايباى إقطاع (٧) ، ولأقرب السلطان الظاهر برفوق إقطاع (٨) .

ورصدت بعض الإقطاعات للحاشية السلطانية (٩) ، وببزازية\* (١٠) ودراسة أجاد دمياط . ومعلوم الموقعين يديوان الأشياء والأطباء (١١) ولخدايم السلطان (١٢) .

سروما يلتفت النظر في نظام الإقطاع في مصر ، تورع إقطاعات الأمير والأجناد في عدد من الأعمال وصعب العمل الواحد ، إذ شاب ما كانت القرى المقطعة بعيدة عن بعضها البعض ، حتى أن منها ما كان في الشام (١٣) . وأما أسباب ذلك ، فهي أخذ من قدرة الأمراء على تكوين أي نفوذ في مناطق إقطاعاتهم ، والثورة على الدولة (١٤) ، والتأكيد على أن إقطاعات خدمة وبديل عن الراتب (١٥) ، ولأن السلطان شاب ما يمسح الإقطاعات الشاهية ، ولذا فإنها لا تكون في منطقة واحدة بل في عدة مناطق (١٦) ، ولحدود التالي لإقطاعات بعض الأمراء يعطي صورة واضحة عن مدى تورعها

١- ابن تعري بردي ، الهجوم ، ج ١٥ ، ص ٨ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ / الصوفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

٢- السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٩٨

٣- ابن دمعان ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٢٩ ، ١٣١

٤- نفس المصدر ج ٥ ، ص ٢٧

٥- ابن الجيعان ، التبعة ، ص ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٩٥

٦- ابن حجر ، إسماء ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

٧- السخاوي ، الصوء ، ج ١ ، ص ٦٦

٨- ابن دمعان ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، ج ٥ ، ص ١٩

٩- ابن الجيعان ، التبعة ، ص ٤٦ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨

\* البارود الذي يحمل الطيور الجوارح للصيد رابكة على ظهور الخيل / القلقشندي ، صبح ، ج ٥ ، ص ٨٨

١٠- ابن الجيعان ، التبعة ، ص ٧٣ ، ١٢٦ .

١١- ابن الجيعان ، التبعة ، ص ٨١ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ٨١

١٢- ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٦٨

١٣- المقريزي ، السوكة ، ج ١ ، ص ١٤ ، ج ٢ ، ص ٨٠٧ ، ج ٤ ، ص ١ ، ص ٧٥ / ابن تعري بردي ، الهجوم ، ج ٣ ، ص ٥١٣ ، ج ١٤ ، ص ٢٣١ / السخاوي ، الصوء ، ج ٦ ، ص ٢٨١

١٤- Rabie, The financial, P 46

١٥- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤

١٦- Rabie, The Financial, P 47



يشير المفريزي ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م إلى أن الأقباط هم أول من شجع السلطة على توزيع لإقطاعات لإصعاف جيش مصر وزيادة كلمة أحمد (١) ، لأن عملية جمع الضرائب كسب تنصلب من المقطع معين وكبير وشديد في كل قطعة ، مما يريد من الأعياء المالية ، ويضعف للإثراء العسكري ، لعدم قدرة المقطع على القيام بها ، مما لجأ الكثير من الأتباع للبرول عن إقطاعاتهم (٢) ، وهو ما أشار إليه البقبي ٥٨٠ هـ / ١٤٠٢م الذي قال إن لإقطاعات لم يعد يستعملها صاحبها بل صار يخرج له فيها محاسبة (٣)

ومن مساويء نظام الإقطاع ونورغ الإقطاعات عدم اكتمال المقطع بالحماض على البلاد المقطعة له ، وخاصة أنها لمدة محدودة ، مما أدى إلى عوارب عدد كبير من لإقطاعات (٤) وارتفاع كلفة الإشراف على الإقطاعات ، ودفع المقطعين لحمايتهم يدفع أموال لأصحاب الشوكة والتمسود للتخلص من قسم من الضرائب المفررة على إقطاعاتهم (٥)

وتقدر قيمة الإقطاعات بالعمرة ، وتعرف بأنها ما يتناوله المقطع من لأراضي المقطعة له (٦) ، وأشار أحمد سعد إلى أنها تقابل ضمان الخراج الذي كان شائع من الدولة الفاطمية (٧) ونحسب بمعدل عائد أفضل سنة ، وعائد أسوأ سنة لقطعة الأرض المصوغة ، بعد أخذ التعير في الأسعار ، والأحداث المحلية كاطواعين والحروب باعتبار (٨) ، ثم إضافة الهدية والحوالي الممرضة على فلاحى كل قطعة إليها (٩)

وفقدت العمرة قيمتها العملية منذ نهاية القرن ٨ هـ / ١٤م " لتطاول الرمان ، وعوارب البلاد ، وتبدل الأحوال ، بتعمير ما كان عرايا وعوارب ما كان عامر ، وتغير سعر الديار ، فلم يبق للعمرة قيمة وبكى يستأنس بها الآن ( ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م ) في الجملة" (١٠) ، ولذلك لم يعد يهمنا مدى كتاب ديوان الجيش ذكر عمرة الإقطاعات (١١)

واستعمل الديار الجيشى كوحدة نقدية لتقدير قيمة العمرة . وهو مسمى لا حقيقة ، ويختلف من قطعة إلى

١- المفريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٠

٢- Rabie , The Financial , P 56

٣- البقبي ، التحوذ ، ص ٧٥ ب

٤- آشور ، التاريخ ، ص ٣٧٢

٥- بويك ، الإقطاعية ، ص ٦٣

٦- ابن نماتي ، قوانين ، ص ٢٥٥

٧- أحمد سعد ، تاريخ ، ص ٤٤١

٨- الويزي ، نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٠١

٩- Rabie , The Financial , P 47-48

١٠- ابن الخيعان ، التحفة ، ص ٣ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ٢٣ .

١١- الملقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٩ .

أخرى وقف بترتبة العسكرية ، فقد كان ربح القاصر محمد يزواج ما بين ٧-١٠ دراهم (١) ، ولعربان ثمن درهم (٢) ، وأصبح سد النصف الثاني من القرن ٨هـ ١٤١م أربعين درهما سودا ، والدرهم منها ثلث درهم أي ثلاثة عشر درهما وثلث درهم (٣)

ولم تح الإقطاعات كبديل للتراتب مقابل الخدمة العسكرية ، وتناسب سعتها وعدد الجند الذين يعتمدون عليها (٤) ، ففي سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م ألزم السطان قابضة العوري كل أمير بتجهيز عدد رائد من الجند وفقا لرتبتهم العسكرية وإقطاعاتهم ، تراوحت ما بين عشرة وخمسة وثلاثة رجدي واحد ، وهدد بإخراج إقطاع كل من لا يترجم بذلك (٥)

وتقبل السلطة من بعض المقصعين إخراج بدين عنهم (٦) ، أو دفع مبلغ معين من المال في بعض الحالات العسكرية (٧) ، لا أنها غالب ما تجبر أصحاب الإقطاعات الثقلة على الخروج ولا تقبل منهم أي عذر (٨) ، إلا إذا تمكنوا من التخلص من ذلك بوساطة مودعهم ، أو ببلغ الرشوة ، وبالنسبة لخروج الأحماد الصعاب الذين لا عصبية لهم كما حصل في سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م عندما أرسل السلطان برسباي أصحاب الإقطاعات الخفيفة كالعميان والأطفال والمشايع لقتال التركمان ببلاد الشام ، وترك من كان إقطاعه ثقيلًا لدفعهم الرشوة واستخدامهم لنموذهم (٩)

وبترتب على انقطاع القيام ببعض الواجبات الاقتصادية ، فعليه إتقان الجصور (السدود) ، وصيانة مشاريع الري الداخلية في إقصاه ، والمساهمة في حفر الخلدان التي تزود بلاده بالمياه في حالة ازدياد نسبة الترسب ، وتوزيع النعقات فيما بين المقصعين بشكل يتناسب وسعة كل إقطاع ، ويعمل المقطع على جمع الملاحين من مطبق إقطاعه للقيام بذلك (١٠) ، وجمع مربية الخراج (١١) ، وتقديم النقادم للسلطان إذا مر في متصدياته بإقطاع كبير ، وتكون

١- المقرري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٨٠ / الأسدي ، التيسر ، ص ٢٩ ، ٧٠

٢- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٠٩

٣- ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أمهر سيد ، ص ١٤

٤- الدوري ، مقسة ، ص ١٠٤

٥- ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٢٣

٦- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٤ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢١-٢٢٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨١

٧- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٥ / الصوري ، إنباء ، ص ٤٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٩

٨- المقرري ، المنوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٩٧

٩- ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٥٣

١٠- ابن ممتي ، موازين ، ص ٢٣٣ / المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٣٨ / مخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ / العبي ، عقد ، حوادث

١١- ٨ ٨٢٤هـ ، الصلواوي ، ص ٢٢٤ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٦٧ ، ١٥٤ / ابن إياس ، بشق ، ص ٣٨ / البكري ،

قطف ، ص ١٢١



التفاد من الإور والدجاج وقصب السكر والشعير حسب رعية المقطع (١) ، ولكنها أصبحت مع مرور الوقت صربية مسوية ، يدفعها لمقطع في بداية كل عام (٢) . كما كان على المقطع أيضا شراء اجمل بعد انتهاء الموسم الزراعي ، مما كان يصير بهم ، وأدى إلى خراب عدة بلاد (٣) .

اشهدت الدولة من الإقطاع وسيلة لتأكيد سلطتها ومركزيتها الإدارية ، فربعت حتى مع الإقطاعات بالسلطان فقط ، فاعتماد أي إقطاع وإخراجه لا يتم إلا بعد تعليم السلطان على المشور الإقطاعي ولذلك عاقب السلطان برفوق ناظر الجيش سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤م عقاب شديد حتى أشرف على الموت ، لقيامه بإخراج ريادة لإقطاع دامل أمير عرب آل فصل دون موافقة السلطان ومشاوره (٤) ، ولم يستش من ذلك سوى نائب السلطان ، حيث سمح له بإخراج بعض الإقطاعات الخفيفة (٥) . إلا أن بعض الشخصيات المتعددة تمكسب في بعض الأحيان من فتراع هذا الحق ، وخاصة في فترات الاضطراب السياسي ، وضعف شخصية السلطان (٦) وحرص السلطان هرج بن برفوق سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠م على التأكيد على الأميرين نورور وشيخ بعدم إخراج أي إقطاع دون مرسوم من السلطان (٧) ، لأن خروج هذه الإقطاعات يعني انتقاص من سلطات السلطان وأخيرا لم تسع الدولة بخروج أي أمير أو جندي لريادة إقطاعه إلا بعد حصوله على دستور بذلك (٨) . رغاب ما يحصل على هذا الدستور في بداية موسم الزراعي (٩) .

وخصص إدارة الإقطاعات إلى ديوان الجيش ، ويقسم إلى قسمين ، أحدهما مسؤول عن إقطاعات بلاد الشام ، والثاني عن إقطاعات مصر ، ويرأسه ناظر لجيش المسؤول عن النظر في إقطاعات وما يخرج منها وما يدخل إليها ، وتحرير حرياتها (١٠) . وتحت يديه مستوفيين أصغر منه للإشراف على إقطاعات العراق والمتقاعدين (١١)

١- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، تيسر سيد ، ص ٣١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٦٤

٢ بولياك ، الإقطاعية ، ص ٦٠

٣- ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٩

٤- ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٤٧

٥- القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٨ / المقريزي ، عطاء ، ج ٢ ، ص ٣١٥ / القاضي عبد الباق ، ديل ، ج ٢ ، ص ١٠٢ / ابن

إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣١٠ / JESHO , VOL XVI, 1954, P 57 / Ayalon , Studies on the Structure III ,

٦- ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ / العيني ، عمد ، حوادث ٨٦٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنبغاوي ، ص ١٢٦ / ابن نعري بردي ، النهل ،

ج ٢ ، ص ٦٤-٦٥ ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٨ / الصوري ، برهة ، ج ٣ ، ص ٤٤٢ / السجاري ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٩٥

٧ المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٦٤

٨- بصرى التصوري ، مختار ، ص ٩٥ / الويزي ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٢٦٠ / المقريزي ، السلوك ، ج ٦ ، ق ٢ ، ص ٢٥١ / ابن نعري

بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٥٨

٩- بولياك ، الإقطاعية ، ص ١٩٣

١٠ القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣١ / الخالدي ، المعص ، ص ١٩٦ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٩

١١ الخالدي ، المعص ، ص ١٣٧ / JESHO , VOL XVI, 1954, P ١١٣٧ / Ayalon Studies on the Structure III ,

ويشتمل ديوان الخيش على تسجيل لجميع الأقسام الإدارية لمصر ، وسجل لقري كل عمن حسب الترتيب الهجائي ، ومن على المنطقة من العبرة . وفي جريدة الخيش يذكر اسم كل مقطع ومنه من الخراج والتقاوي ، وصدد العلاحين بإقطاعاته وحلود إقطاعه والجمور ، كمحاولة من الدولة لضمان أكبر عائد ، والحد من قدرة الأمراء والمقطوعين على النهرب من دفع ما عليهم من الضرائب ، أو الإعتداء على العلاحين بأحد أكثر مما يستحقون (١)

إن حرص الدولة منذ البداية على عدم إقامة للمقطعين في إقطاعاتهم ، واستقرارهم في مدينة القاهرة أو بلاد الشام ، وكبر حجم إقطاعات بعض الأمراء ، وتوزعها ضمن أعمال متفرقة بعيدة عن مقر إقامتهم ، أبعدهم لتعيين الوكلاء والمحدثين لإداره هذه الإقطاعات (٢) ، واهتمامهم بالخصون على رانده فقط (٣)

ومن الوظائف المهمة المرتبطة بالإقطاعيات الشاغرة : وظيفة نظير المرحضات ، فكان صاحبها مسئولاً عن تحصيل تفاوت الإقطاعات عند انتقال لإقطاع من مقبوع إلى آخر ، بسبب وفاة المقطوع أو انعصاه لأي سبب من الأسباب ، ويتم حساب هذه التفاوت بتقدير ما يستحقه المقطوع نظير خدمته منذ صدور المرسوم بإقطاعه حتى انعصاه ، وما قبضه من المال طوال فترة إقطاعه ، فإذا كان ما أخذه مساوياً لاستحقاقه فلا يؤخذ منه شيء ، وإذا كان أكثر من حقه استردت منه الزيادة ، وإذا كان أقل من حقه صرف له مقدار النقص ، وذلك بعد إسقاط استحقاق أحد عشر يوماً وربع من كل سنة طوال مدة إقطاعه ، وهو التفاوت ما بين السنة الشمسية والقمرية (٤) ، كما كان لدى الديوان المحدث في مواريت الأمراء ، وإسراع ما نواهم لهم ، نتيجة لتقليصهم عدد الجند الواجب عليهم استبعادهم وفما لحجم إقطاعاتهم ، أو أخذ أكثر مما يستحقون من الملاحين وإضافته للديوان (٥) .

كاتب معانة الورثة ومباشرى الأمراء كبيرة بسبب تعاقب الاقطاعات ، إذ يتنقل حق محاسبة إليهم بعد وفاة المقطوع ، ولا يستطيع أحد إعصاءهم من هذا الواجب غير السلطان (٦) ، وقد حاولت السلطة سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م رفع هذه المعانة بتحديد نسبة التفاوت على كل إقطاع وفق لرتبة العسكرية ، فقررت على مقدم الألف ٥٠,٠٠٠ درهم ، وعلى أمير الطليحانة ٢٠,٠٠٠ درهم ، وعلى أمير العشرة ١٠,٠٠٠ درهم ، وعلى أمير الخمسة ٢,٥٠٠ درهم . واستمر العمل بذلك حتى بداية القرن ١٠هـ / ١٦م (٧) ، وكان التفاوت يصل إلى مبلغ كبير جد يعجز الورثة عن دفعه ، ويضطرون للاستدانة إذا لم يسامحهم السلطان به (٨) ، فمثلاً وصل تفاوت

١- لأسيدي ، التيسير ، ص ٧٣- ٧٤ / P 110 , Egypt , Popper

٢- ابن الفوت ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ / التلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٠٤ / المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٣ ، ص ١١٩٢ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ١٩٤ ، ١٩٤ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ / الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ / السخاوي ، الصوة ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

٣- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤

٤- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠١-٢٠٢

٥- الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٥ ب

٦- ابن فضل ، فقه العمري ، مسائل ، أمكن سيد ، ص ٤٩

٧- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ١٣٤ / السخاوي ، الصوة ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩

٨- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩٠

إقطاع الأمير طييع الناصري سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م إلى ٤٠٠,٠٠٠ درهم عندما برك إقطاعه ، ولم يتمكن مباشرة من دفع أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ درهم (١)

ومنذ بداية القرن ٩هـ / ١٥م انخفضت منزلة دطر ديوان الجيش ، وصار يطلق عليه : مستوفي المرتجع (٢) ، وأصبحت وظيفته الأساسية في منتصف هذا القرن الفصل في المنازعات بين المباشرين والأمراء وأجد (٣)

وقد يتنقل الإقطاع من مقطع إلى آخر ، وفي هذه الحالة يدفع المقصع الجديد م تكلفه المقصع المنعصر في إصلاح الأرض الزراعية ، وبجهيزها وعمل حصارها منذ بداية السبع المملكية (٤) ، وقد يتمنى المقصعان على اقتسام محصول تلك السنة وفقاً لاستحقاق القراريط ، وذلك من كل شهر قمراسين (٥) .

وربما المماثل من البداية إلى إلغاء نظام الوراثة في الإقطاعات بعد أن كان سائدا في الفترة الأيوبية ، وعمموا بذلك على ربط المقصعين بالمرکز بصورة متريدة عن طريق الروث أو المسح وإعادة توزيع الإقطاعات بين فترة وأخرى (٦) ، وماكيد سياسة الدولة المانية (٧)

كان الاتجاه السائد في هذه الفترة هو عدم جواز تأييد الإقطاع على الرجل وعقبه من بعده ، حتى لا يصاحب بحكم الأملاك الموروثة (٨) ، ولذلك اعتبرت محاولة السلطان قسطنطين ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٢م هزيمة الإقطاعات أمراً شامدا وغريباً ، سرعان ما نهار بعد وفاته (٩) . ولم تكن إقطاعات بعض السلاطين لآباء المقصعين سوى حالات فردية ارتبطت برغبة السلطان ومدى حاجته ببناء هؤلاء المقصعين (١٠)

بهم من غياب مبدأ الوراثة ، وعدم وجود فترة متعاقد عليها في الإقطاعات ، واعتبار قدرة المقصع على القيام بواجباته العسكرية وبقائه بصحة جيدة أساساً لحيازة الإقطاعات (١١) ، ومسح الحق للسلطان بمسح الإقطاع متى

١- المقيري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، ص ٦٥١

٢- الفلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٢٣

٣- الخالدي ، المقصد ، ص ١٢٥ ب

٤- ابن عثماني ، قواصم ، ص ٢٣٣ / الفلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٦ / المقيري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠١

٥- الفلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٦٤

٦- المدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤

٧- سوبرنهايم ، الإقطاع ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٤٧٨

٨- ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٨١ / الفلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٢٣ / السيوطي ، المعاري ، ج ٢ ، ص ١٢٥

٩- ابن إيس ، ملاتع ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ / ( JRAS ), 1937, P 99 , Poliak , Some Notes

١٠- ابن عري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ / الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٩ / السخاوي ، التيسر ، ص ٨٢ ، المصنف ، ج ٧ ، ص ١٥٩ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٨٦ ب .

١١- Rabie , The Financial , P 60

شاء ، بحم عن ذلك وراقه عدم إهتمام المقطعين بإصلاح إقطاعاتهم ، وإنما الإهتمام بالحصول على وارداتهم فقط

رصدت بعض أراضي الإقطاع للطرحانات ( للمتقاعدين ) والبطلان من الجيش . والفرق بين الفتيين أن أعط الطرحان أطلق على من يعنى من الخدمة العسكرية لكثر سنه وعجزه ، أو بطلان حركته بهارض أو عاهة ، مع إعطائه حق الإرتحال إلى أي منطقة يشاء داخل حدود السلطة المملوكية ، وإقطاعه إقطاعاً بعيش مه (١) ، يتزوج ما بين إقطاع حلقه (٢) ، أو إمره عشرة (٣) ، أو عشرين ، وفي بعض الأحيان صينخانة (٤) سيما استعمل بعض بصال للدلالة على من أعفي من الخدمة العسكرية بقرار من السلطة ، بسبب غضب السلطان عنه (٥) ، وعوقب وبني إلى إحدى الدسوق كمنس أو دمياط (٦) وكان عدد البطلان أكثر من عدد الطرحانات (٧) ، وكانوا يفتقدون لقب الإمارة في الوقت الذي يحتفظ الطرحانات بها (٨) .

وتداخلت مجموعة من العوامل - إلى جانب الكفاءة العسكرية - كأسس منح الإقطاعات في الدولة المملوكية الثانية ، فساد في هذه الفترة مصطلح المقالات لإقطاعية تنعير عن إنتقال الإقطاع من شخص لآخر بناء على رغبة السلطان ، بسبب ارتباط النظم الإقطاعي بالوظائف والخدمات التي يؤديها المقطع باعتباره موظفاً في دولة شديدة المركزية (٩) .

وكان السلطان محجود اعتلائه للعرش يعمل على إحداث تغييرات واسعة في توزيع الإقطاعات للحصول على أفضل الإقطاعات لنفسه ومماليكه الخاصكية (١٠) ، والاستيلاء على إقطاعات مماليك السلطان السابق ، وتجريدتهم من قوتهم الاقتصادية ، ورفقة مماليكه إلى أعلى الرتب ، ومنحهم الإقطاعات المتوافقة مع هذه الترتيبات (١١) ، حتى أصبح الهدف الأساسي لسلطان تفرين " الإقطاعات على مماليك إصطعاعها وربها بأمرع ملابس والرواكش المحرمة ، واقتنح بركوبها بين يديه ، وترك الذين يتفعلون الإسلام جميعاً في بيوتهم " (١٢)

١- ابن القرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٩ / الخالدي ، المقصد ، ص ٢٩٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ ب /

القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٢٨٣ ، ٩ ، ٣٦٤ ب / Popper , Egypt , 1 , P 26

٢- الصوري ، إنشاء ، ص ١٦٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢

٣- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ب ، ٢٥٣ ب

٤- Ayalon , The Mamluk , P 28

٥- الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ج ٢ ، ص ١٢٢ أ

٦- ابن قاضي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٤

٧- Ayalon , The Mamluk , P 26

٨- Ibid , P 28

٩- إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢٦٥

١٠- المغيرة ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٤ ، ٥٧٢ - ٥٧٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٦٥ ، ٤٣٠ / ابن نوري ، بردي ،

الفنن ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ج ٣ ، ص ٤٩ ب

١١- الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٠ - ١١

١٢- السبكي ، معجم ، ص ١٧ .

واستعمل السلاطين هذه السياسة استغلالاً سياسياً في الفترة المملوكية الثانية ، فعندما تسم برفوق السلطة سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ م أعاد توزيع الإقطاعات على عاصميكته وسائر حدوده (١) ، واستنطاق مقرئو ططر ٨٢٤هـ / ١٤٢١ م وحاشيته السيطرة على معظم الإقطاعات ، على الرغم من أن حكمه لم يرد على خمسة شهور (٢) ، بينما استعبد السلطان حقيق ٨٤٢ ٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣ م هذا الحق لتوزيع الإقطاعات على المؤيديه (مماليك المؤيد شيخ) الذين دعموه في الوصول للسلطنة ، فاستولوا على لإقطاعات العائلة ، بعد أن كانوا مقرء يعيشون بالكديه (٣). وترقى جماعة من الأوباش م يكن هم ذكر بين الناس قبل ذلك التاريخ "وهم من م أره قبل تاريخه ولا أعرف شكله جملة كامية" فصار منهم السقاة ورؤوس النوب ، وأئسرى جماعة منهم ممن كان يتعبد بالكديه والشعادة (٤) ، وأصبحت الإقطاعات في عهد السلطان إيان ٨٥٧-٨٦٥هـ / ١٤٥٣-١٤٦٠ م أرقا مقسومة للبر والفاجر (٥) .

ومن العوائس الأخرى التي أدت إلى إعادة توزيع الإقطاعات : وفاة المقطعين ، أو إلقاء القبض على بعضهم ، ومعاينة بعض الثوار (٦) ، وكبح نفوذ بعض الأمراء (٧) ، وحدوث تقلبات إدارية كالتنقل بعض الأمراء إلى بلاد الشام ومسحهم لإقطاع حديد (٨) ، والقربة مع السلطان (٩) ، والأوبسة والطواعين (١٠) ، ورغبة السلطان في الحصول على إقطاع معين فيقوم بتمي المقطع أو إعفائه بالاستيلاء على إقطاعه (١١) ، واستعفاء بعض المقطعين من الخدمة العسكرية بسبب مرض أو عجز أو ضعف (١٢) ، وانتشر البديل والوطلة ، فسيطر بعض المتعبدين على الإقطاعات إما بشرائها أو بالتعهد بدفع مبلغ من المال ضمن فترة زمنية محددة (١٣) ، وقدم بعض الواعدين ، وما يضر على البلد من إصلاح أرض ، أو إهمال تعمير وسائل الري ، وقلة عدد الملاحين نتيجة للحروب والأوبسة والنفس ، وحاجة السلطان لمال لإعداد الجيوش (١٤) ، أو نظيم الملاحين وصهرهم من دفع الخراج (١٥) .

- 
- ١- ابن عباس ، بساتين ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢٢
  - ٢- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ٤٧
  - ٣- نفس المصدر ، ج ١٥ ، ص ٣٧
  - ٤- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٦٣ ، المنهل ، ج ٤ ، ص ٢٩٣
  - ٥- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٣
  - ٦- المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١١٧٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢١١ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠١ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ج ٣ ، ص ٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٧
  - ٧- إبراهيم طرخان ، مصر ، ص ٢٢١ .
  - ٨- ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ / المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٩٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٧١ ، ج ١٢ ، ص ١٥٥ ، حوادث ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ١٣٤-١٣٥ ، ١٧١ .
  - ٩- ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٤ ، ص ٢٩٨
  - ١٠- المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٨٣
  - ١١- القاضي عبد الباق ، نيل ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، ١١٩
  - ١٢- ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ / السخاوي ، الثغر ، ص ٣٨٤ ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨
  - ١٣- أحمد عبد الرازق ، البديل ، ص ٤٣ - ٦٧
  - ١٤- إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٦٥-٦٦ ، مصر ، ص ٢٢٠
  - ١٥- يبريس المصري ، كتاب النخبة ، ص ١٥٢

وأدى عدم وجود أي إرتباط بين المقطع والأرض المقطعة له ، كتحديد العترة الرسمية التي سيمكثها المقطع ، وخصوصاً توزيع الإقطاعات لرغبة السلاطين والأحداث بل تعبير ملموس في القدرة الإنتاجية للأرض الزراعية ، وللمقطع يتقل من طبيعة إلى أخرى لا عزم به بطبيعتها ، ولا اهتمام به بإصلاحها والحفاظ عليها ، لتوقعه الانتفاع عنها في أي خطة ، ولذلك يشير ابن جماعة إلى ضرورة إيجاد هذا الارتباط وطمأننة المقطع بأنه سيستمر على إقطاعه ، إذ ما حدث له عارض ، حتى لا يشعل في نفسه وعيانه وما يعود عليهم ، ويترك ما عليه من واجبات عسكرية (١) ، ولاهتمام برعاية الإقطاع وزيادته إنتاجيته

وسد منذ النصف الثاني من القرن ٨٨ هـ / ١٤ م وحتى نهاية الدولة المملوكية التروك من الإقطاعات ولتقايضة عليها ، وأنشأت الدولة هذا عرض ديوان البدن ، وعرض بيت المال على كل من يبيع إقطاعه أو يقايض عليه مسعاً يتساوى مع غيرته ، رشأت الجماعة المعروفة بالهبيسيين بهدف الطوابع على الأحداث وإقاعهم بالتروك من الإقطاعات في مقابل حصولهم على نسبة من ذلك ، فاستولى كثير من العامة والأرادل والسوقة والخريجين وأرباب الصنائع والعميان وأصحاب العاهات والرسمي والنساء والأطباء على معظم الإقطاعات (٢) ، وامتلك الواحد منهم عدة إقطاعات بعد أن كان لا يملك إقطاعاً واحداً ، ويتمنى الحصول على عشر ذلك (٣) ، فحرب الكثير من أراضي الإقطاعات (٤) وعاصمة بعد أن تحولت في نهاية الدولة المملوكية إلى سلع تباع وتشترى عن طريق الدلائل (٥)

ويتضح بذلك أن حضور الإقطاعات إلى ميداني الربح والخسارة ، واعتبارها نوعاً من الاستثمارات التجارية ، وتحول الإقطاع إلى نظام يسير وفقاً للتبذير والأهواء السائدة ورغبة السلاطين ، أدت إلى ضعف الإنتاجية الزراعية وعزوب عدد من البلاد والمناطق الزراعية

## الأوقاف :

يعرف الوقف بأنه حبس العين ، وزوال ملك الواقف إلى الله تعالى ، والتصدق بالمنفعة على المقراء ، أو على جهة من سبيل الخيرات (٦) ، وتزول ملكية الواقف من الوقف إلى الله تعالى بمجرد صدور القول بوقفه ، أو بصدور لفظ من ألفاظ الوقف الخاصة به ، مع مراعاة كون الوقف صحيحاً شرعياً (٧) .

١ - ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٨٠-٣٨١

٢ - لقريشي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٧٧ ، ٥٩٧ ، ٦١٤ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٠٩ ، ٧١٣ ، ٧١٩ ، ٧٤٧ ، ٧٥٩ ، حطط ، ج ٢ ، ص ٢١٩

٣ - ابن عربي بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣١

٤ - لقريشي ، حطط ، ج ٢ ، ص ٢١٩

٥ - السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٠٩

٦ - العيني ، البداية ، ج ٦ ، ص ٨٨٩ ، ٩٠٠

٧ - عبد النظيم إبراهيم ، الوثائق الشرعية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ١٤ ، مجلد ١٩ ، ١٩٥٧ ، ص ٣٢٤

ويستدل من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم على تشجيع المسلمين على الإكثار من الأوقاف وفعل الخير كقوله "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له (١)" ، ومن ذلك قوله لعمر بن الخطاب عندما أراد حبس أرض جيدة بحير ، "إن شئت حبست أصلها ، وتصنفت بها" ، فتصدق بها عمر على أن لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب (٢) .

ولا بد في وثيقة الوقف من التأييد ، بأن يكون لوقوف على جهة لا تنقطع أبداً كالمسرة والجهاد والمساكين والمساكين (٣) ، وعدم جواز رهها أو توريثها أو هبتها (٤) ، أو تملكها أو حلقها أو محاصة أي شرط من شروط الوقف وتمييله على وجوه أخرى "حتى يرث الله لأرض ومن عليها" (٥) ، كما يعني عدم جواز تحديد العترة الرسمية للوقف (٦) .

وبما أن الوقف صدقة وير ، فيجب ألا يكون في معصية أو على محظور أو حرام ، وعلى أصل موجود (٧) ، بينما اكتفى العمراوي بالقول بعدم "ظهور المعصية لا ظهور القرية" (٨) ، ورفض وجود شروط بالريادة والقصان وذلك رداً على عمدة السلطان حفيظ (٨٤٢-٨٥٧ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣ م) جعل أوقاف مدرسته تحت إشراف بنه اينال ، ومنحه حق إخراج وإدخال من يشاء وفقاً لرغبته (٩) .

وعندما لاحظ الواقفون ازدياد الخراب والتدمير للأراضي الموقوفة ، حرصوا على إيراد شروط تضمن الحفاظ عليها ، كاشتراط عدم صرف أي درهم للمسحقين قبل تأمين ما تحتاج إليه الأرض ، من إصلاح دري ، وشق وتطهير للترع ، وإقامة جسور (١٠) .

ويشير السيويني (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) إلى أن بعض شروط الأوقاف كانت تنص وتساهل العترة الرسمية من حيث التشديد والتسهيل ، فعالب أوقاف الأيوبيين خاصة ، بينما أوقاف الأتراك كثرت في نهاية القرنين السابع

١- ابن حجر ، بروج المرام ، ص ١٩١ / الدمشقي ، كفاية الأخيار ، ص ٤١١

٢- ابن حجر ، بروج المرام ، ص ١٩١

٣- العيني ، البناء ، ج ٦ ، ص ٩٠٤ ، ٩١٢ / عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة وقف قراقجا الحسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة

٤- ع ٢ ، ج ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٥-٢١٧

٥- أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٢٧ / محمد أمين ، الأوقاف ، ص ١

٥- حياة الحعي ، وثيقة وقف خانقاه سرياقوس ، ص ٢٩٥

٦- العيني ، البناء ، ج ٦ ، ص ٩٠٤

٧- الدمشقي ، كفاية الأخيار ، ص ٤١٢-٤١٣

٨- العمراوي ، السراج ، ص ٣٠٣

٩- الصوري ، إنباء ، ص ٣٥٤

- - عبد اللطيف إبراهيم ، نصاب جديان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ٢١ ، ج ٢٧ ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٨

والشاس ، عندما قطعت الأوراق التي كانت تصرف للعلماء ، مما جعل العلماء يطررون للأوقاف على أنهم عرض  
عبد كانوا يأخذونه وما يستحقونه من بيت المال في كل عام ، دأبتوا ورخصوا بها ، لأن ذلك حق لهم مقابل  
القيام والاشتغال بالعلم ، مع قطع راتب الطالب إذا توقف عن طلب العلم (١)

وتعتمد مصادر أراضي الوقف إما على الملكيات الخاصة المملوكة بالطرق الشرعية أو على أراضي  
بيت المال (٢) وتتأيد الأرض الموقوفة هي الجهة الموقوفة عليها ، حتى لو دثرت هذه الجهة فإن ملكية الأرض  
لا يعود إلى بيت المال ، وإنما تصرف إلى إحدى جهات الخير كالفقراء والمساكين ، أو وفقاً لما يراه السلطان  
من المصالح العامة (٣)

وقام المبدأ الأساسي لصحة الوقف على أساس الملكية الشرعية للأرض الموقوفة ، ويعتبر عدم التملك  
أو التملك بصورة غير شرعية أساساً لإضعاف الأوقاف والاستيلاء عليها ، لعدم حرار وقفها في هذه  
الحالة (٤) ، فالملكيات الموقوفة تحمي نفسها ، ولا يجوز نقضها والاستيلاء عليها ، بل يجب مراعاة شروط الوقف  
لأنها خرجت من ملكيتها إلى الجهة الموقوفة عليها بشروط محددة (٥)

وشهدت الفترة المملوكية الأولى والثانية بيع قسم من أراضي بيت المال ، وتحويلها إلى أوقاف (٦) ، مع  
ملاحظة تزايد ذلك في الفترة الثانية ، حيث وجدت وثائق تشير إلى بيع الأراضي من قبل السلطان أو وكيله ، وأن  
هؤلاء المشتريين وقفوا هذه الأراضي ، وخاصة في فترة السلطان العوري ٩٠٢-٩٢٢ هـ / ١٤٩٦-١٥١٦ م  
الذي اتخذ من كلمة العرة والمجاهدين والعساكر المصورة وحفظ الثغور ، طريقة أساسية لتبرير ذلك (٧) وقد طعن  
الفتهاء في عملية الشراء من ناحيتين ، بيت الأرض على أن هذه الأراضي أهدت من بيت امان بالحيلة ، دون دفع ثمنها  
الحقيقي " وبطريق فيه شبهة " ، وأن معظم أوقاف السلاطين وأتباعهم وأشباههم على هذه الصورة ، وبخاصة أن  
أموالهم ليست بحلالا (٨) . فكانوا يشترون الأراضي بعقد صوري دون دفع ثمن الأرض ، أو التظاهر بدفع ثمنها إلى  
بيت المال للحصول على عقد شرعي بذلك ، ثم السجود إلى استعادة ما يدفعونه باستخدام حكامهم وقسوتهم  
(٩) ، وبذلك يجوز للسلطنة العمل على استرجاعها والإستيلاء عليها

١- السيوطي ، الخاوي ، ج ١ ، ص ١٥٧

٢- البلقيني ، التجرّد ، ص ٩١ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٥

٣- البلقيني ، التجرّد ، ص ٨٨

٤- النظر ايلسي ، الاسعاب ، ص ٢١ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٥

٥- الأندلسي ، رسالة ، ص ١٠ / محمد أمين ، لأوقاف ، ص ٣٢١ .

٦- ابن تفرج بردي ، المحرم ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ ، للنهس ، ج ٤ ، ص ٣٢ / ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٧٤

٧- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣٠٠-٣٠١

٨- البكي ، خاوي ، ج ٢ ، ص ١٠١

٩- المعري ، عطف ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ، السبوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٤٦



وعندما حاول الأتابك يرفع في سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م حل جميع الأوقاف مدعاً أن معظم لأراضي الموقوفة وقعت بطريق فيه شبهة ، واجه معارضة شديدة من الفقهاء ، وبخاصة من الفقيه سراج الدين بن عمر اللقيبي ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م الذي أشار إلى أن الأوقاف على المساجد والفقهاء والمدارس والمؤذنين والعلماء لا يجوز نقصها مهما كانت صورة وقفها ، لأنهم يعدون من مصارف بيت المال ، لما يستحقون من الخمس (١) ، وبها ليست أوقافاً في الحقيقة بل أراضيات لهم (٢) ، بينما الأوقاف السرية المشكوك بملكية الواقف لها من الجائز نفضها وحلها (٣)

أم الناحية الثانية للضم فتمسك على أن أوقاف الأتراك ليست صحيحة ، حتى لو دفعوا الثمن الحقيقي للأرض ، لأنهم عبيد لبيت المال ، واعتاق السلطان هم بحال أمر غير صحيح ، فسلك فإن كل ما في أيديهم ملك بيت المال (٤) .

يختلف الفقهاء في صحة وقف السلاطين لأراضي بيت المال ، فأشار السبكي ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م بعدم جواز هذه الأوقاف ، وأن الأكل منها فيه شبهة (٥) ، مع ترك أوقاف السلاطين القدامى على ما هي عليه ، وعدم تغييرها أو التصرص بها (٦) ، بينما يجيز البعض وقف السلاطين لأراضي بيت المال دون شرائها وتملكها ، وبخاصة إذا كانت على مصحة عامة ، كالمسجد والمدارس والمؤذنين والعلماء والفقهاء (٧) ، ولا يحق لأحد التصرص بهذه الأوقاف وتغييرها ، ويسندون على ذلك بما فعله السلطان صلاح الدين الأيوبي ، عند وقفه جزء من أراضي بيت المال على مدرسته الصلاحية ، اعتماداً على فتوى ابن أبي عصرون شيخ الشافعية في عصره (٨) .

وعيم يتعلق بشراء السلطان من أراضي بيت المال ووقفها فهو جائز ، بشرط صحة عقد الشراء ، بينما دحر الخلاف حول جواز انشراء من وكيل بيت المال مباشرة ، أم بطريق غير مباشر ، فأجاز ابن حجر ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م الشراء المباشر من وكيل بيت المال ، لأن وظيفة الوكيل ولاية عن الأمة لا نيابة عن السلطان (٩) ، مدلاً على ذلك بشراء السلطان صلاح الدين الأيوبي جزء من أراضي بيت المال مباشرة ووقفها على مدرسته الصلاحية ، وتوثيق ذلك عند حاكم شافعي ، وانتقال هذا الأمر من واحد إلى آخر حتى بعد في سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م مما يؤكد حق

١- السيوطي ، الخاوي ، ج ١ ، ص ١٦٣ / ابن عسرون ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ / ابن عسرون ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٣٠١

٢- ابن عسرون ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٣٠١

٣- المقرري ، السنوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٤٦

٤- السيوطي ، الخاوي ، ج ١ ، ص ١٦٣

٥- السبكي ، فتاوى ، ج ٢ ، ص ١٠١

٦- السيوطي ، الخاوي ، ج ١ ، ص ١٥٣

٧- ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٦٧ / ابن حجر ، مسألة هل للسلطان ، ص ٨٩ / السيوطي ، الخاوي ، ج ١ ، ص ١٥٥-١٥٦ / ابن عديم ، النجدة ، ص ٢٨

٨- السيوطي ، الخاوي ، ج ١ ، ص ١٥٣

٩- ابن حجر ، مسألة من للسلطان ، ص ٨٧

السلطان بأشراء المباشر (١) ، وبذلك فقد أحاز للسلطان برسباي شراء بعض الأراضي من الوكيل مباشرة ووقفها على جامعته في سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٩م (٢) ، وشراء السلطان قايباي ٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧م أوصا من الخرطوم - بالقرب من جزيرة الروضة - ووقفها على جامعته الذي أنشأه في جزيرة الروضة (٣) .

ويبين المعتز صون من الجمعية اعترضهم على الشراء المباشر بأن السلطان عديم يشتري من وكيل بيت المال مباشرة منه يشتري من نفسه ، وأجازوا الشراء غير المباشر ، حيث يقوم أحد الأمراء أو الأفراد بشراء لأرض من الوكيل ثم يبيعها للسلطان (٤) وقد لجأ السلطان العوري ٩٠٢-٩٢٢هـ / ١٤٩٦-١٥١٦م إلى هذه الوسيلة ، فكان أحد الأمراء يشتري أراضي الإقطاعات من الوكيل ثم يبيعها للسلطان يوقفها (٥)

كان موقف الفقهاء واضحاً من وقف أراضي الإقطاعات ، إذ أجازوا وقف إقطاعات التملك من الأرض الموات (٦) ، بينما رفضوا وقف إقطاعات الاستغلال لأن المقطع لا يملك سوى حق السعة دون ملكية الرقبة (٧)

وساد في العزة المملوكية الثانية وقف إقطاعات الاستغلال ، فوقف الأمير جوهري اللالا إقطاعاً على جامع الدرداني ، وعندما تولى متطاش السلطة سنة ٧٩١هـ / ١٤٨٦م حارون العديا ، ولا أنه واجه معارضة شديدة من الفقهاء الذين رفضوا الإفتاء بحلها (٨) ، وأما السلطان حنطز ٨٢٤هـ / ١٤٢١م فوقف إقطاعاً على زاوية شمس الدين الحنفي (٩) ، ويميز نصر الله بن عبد الرحمن لأصباري (ب ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) أحد علماء الحكمة والتصوف بالتقدمه على شراء جزء من إقطاعات الأمراء وتحويلها إلى أوقاف (١٠) وتشير المعلومات الواردة لدى ابن الجيعان ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ومؤلف مجهول ، إلى أن القرن ٩هـ / ١٥م شهد تحويل مساحات واسعة من الإقطاعات إلى أوقاف (١١) ، وأن معارضة الفقهاء كانت على الإقطاعات الموقوفة على الدربة والمصالح الخاصة ، أما الإقطاعات الموقوفة على المصالح العامة ، فقد أُنذروا بحوازها وعدم إعدادها وحلها بعد وقفها

١- ابن حجر ، مسألة عن السلطان ، ص ٨٧ .

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٧ / ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٦٥٤

٣- القاضي عبد الباق ، بل ، ج ٢ ، ص ٣٥١

٤- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٧٥-١٧٦ .

٥- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣٠١-٣٠٢

٦- الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٢٠-٢١ / ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٣٠١ ، ٦٥٥ / ابن عديم ، التحفة ، ص ١٥

٧- الأئحاصاري ، رسالة في بيان الأراضي ، ص ٨

٨- ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٣٥٣

٩- ابن تعري بردي ، المنعوم ، ج ١٤ ، ص ٤٧

١٠- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٢٣

١- ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٦ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٩٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، مؤلف

مجهول ، وصف مصر ، ص ٦٨ ، ١٠٩ ، ١١١-ب ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ب ، ٤٩ ، ب ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢

٥٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ب ، ٦١ ، ب ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ب ، ٦٩ ، ب ، ٨٠ .

وأراضي الخور " هي م حارم السلطان حد عجز أصحابها عن رراعتها وأداء مؤبها ، بدفعهم إياها لتكون منفعتها للمسلمين مقام الخراج ، ررقبة الأرض على ملك أربابها ، فو وقعها من أدخله السلطان فيها لعمارتها لا يصح لكونه مزراع " (١)

تحدد إدارة كل وقف نبعاً للشروط التي يقررها الواقف في وثيقة وقفه ، فقد يجعله بيده أو بيد أحد بائه أو بيد قاصي المذهب التابع له ، أو لمسؤول الجهة التي تم وقف الأرض عليها . إلا أن الأوقاف بأكملها تخضع لإدارة مركزية عن طريق ديوان الأوقاف

وكانت إدارة الأوقاف الحكومية المشتملة على أوقاف الحرمين والصدقات والأسرى بمصر (المسقط) والقاهرة في القرن ٨ هـ / ١٤ م بيد قاصي القضاة الشافعي (٢) ، ثم أطلق على متوليها إسم ناظر الأوقاف (٣) ، وتعود إدارة هذه الأوقاف تارة إلى رجل واحد ، وأحياناً إلى رجلين أحدهم يتولى أوقاف القاهرة والقائي أوقاف مصر ، وبكل منهما ديوان وجبة وكتاب ، ووصل متحصلها إلى نسبة عالية ، يحمل جزءاً منه ليصرف على الحرمين وعلى الفقراء بمكة ، وقسم على الطبقة بمصر والقاهرة ، ولكنها ضعفت وانخفضت مبرايته في النصف الأول من القرن ٩ هـ / ١٥ م (٤)

وزدادت الأوقاف الأهلية على الخواص والمدارس والجوامع والحرب في الفترة المموكية الأولى ، وتركزت إدارتها بيد أولاد الواقف أو ولاية السلطان أو بواب القضاة (٥) ، سيما تورعت إدارتها في الوجهين القبلي والبحري بين ثلاثة أمراء في سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤٠ م (٦) .

أما إدارة لأوقاف سمداها الأربعة ، فكان كل مذهب مسئول عن إدارة أوقاف الخاصة ، فالأوقاف الشافعية يشرف عليها قاص شافعي ، والحنفية قاص حنفي ، والمالكية قاص مالكي . والحسنية قاص حنبلي (٧)

وحاول كثيرون جعل وثائق أوقافهم دساتير إدارية ، فاستعرضوا شروطاً تتعلق بتولي الوقف ، يجعله من أصحاب جناح والعمود . كنوكيل بيت المال ، كما في وثيقة إسماعيل بن النصر محمد بنوقف على كسوة الكعبة

١ - الطرابسي ، الاسماع ، ص ٢١-٢٠ .

٢ - البكي ، معيد ، ص ٥٦ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣

٣ - الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣

٤ - المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٦

٥ - المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ / حياة ناصر الحنفي ، السلطان الناصر ، ص ٥٨

٦ - ابن حجر ، إنشاء ، ج ٥ ، ص ١٧٠

٧ - الصيرفي ، إنشاء ، ص ٤٤٤ ، ٤٩١ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ١٢٢ / القاضي عبد الباقي ، بين ، ج ١ ، ص ٢٧٢

الشريعة والمقصورة السوية (١) ، أو بيد مقدم المالك (٢) ، أو بيد من يكون أباها (٣) ، أو من يكون رأس بوية الثوب مع مشاركته أكبر علماء الحنفية ، كوثيقة وقف الأمير شيخو سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م على رايته وجامعه (٤) ، كل ذلك لحماية أوقافهم من الخراب والتدمير أو من الاستيلاء عليها

وملاحظ أن معظم الواقفين في القرن ٥٩هـ / ١٥م ربطوا إدارة أوقافهم بأيدي رجال الصيغ ، أصحاب القوة والسمود ، بعد أن لاحظوا تراجع مكانة القضاة والعقهاء بنظر السلطة ، وعجز أصحاب الوظائف الدينية عن حماية هذه الأوقاف (٥)

يصل بالأوقاف وظيفتا الترددات ونصر الصدوق ، فكان الترددات يشرف على بريد لأوقاف المصادر والوارد ، وما يحتاج إليه من " إخراج المراسيم الشرعية والعامة ، وإخراج وصول معتدات \* ، ومعين ما يحتاج إلى تعيينه من القضاة لاستخراج الأموال من النواحي والبلاد ، ويقضي حوائج الفلاحين ويعمل جميع ما يعين على خلاص مال الوقف ، ممن هو في جهته على عدة أمثاله في ذلك " (٦) وكانت وظيفة طر الصدوق لإشراف على جمع فوائد النواحي في المحلة وتبليص والقيوم وحرفها على رجان وساء وأطفال مستحقين (٧) .

ومن شروط إسغلال الأراضي أجاز الفقهاء الإسغلال المباشر ، فمتولي الوقف يقدم البذور للفلاحين مقابل الحصول على نصف المحصول ، إضافة منح الثولي حق إستئانة البذور على حساب الوقف (٨) بينما شرط معظمهم أمورا تتعلق بإحارة الأرض والوقف ، وبخاصة فيما يتعلق بمدة الإيجار ، بأن لا تزيد على ثلاث سنوات ، وأن لا تاجر الأرض إلا للفلاحين لأهم الأحق بها . جاء في وثيقة تفري بردي البكمشي " لا تاجر الأرض إلا للفلاحين ، فإن عجز الفلاح مشكور السيرة ، حسن المعاملة " (٩) . بينما احتوت وثيقة وقف السلطان بيوس الجاشنكير على شروط تبيع للمستأجر ربع نصف الأرض حسب مشيئة ، والنصف الآخر يرسمه ومولا ومقائبا وذلك مراعاة لمصلحة الأرض (١٠) .

١- السعادي ، التبر ، ص ٤٦٥

٢- السعادي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٥٩

٣- الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٦٥

٤- ابن عباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٨

٥- الخالدي ، القصد ، ص ١٣٣ / ١ ، P 76-77 , Abu-Lughod , Cairo

٦- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣١٧

٧- الخالدي ، القصد ، ص ١٣٤ . ٢

٨- الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٧٠

٩- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٢

١٠- نفس المرجع ، ص ٢٨١ .

" وصولات المعتدات . - هي أوراق مالية تعطى لمستأجري الأيمان الموقوفة من ديوان الوقف ، وكانت أنهم قد سندوا عليهم من أموال الوقف من غلات أو غير ذلك ( محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣١٧ ) .

كانت الشروط، الموضوعة للأوقاف بمسح المجال لتسرع الجهات الموقوفة عليها وتعددها ، ومخاصة أهلها فـ  
ارتبطت بمفهوم أعمال البر والصدقة ، فكثر لأوقاف على المؤسسات العامة والخاصة في نهاية الدولة المموكية ،  
بيما كانت قبيلة الأهلية في بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م وفق لرواية القنفشندي ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م (١)

ولعبت لأوقاف دورا أساسيا في تطوير المؤسسات التعليمية ، حيث اعتاد السلاطين والأمراء وأصحاب  
اجاه بناء المدارس ووقف لأراضي عليها للإعانة على مرافق المدارس وموصيها (٢) ، حتى سر كانت هذه الأوقاف  
معصومة كالأراضي التي وقفها الأمير نعري بردي البكلمشي (ت ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م) على مدرسته (٣)

وتتكون أوقاف المدارس إما من قطع صغيرة كالبساتين والمزارع ، أو من قرى بأكملها ، فكان على مدرسة  
السلطان الناصر حسن (٧٤٨-٧٥٢ هـ / ١٣٤٧-١٣٥١ م) و (٧٥٥-٧٦٢ هـ / ١٣٥٤-١٣٦٠ م) مية صرد وقفها وبعة  
الخادم (٤) ، وللمدرسة المالكية المعروفة بالنمحية\* قريتا اخبروشية والأعلام من الفيومية (٥)

وفي سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م وقف السلطان برساوي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م) على مدرسته  
جريدة باحية السويد من الأعمال الإطمينية ومساحتها مئتا مدين ، وجريدة الصافية من عمن البحية ، وأربع  
قطع من أراضي بركة الحجاج بلعب مساحتها مئة وخمسين فدنا ، وقصعتين من الأعمال القليوبية مساحتهما  
أربعون فدانا (٦)

ويوجد الكثير من القرى والأراضي الموقوفة على المدارس ، مثلا وقف على المدرسة الصرغتمشية مية محلف  
من القليوبية (٧) ، وعلى المدرسة لمخدية الخليلية المبينة سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م "عيطا باحية بطويس ، ربيع غيط بظاهر  
رشيد ، ونصف بستان باحية بلقس" (٨) وعيط وأراضي المنور من المرحاحية ، وقرية سمعد عند الحق (٩) ، وعلى  
المدرسة المالكية بالفيوم ناحية شوبيس (١٠) ، مع الإشارة إلى أن معظم الواقفين كان يحدد عدد الطلبة والوظفين

١- القنفشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٢

٢- سعيد عاشور ، المجمع ، ص ١٤٧-١٤٨

٣- ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٩٢-١٩٣

٤- ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٣ / الإصحاتي ، لطائف ، ص ٣٤ / بجهون ، وصف مصر ، ص ٨٠ ، ١١٠ ، ٨٨ ب

\* المدرسة القصبية - عرفت بهذا الاسم لأن مستحقيها كانوا يتأثرون مستحقاتهم قعها .

٥- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٩٥ / المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٦١ / النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٩ ، ٢٠

٦- أحمد دراج ، حصة وقف برساوي ، ص ٢٧ ، ٦٨

٧- ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧

٨- المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤٠

٩- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٩٦

١٠- ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٥٦

الدين يتناولون من ريع الوقف \* (١)

معددت الأوقاف على الخواص والروايا ولأريطة ، وكانت الخانقاة الصلاحية التي بيئت في سنة ١٥٦٩هـ/ ١٧٣٣م وعرفت فيما بعد بسعيد السعداء من أعظم الخوانق أهمية وأوقافا ، فوقت عليها من الوحي بسان الحداية بجوار بركة القبل من القاهرة . وأبو ريش من الجيرة ، وأبو كعب ودهمرو وسلتوس من اليهساوية (٢) ثم الخانقاه الشيعوية التي بناها الأمير شيخوسنة ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م وأوقف عليها قرية القصعة من الأعمام الغربية ، وأبو قوارير والواقفة من الأشموين (٣) ، والخانقاة الناصرية ولها من الوقف منى جعفر من القليوبية (٤) ، والخانقاة المعروفة بانراصلة ولها بسان الجوف بالقاهرة (٥) ، وغانقاة ناصر الخواص كريم الدين المتوفي سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م بالقرافة النصري وه عدة جهاب (٦) .

أم الزوايا فأهمها زاوية بيرس الجاشمكير وقف عليها منية المحلص من الجيرة وأراض بالوجهين القبلي والبحري (٧) ، وقرية العادلية من ثغر صباط (٨) ، وناحية بجهوره على زاوية شمس السدين الحصي (٩) ، وزاوية السلطان برسباي أراضي ناحية طروح نكريمة ، وأراض من أدرنكة من الأعمال السيوطية ، وجره من أراضي ناحية دوسه من القليوبية ، والحمرء لقاري ، مصحف بالقبة ، وأراض باحة أخيرران من الجيرة (١٠) ، إضافة إلى وجود أوقاف على الأريطة كقرية أنفيه بنوجه البحري على الرباط الصحبي الناجي ، وسان المعشوق على رباط الإكابر (١١)

#### \* حول أوقاف المنارس راجع

- ابن الجيمان ، النجمة ، ص ١٣ ، ٣٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٥٤  
 مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ٢٨ ، ١٠ ، ١٨ ، ١٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٣٢  
 - لإدوي ، الطالع ، ص ١٠٢-١٠٣  
 - بن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٨ ، لمهل ، ج ٤ ، ص ٢٣٥  
 ابن قاضي شبه ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٤-١١٥  
 - السعاوي ، الصور ، ج ٦ ، ص ٢١٦ ، ج ٩ ، ص ٢٤٨  
 - ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ، ٧٨٥  
 ١ - المقريري ، عطاء ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، ٤٠  
 ٢ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨ / الغلفندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤١٧ / المقريري ، عطاء ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / مجهول ، وصف ، ص ١٢٨ ، ١٤٢  
 ٣ - ابن الجيمان ، النجمة ، ص ١٧٧ ، ١٨٢  
 ٤ - نفس المصدر ص ١٣  
 ٥ - المقريري ، عطاء ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .  
 ٦ - ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ٤٥٤  
 ٧ - المقريري ، عطاء ، ج ٢ ، ص ٤١٧ .  
 ٨ - ابن الجيمان ، النجمة ، ص ١٢ / مجهول ، وصف مصر ، ص ٦٣ ب  
 ٩ - مجهول ، وصف مصر ، ص ١٤٩  
 ١٠ - أحمد درج ، حجة وبع برسباي ، ص ٤٥ - ٤٨ ، ٥٨ ، ٦١  
 ١١ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٢ / المقريري ، عطاء ، ج ١ ، ص ٣٤٧

وللأوقاف دور في توفير العناية الصحية ، فتعد أوقاف البيمارستان المنصوري الذي بناه السلطان قلاوون سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م من أعظم أوقاف مصر وأكثرها براء (١) ، وبلغت عوائده ١٠٠,٠٠٠ دينار (٢) ، ومن المناطق الموقوفة عليه جزيرة الفيل (٣) ، وقرية بادر من أباد ، وجزيرة بني نصر (٤) ، والكوم الأسود من الخيرية (٥) .

ويعد الوقف على الجوامع من أفضل القربات ، وقد شجع الفقهاء السلاطين والأمراء الوقف عليها ، وأجازوا ذلك دون ملكية الرقبة ، بالوقف من أراضي بيت المال ، وسقاط خراج الأراضي الموقوفة عليها ، ورفض حلها تحت أي حرم من الظروف ، لأنها من مصارف بيت المال (٦) . ومن القرى الموقوفة على الجوامع قرية أندونية من الخيرية على الجامع الطولوني (٧) ، وقرية الخنافس على الجامع الأزهر (٨) ، والفرقة من الدقهلية وبدرناحية على جامع المسيح سقيات (٩) ، وابوق على جامع العمري بقرية الإسكندرية (١٠) ، ودحطوط لحجارة على جامع الأمير موسى بن اللطفي بالقاهرة (١١) ، وساقية عموط من البهنساوية على الجامع المؤيدي بالقاهرة (١٢) وطندبا على الجامع الخاكي (١٣) بينما كانت أوقاف السلطان برساي على جامعته تتكون من نصف قرية قرموط من أعمال الدقهلية وادناحية ، وأراضي ناحية بشتل من الخيرية ، وأراضي ناحية بشكلس من الغربية ، وربع أراضي سنديون من القليوبية ، ومئة فدان من أراضي أرسم بالخيرية (١٤) ، وجميع الأراضي الصالحة للزراعة بناية هتتا من البهنساوية (١٥)

واعتبر الوقف على الأشراف ضرب من القربات ، لاتصال مسهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فتح من ذلك كثرة أوقافهم وإنشاء ديوان خاص بهم وطبعت الأسماء تحقيق أنسابهم وصبطها ، وجمع الأمراء من مصادر وقهم ، وتوزيعها بالسوية بين الصغير والكبير والذكر والأنثى ، في يوم معلوم من السنة ، وربما أصدق في

١- الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣

٢- يون الإمبريقي ، وصف ، ص ٥٨٢

٣- المرزقي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢١٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٨٠

٤- ابن الجيعان ، النجفة ، ص ١١٦

٥- نفس المصدر ، ص ١٤١

٦- الأقحاصي ، رسالة في بيان الأراضي ، ص ٨ - ب

٧- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٢٧ / ابن الجيعان ، النجفة ، ص ١٤٦

٨- ابن الجيعان ، النجفة ، ص ٦

٩- نفس المصدر ، ص ٤٩

١٠- نفس المصدر ، ص ١٢٨

١١- نفس المصدر ، ص ١٦٥

١٢- ابن الجيعان النجفة ، ص ١٦٧ / النابسي ، الحقيقة والهمام ، ص ٢٣٨

١٣- المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٩

١٤- أحمد دراج ، حجة وقف برساي ، ص ١٠-١٢

١٥- نفس المصدر ، ص ٤٨

١٢- البقي، الشجر، ص ٨٥ ب - ٨٦ أ



التراب والقبور مية عباد وقحاة وأبو العرلان من العربية على قبر السيد أحمد البدوي (١) ، وجزيرة دسوق على قبر إبراهيم الدسوقي (٢) ، ووقف السلطان برفوق على قبور دحوة سيدنا يوسف عليه السلام بالقراقة (٣) ، وأوقاف الأمير صرتمش على مرته في سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م (٤) ، وأوقاف السلطان قايتباي على ترته (٥)

وتحتل لأوقاف على مكة والمدينة والحجج أهمية كبيرة نظرا لكون حجمها ، وقد ابدت من أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٩ - ١١٩٣ م) الذي وقف ناحية نقادة من القوصية وثلاث سنديس من القنوبية على أربعة وعشرين خادما للكعبة الشريفة ، إلى أن أضاف إليها السلطان إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٣ هـ / ١٤٤٢ م ثلثي ناحية سنديس يصل عدد الخدم إلى أربعين خادما (٦) ، وساحتي بيعسوس وسردوس وأراض بغليوب لتجهيز كسوة الكعبة من الذهب والحرير في كل سنة ، والإنفاق على الحجارة النبوية في كل خمس سنوات (٧) ، ثم أضيف إليها بطنية من السراوية ، وبارثارة من النغيلة والمرتاحية ، والتيسير من البحيرة ، ودمتنو من العربية ، والصناعية من الموقية ، وشبر النمية من أيود وجزيرة بني نصر ، والودى من الإطحية والسلومي من السيوطية ، ودمامين من القوصية (٨) .

ويدل على رصد بعض الأوقاف لمساعدة الحاج ، ما أشار إليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م) في وثيقة وقفه على خانقاه سرياقوس "إذا توفر شيء يصرف لتجهيز من لا حج من الفقراء والصوفية المقيمين بالخانقاة ، ليحج حجة لإسلام الواجبة عليه" (٩) ، بينما وقف السلطان برفوق ناحية يهبت لشراء حمار لحمل الحاج عليها ، وبوفر ما يحتاجه من دواب وملابس وألبسة ، على أن يكون فيهم أربعون حاجا من بلاد المغرب (١٠)

ورصدت الأوقاف أيضا لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، فتشير وثيقة وقف قراقرج الحسيني (٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) ، إلى تحول ريع أوقافه إلى العمراء والمحتاجين المقيمين مكة والمدينة ، فان تعدد ذلك فعلى مصالح الحرمين الشريفين بمكة ومكة ، إذا ما انقضى أعتابه (١١) . كما وقف السلطان قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م)

- 
- ١- ابن الجيعان ، النجعة ، ص ٩٢ / مجهول ، وصف مصر ، ص ٨٦ ، ٩٤ ب
  - ٢ ابن الجيعان ، النجعة ، ص ٧٤
  - ٣- المقرئ ، السبوك ، ج ٣ ، ق ١٣ ، ص ٩٤٤ / ابن تفرج بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٦ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٤ ب
  - ٤- السخاوي ، الصوة ، ج ٦ ، ص ٣٢٦
  - ٥- الإصحافي ، لطائف ، ص ١٣٧
  - ٦- الخالدي ، الفصحة ، ص ١٣٣ ب
  - ٧- ابن دهمشق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٣ ، ١١٤ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣ / المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٣٣ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٣١ - ٣٣٢
  - ٨ ابن دهمشق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ٤٩ ، ٧١ ، ١٠٤ ، ١١٤ / ابن الجيعان ، النجعة ، ص ٩ ، ١١ ، ٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣
  - ٩ / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ٨٦ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ب
  - ٩- حياة ناصر حجي ، السلطان الناصر ( وثيقة وقف سرياقوس ) ، ص ٢٩٣
  - ١٠ ابن تفرج بردي ، مورد اللطافة ، ص ٨٢ ب / الإصحافي ، لطائف ، ص ١٤٥
  - ١١ عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة وقف قراقرج الحسيني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ٢٤ ، جلد ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٥ - ٢١٧

يخص القرى على فقراء المدينة (١) ، وعدد من القرى على المدرسة التي بناها بجانب الحرم الشريف (٢) .

ومن الخدمات الاجتماعية الأخرى التي قدمتها الأوقاف ، بناء صهاريج مياه الشرب ونسبيها من أجل خدمة أبناء الطبقات الفقيرة ، الذين لا يستطيعون شراء مياه بسبب ارتفاع أسعارها (٣) ، وعلى الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والعاجزين المتصمين بالفقر والعاقه وأهل الحاجة (٤) ، ووجه ديون تزاح بين ١٠٠ ١٠٠٠ درهم من فلسوس معاملة القاهرة (٥) ، ركسوة العرايا والمقلين وسر عورات الصعفاء والعاجزين كسوة ثيابهم برد الشتاء وحر الصيف ، وكفالة وإرضاع الأطفال عند وفاة أو حجر أمهاتهم (٦) ، والتصدق على الفقراء المجاورين للأزهر ممن لا وظيفة له (٧) ، وعلى تكفين الفقراء والطرحاء أثناء انتشار الطواعين ، وهذا من أهم الأوقاف وأكثرها برا وفائدة (٨) ، وعلى فكك الأسرى (٩) ، والمسجونين في سجون الرحبة والمقشرة والديلم (١٠) ، وعلى دور الخيل التي بيعت عوائد أرباعها السنوية ٣٠٠ ألف دينار سوى خيل أهل الجهاد والأريضة (١١)

يتميز موقف الإسلام من أوقاف أهل الذمة بالوصوح التام ، فالأصل في جوازها أن يكون قرية (١٢) ، ولذلك لا يجوز لهم الوقف على بيعهم وكسائهم وأديرتهم ، باعتبارها مواطن إقامة شعائر دينهم ، سيما أحيزهم الوقف على الكنائس التي تقدم للمساعدة للمارة (١٣) .

ويسمح لأهل الذمة بالوقف الأهلي دون شروط ، سوى جعل تهيئته على جهة لا تقطع ، كالفقراء والمساكين ، أو على إحدى النصال العامة كإصلاح الطرق (١٤) ، وبناء إدارتها بيدهم ، إلا إذا تعنى بها حق أحد من المسلمين ، فعندها تصبح إدارتها بيد المسلمين (١٥) .

- ١ - القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ٢ ، ٣٠٤ .
- ٢ - الإسحاق ، لطائف ، ص ١٣٧
- ٣ - أحمد دراج ، حجة وقف برسائي ، ص ٤٢ / ابن تعري بردي ، المجموع ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، ١٧٣ / الديبسي ، حقيق والمجاز ، ص ٢٤٨ / محمد أمين ، لأوقاف ، ص ١٤٨ .
- ٤ - عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة وقف قرائع الحسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ٢ ، مجلد ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٦ / ابن دقماق ، لانتصار ، ج ٥ ، ص ١١٣ / ابن أبيهان ، التحفة ، ص ٦
- ٥ - عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة وقف قرائع الحسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ٢ ، مجلد ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٧
- ٦ - محمد أمين ، لأوقاف ، ص ١٣٥
- ٧ - نفس المرسع ، ص ١٣٩ .
- ٨ - عبد اللطيف إبراهيم ، بستان جديان (بقية) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ١ ، مجلد ٢٨ ، ١٩٦٦ ، ص ١٨٣ / نفريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٣٨
- ٩ - عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة وقف قرائع الحسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ٢ ، مجلد ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٦ / ابن دقماق ، لانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٠
- ١٠ - عبد اللطيف إبراهيم ، بستان جديان (بقية) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ١ ، مجلد ٢٨ ، ص ١٨٣ / ابن أبيهان ، التحفة ، ص ٣٧
- ١١ - ابن ظهيرة ، نزهة الناظر ، ص ٢٦ ب .
- ١٢ - ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٢٢٣ / الدمشقي ، كفاية الأخبار ، ص ٤١٤ / الطراندسي ، الإسماع ، ص ١٤١ / ابن عابد ، رد غبار ، ج ٦ ، ص ٥٢٤
- ١٣ - ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ / العمراوي ، السراج ، ص ٣٠٣ .
- ١٤ - البقعي ، التجرّد ، ص ٩٦ / الطراندسي ، الإسماع ، ص ١٤١
- ١٥ - البقعي ، التجرّد ، ص ٩٥ ب .

يلاحظ من الناحية العمية وجود أوقاف على الأديرة والكائس والرهبان ، حتى بلغت مساحتها في سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م خمسة وعشرين ألف فدان ، مما دفع الدولة للسيطرة عليها ومصادرتها (١) ، حيث سمح لدير سانت كاترين بحمل الطور وحده بالاحتفاظ بأوقافه ، لما كان يقدمه هذا الدير من خدمات للحجاج والمارة وقد أكد السلطان بوقوق في سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م هذا الحق لهم ، وأصدر مرسوماً ينص على حماية أوقافهم ، ويسقط ما عليها من خراج ورسوم ، وتسهيل المسبب لرهبانها بجمع ما هم من حقرق في البلاد الموقوفة عليهم (٢) ، ولا أن الدولة عادت في سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥م وعرضت عليه دفع الخراج ، واستحار الأراضي تحيط بالدير إذ أرادوا زراعتها (٣)

وكادت الأوقاف بشكل عام مورعة على الأشراف والعقهاء الشافعية والحنبلية والعلوية ، والصوفية والنفقراء والقراء ولأسرى وبن السبيل والمريض والمجنون وتجهيز الموتى ، وأسوار الثغور ، وقلاع الطرقات ، وعمارة المساجد ، ومصالح المدارس والرباطات والخوانق والمشاهد ومواضع العبادة (٤)

تعد الأوقاف الدرية \* من أهم أصناف الوقف ، وأهم دوائع ازدياد الأوقاف في الفترة المملوكية ، ولكي يضمن الواقفون استمراريتها وعدم التعرض لها بطونها بإحدى المؤسسات العامة كالمسجد والمدارس والخوانق ، أو إحدى جهات الخير الأخرى ، مع أنه من الجائز وقفها ، إذا ما امتلك الواقف لأرض الموقوفة ، حتى بلغت عوائدها سنة عالية (٥) ، وأصبح هم الواقفين لاكثر من الأوقاف على أنفسهم وأحفادهم (٦)

وتحدد وثيقة الوقف نصيب الدرية ، منهم من يحصل على الربيع كامل (٧) ، ومنهم من يحصل على النصف بعد الإساق على الجهات لموقوفة عندها (٨) ، ومنهم من يحصل على النصف كما ورد في وثيقة السلطان برسباي الثاني قسم الوقف بين جامعته وكنيسة ورويته وبين ابنائه وأحفادهم من بعد (٩) ، وحدد البعض نصيب الأبناء

١ - المقرئ ، عخط ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ٤٩٩ ، السلوك ، ج ٧ ، ق ٣ ، ص ٩٢١ / ابن إياس ، شق ، ص ٢٣٦

٢ - محمد أمين ، مرسوم السلطان بوقوق ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، ع ٥ ، ١٩٧٤ ، ص ٩٢ - ١٠٦

٣ - الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٤٤ - ب

٤ - ابن طهيرة الحنفي ، روضة الأديب ، ص ١٠٩٢ - ١٠٩٣

\* راجع حول الأوقاف الدرية - المقرئ ، عخط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ / ابن حنبل ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٠٤ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٠ - ٣١ ، ج ٧ ، ص ١٤٧ ، ج ٩ ، ص ٢٨١ / مجهول ، نصف مصر ، ص ١٧ ، ٤٩ ، ب ٥ ، ٩٣ / البكري ، قطف ، ص ١٣٧ ب

٥ - المقرئ ، عخط ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ج ٢ ، ص ٢٩٢

٦ - أحمد درج ، حجة وقف برسباي ، ص ٥ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨٠ / Abu Lughod , Cairo , P 77

٧ - ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٣٦ / ابن سباط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٢ - ٧٣ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢١

٨ - عبد العظيم إبراهيم ، حجة وقف تراقما الحنسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ٢٤ ، جلد ١٨ ، ص ٢١٤ / أحمد درج ، حجة وقف برسباي ، ص \*

٩ - أحمد درج ، حجة وقف برسباي ، ص ٢٠ - ٢٣ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ - ٤٤ ، ٥١ - ٥٢

يبيع محدد يتقاضونه في كل سنة (١) ، مما دفعهم إلى إيقاف مساحات واسعة من الأراضي ليصنعوا عائدا كبيرا لأرلادهم (٢)

ويشير ابن خلدون إلى اهتمام سلاطين وأمراء الدولة للملوكية " بإنشاء المدارس لتدريس العلم ، والخوانق لإقامة رسوم المقراء ، والتحقق بآداب الصوفية السنية ، في معصرة الأذكار وبوافل الصلوات ، أعزوا ذلك عن قبلهم من الدول الخلالية ، فيحتصون مبانيهم ويقعون الأراضي المعلقة للإعناق منها على طلبة العلم ومتدربي الفقراء ، وإن بقي من الربيع شيء جعلوه في أعصابهم خوفا على الدرية الصعاب من العيلة ( الفقر ) . واقتدى بعتهم في ذلك من تحت أيديهم من أهل الرياسة والثروة " (٣) يشير هذا النص إلى أن المسب الرئيسي لكثرة الأوقاف هو رد فعل من الأمراء وأصحاب الجاه والعمود على نظام المصادرة الذي طبقه الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ - ٧٤١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م) بشكل واسع ، وعدم وجود ضمانات لحماية الملكيات الفردية من ذلك ، وحتى حماية الأمير نفسه من القتل ، وخوف الأمراء على أبنائهم من الفقر ، وضمان ربح دائم لهم (٤) ، بعد أن نتج عن نظام المماريت فصل الجدي عن أبناء مجتمع المحكومين . وحرمان أبنائهم من الوظائف العالية في الجيش والدولة ، مما دفع الأمراء للبحث عن وسيلة لتمكين أبنائهم من الاعتراض في مجتمع أكبر وأصعب ، بالإضافة إلى تحقيق أهداف بحرية وعائلية ودينية (٥)

وكانت الرصة في عمل الخنزير والبر (٦) ، واشتداد قوة الشعور الديني ، وتيار الصوفية في مصر ، وإنشاء عدد كبير من الخوانق والربط والرواق والتوقف عليها (٧) ، وحرص السلاطين على الظهور بالحرص على إقامة الشعائر الدينية بسد المساحد لكسب الرأي العام (٨) ، والنهزب من نظام الإرث المورع حسب الشريعة الإسلامية ، وتجنب تقسيم الملكيات الكبيرة عند إردياد عند الدرية (٩) ، ومحاولة من لا وارث لهم مع أموالهم من الذهاب إلى ديوان ممراريت الخشيرة ، كان ذلك كله دوافع للإكتثار من الأوقاف في الفترة المملوكية (١٠)

وقد انصب اهتمام الواقفين على ضمان حماية أوقافهم واستمراريتها ، فاشترطوا توثيق أوقافهم وتحديد هذه

- ١- ابن تحري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٦٤ / القاضي عبد الباسط ، بين ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ / الصولي ، فرقة ، ج ٣ ، ص ٥٩ ب
- ٢- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٧٣-٧٨
- ٣- ابن خلدون ، التعريف ، ص ٣٠٤
- ٤- لابندوس ، مدن الشام ، ص ١٢٧ / أحمد سعد ، تاريخ مصر ، ص ٤٦٠ ، ٤٦٧ / كامل العسلي ، مؤسسة الأوقاف ، ص ٩٥ / Fernandez , The Evolution of Khanqah , P 10 .
- ٥- لابندوس ، مدن الشام ، ص ١٢٧
- ٦- حياة ناصر الحجي ، السلطان الناصر ، ص ٤٩ ، ٧٧ / محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٧١
- ٧- سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ١٦٨
- ٨- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٨٨
- ٩- Abu - Lughod , Cairo , P 77 - ٩
- ١٠- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٩٤

الراثاق بشكل منظم في كل عشر سنوات على أكثر تقدير عند ساطر الأوقاف ، ووضعوا الكثير من الشروط التي تحاول تحديد تصرف الإدارة ، حتى لا يتمكنوا من الاعتداء عليها ، إلا أن ذلك لم يكن ذا فائدة ، لأن السلاطين وأصحاب الجاه والعود تمكنوا ضمن الصراخ النرويجية المختلفة من السيطرة على الأوقاف والاستيلاء عليها دون أي اهتمام بشرط الواقف وموقف الفقهاء والقضاة ، الذين لم يبيحوا حل الأوقاف أو بيعها ، إلا إذا تم إثبات أن لأوقاف كانت من أموال بيت المال (١) ، هذا إذا لم تكن الجهة الموقوف عليها من مصارف بيت اادن .

وكان الفساد الإداري من المشكلات الكبرى التي عانت منها الأوقاف ، ظهر ذلك من خلال انتشار المظلة للحصول على الوظائف الإدارية ، وبناء أصحاب الكفاءات ، وبيع الوظائف التي أصبح بمقدور ضمان يعتمد على الربح والخسارة (٢) ، ومخالفة النظام المباشر لشروط الواقفين ، بتقرير من لا يستحق وإبعاد المستحقين ، واستغلال الأوقاف لحسابهم الخاص ، والاستيلاء على جزء كبير من أموالها ، وإهمال أمورها وما تحتاج إليه من إصلاح كشف النزاع وعمل الجسور ، مما أدى إلى خراب عدد من البلدان التابعة لها (٣) .

ومع ازدياد هذا الفساد ، حاول بعض السلاطين إصلاح أوضاع الأوقاف ، فأمر السلطان يرفوق (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) بمصادرة ساطر الأوقاف ومحاسبته (٤) ، وأمر في سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩٠م بعمل ميرانية لأوقاف المحكية بدسنوات العشر الأخيرة ومحاسبة مباشريها ، وهزل مباشر أوقاف الحرمين ، وأجرأ حساب لميرانية أوقاف الأيقام (٦)

وحاول السلطان برسياني سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م إلزام النظار والمباشرين بالتقيد بشروط الواقفين ، والالتزام على مباشري أوقاف المدارس والجوامع والمساجد والخوانس والروايا وأحواس السيل ، إلا أن الساطر الجديد سرعان ما أعاد الرشوة وأهمل ذلك (٧) ، واعتبر ابن تقري بردي ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م أن محاولة هذا السلطان - ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م " تعادل فتح قبرص لصياح مصالح أوقاف الجوامع والمساجد بالدير المصرية والاستيلاء الطمعة عليها ، وتقرير من لا يستحق في كثير من وظائفها ومع من يستحق بشروط الواقف " . غير أن محاولته فشلت

١- عبد اللطيف إبراهيم ، التوثيق الشرعية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٤ ، مجلد ١٩ ، ١٩٥٧ ، ص ٣٣٢ ، ص ٨٨٩ جديان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٤ ٢٠ مجلد ٢٧ ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ / المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٨٨ -

٢- السبكي ، معيد النعم ، ص ١٨ / الصيرفي ، إنشاء ، ص ٣٣١ / السخاوي ، وحيز ، ج ٣ ، ص ٩٣٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٦٦-١٦٧ .

٣- الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١١٤ ، إنشاء ، ص ٤٥٥ / ابن تقري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٤٢

٤- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٢٠٨

٥- ابن حجر ، إنشاء ، ج ٣ ، ص ١١٣

٦- عبد الباقط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٥٩

٧- ابن حجر ، إنشاء ، ج ٧ ، ص ٤٦٩ - ٤٧

أمام حشع المطار الذين عادوا يبيع الأوقاف ورحلها مقابل مبلغ معين ، وأمام أصحاب الجاه والنفوذ المستفيدين  
الأماسيين من شراء أراضي الأوقاف (١)

ويشار إلى أن السلطان قابچي (في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) حاول إصلاح أوقاف لأشراف ، عندما  
بعه أن يقب الأشراف وأعيان أحرب عددا من البلاد وحائف ، شرروط الواقفين بتوزيع الخصاص بشكل متساو  
بين الأشراف (٢) .

تبقى هذه المحاولات دون جدوى لما قام به السلاطين أنفسهم من الاعتداء على الأوقاف ، ففي سنة ٨٥٠هـ  
/ ١٤٤٦م قرر السلطان حقيق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣م) باطرا جديدا ببيمارستان المصوري " فأخذ  
ما لا يستحق ودفعه لمن لا يستحق " (٣) ، ثم خفض عدد المرضى في البيمارستان إلى عشرة أفراد ، لتحويل فائض  
الأموال إلى حرية السلطان (٤) . ووصف السخاري ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م سياسة تقدر الأوقاف من السلطان أيا  
٨٥٧ - ٨٦٥ هـ / ١٤٥٣ - ١٤٦٠م " بأنها لا أبغ في الظلم بها " (٥) واكتفت السلطة في سنة ٨٩٢هـ /  
١٤٨٦م بتحميل الفقهاء والقضاة مسئولية إهمال الأوقاف وأكلهم لأموالها (٦)

وتأثرت مبرية السلطة من ازدياد حجم الأوقاف ، فبدأ السلاطين إلى حل ومصادرة كثير منها ، وقد  
بدأت محاولات السلطان بريق في هذا المن قبل توليه أعمال السلطة ، ففي سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م جمع المضاة  
لاستئناسهم في حل الأوقاف التي على المدارس والجوامع والربط والخوانق والروايا وأولاد الأمراء والعقهاء (٧) ، ثم  
حاول مرة ثانية في سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م ، ولكنه فشل في الحصول على فتوى بذلك (٨)

أرداد مصادرة وحل الأوقاف مد مطلع القرن ٩هـ / ١٥٠م . ففي سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩م حل  
السلطان مرخ من بريق أوقاف لاستئناسهم من الدين ، وأوقاف أمير فيروز الخراسان ، أنوقوف على مدارسهم  
وأضافها إلى أوقاف تربة والده (٩) ومرو السلطان برسياني وثيقة وقف لدعوة الأشرية بالقاهرة ، واستولى

١- ابن تهريري ، بريق ، الحرم ، ج ١٤ ، ص ٢٤٤

٢- المصوري ، إنباء ، ص ١٤١-١٤٢

٣- ابن تهريري ، بريق ، الحرم ، ج ١٥ ، ص ١٢٦ - ١٢٧

٤- المصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ب

٥- السخاري ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٢١

٦- القاسمي ، عبد الباسط ، بل ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ب

٧- خريزي ، البرك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ / ابن عباس ، بياض ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٥

٨- ابن العرب ، تاريخ ، ج ٩ ، ج ١ ، ص ١٤

٩- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٠ ، ٦٩ / السخاري ، الضوء ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ،  
ج ١ ، ص ٢٩٧

عليه (١) ، ثم شجع باظر الأوقاف على تحويل لأوقاف إلى ملكيات خاصة (٢) وتمكن السلطان عثمان بن حقيق ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م من الحصول على فتوى محل ومصادرة أوقاف زين الدين الاستاذ (٣)

وشهد عصر السلطان العوري ٩٠٢-٩٢٢هـ / ١٤٩٦-١٥١٦م حل ومصادرة الكثير من لأوقاف ، ففي سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٦م لجأ الأمير طراباي رأس بوية النوب إلى مصادرة نسبة كبيرة من أوقاف البلاد والبيوت ، وصار يعذب كل من يعترض على ذلك حتى يعتذر إليه (٤) ، واكتفى السلطان العوري في سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م بالحصول على مبلغ ١٠,٠٠٠ دينار في كل سنة بدلا من إخراج بعض أوقاف الأشراف كساحبي بلقم وبركة الحبش (٥)

أصبح التدرع بحاجة الدولة للمدن ، لتجهيز الحملات العسكرية ، من الوسائل المهمة لاعتداء الدولة على أراضي لأوقاف وأمواتها ، فحاول يرفوق سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م الحصول على فتوى حل جميع الأوقاف : لأن كثرتها من الأراضي اخرجت أصعبت أخيش ، واكتفى في سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م بالحصول على مبلغ من لأوقاف لتجهيز حملة تيمور لك صبي إثر تقدمه نحو بلاد الشام (٦) ، وفي سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠م مرض الأمراء على لأوقاف دفع كره شهر لتجهيز لخاربة تيمور لك ، وعلى كل فدان عشرة دراهم (٧) ، بينما اتخذ قايتباي ٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥م من محاربة التركمان وسيلة لددك ، فعقد مجلسا في سنة ٨٧٢هـ بحضور القضاة ، وتكلم كاتب السر باسم السلطان " أن بيت المال مشحون من الما ، وأن سوار اباعني قد استطاع على البلاد ، وإن الأوقاف قد كثرت على الجوامع والمساجد ، وإن قصد السلطان أن يبقى هم ما يقوم بالشعائر فقط ، ويدخل الفاصل بين الذمعة " (٨) .

كثر في العزة المملوكية الثانية إخراج أراضي الأوقاف كإقطاعات ، فقام يرفوق في سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م بإخراج عدد من أراضي الوقف وانصاعها بالرع من معارضة الفقهاء (٩) ، والاستيلاء على أوقاف السلطان الناصر حسن (١٠) ، وإدخال قسم منها لديوان الوزارة (١١) ، وأقطع السلطان برساوي سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٤

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٢٣٩-٢٤٠

٣- ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤١٠-٤١١

٤- ابن إياس ، بضاع ، ج ٤ ، ص ١٠٩-١١٠

٥- نفس المصدر ، ص ٢٦٠

٦- ابن العرب ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

٧- ابن حجر ، إنباء ، ج ٤ ، ص ١٩٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٩٨

٨- ابن إياس ، بضاع ، ج ٣ ، ص ١٤

٩- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٣٦ / ابن إياس ، بضاع ، ج ١ ، ص ٢٠٢

١٠- الديلمي ، حقيقة والمجر ، ص ٢١٦

١١- ابن الجيعان ، الثقة ، ص ١٢٨

باحثي الخبوشية و لأعلام من الميمنية لأنهم من مملكتهم بعد أن كانت أوقافاً على المدرسة القمحية (١)

وعندما ازدادت مطالبه الجلبان بالإقطاعات ، لجأ بعض السلاطين إلى حل أراضي الأوقاف وإقطاعها لهم ، فأخرج السلطان عثمان بن حتمق ( ٨٥٧ هـ / ١٤٧٣ م ) أوقاف الرعي الإستادير وأقطعها بمملكته الخاصة (٢) ، وحل السلطان حشقدم في سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م أوقاف السلطان أيال وحواشيه ، وأقطعها للمعاليك (٣) ، وردادت اعتداءات السلطان قايصوه العمري في سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م ، ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م ، ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، فأخرج عدداً من البلاد كإقطاعات لأجناده وخاصة الجلبان (٤)

بعد استبدال الأوقاف من الظواهر المألوفة في الفترة المملوكية الثانية ، ويتم إما بمسح مقابل أرض أو العكس ، أو مبلغ من المال ، مما كان يؤدي إلى تدهور الأوقاف ، لأن الاستبدال يتعارض عادة مع مصلحتها ، ولذلك لجأ الواقفون والعقهاء بمقاربة هذا التباين بوضع شروط محددة للاستبدال ، فأشار السلطان برسباي في حجة وقعه سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م إلى عدم جواز إسكان شيء من الأراضي التي وقفها مهما بلغت من الخراب ، بل يقطع جزء من المستحقين حتى يتم إصلاح أوضاعه (٥) ، ويشير محمد أمين إلى أن شروط مع الاستبدال أصبحت من أكثر الأمور أهمية وتزداد في وثائق الوقف (٦)

وضع الفقهاء مجموعة من الشروط لجواز استبدال لأوقاف ، تصب في الدرجة الأولى في مصلحتها ، وذلك بعدم السماح بالاستبدال إلا للقاصي ، على أن يكون في ذلك مصلحة ظاهرة ، كإعادة الأرض بأية حركتها إلى أرض غير صالحة للزراعة ، أو عند زيادة كمية الأرض على إنتاجها . على أن يتم الاستبدال في المنطقة نفسها لأن إساح الأرض وكلعتها يختلف من منطقة لأخرى ، هذا إذا ما أحرر الواقفون الاستبدال (٧) ، وقبل القيام بذلك يجب مسح الأرض ، والتأكد أن الاستبدال في مصلحة الوقف فعلاً (٨) ، والاحتراز من مبدسرين والظنار ، الذين أصبحوا يأتون ويسبون على معظم أموال الاستبدال (٩) .

١- المقريري ، السلول ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، عطل ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٦١ / القاصي عبد الباسط ، ج ١ ، ص ٢٧١

٢- ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / السعدوي ، النير ، ص ٤٢٧

٣- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٢٢٨ / القاصي عبد الباسط ، ج ٢ ، ص ١٤١ - ب

٤- ابن رياس ، بطلع ، ج ٤ ، ص ١٤-١٥ ، ١٣٦ ، ١٥٠

٥- أجد دراج ، حجة وقف برسبي ، ص ٦ .

٦- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٨٢

٧- الطرابلسي ، الاستعانة ، ص ٣٢

٨- الصوري ، إنباء ، ص ٤٨٠ ، ٤٨١

٩- ابن نجيم ، رسائل ، ص ٥٤ ، ٩٦



وكثرت الاستبدالات في بداية القرن التاسع الهجري ، وخاصة على يد القاضي الخريزي الحتمي ، والاستاد جمال الدين النديم كذا أن يجربا الأوقاف المحكمة من المباني بعد أن استبدلها بها أراضي ضعيفة الإنتاج في السواحي المختلفة وبأجناس الألمان (١) ، حتى صار كل من يريد شراء وقف أو بيع يذهب إلى القاضي المذكور بجاء أو مال يحكم له بذلك (٢) كما ازداد الاستبداد في نهاية الدولة المملوكية ، حتى اتهم القاضي ابن الشحنة بالإفراط بالاستبدالات بما دفع الشاخر جمال الدين السلموني للقول :

أنت ترى الأوقاف كيف تبدل

وكانت على تقديرها وثباتها

ولو أمكنه كمية الله باعها

وأبطل فيها الخج مع عمراتها (٣) .

تعددت الأسباب التي دفعت البعض لبيع الأوقاف ، فمنها الحاجة المالية لأصحاب الوقف (٤) ، أو لتسديد بعض الضرائب التي تفرضها الدولة على الأوقاف (٥) ، وطمع أصحاب الجاه والمود في بعض الأراضي لقربتها من السل ، أو الحصول على مبلغ من المال (٦) ، ومصادرة الدولة لصاحب الوقف واحتياجه للأموال لتسديد ما قرص عليه (٧) ، وعجز الوقف عن تسديد ما عليه من الديون (٨) ، وضعف إنتاج الأرض ، حتى أصبح البيع وشراء أرض أخرى ، أكثر فائدة من بقائها (٩)

وكان تأجير الأرض لأصحاب الجاه والنفوذ من المشكلات الأساسية التي واجهت لأوقاف ، فبعضهم يستأجرها بثمن بخس عن طريق برطلة القضاة والنظار (١٠) ، ويأجرها للفلاحين بأجرة تزيد كثيرا على الإيجارات الفعلية ، وخاصة بعد موت الظاهر برقوق في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م وسيطرة الأمراء على معظم أراضي الأوقاف مصرا وشاما ، فمنهم من دفع عشر الإيجار ، ومنهم من لم يدفع شيئا البتة (١١) وذهب بعضهم إلى تحويل

١ - المقرئ ، عبط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٢-١ / السخاوي ، لمصر ، ج ١ ، ص ٢٩٦

٢ - المقرئ ، عبط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

٣ - ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

٤ - القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ٢ ، ص ٢٢١ أ

٥ - المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٤

٦ - المقرئ ، عبط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٤٣

٧ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٦ ، ج ٩ ، ص ٩٥ / ابن تعري بردي ، الهجوم ، ج ١٥ ، ص ١٢ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٣ .

٨ - السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٨٨٩

٩ - ابن نجيم ، رسائل ، ص ٨١ - ٨٢ .

١٠ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٤٥ ، ج ٩ ، ص ١٤٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ .

١١ - المقرئ ، عبط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

الأوقاف المستأجرة إلى ملكيات خاصة بعد إخراجهم لقوة إنتاجية الأرض ، وذلك عن طريق رشوة القضاة (١) ، مما يفسر أسباب اشتراط السلطان برسماني في حجة وقعه سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م عدم تأجير أراضي وقعه إلى أصحاب الجاه والتفوق والسمعة السيئة (٢) ، واشتراط السلطان حقيق سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م على ابن حجر عدم تأجير الأوقاف للمتجوهين ، بعد أن أعاده إلى منصب قاضي القضاة (٣)

ويمكن تبرير حجم الأوقاف في العزة المملوكية الثانية من خلال أربعة أمور ، وهي : وثيقة ابن الجيعان المتروية سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م ، والقيمة المادية لبعض الأوقاف ، وحجم أوقاف بعض السلاطين أو إحدى الجهات ، ومن المسح الذي أجرتة الدولة العثمانية بعد فتح مصر .

يشير ابن الجيعان إلى أن عدد القرى الموقوفة حتى مفرته بلغ مئتين وثلاث وثلاثين قرية ، أي بسمية ١٠٠ / من مجموع القرى في مصر ، نورعب ما بين لمان وتسعين قرية في بلاد الصعيد ، ومئة وخمسة وثلاثين قرية في الوجه البحري ، بلغت مساحة مئتي قرية منها ١٩٤,٥٩٦ فداناً، هذا عدداً عن القطع المتفرقة في عدد كبير من القرى (٤)

تعطي بعض الأرقام حول عوائد بعض الأوقاف ومصرفاتها فكرة عن حجم الأوقاف ، فقد قدر ابن أوقاف ناصر الخاص من السلطان الناصر محمد بنحو ٦,٠٠٠,٠٠٠ درهم (٥) ، وبصرف الشهرية مدرسة السلطان برسماني بنحو ١٢٠,٠٠٠ درهم (٦) ، وقيل إن جملة عوائد البيمارستان المنصوري بلغت نحو ٤٠,٠٠٠ دينار عند يائه ومن السلطان قلاوون ٦٧٨-٦٨٩ هـ / ١٢٧٩-١٢٩٠ م (٧) ، بينما وصلت إلى ١٠٠٠ دينار مع نهاية الدولة المملوكية سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٨) ، وفوتت الأوقاف التي اشتراها السلطان قايتبي سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ورفقها على مدينة المشرقة بنحو ٢٠٠,٠٠٠ دينار (٩) ، وقيل إن متحصل مدرسة الناصر حسن يريد على متحصل ملكة ضخمة (١٠) .

وتعطي أوقاف السلاطين والأمراء صورة جريئة عن حجم الأوقاف ، بلغت أوقاف المدرسة الصرغتمش سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م خمسمئة وتسعة وعشرين فدانا من ناحية مة خلفا ، ومئتين وثمانية وستين فداناً في قسيوب ،

١ - الأسد ، التيسير ، ص ٨٢-٨٣ .

٢ - أحمد دراج ، حجة وقف برسماني ، ص ٦ .

٣ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٩٧ .

٤ - ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧-١٩٥ .

٥ - المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٢ .

٦ - ابن تعري ، بردي ، المجلد ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ .

٧ - ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٩ / الصوري ، الصخرة ، ص ٢٤ .

٨ - ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٨٢ .

٩ - القاضي عبد الباق ، بل ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

١٠ - ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣١ .

وستين فدانا بالتحريرية من الأعمال العربية ، وقرية السندغاوية (١) ، بينما بلغت أوقاف السلطان برفوق خمس عشرة قرية ونصف ، بلغ مساحة ثي عشرة قرية منها ٤٨,٥١١ فدانا (٢) . وبلغت أوقاف السلطان برسباي ثلاث عشرة قرية ، مساحة تسع منها ١٠,١٥٠ فدانا (٣) ، وأوقاف الأمير فراقا الحسني (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) خمس فدانا من خصوص عيى خمس من الضواحي ، وأراضي أبو العر من البحيرة ، واحة سموا وسمى بالوجه القبلي (حقولهم كهرية بني عيسى (٤) ، ومساحة أربع قرى من أوقاف السلطان قايتباي ٧,٣٨٨ فدانا ، وأجزاء من أراضي بواحي قويسا بالعربية ، ومية القرعان ونصف أدموه من الأثوريين ، وقرية حاجر بني سيمان باليهسوية ، وجرء من أراضي ناحية سمون الغبار بالعربية ، وقراتين من ناحية طريقه بالعربية ، ونصف أبي النمر من الخيرية ، وثلاث فراط من أرض القايات باليهسوية (٥) .

ويشير المصحح الشامن الذي أجرته الدولة العثمانية بعد الفتح إلى أن حجم الأوقاف بلغ عشرة قراريط من أرض مصر ، أي بسبة ٤١,٦ / من جملة أراضي مصر (٦) ، بينما يجمعها محمد أمين حوري نصف الأراضي (٧) .

لقد سزايدت الأوقاف في الفترة المملوكية الثانية بسرعة ، على الرغم من محاولات الدولة وأصحاب الجاه والنقود سحب من هذا الترايد ، وتغير موقف الفقهاء بمعارضة محاولات الاستيلاء على الأوقاف أو حياها ، وخاصة ما كان منها على المؤسسات التي تعتبر من مصارف بيت المال ، ولم كان ملكية خاصة لأوقاف ، إذ كانت الملكية بمثابة قوة وصمان للحفاظ على الأوقاف واستمراريتها .

ونتج عن كثرة الأوقاف والرعية في الوقف للحفاظ على مستقبل الأبناء والأحفاد ازداداً في عدد المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية والربط والخزوق والرويا (٨)

وعلى نظام الوقف معظم جوانب حياة المجتمع المصري الاجتماعي والاقتصادية والدينية والعلمية والصحية، من خلال رعاية الفقراء ، ومساعدة المحتاجين ، وتكفين مربي الصاعون عند عجز أهلي الملب عن الدفن، وتوفير النفقات اللازمة للمدارس والخزوق والربط والرويا ، والمساهمة في جزء كبير من إنتاج الأراضي

- ١- عبد الطيف إبراهيم ، فصل جديتان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٤ ، مجلد ٢٧ ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٤-١٣٥
- ٢- ابن الجيعان ، النجفة ، ص ٨٤ ، ١٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٧
- ٣- ابن الجيعان ، النجفة ، ص ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٧٣ / مجهول ، وصف مصر ، ص ٩ ، ١٣٣ ، ١٦٧ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٢٣ ب / محمد أمين ، لأوقاف ، ص ٢٧٨
- ٤- عبد الطيف إبراهيم ، وثيقة فراقا الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٤ ، مجلد ٢٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢٠٥
- ٥- محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٩٦-٩٧
- ٦- الإسماعلي ، بظف ، ص ١٤٣ ، ١٤٤
- ٧- محمد أمين ، لأوقاف ، ص ١
- ٨- ابن خلدون ، التعريف ، ص ٤٣ / حياة ناصر الحلي ، السلطان الناصر ، ص ٦٥

رأى التزايد التدريجي لحجم لأوقاف ناقص مواز في الميراثية العامة للدولة ، لأن وقف الأراضي الخراجية على أحد مصارف بيت المال يؤدي إلى إسقاط ما عليها من الخراج ، إضافة إلى تحويل المقطعين لجزء من إقطاعاتهم إلى أوقاف ذرية على أنفسهم وأبنائهم ، نصمان ريع ثابت لهم في ظل النظام العسكري ، الذي يعتمد على شراء للمناصب وتربيتهم ، وإهمال أبناء الجيش وحرمانهم من الرواتب التقاعدية . وقد بدأت هذه المشكلة منذ أيام السلطان برقوق ، الذي عر صعف الجيش نتيجة إلى كثرة الأوقاف .

ويلاحظ وجود هوة بين التطبيق العملي والمفهوم النظري للأوقاف ، فبارغم من وصوح موقف الفقهاء من استبدال الأوقاف إلا أن الأمراء والسلاطين والقضاة لجأوا إلى انقواء للحصول على أراضي الوقف وحل محل مصادرتهم ، دون اكتراث بالفقهاء الذين أعدت هيئتهم وحرمتهم بالتهور في مخر السلطان برقوق وابنه

وكان الفلاح الصعبة الأولى لاستغلال أصحاب لجه لنعوذهم للسيطرة على الأوقاف ، فكانوا يستأجرون الوقف بثمن بخس ، بينما يؤجروهم للفلاحين بثمن مرتفع مما يؤدي إلى تبوير الأرض وتنشيط حركة الهجرة من الريف إلى المدينة

## الرزق الأحباسية :-

يعرف الرزق بأنها أراضي منحها السلاطين والخلعاء على سبيل السر ، وقد تزايد منذ أيام السلطان الظاهر بيبرس ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٧٧ م وحتى نهاية السلطنة المملوكية (١) . وتقسم إلى قسمين ، الرزق الدينية على المساجد والحوامع والمدارس والربط والربايات والخوانق ، وعلى أناس معينين على سبيل الصدقة (٢) والرزق الخيشية التي تمنح للأمراء كراتب تقاعدي أو لزوجاتهم (٣) . واستمر إشراف سطر الأحباس على الرزق بوعيا حتى عهد لأشرف شعبان ٧٤٦ - ٧٤٧ هـ / ١٣٤٥ - ١٣٤٦ م ، حيث تقسم في عهده " فهي تارة يتحدث فيها السلطان بنفسه ، وتارة النائب (الكاهن) \* ، وفي غالب الوقت يتحدث فيها الدرادار الكبير \*\* على ما استقر عليه العاين آخرا \* (٤)

١ القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٩ / المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٢ ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ /

الحالدي ، المقصد ، ص ١٣٢ ب / ابن إيس ، شوق ، ص ١٣٤ / بولياك ، الإقطاعية ، ص ٩٦

٢ القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٩ / المقريزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٥

٣ - الحالدي ، المقصد ، ص ١٣٧ / بولياك ، الإقطاعية ، ص ٩٥

\* النائب الكائن - يطلق عليه كاهن الشمالك الإسلامية ، ويحكم في كل ما يحكم به السلطان ، ويتدخل في تعيين أصحاب الوظائف المحلية كالوراء وكتاب السر ، مبر " سلطان مختصر ، بل السلطان الثاني " ( القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٧ )

\*\* اللودو - " موضوعها تبلغ الرسائل عن السلطان ، وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص إليه ، ولشؤون على من يحضر إلى الباب الشريف ، وتقديم البرية " ومنذ منتصف القرن ٨ هـ / ١٤ م لا يلي هذه الوظيفة إلا أمير مكة ( القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٩ - ٢٠ )

٤ القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٩



العسكرية تتيح لمرض أو إصابة أو تقدم في السن لتحل محل الرواتب التقاعدية (١) ، وبعضها صبي الدرية (٢) ، والأرامل من زوجات الأمراء والأجداد والأيتام وأحفاد السلاطين والفقهاء المتعممين (٣) ، وللخدام والمجانز والجواري (٤) ، والنصواسة الذين استنوبوا في سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م على معظمهم وصاروا يتحكمون في إخراجها لمن شاءوا (٥) ، وأهل لأرياف من الفقهاء والخطباء والقصة والمشايخ (٦) ، والفقراء (٧) ، ومشايخ الصوفية (٨) ، ومبغيب لأشراف (٩) .

كما كان جزء منها مرصودا للمباني والمؤسسات العامة والخاصة كالتنقيارات والزوايا (١٠) ، والمدارس (١١) ، والأديرة والمساجد (١٢) ، وأحواس السبيل (١٣) ، وبعض القيور (١٤) ، والأضرحة المشهورة بالأولياء (١٥)

والمستخدم السلاطين حقهم في استعادة هذه الرق من أصحابها ، فبعد وفاة السلطان مرچ بس برقوق سنة ٨١٥ / ١٤١٢ م تمت مصادرة جميع الرق التي وقعها على مدرسته (١٦) ، وحاول الاستدار مع من له ورقة أحد بحراجها في سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م (١٧) وحاول السلطان حقيق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م بحراج جميع الرق لأحبسية واستعادتها في سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م إلا أنه بعد المفاوضات كتفى بالخصون على مئة درهم من كل فدان (١٨) ، ثم استولى على الرزق الموقوفة على الجامع الهاكعي وصادره (١٩) ، وأخرج السلطان

- 
- ١- السخاوي ، الصوء ، ج ٣ ، ص ٦١ .
  - ٢ ابن أبيعان ، النجفة ، ص ٥٨ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٧ .
  - ٣ بولياك ، الإقطاعية ، ص ٩٧ / محمد أمير ، الأوقاف ، ص ١١٠ .
  - ٤ لمقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٢٤ .
  - ٥ لمقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٩ .
  - ٦ أحمد دراج ، حجة وقف برسبي ، ص ٢٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ٥٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٩ / الصوري ، إنباء ، ص ٦٤ .
  - ٧ أحمد دراج ، حجة وقف برسبي ، ص ٤٦ .
  - ٨ ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٩٨ ، ج ٢ ، ص ٥٠١ / السخاوي ، الصوء ، ج ١ ، ص ٣٨ .
  - ٩ السخاوي ، الصوء ، ج ٣ ، ص ١٦١ .
  - ١٠ لمقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٠٦ .
  - ١١ لمقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٣ .
  - ١٢ ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .
  - ١٣ ابن أبيان ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .
  - ١٤ نفس المصدر ، ص ٢١٢ .
  - ١٥ ابن أبيعان ، النجفة ، ص ١٦٦ .
  - ١٦ لمقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٧ .
  - ١٧ ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .
  - ١٨ لمقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٠٦ .
  - ١٩ لمقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٣ .

عثمان بن حقمق سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م عندما من رزق المساجد والربط كإقطاعات (١) كمد قام السلطان قد صوره  
العمري في سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م بمنح عدد كبير من الرزق كإقطاعات للجمد (٢) ، وفي سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م  
بيعت أملاك وررق كان قد وقعها على مدرسته ، للحصول على أموال لإلحاق على الماليك الجلبان (٣)

وبذلك فإن صاحب الرزق لا يملك سوى حق المصلحة ، ويجوز للسلطان استعادة الرزق متى شاء ، إضافة  
إلى إقبال أصحاب المصالح والنموذ على امتلاكها نظراً لإعفائها من الضرائب ، مما أخرجها من هدف العمري  
الذي قصد منها

## الملكيات الخاصة :-

تشكل الملكييات الخاصة قسم من أراضي مصر ، يجوز لأهلها التصرف بها بيعاً وشراءً  
وتوريثاً (٤) ، ومصدرها لأساسي من أراضي بيت المال ، إذ أجاز الفقهاء للدولة بيع جزء من الأراضي عند  
الحاجة ، وعند وجود مصلحة عامة بذلك ، وإعطاء وكيل بيت المال ، المسؤول عن عمليات الشراء والبيع ، الحق  
في الإماع عن البيع ، إذا ما رأى أن المصلحة في بيعه الأرض ، وخاصة بعد ازدياد حجم المبيعات في منتصف  
القرن الثامن الهجري (٥)

شهدت الفترة المملوكية الأولى بيع مساحات واسعة من الأراضي ، إلا أن السلطان الناصر محمد بن  
قلاوون استعاد معظم ما اشتراه الماليك البرجية من بيت المال في سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م (٦) ، ويبدو أن  
اعتراض السلطان بس على الملكية بمحد ذاتها بل على طريقة التملك ، على اعتبار أن عملية البيع تمت بصورة  
غير شرعية ، لأن الناصر نفسه - عندما حفر الخليج الناصري سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م - سمح لوكيل بيت المال ببيع  
الأراضي الواقعة على حاشي الخليج ، مما دفع الكثيرين لشراؤها وتحويلها إلى مساكن (٧) .

وشهدت الفترة المملوكية توسعاً كبيراً في بيع أراضي بيت المال ، فيشير ابن عمري بردي سنة ٨٧٤ هـ /  
١٤٦٩ م إلى خروج مساحات واسعة من لإقطاعات على سبيل الأملاك (٨) ، ويؤكد ابن الجيعان ٨٨٥ هـ /  
١٤٨٠ م هذه الحقيقة بشكل لا يدع مجالاً للشك ، إذ يشير إلى أن الكثير من أراضي الإقطاع تحول إلى ورق

١- ابن تغري بردي ، حواشي ، ج ٢ ، ص ٤٠٤

٢- ابن عباس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٢٦

٣- نفس المصدر ، ص ٢٤٢ .

٤- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٧ / ابن عباس ، شوق ، ص ٣٤ ب .

٥- السبكي ، معيد ، ص ٦٥ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٩٠

٦- المقريري ، السبكي ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ / ابن عمري بردي ، المجموع ، ج ٩ ، ص ٤٥ .

٧- المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ / الأيكري ، قطب ، ص ١٢١ أ

٨- ابن عمري بردي ، المجموع ، ج ١٣ ، ص ٢٢١

وأوقاف وأملاك ، وإلى خروج الكثير من الأراضي بإبييع من بيت المال ، وإلى تحول مري بأكملها إلى ملكيات خاصة (١)

٢

وهناك تشكيك بشرعية البيع وخاصة من قبل السلاطين ، وذلك ما بين تعري بردي يشير إلى أن بيع الإقطاعات من بيت المال " شراء لا يحمي الله به قمتها وحديثاً " ، وذلك لعدم وجود سوابق لبيع ، ولأن القرية تشتري " من بيت المال ، ثم يهب السلطان لئلا يشتري ، فهذا البيع وإن حاز في الظاهر لا يسجله الورع ، ولا فعله المسلم " كما أن السلطان لا يحق له التصرف في أموال بيت المال إلا بالمعروف ، لأن أموال المسلمين وليس أماله الخاصة (٢)

وبمعز الشريد الملحوظ في بيع الأراضي في القرن التاسع عشر عن حاجة الدولة للمال ، سيجة لبحون قسم من أراضي لإقطاعات إلى أوقاف وورق وأملاك ، وتنشأ عن السكاني الذي عكس مساحة الأراضي المروعة ، ولإدراك العلاج أن كل ما يذلل من جهد يذهب إلى مصلحة السادة وتوافق ذلك مع الضغط العسكري الخارجي على حدود الدولة لمسكينة خاصة من التركمان والعثمانيين في نهاية القرن التاسع ، وتزايد ضغط المماليك الأحلاف لمحتصر على الأموال ، والإكثار من لإنشاءات المعمارية ، كل ذلك دفع الدولة لبيع الأراضي لسد هذه الاحتياجات ، فعند احتاج السلطان فرح سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م كان للاتفاق على ممالك السلطانية ، اقتصر من أوقاف الأيتام وبيعهم بدلاً منها أرض من بلاد الجزيرة (٣)

ومما أدى إلى ازدياد بيع الأراضي انخفاض أسعارها ، بسبب التناقص السكاني نتيجة لكثرة الطوائف ، وعدم توافر الأيدي العاملة بقيام بالأنشطة الزراعية ، وبالتالي توفير مساحات واسعة ، مما ألبأ أصحاب الجاه والنفوذ إلى استغلال هذه الفرصة ، وشراء لأراضي التي تم هجرها بسعر رخيص بسبب

ويؤكد عبد الطيف إبراهيم أن وثائق العصر المملوكي توصل أن الأزمات المالية والأوضاع الحربية التي عاشتها الدولة مملوكية ، والدفاع عن المناطق الحدودية ، وتجهيز جيوش وعمارة الحصون والأبراج ، وخاصة بعد أن أصبحت التجارة الخارجية على يد البرتغاليين في نهاية القرن ١٥ هـ / ١٥ م ، من الأسباب الأساسية لازدياد بيع عقارات بيت المال وأراضيه (٤)

ومن الوسائل الأخرى لتوسيع الملكية الخاصة وضع اليد، سواء أكانت لأرض من بيت المال أم رقفاً أم

١- ابن أبي عمير ، التمهيد ، ص ٥ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣

٢- ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٤٢ .

٣- ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٢٤٦ / ابن أبي عمير ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٧١٦

٤- عبد الطيف إبراهيم ، وثيقة وصف فراسخ الحسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ٢ ، مجلد ١٨ ، ١٩٥٠ ، ص ٣٣٧



مواتا ، مستعمران وضع اليد عليها يحولها إلى ملكية خاصة لأصحابها (١) . وكذلك إحياء لأراضي موات ، إذ كان في مصر أراضٍ مشاع لا تررع لعدم وصول مياه فيضان النيل إليها ، فإد إحياء أحد بشرق النزع ويصل الماء إليها تصبح ملكية خاصة (٢) ، كملكيات العرب في بعض أقاليم الشرقية والبحيرة والفييا (٣) . وسهم من أملاك عن طريق الفبة إذ كان " للسلطان أن يحدث من أموال بيت المال من يرى لمصلحة " (٤)

بجاء أصحاب الجاه والتفود إلى استغلال قوتهم للسيطرة على أراضي الإقطاع والأوقاف ، بسبب غياب مبدأ الوراثة في الإقطاعات ، حاول البعض تقرير جزء من إقطاعاتهم إلى آبائهم عن طريق تحويلها إلى ملكيات خاصة ، وقد ساعدتهم على ذلك الظلم الذي عانى منه أصحاب الملكيات الصغيرة ، مما جعلهم يطلبون الخدمة ، فأجأوا أراضيهم بالأمراء الذين سرعان ما حولوها إلى ملكيات خاصة ، وأصبح الفلاح بمثابة مستأجر (٥) . يبعد شاع تلك أراضي الأوقاف برفع مبلغ من المال بدلاً منها ، أو اضطرار الناظر لتأجيرها إلى أحد أصحاب الجاه والمود الذين سرعان ما يحاولون تحويلها إلى ملكيات خاصة ، عد إدراكهم بقوة إتاحة لأرض وعصويتا (٦) .

ويعد السلاطين رأس الفئات المالكة في الدولة المملوكية \* ، وتدار أملاكهم بواسطة ديوان الأملاك الشرقية ، الذي أنشأه السلطان برفوق سنة ٧٨٢ هـ / ١٤٧٧ م للإشراف على ما للسلطان وأقاربه من البلاد والصياع والبساتين (٧) . بينما يشترى السلطان أراضي بيت المال بشكل غير مباشر ، إذ يشترى الأرض أحد الأمراء أو الأفراد ثم يتاعها السلطان مه (٨) .

وتتميز ملكيات السلاطين بكبر مساحتها وتعدد القرى المملوكة ، فالسلطان الأشرف شعبان ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م كان من أملاكه ، ميه صرد ودمهور شوا من الصواحي ، وبرشت والقبوينة وسعط

١ - ابن عديم ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧

٢ - الأحمدي ، رسالة في بيان لأراضي ص ٧ ب / المقريزي ، عسط ، ج ١ ، ص ٩٧ / العبي ، الناية ، ج ٦ ، ص ٦٤٦ / ابن إياس ، بشرق ، ص ٣٤ ب

٣ - سعيد عاشور ، مجتمع ص ٤٩

٤ - ابن حجر ، مسألة هل للسلطان ، ص ٨٩ أ

٥ - الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٥

٦ - الأسدي ، التيسير ص ٨٢ - ٨٣

\* راجع حول ملكيات السلاطين : ميرس المنتصوري ، مختار الأخبار ، ص ٦٧ / المقريزي ، السلوك ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٤ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦ / ابن تغري سردى ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢٤ ، ج ١٤ ، ص ١٤٨ / ابن إياس ، بذائع ج ٢ ، ص ٦٣ ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ ، ج ٤ ، ص ١٠٢

٧ - العليبي ، صبيح ، ج ٣ ، ص ٥٢٤ ، ج ٤ ، ص ٣٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ٣٨ ، ١ /

Popper Egypt , 1 , P 98

٨ - ابن نجيم ، النجفة ، ص ١ / ابن عديم ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٢٩٨

الحنا من قليب ، ونحري البصل وقوخ طوخ من العرية ، وسقط الملوك من حريرة بني نصر ، وسوهاي من  
لاخية (١) ومن أملاك الظاهر برفوق ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م : قرية صبرا (٢) وبركة يديف  
(٣) وستان العامة بالنسطة (٤)

ويشكل الأمراء القلة الثابتة من أصحاب الملكيات الخاصة ، منهم من استطاع تملك قرية  
كاملة ، حيث بلغ عدد الأمراء الذين يملك الواحد منهم قرية كاملة خمسة وعشرين أميراً ، وفقاً لما أورده ابن  
البيحان (٥) ، وامتلك العدد الأكبر منهم بعض البنايين والقيطان في مناطق مختلفة (٦)

وتوجد بعض الملكيات بيد أصحاب الوظائف الدينية كالقضاة (٧) ، وبيد الفقهاء (٨) ، وبيد شيوخ  
العربان (٩) ، وبيد بعض أصحاب الموقوفات الدينية كالأوقاف (١٠)

وهكذا تكون الملكيات الخاصة قد انحصرت في إطار ضيق من الأعيان على رأسهم السلاطين ، ثم  
لأمراء ، ثم بعض شيوخ العربان ، وأصحاب رؤوس الأموال ، وأصحاب الوظائف الدينية ، بينما انعدمت  
الملكية الخاصة بين صغار الفلاحين تقريباً ، وتحوّلوا إلى مستأجرين أو أجراء في الأرض (١١)

- 
- ١- ابن الجيعان ، النجعة ، ص ٨٠٧ ، ٣١ ، ١٤٢ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٩٠ .
  - ٢- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٣ ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .
  - ٣- ابن الجيعان ، النجعة ، ص ١٥٣ .
  - ٤- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٣٧ .
  - ٥- ابن الجيعان النجعة ، ص ٨٠٧ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٩٠ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٨ .
  - ٦- أحمد دراج ، حجة ومعبر بزمبي ، ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ ، ج ٨ ، ص ٣٣٨ / العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠ هـ ، الخططاوي ، ص ٥١٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٦ - ٧ ، ج ١٣ ، ص ٢٥٠ ، ج ١٥ ، ص ٤٦ ، ج ١٦ ، ص ٢٨٩ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ / الصوري ، برهة ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ ، ج ٤ ، ص ٦٦٢ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٥٨ ، ٢٠٨ ، ج ٦ ، ص ٢١٢ / القاضي عبد الباق ، ص ٦ ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ / ابن إيسر ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥ ، ٤٨٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٠٢ ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، ١٦٠ ، ج ٤ ، ص ٤٣ .
  - ٧- ابن عبد الظاهر ، الروص الرامر ، ص ١٨٣ / التفريري ، عظمة ، ج ٣ ، ص ١٣١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٩٧ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الخططاوي ، ص ٢٩٠ / الصوري ، إنباء ، ص ٨٢ .
  - ٨- ابن خري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٥٨ .
  - ٩- ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ١٨٨ / ابن إيسر ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢١٤ / سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ٤٩ .
  - ١٠- الصوري ، إنباء ، ص ٢٢٢ ، ٢٤٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٠ .

## الفصل الثالث

### النظام الزراعي

- أ- التعامل الزراعي
- ب- الأساليب والأدوات الزراعية
- ج- نظام الري
- د- التقويم الزراعي
- هـ- سياسة الدولة الزراعية
- و- مشكلات النظام الزراعي

## النظام الزراعي

### التعامل الزراعي

تركزت معظم أراضي مصر بيد المقتعين والأوقاف ، وتحفصت ملكيتها بيد العالين الصغار ، وهذا أدى إلى تعدد أسباب استغلالها ، وتعيين المقتعين ومنوي الأوقاف وكلاء على ذلك ، لتنظيم العلاقة ما بين صاحب الأرض والفلاح ، أو استغلالها مباشرة

وبعد الإحتلال من أكثر وسائل التعامل الزراعي شيوعاً في الفترة المملوكية ، يتضح ذلك من مناقشات الفقهاء لشروطه وشرعيته ، للتوفيق بين الناحيتين النظرية والعملية ، وتحقيق المصلحة العامة ، وتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر .

ويترتب على المؤجر والمستأجر توثيق الإيجار بعقد شرعي يتضمن شروط التأجير ، وحقوق كل طرف وواجباته ، وطبيعة الأرض المؤجرة ، وطريقة الاستغلال (١) ، والمنفعة التي يحققها المستأجر مقابل ما يدفعه ، وللتك عرق الإحتارة أنها "عقد منعة على عين معينة" (٢) .

ويتوجب على المؤجر أن يكون مالكا لمنفعة (٣) ، وقادراً على تسليم الأرض المؤجرة (٤) ، وإنهاء عقد الإيجار السابق إن وجد ، إذ لا يجوز له عقد عقد على عقد (٥) ، في حين يحق له تحديد نوع المزروعات (٦) ، ومع المستأجر من زراعة أي صنف لا يمكن إضارته قبل انتهاء مدة الإيجار (٧) .

ويوجب المستأجر توفير البذور اللازمة للزراعة ، لكي يجد العقد إحتارة على مباح الأرض (٨) ، وقد يوصف رب الأرض للمستأجر ، على سبيل الإعانة والتسهيل والإقراض ، ويحاسبه به متى شاء ، أو إذا سلم لأرض أو ترك زرعها ، أما إذا ما سددتها المستأجر في أثناء مدة الإيجار ، فعليه أن يحصل على وثيقة مثبت ملكيته للبذور (٩)

١ - البلقى ، التحد ، ص ٨١

٢ - ابن مفلح ، المبدع ، ج ٥ ، ص ٦٢ / القمراوى ، المرج ، ص ٢٨٧

٣ - ابن قوم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٩٧ / النشمى ، كفاية ، ص ١ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٥ ، ص ٧٣

٤ - النشمى ، كفاية ، ص ٤٠٠

٥ - البلقى ، التحد ، ص ٧٧

٦ - السبكى ، فتاوى ، ج ١ ، ص ٤٤٦

٧ - ابن مفلح ، المبدع ، ج ٥ ، ص ١١٨-١١٩

٨ - القوموى ، مسألة ، ص ٦٠ ب

٩ - ابن قطلوبغا ، مسألة ، ص ٦١

ويشترط في الأرض المستأجرة الوثوق من إمكان ربحها ، ونواقص مصادر المياه لذلك ، وإذا كان الإجارة تعد بائنة ، ولذلك يفضل المؤجرون في مصر إيراد عبارة "مقيلا مراحا" في عقود إيجارهم ، لتأكيد ري لأراضي (١) . وتتم عملية إبرام العقود في مصر بعد انحسار فيضان النيل ، وقيام الدولة بمسح شامل لتحديد ما اصطلح عليه بقانون الري ، أي تحديد مساحة الأراضي التي أمكن ربحها بواسطة الفيضان ، من أجل توزيعها على الملاحين (٢) ، كما تذكر حدود الأرض ومساحتها بدقة ، والمصلحة الواقعة بها ، وما تخضع له من آثار وسواقي وبساتين وأشجار كالنخل والكرام والريثون والتين (٣) ، وإقرار المستأجر معرفته طبيعة الأرض بالمشاهدة ، لاختلاف محصب الأرض وصلابتها ورخاوتها بين منطقة وأخرى (٤)

وبعد الاستغلال المباشر لأراضي الإقطاع أمرا مستحيلا ، إذ لا يمكن للمجندى أن يكون ملاحا ومحارب في وقت واحد ، ولذلك شاع في الفترة المملوكية تأجير أراضي الإقطاع للملاحين ، وأصبح هذا الأمر محال جدا كحل كبير بين الفقهاء ، فمعهم من رفض ذلك قيسا على الاستعارة ، التي لا يجرر للمستعير تأجيرها ، ولأن مدة لإقطاع غير معلومة ، فيجوز للإمام إخراجها في أي وقت (٥)

ولم تصمد آراء الرافضين أمام الرأي القائل بمجواز تأجير الأجناد أراضي الإقطاع ، لشروع هذا الأمر وتكرره ، وحاجة الناس إليه في كل زمان ومكان ، وإقرار الشرع بحق المقتطع في استغلال الأرض المقتطعة حسب مصلحته ، لأن الإقطاع ملك منفعة ، والإيجار عقد على هذه المنفعة ، والصحة ما رسموا ذلك ، ولأن المجندي وكلاء عن السلطان في إدارة الأرض ، وتعارض استغلاله المباشر لها مع الجندية التي تتطلب صرف المجندي لأعمال الجهاد والقتال (٦) ، وعدم السلطان بتأجير الجندي أرض الإقطاع وعدم اعتراضه ، بعد هذا وإقرارا منه بحق المقتطع في الانتفاع بالإقطاع وفقا لما يراه مناسبا (٧) . في حين أن الاختلاف الوحيد بين إيجار المقتطع وغيره ، انقضاء عقد الإيجار بمحض خروج الإقطاع عن الجندي (٨)

وقد دعت تعديلات المستأجرين على أراضي الوصف كثيرا من الواقعيين إلى تحديد شروط إيجارهم ؛ واشترط

١- السبكي ، فتاوى ، ج ١ ، ص ٤٣٠

٢- المبروري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٨-٢٤٩ .

٣- نفس المصدر ، ج ٩ ، ص ١٢

٤- ابن مفلح ، مدخل ، ج ٥ ، ص ٨٧

٥- ابن تيمية ، الحجة ، ص ٣٩ .

٦- ابن تيمية ، الحجة ، ص ٣١-٣٢ / القوي ، مسألة ، ص ٦٥٩-٦٦٠ ب ٦٥-٦٦ / البلقيني ، التجرّد ، ص ١٧٥-١٧٦ /

الدمشقي ، كفاية ، ص ٣٩٩ / ابن قطونا ، مسألة ، ص ١٧٦ / السيوطي ، الحاوي ، ج ١ ، ص ١٢٥ / ابن عابدين ، رد المحتار ،

ج ٦ ، ص ٢١٥ / ابن نجيم ، وسئل ، ص ١٤٦

٧- القوي ، مسألة ، ص ٦٦ أ

٨- البلقيني ، التجرّد ، ص ١٧٦ / ابن قطونا ، مسألة ، ص ١٧٦ / الميوطي ، الحاوي ، ج ١ ، ص ١٢٥

معظمهم ألا تزيد مدة التأجير على ثلاث سنوات (١) ، وإذ يحالف وكيل الناصر شروط الواقف بحسب المأطرين إزاء كل العقود المخالفة (٢) ، وليس لأحد غير القاضي مخالفة شروط الواقف في حال وجود مصلحة بذلك (٣) وقد ركزت بعض الوثائق على تأجير الأراضي للفلاحين المقيمين في منطقة أرض الوقف (٤) ، ولا يتعدى عن أصحاب البساتين والمرد ، لتعريضهم من دفع الإيجار ، أو دفع جزء بسيط منه ، وخشية مسطرتهم على أراضي الوقف وتحولها إلى ملكيات خاصة (٥)

وبعد عقد الإيجار ملزم للطرفين ، إذ لا ينسخ بموت أحدهما ، بل تنتقل الحقوق والواجبات المفروضة على كل طرف إلى الورثة (٦) ، ولا يجوز للمستأجر فسخ عقد الإيجار إلا في الحالات التالية . انقضاء مصادر الري ، وهو ما يعرف بمصر بالشرقي (٧) ، وتلف العين المؤجرة كالاستيلاء ، وذلك ببقاء مياه النهران معه طريقة ، مما يؤدي لانقضاء موسم الزراعة (٨) ، وإذا ما اكتشف المستأجر أن المساحة الفعلية للأرض المؤجرة أقل من المساحة المذكورة في عقد الإيجار ، يجوز له الفسخ ، أو يخصص قيمة الإيجار بمقدار النقص (٩) .

وإسرام العقد إلزام للمستأجر دفع الإيجار ، سواء زرع الأرض أم تركها بوراً (١٠) ، ويدفعه وفق الاتفاق مع المؤجر معجلاً أو على أقساط (١١) ، ولا يسقط جزء منه ، إلا عندما تصيب الممروريات آفة طيبة كالبرد والعثران والجفاف ، أو حدوث عمل يتعلق بالأرض ، كأنعدام مصادر مياه الري أو الاستيلاء ، الذي يؤدي إلى إسقاط مقدار يتساوى مع الجزء المتبقى من مدة الإيجار (١٢) . ويشير العيني ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م إلى أن الإيجار ملزم حتى لو أصاب الزرع آفة (١٣) ، ويتوجب على المقتطع إعادة جزء من الإيجار في حال خروج الإقطر عنه ، بسبب انقضاء العقد ، ويكون متساوياً مع ما تبقى من مدة الإيجار (١٤)

١ - عبد اللطيف إبراهيم ، نصاب جديان (بقية) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ١٦ ، ج ٢٨ ، ١٩٦٦ ، ص ١٥٨ ، وثيقة فرائد الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ٢٤ ، ج ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢٤٩ / البلقيني ، النحر ، ص ٨٢ / الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٦٣ .

٢ - البلقيني ، النحر ، ص ٨٢ .

٣ - الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٦٤ .

٤ - عبد اللطيف إبراهيم ، نصاب جديان (بقية) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ٢٤ ، ج ٢٨ ، ١٩٦٦ ، ص ١٥٨ ، وثيقة فرائد الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ٢٤ ، ج ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢٤٩ .

٥ - عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة فرائد الحسني ، مجلة كلية الآداب ، ع ٢٤ ، ج ١٨ ، ١٩٥٦ ، جامعة القاهرة ، ص ٢١٩ / حياة ناصر المحي ، وثيقة وقف سرياقوس ، ص ٢٨٥ .

٦ - المدمشقي ، كفاية ، ص ٤٠١ - ٤٠٢ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٥ ، ص ١٠٣ / القمراوي ، السراج ، ص ٢٩٥ .

٧ - البلقيني ، النحر ، ص ٧٨ .

٨ - المدمشقي ، كفاية ، ص ٤٠٢ / البلقيني ، النحر ، ص ٧٧ / ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .

٩ - البلقيني ، النحر ، ص ٧٨ .

١٠ - البلقيني ، النحر ، ص ٧٣ - ب / العيني ، البناء ، ج ٦ ، ص ٦٥٦ .

١١ - الصوري ، إنباء ، ص ٨٥ / محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٢٨٢ .

١٢ - البلقيني ، النحر ، ص ٧٤ ، ب / ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .

١٣ - العيني ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٦٥٦ .

١٤ - إبراهيم سرعان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢٣٩ .

تتساوى قيمة الإيجارات مع قيمة المخرج المقدر على الأرض (١) ، ولذلك فإن قيمتها تختلف من منطقة إلى أخرى وفق لتوافر مصادر الري ، والقرب من نهر النيل ، والمخصب وضيعة الزينة ، ونوع البصيل ، وكمية الإساج للعدان الواحد ، إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية السائدة كالتطويعين وجماعات والفن بين رجالات الدولة ، وضعف السلاطين ورعيهم في تحصيل الأموال - يستعمل بيت المال مصطلح المتأجرات للدلالة على " نواح مفصولة له ومصصة على أربابها بشيء معلوم ، يؤخذ عند إدراك المثل " (٢) ، وتدرج عوائدها تحت اسم الأجور (٣)

وقد أدى انحصار العدة المؤجرة والمستأجرة على السلاطين والأمراء والأعيان المقصعين ، إلى آثار سلبية في الملاحين وأراضي الأوقاف ، فقد اصعد السلاطين مستحجار لأراضي وتأجيرها منذ زمن الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م ، الذي أضاف المستأجرات إلى ديوان الخاص ، ثم صار لها ديوان خاص في عهد السلطان برقوق ٧٨٤ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٨ م يعرف بديوان المستأجرات (٤)

ويمكن الأمراء بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون من استئجار معظم الأراضي التابعة للسلطنة بصف النمر ، وقيل . إن قسما منهم استأجروها بأقل من ذلك ، وهذا ما دفع السلطان برقوق إلى محاولة استعادتها منهم (٥) . وقد برارحت أجرة العدان في الفترة بين ٧٠٠ - ٧٩٠ هـ / ١٣٠٠ - ١٣٨٨ م بين ٣٠ - ٤٠ درهما ، ثم تزايدت لتصل بين ٨٠ - ٢٠٠ درهم بين ٧٩٠ - ٨٠٥ هـ / ١٣٨٨ - ١٤٠٢ م (٦) ، واستمرت في التزايد بعد ذلك ، إذ استغل سائسور الأمراء شجار الأوقاف والصوامع بين سنة ٨٠٦ - ٨٠٩ هـ / ١٤٠٣ - ١٤٠٦ م ، والصراع بين رجال الدولة ، واتخذوا من الإيجار وسيلة للتقرب إلى الأمراء " وأحضررو مستأجري الأراضي من الملاحين ، وراحو مقدير لايجار ، فثقلت لذلك منتحلات مواليتهم من الأمراء ، فأنخذروا من ذلك يدايمون بها إليهم ، ونعمة بعدونها إذا شاءوا عليهم ، فحصدوا الريادة ديدهم كل عام ، حتى بلغ العدان هذا العهد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، نحو من عشرة أمثاله قيل هذه الأحداث " (٧) ، فأصبحت أجورها بين ٨٠٥ - ٨٢٠ هـ / ١٤٠٢ - ١٤١٧ م بين ٤٠٠ - ٦٠٠ درهم (٨)

ومستأجر الأمراء أراضي الوقف بالمدن رخيصة ، حتى إن قسما منهم لم يكن يدفع شيئا ، وأجروها الفلاحين بأثمان مرتفعة (٩) . ويذكر أن الأمير قنقاي (ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) استغل عودته ومكانه عند السلطان برساي ،

١- الأتقاصاري رسالة في بيان الأراضي ، ص ١٦٠ .

٢- النوري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٠

٣- ابن ظهير الخشي ، روضة لأريب ، ص ٨٦ - ١٠

٤- القلشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٣ - ٥٢٤ / المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢ ، ص ٨٥٩ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٠٣٦ /

ابن شاهين ، رتبة ، ص ١٠٨ / السخاوي ، الطوبى ، ج ٤ ، ص ٢٤

٥- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٩ / ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٥٦ ، المهمل ، ج ١ ، ص ٨٥ .

٦- القلشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢١

٧- المقرري ، إغاثة ، ص ٤٥ - ٤٦

٨- القلشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢١

٩- المقرري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

معد إلى استصدار أراضي الوقف ، فكان يستأجر الأرض التي يبحارها الحقيقي مئة دينار بخمسين دينار ، يسدد الأجرة بصرف الدينار لهم بأحد عشر درهما وربع ورما ، مع أنه كان أربعة عشر درهما وربع ، ثم يسدد جرماً آخر بيعهم العسل بثلاثين درهما ، وسعره عشرون درهما ، فلا يدفع في النهاية أكثر من عشر الإبحار ، وكثيراً ما لا يدفع شيء ، مدعياً أن الأرض شراق ، مع أنه يستأجرها مروية (١) حتى

وقد شاع في الفترة المملوكية التعامل على أساس دفع الأرض للعلاج ، مقابل حصون كل طرف على جزء معين من الإنتاج ، يزارح بين الصف والتمس ، وفق للاتفاق بين العلاج وصاحب الأرض رسوم الحصول ، وأطلق على هذا النظام مصطلحات عدة ، كالمزارعة والمخابرة والمخالطة والمشاطرة والمقاسمة (٢) ، في حين فرق بعض الفقهاء بين المخابرة والمزارعة ، من ناحية مسؤولية توفير البذور ، فإذا كانت من العلاج فهي مخابرة ، وإذا كانت من صاحب الأرض تعد مزارعة ، وتفترب في هذه الحالة من الإبحار ، لأنها تعقد على مراع الأرض (٣) إلا أن أصحاب الإقطاعات ، لجأوا إلى تقديم البذور للملاحين على سبيل المحرص ، يأخذونه قبل اقتسام المحصول ، مما يهين بذلك الشروط الغائل بتحريم اشتراط حصول أي طرف على كمية مقدرة من الإنتاج ، لأن الأرض قد لا تثج غير هذه الكعب ، فتذهب إلى صاحب البذر (٤)

واشترب في مصر المساقاة ، أو المعاملة بلعة أهل المدينة ، رتعي دفع الشجر والكروم إلى من يصنها ويعني بها لقاء جزء من الإنتاج ، كالصنف أو الثلث ، حسب الاتفاق بين الطرفين (٥) ، وانحصرت المساقاة في شجرتي النخل والكرمة لاشتراكهما بالمحرص ( تقدير كمية الإنتاج لتقدير ما يجب عليها من الركاة ) ، ولاحتياجهما إلى التعمد والعناية ، فاستلزم يحتاج إلى التأخير ( التلقيح ) ، والكروم إلى الكسح (٦) ، ولا تجوز في الزروع والثمار التي لا أصل لها ، لأن المساقاة " استحقاق العامل جزء من ثمار الأصل " (٧) .

وتحدد وثيقة المساقاة وجبات كل طرف وحقوقه ، مرتبت واجبات صاحب الأرض بكن ما يتعلق بأصون الشجر ، وتوفير الثلات الرواعية ، كالقموس والمحارث والمجال والمصاحي ، والثور الذي يدير المساقاة ،

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٤٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٤٨٣

٢- ابن تيمية ، قوانين ، ص ٢٥٩ / النابلسي ، تاريخ الميرم ، ص ٣٢ ، ٩٢ / ابن تيمية ، الحسبة ، ص ٣١ / السبكي ، فتاوي ، ج ١ ، ص ٤١٢ ، ٤٢٩ / البلقيني ، النحر ، ص ١٧٣ / العيني ، البناية ، ج ١٠ ، ص ٥٧١ ، ٥٧٢ / ابن تيمية ، الحسبة ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٧ / ابن عابدين رد مختار ، ج ٩ ، ص ٣٩٧

٣- الدمشقي ، كفاية ، ص ١٠٥ / القونوي ، مسألة ، ص ٦٠ ب - ٦١ أ / العيني ، البناية ، ج ١٠ ، ص ٥٧ / ابن قطلوبغا ، مسألة ، ص ١٦٠ / ابن مقفع ، البديع ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ٦٠ / ابن عابدين ، رد مختار ، ج ٩ ، ص ٣٩٩

٤- ابن تيمية ، الحسبة ، ص ٢٩-٣٠ / الدمشقي ، كفاية ، ص ٤٠٤ / القونوي ، مسألة ، ص ٦١ ب / ابن عابدين ، رد مختار ، ج ٩ ، ص ٣٩٧ ، ٣٩٨

٥- الدمشقي ، كفاية ، ص ٣٩٧ / السبكي ، فتاوي ، ج ١ ، ص ٤١٣ / العيني ، البناية ، ج ١٠ ، ص ٦١٣

٦- الدمشقي ، كفاية ، ص ٣٩٧ / ابن قيم جوريه ، أحكام ، ج ١ ، ص ٩٨-٩٩ / السبكي ، فتاوي ، ج ١ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢٥ / العيني ، البناية ، ج ١٠ ، ص ٦١٤ - ٦١٥ / ابن مقفع ، البديع ، ج ٥ ، ص ٤٥

٧- السبكي ، فتاوي ، ج ١ ، ص ٤٢١



وشق الترع والآبار الجديدة ، وبناء اجنودان حول البساتين ، ونصب الأبواب والدرايب ، وإنشاء السواقي .

وكان على الملاح كل عمل ينكر في كل سنة ، ويربط بماء الثمرة وتحسينها والعناية بها ، كانتأمر واري وظهر انزع من الرواسب الطينية . وإصلاح الأحاجين ( حفر حوض الشجرة لحصر المياه ) ( أحواض الري ) وإزالة الحشائش الصارة ، وتعريش الكروم على الأعواد ، وتشميس الثمر إذا كان من النوع الذي يحتاج إلى ذلك ، وفتح رأس الساقية وشده عند السقي ، وتقريب الأرض ، وتعويتها بالنزل (١) ولا يجوز للملاح ترك الأرض قبل انتهاء امدته ، وإذا ما فعل ذلك ، فلصاحب الأرض أن يستأجر شخصاً آخر على حسب الملاح (٢) ، ويحتل صاحب الأرض سعة التحمل والألياف ، فاشراط العامل ليحصل عليها يصمد العقد (٣)

### الأساليب والأدوات الزراعية :-

أدى تجدد الزراعة بمصر بما يحمله نهر النيل من مادة الغريس ، التي يرسبها في أثناء فيضانه السنوي ، إلى زراعة أراضي مصر في كل سنة مع مخالفة الأصناف عليها (٤) ، وتغيرت أراضي القوم برراعتها مرتين في السنة ، تكون الأولى مع بداية الزراعة في مصر بشكل عام في تشرين الأول ، وحصادها مع أهل مصر في شهر نيسان ، وبعد ذلك بشهر تتم السقية الثانية ، التي تقصد مع بداية انخفاض مستوى مياه النيل ، وبداية موسم الحراثة في مصر (٥) وأتبع نظام التوزيع برراعة لأرض سنة ، وإراجحتها في السنة التالية في أراضي السباح الواقعة إلى الشمال من عمل الشرقية (٦)

وبعد بحسار مياه فيضان النيل ، يأخذ علاحو مصر بحراثة الأرض ورراعتها ، ويحتاجون لذلك بين خمسين يوماً إلى ستمين (٧) ، مبتدئين من شهر يابه القبطي (٢٧ أيلول ٢٦ تشرين الأول) (٨) ، ويختلف عدد الحراثات التي تحتاج إليها الأرض وفقاً لسرع الحصول ، فيحتاج القطن والذئص إلى حراثات كثيرة ، وكلما رادت غومة التربة ، كان أفضل للحاصل ، ويحتاج القمح إلى ثلاث حراثات ، والشعير من حركتين إلى ثلاث ، وأما القطناني فأوصيه ما زرع بعد الحرة العاشرة (٩)

١- التويري ، نهاية ، ج ٩ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ / المعني ، البداية ، ج ١٠ ، ص ٦١٥ / ابن مقفع ، المبدع ، ج ٥ ، ص ٥٣ / الفسراوي ، السراج ، ص ٢٨٦

٢- العمراوي ، السراج ، ص ٢٨٦

٣- التويري ، نهاية ، ج ٩ ، ص ١٠٤ / المنشي ، كفاية ، ص ٣٩٠

٤- البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٨

٥- البكري ، المسالك ، ج ١ ، ص ٥١٥ / الخميري ، الروص ، ص ٤٤٥ / مجهول ، لاصبصار ، ص ٩-٩١

٦- البلقسي ، التجرّد ، ص ٧٧ ب

٧- ابن محمدي ، توائيم ، ص ٢٧٨ / المقريزي ، المسوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٠٩ ، ١٢١٢ / ابن ظهير الحنفي ، روضه لأريب ، ص ١٠٨٢ / البكري ، التربة ، ص ١٣١ أ

٨- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ - ٤١١

٩- الدبلسي ، حرم الملاحة ، ص ١٠٨ - ١٠٩

وتعد الأبقار والثيران من أهم الحيوانات التي يجب على المزارع امتلاكها ؛ لأنها لأساس الذي تقوم عليه كثير من العمليات الزراعية ، وعلى رأسها الحراثة ، فيستطيع الزوج من الثيران أن يحرق في اليوم الواحد ثلثي فدان مما دون من الأرض الصلبة ، وعندما مما دون من الأرض اللينة (١) ، وتبلغ أجرة روح الثيران أربع دراهم فضية ، يدفعها المستأجر ، وعلى المزارع توفير العلف والمحراث (٢) ، ومن الملاحين من يستأجر زوج الثيران بإردين من الفصح (٣)

ويستعمل في مصر بوعان من الحديد وهي البلدية (راجع الشكل رقم ١) ، وتتكون في الوجه القبلي من قضعتين من الخشب ، إحداهما أفقية والأخرى عمودية ، وتتصلان ببعضهما برأية خمسين درجة إلى سبعين ، ويمكن توسيع هذه الرأية وتصيغها بوتر ينعد في ثقب بالفضة العمودية ، وفي أسفل القطعة العمودية السلاح الحديدي ، وطوله ٢ سم وعرضه ١٣ سم ، وفي نهاية القطعة الأفقية البر ، الذي يصل أقب بين الثورين ، ويربط بحبل ليف (٤) والمخاريط الكبار المعروفة بالمقلقات ، يستعمل للحراثة لأرض المعبدة بدرجة فصب السكر (٥)

ويلاحظ الملاحون في حراثة بعض المناطق المرتفعة ، كذلك التي بين سفارة ربي سويح ، إلى استعمال بحفرة ، ويطلب الفدان الواحد عشرين يوم عمل (٦) ، وفي بعض المناطق ، يكتفون بسرية سطح لأرض ، بتكسير القطع الطيبة الكثيره التي جلبها النيل في أثناء الفيضان (٧)

وبعد استكمال الحراثة وتجهيز الأرض ، يبدأ الملاحون بدر البذور بأنفسهم أو بواسطة عمال يحملون جعاب البذور على أكتفهم ، ويستخدمون وسائل كثيرة لتغطية البذر ، كإطلاق الحيوانات ذوات الأظلاف كالثيران والأعنام والماعز ، ثلوسها بأحلافها وتدفعها في التربة (٨) ، أو بتمرير قطعة من الخشب يحرقها بين أربعة رجال إلى خمسة ، أو جدع حلة يحرقها ثوران (٩) ، أو بتغطية البذور بلوح من الخشب خميتها من البدى والرطوبة التي تتج من النهر (١٠) ، أو بحرثة ضخمة (١١)

١ - البكري ، التربة ، ص ١٣١

٢ - ابن طاهر الحنفي ، روضة لأريب ، ص ٨٢

٣ - البكري ، التربة ، ص ١٣١

٤ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٤

٥ - المبري ، نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٦٤

٦ - علماء الحملة الفرنسية ، ج ١ ، ص ٢٤

٧ - سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٤٧

٨ - نفس المصدر ، ص ٤٨

٩ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ٤٤ / عبد الفتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٧١

١٠ - Suriano , Treatise , P 194

١١ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٦٤

ويستعمل المزارع الأربال للتسميد ، وتصف إلى أنواع كثيرة من ناحية الفائدة والأهمية للنباتات ، وفق الترتيب التالي ، ربل الحمام ، ربل الخيل والبغال والحمير ، ربل الآدمي ، والربل المضاف (مخمر) من الكناسات ، ربل العم والبقر ، ورماد الحمامات ، والربل المورق المستخرج من وضع العشب والنبات والرماد في حفرة وصب الماء عليه وتقسيه مرارا (١) ، والربل المستخرج من حرق أصول النباتات كالشعير والقمح وأوراق الشجر ، على أن يضاف رماد كل شجرة أو نبتة إلى مثلها (٢)

ويقوم الملاحون بالتربيل في الفترة بين آب و كانون الثاني ، وتردد الحاجة إلى التربيل كلما انخفضت درجة الحرارة (٣) ، ويجب أن يراعى في التربيل المستعمل ، ألا يقل عمره عن عام ، لأنه مضر قبل ذلك ، ويكثر خروج الديدان منه ، وأفضل ما ينفع عمره عامين إلى ثلاثة (٤)

والمصادر الأساسية للربل عند فلاحي مصر الخيول والبغال والحمير ، كالحصان والبقرة والدجاج والحمام ، ثم السماد المضاف ، الذي يعرف بأسماء كثيرة كالسماد الكفري والمروج والسميح ، ويحتل الرماد والتراب أعلى نسبة فيه ، ويتميز باحتوائه على نسبة عالية من نترات الصوديوم والبوتاس الذي تفقر إليه أراضي مصر ، ويستخرج السماد المضاف في منطقة الصعيد من الحصباء المحلية بسهر النيل ، في حين يعتمد أهل الدلتا على استخراجها من بحار الدلتا والقري (٥) .

تم عملية التربيل بوسائل كثيرة ، إما أن يصنع الملاح الربل بالساقية ، أو يرشه على سطح الأرض (٦) ، أو يحفر له حفرة تحت الشجرة المراد تربيلها ، رخصة عند تربيل الكروم ، مع مراعاة عدم وضع كميات تزيد على الحافة ، وعدم ملاسة التربيل للحذوق والأوراق ، لأنه يؤدي إلى إحراقها (٧)

أما الأشجار فيستخدم الملاحون وسائل كثيرة للحصول عليها ، كالبدور في الرمان والخشخاش (٨) ، والبرق في الخنبل والخيار شجر ( نوع من الحبوب ) والجوز والخوخ (٩) ، على ألا يريد حصر البدور

١- ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٤٩ - ٥٢ / أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ٨٩ - ٩١ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٨

٢- الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٤

٣- نفس المصدر ، ص ٢٠

٤- ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٥٠ / أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ١٠ - ١١

٥- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ / عبد الفتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٥٥ / محمد الحويدي ، أسوان ، ص ٨٦

٦- الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٥

٧- الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٤ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١١٨

٨- مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٢ ، ١٦٨

٩- ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٨٨ ، ١٧٣ / ثنابسي ، علم الفلاحة ، ص ٣٦ / بن الوردي ، غريدة ، ص ١٩

من ستة واحدة (١) ، كما يتكاثر بعضها بواسطة المسوخ كالبلسان (٢) ، أو الملوخ ، بميل الأغصان وغمرها بالتراب أو رراعتها على السواقي حتى تنبت جذور (٣) ، أو بأوتاد ، يترارح طول الوند بين شجر وشجر ونصف (٢٤ ٣٦سم) ، رصمكه سمك ذراع ، وقبل غرسه في الأرض يهضغ وند من بلوط أو محضف صلب ، يدق في الموضع الذي يراد الرراعة به ، ثم يخرج ويوضع الوند المأخوذ من الشجرة مكان الوند الخضمي ويصاف إليه التراب المخلوط بالرمل (٤) . ويتميز الكباد المصري أنه لا يتكاثر إلا بالأوتاد (٥) . وأخيراً بواسطة التكييس ، بأن يقصد إلى الفروع التي تقوم حول الشجرة ، ويعمر لها حمر طويلة وتوفر فيها الفروع ، وتخرج أطرافها على الوجه ، وي طرح عليها التراب ، وتترك على تلك الحال حتى تنم عامين ، وهي من أفضل الوسائل ، لأنها تنقل في أي وقت من أوقات السنة (٦) . وتنقل العراس بنسب أصنافها بعد عام أو عامين من زراعتها .

وقد أدرك أهل العلاحة ضرورة نقل العراس مع تربتها ، لأن الأشجار لا تنبت أو تصعف ولا تثمر إذا نقلت من غير تربتها الأصلية (٧) ، ولذلك لجأ الملاحون إلى التشتيل ، باستعمال أدوات فخارية محرومة من الأسفل ، وممونة بالتراب والرمل ، وعند نقل العراس للرراعة في الأرض ، يكسر الإناء ، مع مراعاة عدم التخلص التربة (٨) ، وهذا الأسلوب ساعد بعض السلاطين على نقل أنواع النباتات والأشجار التي كانت ياشتم وزراعتها في مصر (٩) .

وعند زراعة العراس في البساتين يجب مراعاة أمور كثيرة ، كعمق الحفرة ، الذي يتقرر بناء على نوع العرسة ، و اختيار الوقت المناسب ، بناء على الأوضاع المناخية السائدة في المنطقة ، ففي المناطق الباردة ، تبدأ بعد كسر حد الشتاء ، وفي الحارة في فصل الخريف من شهرين الأول - كانون الأول (١٠) ، والالتزام بالبعد المناسب بين الأشجار ، خوفاً من تشابه الأعصاب والجذور ، فيضعف إنتاجها (١١) ، وأخيراً مراعاة بعض النواحي الجمالية ، كزراعتها في خطوط مستقيمة ، وعدم زراعة التي تعظم مع التي لا تعظم ، والتي تتساقط أوراقها مع التي لا تتساقط (١٢) .

وقد مارس الملاحون التطعيم بأنواعه المختلفة ، ويشير المقريري وابن عربي بردي إلى أن مصر قد عرفت صناعة التطعيم في سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م وأصبح المهنة الأساسية لسكان جزيرة القليل ، وذلك عندما جلب الباصر محمد بن قلاوون المظميين من بلاد الشام للاعتناء بالأشجار التي زرعتها في سنة (١٣) ، ومن الصعب

١- العربي ، جامع فوائد ، ص ٣٧٠

٢- المعنادي ، الإمادة ، ص ٨١

٣- العربي ، جامع فوائد ، ص ٧٤ - ٧٦ .

٤- نفس المصدر ، ص ٧٧

٥- النابلسي ، علم الملاح ، ص ٥١

٦- ابن بصال ، كتاب الملاح ، ص ٦٥ - ٦٦

٧- ابن بصال ، كتاب الملاح ، ص ٦٠ / مجهول ، متاح الراحة ، ص ١٩٨

٨- العربي ، جامع فوائد ، ص ٧٣ / النابلسي ، علم الملاح ، ص ٣٤

٩- ابن عباس ، بستان ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ، ١٩٥

١٠- النابلسي ، علم الملاح ، ص ٣١

١١- العربي ، جامع فوائد ، ص ٦٤ / النابلسي ، علم الملاح ، ص ٢

١٢- العربي ، جامع فوائد ، ص ٦٤

١٣- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١ ، ١٣٠ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٢

الوثوق. عن هذه الرواية ، فابعددي (ت٦٢٩هـ / ١٢٣١م ) يشير إلى أن أهل مصر كانوا يركبون أصناف الأترج على بعضه ، فتولد أصناف كثيرة جدا (١) ، ويركبون النخل على القلقس ؛ لأيهما من جنس واحد (٢) ، وربما أريد بهذه الرواية أن أهل مصر في هذه العترة عرفوا كيفية تطعيم لأشجار والورود الشامية ، التي لم تكن تررع في مصر ، لأن معظم الورود والأشجار في بماتك العصر جلبت من بلاد الشام

ويستعمل في التركيب سكين حادة ، لأخذ الأفلام ، وشنق اللحاء ، ونشه في شكلها السكين التي يستعملها الحداد لتشعير حواف الدواب (٣)

وتحتاج الأشجار إلى التقليم ، ويمتد موسم تقليمها ما بين طوية (٢٦ كانون الأول - ٢٤ كانون الثاني) وأمشير (٢٥ كانون الثاني - ٢٣ شباط ) ، وتقسّم الكرمة في برمهات (٢٤ شباط - ٢٥ آذار ) ، والسدر في برمودة (٢٦ آذار - ٢٤ نيسان) (٤) . ويتناول التقليم تعريض ما يطلع على العروق من فروع ، وما جف من الأغصان ، حتى تتصل المادة للأقوى (٥) .

ويختلف التقليم من شجرة إلى أخرى ، فمنها ما لا يحتاج إلى التقليم الكثير ، كالاربع والليمون وأشجارهم من الأشجار التي لا تسقط أوراقها ، وترداد الحاجة للتقليم في ذوات الأنان كالتين ، والمسافصة ، والأوراق ، كانتوت ر لجور والكرمة (٦) ، ويستعمل في كسح الكرمة المسجل ، لقطع الأغصان العلاء ، واليد تقصع الرقاق (٧)

وتحتاج معظم لأشجار إلى التأبير ، وتختلف من شجرة إلى أخرى ، فمثلا يكون تلفيح شجرة النخل بأحد كثر من السجل المذكور، حينما يصبح الثمار كالأقماع ، وتحريكها فوق النخلة (٨) ، أو بأحد خمس حبات من النخل المذكور، وعظمها في عبيد وتعليقها على الشجرة المراد تأبيرها ، أو الاعتماد على حركة الرياح وهبوبها ، من الجهة التي يكون فيها الذكور (٩) ، بينما تلتفح أشجار النارج والأترج بالليمون ، والتين الذكر. وهو الفح الأبيض (١٠).

١ - البعلادي ، الإفادة ، ص ٨٩

٢ - عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ب

٣ - ابن بسال ، كتاب الملاحة ، ص ٩٦

٤ - ابن عثاني ، قوانين ، ص ٢٧٢ / ابن عباس ، شوق ، ص ٢٤٠ .

٥ - ابن عثاني ، قوانين ، ص ٢٧٣ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٩ ، ٦١

٦ - الغزي ، جامع فوائد ، ص ٢٣٨ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٧ ، ٥٩ - ٦٠

٧ - النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٨٦

٨ - الغزي ، علم الملاحة ، ص ٢٤٩ .

٩ - أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ٩

١٠ - الغزي ، جامع فوائد ، ص ٢٤٥

ويعالج العلاج الحشرات والامصاب بمجموعة من الأدوية المركبة ، التي يمكن تصنيفها إلى الفئات التالية :

لأدوية التي تؤثر على الحشرة بملامسة جسمها ، ودهن العص المصاب (١) ، والأدوية التي تؤثر عن طريق الجدار التنفسي (٢) ، والأدوية العصارية التي تصاب مياه الري (٣) ، كعلاج سوسة قصب السكر ، وذلك يوضع القطران في قانوس مبخوش من الأسفل ، وسد البخش بالحفء ، وتعليق القندوس فوق الجدول ، وصب الماء به بلامتزاح مع القطران ، ليتسرب من البخش على شكل نقط ، فيمتزج مع الماء ، ويصل إلى القصب (٤) ، وأخيراً لأدوية الوقائية ، كعلاج لمن يسهن جدوع الأشجار ببعض المواد ، التي تمتص وتصلب النمل إلى الأعصاب (٥) ، لإدراك الفلاحين وجود علاقة تبادلية بين النمل و لمن ، إذ يخصص المن يعض المن حتى يفقس ، ويعيد يرفاته إلى الأعصاب للاستعانة من المواد السكرية الناجمة عن امتصاصه لعصاره النبات

ويقتضى على الأعشاب الصارة كالخرفاء برعاية الترمس والخربق\* حتى الصبح ، ثم نخلع وننقى على الأرض ، ونصرب بالخشب ، ويجري الماء عليهما حتى يتعف ، ويدبث بأكلان أصول الخلفاء وما عناه من الحشائش الصاره ، في حين يدخل النجيل ( الثيل ) والشوك ، يستخرج مادة سامة من محط أوراق البسج والترمس والصمصاف ، أو العلي المتكرر للماء العذب ، وإضافة ورق الخلتيت ( صمغ الأندلس ) والخربق بعد دقهما دقا بعضاً ، ثم صب الماء على الأصول بعد قلعها (٦)

أما الوسائل التي تتبعها الفلاح للتخلص من العفراء ، فهي تدخين جحورها ، عادة القطران أو القار ، وهذا يؤدي إلى هربها ، واستعمال مادة الرخح الشديدة السمية ، التي تعرف باسم العار ، وتصوير بعض الحيوانات كالكلاب والأسود والقطط ، وصبها على أعواد من الخشب وتعليقها في مواضع مختلفة من المزرعة (٧) ، وبناء الجدران المصوبة الرأس حول مزارع قصب السكر ، وإد ما تسلى النار ووصل إلى أعلى الجدار ، معه ذلك الحافة وأصاب رأسه ، فيسقط على الأرض (٨) .

وتبدأ فترة حصاد المحاصيل الشتوية بهاية شهر آذار وبداية شهر نيسان ، فعندما تطلع جدوره كالقطني ، ومنه ما يقطع بالسحر كالقمح والشعير وللمجل أداة معدنية نصف دائرية ، ومسننة من الداخل ، ولها مقبض خشبي (٩) يراعى عند حصاد الشعير أن يكون فيه ندوة ، وأن يكون القمح يابساً ، والقطني عندما يكون فيها بعض الرطوبة. ويحرم الشعير والقمح في أثناء الحصاد إلى حرم صغيرة تجعل سابها باتجاه المشرق ، وموضع قطع للمجل باتجاه المغرب (١٠) ، لتجمع فيما بعد في جرن القرية أو في مكان محصصه

١- النابلسي ، علم الملاحه ، ص ٨٤ - ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢

٢ نفس المصدر ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨

٣- نفس المصدر ، ص ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤

٤- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ .

٥- النابلسي ، علم الملاحه ، ص ٩٤ - ٩٥

\* الخربق - مات له ورق أبيض وأسود كلسان الحمل ، ودهر أحر اللون

٦- النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ١١ - ١٣

٧- النابلسي ، علم الملاحه ، ص ١٧٤ - ١٧٦

٨- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٧

٩- السريبي ، هز القحوف ، ص ٢١٨ .

١٠- أبو الخير لأندلسي ، كتاب الملاحه ، ص ١٦ / النابلسي ، علم الملاحه ، ص ١١٠

## الفلاح لذلك (١)

وبعد جمع المحاصيل في الحزن (بيدر القرية) ، بدوائر تيلع من ١٥ - ٢٠ م ، يباشر الملاحون حراسها ، فيكون قسم منها وينترونها شر دائريا ، لدرسها بالآلة المعروفة بالنورج . والنورج آلة على شكل مقعد خشبي ، تسير على عجلات صغيرة ، يلح عددها إحدى عشرة عجلة ، مثبتة في ثلاثة محاور ، ويسب سكاكين دائرية ، ويحرف روج من البقر ، يدوران في حلقة دائرية فوق الحبوب ، فتعمل الثيران بأطرافها لتخفيف الحبوب من السابل ، والسكاكين لتقطع القش ليصبح أعلاف لحيوانات ، ويتميز النورج المستخدم في الوجه البحري بثقله ، ودقة صمعه ، مقارنة بالنورج المستخدم في بلاد الصعيد ، وأما النورج المستخدم لأكر في دمياط ورشيد ، فهو أكبر حجم من النورج المستخدم للحبوب (٢) .

وفي أثناء الدرس تصاف حرم جديدة في كل نصف ساعة ، وتبدل الثيران في كل ساعة ، ويجمع القش الذي هرس على أطراف الحزن ، يعمل المدرس لتدريته وتخصيص الحب من التبر بالمدرسة . والمدرسة آلة خشبية على شكل شوكة ، إذ يقذف المدرس القش المهروس به إلى الأعلى ، فتصير الريح التبر ، ويرتل الحب لتقل وزنه ، ويستغرق درس العدا من يوم إلى يومين ونصف ، وتعطي كل ٧٢ حرمة ما يقرب من ١٢٥ كغم تقريبا (٣) .

ويلجأ الفلاحون إلى استعمال العصي ، لفصل حبوب بعض المحاصيل ، فيحصل التبر من بصره بالعصي بعد أن يجف تماما (٤) . والدرة كذلك ، إذ يحتاج العامل إلى عشرة أيام للحصول على محصول عدا واحد (٥) . وأما السمسم فيجمع في حرم صغيرة يضعها الفلاح على سطح به ، أو في مساطق تخصص لذلك ، من غير بسطها بل يسد بعضها بعضا ، حتى تجمعها الشمس وتفتح أعلافها لها ، ثم تصرب هذه الحزم بالعصي لكي تخلص البدر (٦) . ويلاحظ أن استعمال العصي يكون في المحاصيل التي تستعمل عروقها وفود ، ولا تستخدم عدا لحيوانات (٧) .

أما لأرز ، فيطرح لتقشيره في مرود مصوغة من الخلود ، فملا منه وتصرب بالمرارب (عصا من خشب البوط أو الحديد) ، ريدق شيئا بعد شيء ، وقد يضاف إليه الملح للإسراع في تقشيره ، ثم يغرب ما دق ،

١- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٤ - ٢٥

٢- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ج ٢ ، ص ١٢٦ / إدوارد لين ، عادات المصريين ، ص ٢٤٥ / Kelly , Egypt , P . 84 .

٣- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٦

٤- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٦٥

٥- نفس المصدر ، ص ٥١

٦- ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١١٤

٧- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٢٨

ليخرج ما تقشر منه ، وبعد ما لم يتقشر ليصرب مرة ثانية (١)

## نظام الري :-

أدى انخفاض كمية الأمطار السنوية في مصر ، واقتصادها على بعض المناطق الشمالية ، وعدمها تقريباً في بلاد الصعيد (١) ، إلى اعتماد الحياة الزراعية على نهر النيل ، بوصفه مصدراً جيد لمياه الري . وبوقد القدرة الإنتاجية على كمية المياه السنوية التي يجلبها هذا النهر عند فيضانه ، وقدرته المودة على إنشاء وصيانة شبكات الري ، وإتقان الحسور لري والحاصل الشتوية والصيفية . واهتمام المكنات السكانية بمعرفة مقادير الريادة السنوية في النيل ، وحرص الأمراء والسلاطين على الاستحواذ على الأراضي القريبة من ضفاف نهر النيل والخلفان ، لضمان ربح السوي ، وتخصيص تكاليف الري ، وعدم تعطيلها حتى في سواب انخفاض مستوى نهر النيل

ولأهمية الزيادة السنوية لمياه النيل ، حاول المصريون منذ القدم إدراك أسبابها ، وموصل العرب من القرن الثالث للهجري إلى أن السبب الحقيقي يعود إلى الأمطار العزيرة التي تسقط على الحبشة (جبال / الإنسيم الأول والثاني ) ، وتمتد من شهر نيسان حتى شهر تشرين الأول (٢)

ومن مظاهر العناية بزيادة النيل الأسباب المتعددة للتنبؤ بها ، فشاع بين الناس أن الريادة تحسب بالطر إلى مصدر النيل في اليوم الأول من مسرى (٢٤ ثور) ، وريادة لمائية أذرع عيوبها ، حتى ادعى

- 
- ١- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ / العربي ، جامع مؤلف ، ص ٣٨٦
  - ٢ البعدادي ، الإمادة ، ص ٦٧ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣٣٥ / لميري ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٦ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ / اغلي ، نيل مصر ، ص ١٩٠ / الخفي ، تاريخ مصر ، ص ٥٣ / ابن السبهي أوضح لمسالك ، ص ٩٠ / محمد معوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٤٠ / P194 ,Treatise , Suriano / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ١٠٠ / وحول الأسباب الأعزيرة انظر ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ / ابن الوردي ، حريده ، ص ٦٣ / القريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٢ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ / ابن ريام ، تشق ، ص ٣٢ / الخفي ، تاريخ مصر ، ص ٥٣ / محمد معوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٢٠٥ - ١٠٠ / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ٨٠ ، ١٠٠ ب .



البعض أن ذلك لا يخص (١) ، ومنهم من يأخذ طيبا معلوما عندهم في ليلة محددة يره في الصباح ، ويعلمونه قد راد ، فيحكم على مصدر الريادة ، وهم يتكهنون بعمل النخل ، وآخرون يتعسل النخل (٢) ، وكان أهل أسوان عندما يحين الريادة في يره ( حبران ) ، يضعون قذيلاً على صخرة معروفة عندهم ، فإذا راد الماء وطغى عليها ، أرسلوا البشارة لأهل مصر بأنهم ستكون سنة جيدة ( ٣ ) . بينما كان قبض مدينة أرجنوس ، يحتفلون في الخامس والعشرين من يثنس (أيار) بعيد بشر سيرس ، الذي يقبض فيه الماء بعد بضع ساعات من النهار ، ويصور أن تلك الزيادة في البش تنوافق مع زيادة النيل (٤)

وتعد المقاييس الطريقة الأكثر دقة وأهمية ، لمعرفة تدرج رياده النيل ، فتذكر المصادر عدداً من المقاييس التي تعود إلى قبل الإسلام والعزة الإسلامية ، ومن أهمها في العزة المملوكية المقياس الجديد أو الماشي ، الذي يعود بناؤه إلى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ، عند أمر الخليفة المثلوك وابه علي مصر يرشد بن عبد الله بن ديار يائه ، وهو البصري من المقياس ، عين أبا الرداد معهم ، الذي أصبحت هذه الوظيفة بيد أباائه منذ ذلك التاريخ (٥)

وتقع دار المقياس في الطرف الجنوبي من جزيرة الروضة ، وصفتها برج عظيم ، ودائر هذا البرج بسطبان ليردا عنه جريان الماء ، وفي داخل البرج أبية كثيرة على عمد ، وفي الجهة الشرقية منه الشباك الذي كان يعلق عليه المستر الخبقي ، للدلالة على وباء النيل ، وفي جانب البدر فسقية عظيمة وعميقة ، تحتوي على المقياس ، وينتهي بين دار المقياس باب نقط (٦)

ويتكون المقياس من عمود ومقام أبيص متعن ، وينقسم إلى عدد من القطع ، قدر كل واحدة منها فرع سوداء ( ٧ ) ، يلع طوله ( ٥٤,٠٤ سم ) ( ٨ ) ويختلف عددها ، فيذكر ابن دماق أنها تسع عشرة قطعة (٩) ، وبين المقريري والخميري أنها اثنتان وعشرون قطعة ( ١٠ ) ، ويرى الباكوي أنها أربع

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٩٣ / مجهول ، تاريخ بهر النيل ، ص ٩٦ ، ١٠٠

٢- البغدادي ، الإمادة ، ص ١٥٦

٣- ٢- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٦٦ / المقريري ، عبط ، ج ١ ، ص ٥٥

٤- المقريري ، عبط ، ج ١ ، ص ٢٠٣

٥- ابن دماق ، قواسم ، ص ٧٥ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٧٨ / ابن دماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٧ / القفشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ / الصوفي ، الصفة ، ص ١٠ - ١٠ ب / السيرفي ، حصر ، ج ١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ / ابن دماق ، شفق ، ص ٢٠٥ ب - ٢٠٦ أ ، يالصح ، ج ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ / محمد معنوق ، ذكر كلام النيس ، ص ١٩ ب / مجهول ، تاريخ بهر النيل ، ص ٣٩ ب - ٢٧

٦- ابن دماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١١٤ / قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٤٢

٧- ابن الأعمدة ، القربة ، ص ٨٧

٨- عتس ، مكائيل والأوران ، ص ٨٣ ، ٨٨

٩- ابن دماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١١٤

١٠- المقريري ، عبط ، ج ١ ، ص ٥٩ / الحموري ، الروض ، ص ١٨٣

وعشرون قطعة (١) ، وابن إياس أنها ثمان وعشرون قطعة (٢) . ويبلغ طول كل درع من الإثني عشرة الأولى ، ثمانية وعشرين أصبع ، والتي تليها أربعة وعشرين أصبعاً (٣) ، ويقسم كل أصبع إلى ستة أقسام (٤) . ويدخل الماء إلى فسقية المقياس بواسطة ثلاثة مسارب ، بعضها فوق بعض ، يبلغ طول الواحد منها ٧٠ ذراعاً ( ٤٠,٥ م ) (٥)

وتحتاج مصر لاكمال ريها في كل سنة إلى رياده منتظمة ومتدرجة وثابتة ، وتظهر علامات الريادة منذ الخامس من بولہ ( حزيران ) ، وفي الثاني عشر منه يكون عيد ميكائيل عند القبط ، فيريد النيل في تلك الليلة ، ويؤخذ القناع لأجل أخذ القاعدة (٦) . ولا يتم البدء بإعلان الريادة ، قبل السابع والعشرين من بولہ ، تنعس الريادة بالأصابع دون الأذرع ، إذ يأخذ صاحب المقياس مقدار الريادة في عصر كل يوم ، يعلنها إشاعية في صباح اليوم التالي ، في حين يكتب للأعيان ، من الأمراء وأصحاب السيف والقلم ، كقاضي القضاة وكتاب السر وناظر الخصاص وناظر الجيش واختسب ، أوراقاً بمقدار الريادة ، وما بلغ إليه النيل من الأذرع والأصابع ، وما كان عليه في السنة الماضية من السوم نفسه ، مع عدم السماح بعملة بالاطلاع على ذلك ، حتى يتم الوفاء ببلوغه ستة عشر ذراعاً ، وعندها فقط يصرح لهم بالأذرع (٧) : لأن معرفتهم بالأذرع ، وبوقف الريادة في بعض الأيام ، كانت تحدث اضطرابات اجتماعية ، وتدفع الدولة إلى التوقف عن البدء في بعض الأحيان (٨)

وتستمر ريافة النيل طواش شهر أيب ( محرم ) ومصري ( آب ) وثوت ( أيلول ) ، ثم يأخذ بالانخفاض بعد اثني عشر يوم من انتهاء الريادة ، وغاب ما يكون الانخفاض في الفترة بين ٤ - ٢٠ بابه ( تشرين الأول ) ، وبدلت تكون مدة الريادة ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوم ، تروى معظم أراضي

١- الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٣٠ ب - ١٢

٢- ابن إياس ، ملحق ، ص ٢٠٦ ب

٣- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ،

ص ١٥٤ / محمد معنوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٢٢ أ .

٤- الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٣٠ ب

٥- ابن دقاق ، لاتصير ، ج ٤ ، ص ١١٤

٦- ابن إياس ، ملحق ، ص ٢٠٤ ب

٧- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٢٥

٨- المقريري ، السبوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩ ، ٨ ، ١١ ، ٨١٢

## مصر سنية كافية للرعاة الخصيل الشتوية (١)

واضح على أن الوفاء يكون عندما يصل النيل إلى ست عشرة ذراعاً (٩,٧٣ م) ، وغالباً ما يتم ذلك في النصف الأول من شهر مسرى ( آب ) ، وإذا ما تأخر الوفاء أو تقدم عن ذلك يعد أمراً نادراً ويصدق على هذه الست عشرة ذراعاً ماء السلطان ، لاستحقاق الخراج عند صعود هذا القدر ، ولعلبت كانت الدولة تهتم بإعلان ذلك ، بكسر سد تخليص أبي المنجا ، بمشاركة السلطان نفسه ، كما في عهد السلطان بركات ، أو بإخراج مرسوم لكبار الأمراء والأعيان بذلك ، والاحتفال بالافتتاح حتى صباح اليوم التالي . ويكون هذا القدر من الريادة قادراً على ري نصف الأراضي وتوفر حاجة مصر للماء القادمة ، وأي زيادة بعد ذلك لها أهميتها ، فزيادة أصبح واحد بعد ذلك يكفي لري ١٠,٠٠٠ فدان ، في حين أن زيادة ذراع واحد تكفي لزيادة الخراج بسبعة قنارب بمئة ألف دينار ، ما يبرز من الأراضي العادية ، والزيادة بعد الثماني عشرة ذراعاً يعرف في مصر بالجنة الكبرى ، إذ يعمل لاستيحاء ربع الأراضي ، أي بقاء النيل فوق الأرض الرطبة مدة تزيد على حاجة لأرض ، وتؤدي إلى موت موسم الرعاة (٢)

ولا تتساوى زيادة النيل في كل مناطق ، فإد كان في مقياس الروضة ثمانية عشرة ذراعاً ، يكون في بلاد الصعيد اثنتي عشرة ذراعاً ، لارتفاع الأراضي التي يمر عليها (٣) ، ولا يرتفع عند مصي رشيد ودمياط أكثر من درجتين في كل عام (٤)

ومنذ بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م تغيرت معظم هذه القواعد ، ما عدا علامة الوفاء ، ويعزى ذلك إلى عدم إتقان الحور ، وإهمال مشروعات الري ، وارتفاع منسوب الأراضي ، بسبب ما كان يرسبه النيل من العرس في كل سنة ، وأصبحت الريادات متقاصرة وهي ست عشرة ذراعاً وما حولها ، ومتوسطة وهي من سبع عشرة ذراعاً إلى ثمانية عشر ذراعاً ، وعالية فوق ثمانية عشرة ذراعاً ، وربما ردت إلى العشرين (٥) ، وأصبحت الست عشرة ذراعاً لا تروي سوى الأراضي المنخفضة جداً ، وإذا بلغت

١- ابن مماتي ، فوائده ، ص ٧٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ / المقرئ ، عظمة ، ج ١ ، ص ٥٩ - ٦٠ / ابن إيسر ، مشق ، ص ٢٠٤ ب ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥٥ / محمد معنوق ، ذكر كلام الناس ، ص ١٥ / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ١١

٢- البغدادي ، الإفادة ، ص ١٠٢ / البكري ، مسالك ، ج ١ ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧ / شيخ الربوة ، نخب ، ص ٩٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ / المقرئ ، عظمة ، ج ١ ، ص ٥٩ - ٦٠ / الحمري ، العروض ، ص ٤٤٣ - ٤٤٤ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، ٢٢١ / محمد معنوق ، ذكر كلام الناس ، ص ١٢ / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ١٢ ب

٣- النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٦٣ / شيخ الربوة ، نخب ، ص ٩٠ / محمد معنوق ، ذكر كلام الناس ، ص ١٢

٤- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٤

٥- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٢٩ / قاسم عبيد قاسم ، النيل ، ص ١٥ .

الريادة إلى سبع عشرة ذراعاً فلا تروى جميع الأراضي (١)

ويذكر المقريري أنه منذ سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م إذ بيع النيل إصبعاً من عشرين لا يعم الأراضي كلها ، في حين كانت هذه الريادة في الفترة السابقة تؤدي إلى عرق الصبغ والصبين (٢) ، وأن ما يعرف باللمجة الكبرى قديماً ، وهو ثنائي عشرة ذراعاً فأصبح سبباً للفناء والمجاعات (٣) .

وأدى عدم وجود قاعدة محددة تحكم ريادة النيل وتناقصه ، وعدم وفائه في الوقت المناسب (النصف الأول من شهر مسرى / آب ) ، والمهبط السريع ، وعدم ثبات الريادة حتى يتمكن الملاحون من استكمال ري الواحي المختلفة ، وعدم إتقان الحسور ، وهمال مشروعات الري ، أدى ذلك كله إلى تكرار سنوات الشراقي في الفترة الملوكية الثانية (٤) : ففي سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م كسر خليج أبي النجاشون وفاء النيل ، وهذا أدى إلى شراقي غالب البلاد (٥) ، وفي سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م تأخر الوفاء عن مواعده مشرق عدد كبير من بلاد الصعيد والوجه البحري (٦) ، وفي سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م أدى عدم الوفاء ، انخفاض منسوب المياه في الخنجان ، فشرق ضارب صواحي القاهرة كأنظرية وبركة لحيش وعدد من البلاد القبية والبحرية ، وعم البلاد جميع الناس ، حتى ارتفع سعر رطب القمح إلى خمسة دراهم (٧)

ويؤدي وقوع الريادة في غير أوانها إلى ضرار في لإنتاج الرراعي، وتعجيل الزيادة يؤدي إلى إعراق لمخاضيل الصيفية ؛ ففي سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م أدى تقادم الريادة إلى إغراق مسارع البطيخ والسهم (٨) ، وهذا حدثت الريادة في الواحد والعشرين من شمس ( أيار ) سنة ٨٣٨ هـ /

١- ابن يونس ، شوقي ، ص ٢٠٥

٢- المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٥٩

٣- المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٩١ / محمد مشوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٢٣ / مجهول ، تاريخ مصر النيل ، ص ٣١

٤- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ ، ٨١٧ ، ج ٢ ، ص ١١٥ ، ١١٢ ، ج ١ ، ص ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ، ٦٧٢ ، ٧٥٢ ، ٧٦٤ ، إضافة ، ص ٤١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٧ ، ٦٥٠ ، ٢٨٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ / ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ٢٨٨ ، ج ١٥ ، ص ١٧١ ، ج ١٦ ، ٢٨١ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ / الصوري ، برهة ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ٣٩١ ، ج ٣ ، ٥٧ / السخاوي ، رجيم ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ ، الثبر ، ص ٣١٠ ، ٣١٢ / عبد الباسط ، ص ١ ، ج ١ ، ١٩٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩ ب - ١٢٢٨ ، ٢٣٢٨ / ج ٢ ، ٣٣٨ / ابن يونس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢ ، ٣٧٥ ، ٦٨١ ، ج ٢ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ج ٣ ، ص ٢٠ ، ٢١١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، ٥٥ ، شوقي ، ص ٢١٧ ب ، ٢٢١ ، ٢٢٢ / محمد مشوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٦٠ ب / مجهول ، تاريخ مصر النيل ، ص ١٣ ب ١٩٤

٥- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ ، ٨١٧ / ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ٢٨٨ / ابن يونس ، شوقي ، ص ٢١٧ ب

٦- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٦٦٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٧ / الصوري ، برهة ، ج ٣ ، ص ٥٧ / عبد الباسط ، ص ١ ، ج ١ ، ٢٨٤

٧- ابن عمري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ / السخاوي ، رجيم ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ ، الثبر ، ص ٣١٠ ، ٣١٢ / ابن يونس ، شوقي ، ص ٢٢١

٨- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ / الصوري ، برهة ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ / السخاوي ، رجيم ، ج ٢ ، ص ٥١٤ / عبد الباسط ، ص ١ ، ج ١ ، ٣١٩

١٤٣٤م عرق كثير من الأمقنة والمسمم والطيطيح بالجرائر (١) ، وراى النيل في سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م في الربع من بونه (حريان) فعرق الأمقنة (٢) ، وقد تحصل زيادة متأخرة عن أوانها وتؤدي إلى لاصرار بالملاحين ، فقد نجم عن الزيادة في العشر الأخير من هاتور (تشرين الثاني) سنة ٨٢٤ هـ / ١٣٢٣م - بعد انتهاء وقت الزيادة بأربعين يوماً - يعرف بدور الرسم ، وهذا ما دفع الملاحين إلى إعادة البذر مرة ثانية (٣) . وتكرر ذلك في سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩م ، عندما راى النيل في منتصف هاتور ثمانية أصابع ، فعرفت البذر التي بدرب في منطقة الجزيرة عند هبوط النيل (٤)

وتؤدي إلى فوات أوان الزراعة نبات النيل إلى ما بعد لعشرين من يابه (تشرين الأول) ، حيث يعمر الماء مناطق المخصصة (٥) . وفي سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥م ثبت النيل إلى السادس من هاتور (تشرين الثاني) على ثمانية عشر أصبع من تسع عشرة درهما ، وأدى ذلك إلى فوات أوان الزراعة (٦) . وفي سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩م ثبت إلى منتصف هاتور ، فعرق ما يقرب من مئتي ضبعة ، وعدد من البساتين في جزيرة النيل (٧) ، واستمرت الزيادة في سنة ٨٢٤ هـ / ١٣٢٣م إلى العاشر من هاتور ، وفرق كثير من المروج . وتأخر الملاحون عن أوان الزراعة (٨) ، ودعس السادس عشر من هاتور سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م والنيل في تسع عشرة درهما (٩) ، وثبت سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩م و ٩١٩ هـ / ١٥١٣م و ٩٢١ هـ / ١٥١٥م و ٩٢٢ هـ / ١٥١٦م إلى منتصف هاتور ملحق الضرر بالملاحين (١٠) .

ويلاحظ أن زيادة النيل تشكل العنصر الأساسي لطام الري في مصر ، وهذا يدفع الدولة والسكان من الملاحين وأهل البلد إلى مراقبة هذه الزيادة ، ومعرفة تقدمها للتدريجي ؛ لأنها تقرر حالة الرعاء ، أو الحاجة للسنة القادمة ، والقضية الأساسية للزيادة ليست في عدد الأذرع التي يصل إليها النيل عندما يصل إلى الذروة في نحو منتصف شهر ثوت (أيلول) ، بل ثبات النيل بعد ذلك بمدة تتراوح بين ٢٠ - ٣٠ يوماً ، لكي يستكمل

- ١- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٩٣١ ، ٩٧٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ / ابن إياس ، بديع ، ج ٢ ، ص ١٥١
- ٢ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٥٥ ، ١٥٩ / السخاوي ، التمر ، ص ١١ - ١٢ / عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٧
- ٣- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٣ - ١٣١
- ٤- ابن إياس ، بديع ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، ١٧٢
- ٥- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩
- ٦- ابن العبريت ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤١ : ٤٤٢ / مقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢ ، ٨٤٩ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .
- ٧- ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧١ / عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢١٤ / ابن إياس ، بديع ، ص ٢٦٧ ب - ٢١٨ أ
- ٨- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١
- ٩- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٢٩
- ١٠ - ابن إياس ، بديع ، ج ٤ ، ص ١٦٠ ، ١٧٢ ، ٣٩٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ج ٥ ، ص ٨١ ، ٨٤ ، ص ٢٢٩ - ب

الفلاسوف ري المناق، المختلفة ، رأي حلل في الزيادة من تقدم أو تأخر ، يؤدي إلى حدوث ٢٦ سلمية في الإنتاج الزراعي ، وحتى يستغني العلاجات من ذلك ، لا بد لهم من إقامة الجسور ، ويظهر الخلدان في كل سنة

وبالإضافة من الريادة ، وحسن البنية في الخلدان ، حتى يستوفي أهل النواحي ري مساهمتهم ، والتغلب على تفاوت ارتفاع الأراضي الزراعية ، وحماية الأراضي المنخفضة من النحول إلى مستنقعات ، احتاجت بلاد الوجه البحري إلى إنشاء الجسور ، وهي سدود تتكون من التراب والخشائش التي تعرف بانبش ، وعدد من المراكب التي تحمل بالعين والخيالة ، وتعرف في النهر . وقد احتاج السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، لإنشاء جسر حكر بن لأثير إلى أبي عشر مركبا ، حجرة كل واحد منها ألف إردب من العلة ، وثلاثة عشر ألف مركب ملووه بأخجارة ، سوى لأخشاب والخلعاء (١) . ويبلغ طول الجسور الكبيرة كجسر المقياس نحو ٢٣٠ قصبة (٩٠٧,٧ م) (٢) ، والجسر الذي أنشأه الأمير محمد ، يؤر جريرتي أروى والروضة ، ثلاثمائة قصبة (١١٩٧ م) ، وعرضه عشر قصبات (٣٩٩ م) (٣) ، كما استخدمت هذه الجسور طرق لربط القرى مع بعضها ، ونقل المحاصيل في أنشاء ميسان نهر النيل (٤)

وتقسم الجسور إلى قسمين : اليلدية وهي الخاصة بالمنع بادية دون أخرى ، ويتولى إقامتها المقطعون والملاحون من أصل مال الناحية ، ولا تدخل الدولة فيها ، لأن سمعتها خاصة ، وإذا ما انفصل المقطع في أنشاء السد ، فإنه يأخذ من المقطع الجديد ما أهقه على إقامة الجسور في تلك السنة (٥) . وتختلف حاجة المداين من الجسور الصحراوية التي يتراوح ارتفاعها بين ٢٠ - ٣٠ سم ، مع حوجة القرب من مصادر المياه ، فالمداين القريب من نهر النيل يحتاج إلى مثني جسر ، في حين يزداد العدد كلما ابتعد عن النهر (٦) .

والقسم الآخر هو الجسور السلطانية ، العدة البقع ، ومهمتها الحفاظ على البلاد ، وحمايتها من العرق أثناء الفيضان ، ويقع مسؤولية بنائها وصيانتها على عاتق الدولة ، التي كانت تسخرج بها رسوم من النواحي المختلفة ، ليصرف جزء منها على بنائها ، ويحمل ما يريد منها إلى خزانة الدولة (٧) . وقد بلغ مصروف هذه الجسور من الناصر محمد بن قلاوون ربع خراج الإقطاعات (٨) ، إلا أن هذه الأوصاف تعبر بعد وفاته ،

- ١ - المقرري ، السنوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٠ - ٤٠١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٩٧
- ٢ - مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ٨١
- ٣ - المقرري ، السنوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠
- ٤ - محمد بناري ، نهر النيل ، ص ١٣٥ - ١٣٦
- ٥ - ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٣ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٥١٦ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن خلدون ، المعنى ، روضة لأريب ، ص ١٠٨٣ / ابن شاهين ، روضة ، ص ١٢٩
- ٦ - علماء الجبل العرسه ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٨
- ٧ - ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٢ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٥١٥ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١
- ٨ - المقرري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٦

وأصبح مسؤوليتها تقع على عاتق الأعيان ، ثم أهملت الدولة عمل الجسور في عهد السلطان مرع بس برفوق ، وأدخله كل أمورها إلى الخزينة ، وصحرت الناس للعمل (١)

ويقع العبء الأكبر في إنشاء الجسور السلطانية والمملكية على كاهل الملاحين الذين سخرروا لذلك ، إذ تعمل الدولة على تحديد مكان الجسر وقياساته ، وتوريعه أقصاها على الأمراء والمقطعين الذين يستفيدون من إنشاءه . يبدى مع حجم إقصاءاتهم ، ثم يجمع هؤلاء الأمراء الملاحين من النواحي والقرى التي تقع فيها إقطاعاتهم ، مع الأكراب اللازمة لذلك ، كالحراوات والحارثين ولا يقرر (٢) . كما استخدمت الدولة في بعض الأحيان معظم فئات الشعب من فلاحين وتجار وعمال ، وأمراء وماليين ومتصرفين ، وبعثة متجولين ، ويهود وبصاري (٣) ، واستخدمت القوة في جمع هذه المقادير ، فقد هددت الدولة عند إنشائها الجسر بين الجامع الجديد الباصري وحريرة الروضة بشق كل من يمتنع دكانا ، لكي يتوجه التجار للعمل ، وفي سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨ م ، ألقت القبض على العوام والملاحين ، وربطتهم بسلاسل من حديد ، للتوجه بهم لإصلاح جسر أم ديار الذي تعتمد عليه منطقة الجزيرة (٤) .

وتبرز أهمية الجسور في حفظ المناطق المحفظة من الغرق ، وذلك بإقامة الجسور العرسية الموازية للنهر أو القراع أو الخلدجان ، ولحجز مياه الفيضان فوق الأراضي . وتعد هذه الجسور بين الصحراء والبل في منطقة بلاد البصعيد ، ومن الشرق للعرب في بلاد الوجه البحري (٥) . وترفع الجسور التي تصام داخل الخلدجان مسبب المياه لمستوى لأراضي العلية التي لا تصل إليها مياه الفيضان وصولا طبيعيا ، فتفتح كل مجموعة من الجسور ضمن فترات تحددها الدولة ، فتفتح جسر خليج أبو المنجا عند إعلان الوفاء ، لتسير المياه إلى حد معين تغف عنده ، ليروي البلاد التي تحته ، ثم في عيد النورور (٢٧ آب / ١ توت) تفتح السدود النورورية ، لتصل إلى حد معين ليروي البلاد التي تحتها ، وتستمر حتى عيد الصليب في (١٧ توت / ١٤ أيلول) ، حيث تفتح السدود الصليبية ، ثم تفتح هذه السدود فيما بعد لتصريف المياه الزائدة إلى بحيرة التمساح (٦) ، وغاب ما تبقى هذه السدود بعد انتهاء موسم الفيضان ، وبداية تراجع النيل ، فحصر المياه فيما بينها ، والإفادة منها لأطول فترة ممكنة (٧)

وتسبب السلطنة في كل سنة أمورا لكل ناحية ، لصيانة الجسور ، يطلق عليه لقب كاشف الزراب أو

١- (مقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١)

٢- ابن دقاق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٢ / (مقريزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٧٠ / البكري ، نطف ، ص ١٣١ ، ١٣٢)

٣- ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٢٩ - ١٨١

٤- ابن إيس ، مشق ، ص ٢٢٨ أ

٥- عبد المتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٦٥

٦- ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢١٨ - ٢٢٧ / ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٤١ / (مقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٧)

كشفت الجسور (١) ، وقد تجمع هذه الوظيفة في بعض الأحيان إلى رالي المصنقة (٢) ، ما عدا منطقة الحسيه التي تختص دائما بوجود كاشف ها (٣) . ويكون لكل منطقة ديوان محاص ، يشرف عليه كاتب منفرد ، وفيه ما على كل منطقة من الجراريم والأبقار والمقلقات ، وعدد الخولة والمهندسين الذين سيساعدون لكاشف (٤) . ونلاحظ خطوط الولاة بأنه قد تم إبحار الجسور ، حسب المراسيم السطاسية ، رأي حصل في ذلك يعاقب عليه الوالي ، وتصدر أموره (٥)

وقد تخلت السلطة عن مسؤوليتها منذ بداية القرن التاسع الهجري ، فاقصرت عمارة الجسور على الشيء اليسير الذي لا يستند منه ، ولولا الزيادة العالية ووصول النيل إلى ما فوق العشرين ذراع (٦) لعانت مصر المجاعات المستمرة ، كما أهمل الكشاف واجباتهم ، مركزوا على جمع الأموال لهم ولأعوانهم ، بدلا من صرفها على الجسور (٧) ، واستبدلت الدولة بجمع الرجال والأبقار المقرر على العلاجين في كل عام من أجل صيانة الجسور ، ضريبة نقدية تجمعها لتجربة (٨) .

ونجم عن إهمال الجسور إضعاف نظام الري ، لأن انقطاع الجسور يؤدي إلى انخفاض زيادة النيل في غير أوابه ، وقبل استكمال ري الواحي المختلفة ، وتكرار سنوات الشراقي (٩) ، حتى صدمنا يلعب انيس «رباعا عاب» ، فالرغم من وصوله سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م إلى عشرين إصبعا وعشرين ذراع ، فقد شرب نواح من الجزيرة ، كادت تروى من ست عشرة دراما (١٠) ، كما ألحق أضرار إقتصادية بالغة ، إذ أتلخ المحاصيل الصيفية من البطيخ والمقاني والسمسم والنبه (١١) ، وأغرق العلال وهي في الجرون سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م (١٢) . وعددا من القرى والواحي كبدت زفة (١٣) ، وبدة شمر وناحيها سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م (١٤) . وفي سنة ٨٥٩ هـ /

١ ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٩٦ - ٩٢ / ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٧٢ / المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٤٤ ، ٧٦٦ / الصوري ، راحة ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ ، إنباء ، ص ٤١ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨

٢ - القميشي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٥

٣ - نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٦٦

٤ - نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٥١٥

٥ - نفس المصدر ، ج ١٣ ، ص ١٠٢

٦ - القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٦

٧ - المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨

٨ - نفس المصدر ، ص ٨٧٤

٩ - المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٨ / العبي ، عقد ، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠ ، الطنطاوي ، ص ٢٠٨ .

١٠ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٧٠ .

١١ - مقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٥٥ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ق ٣٢٢ ب

١٢ - المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٦ ، ٨٧٤ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ب

١٣ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٧٤

١٤ - نفس المصدر ، ص ٢٢٢



١٤٥٤م أعرق غالب البلاد التي تحت حصر بحر أبي المحسا بعد انقطاعه ، ومطقة شيبون القصر ، إذ وصلها الماء قبل أوانه ، فأعرق معظم علال العلاحين ورروعهم (١) . وأدى انقطاع الحسور سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م إلى عرق شير والروسة والفسطاط ، وغالب دور القاهرة وكوم الريش ويولاق وجزيرة العيل (٢) ، كما شرف أجراء كثيرة من العيرون واجيرة بين سنتي ٩١٥ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٩ - ١٥١٦م بسبب انقطاع حصورها (٣)

وأدى صغر مساحة الأراضي التي يرونها النيل بميصده الطبيعي إلى إنشاء شبكة منظمة من الخلجان والدرع ، تكفي لتنظيم استعمال ريادة النيل ، ورصول المياه إلى أكبر مساحة ممكنة ، بدلاً من عمر الأراضي عشوائياً ، والإضرار بالإنتاج الزراعي ، وتشتت هذه الخلجان في شقها مع الانحدار العام للسطح ، ويكون مستوى قاعها منخفضاً حتى مستوى ماء النهر وقت التحريك ، فتجف بعد انتهاء الميضان (٤) ، إلا أن العلاحين كانوا يفتقون أفواهاها منذ بداية تراجع النيل ، لحسن أكبر كمية ممكنة من المياه (٥)

وتتركز هذه الخلجان في منطقة الوجه البحري ، بسبب اتساع أرضها مقارنة ببلاد الصعيد ، التي تمتد أراضيها الزراعية ضمن شريط ضيق من الأراضي الخصبة ، المنتشرة على ضفاف نهر النيل (٦) ، وينتدئ افتتاحها منذ إعلان الدولة للواء ، ثم يفتح قسم آخر وقت الفيروز (١٧ توت) ، وفي عهد الصليبي (١٧ توت) لا يبقى خلج ولا سرعة إلا فتحت (٧)

واشهر في مصر سبعة خلجان ، منها في الوجه القبلي خلج العيرون ، الذي ينتدئ من قرية ديروط السريام (ديروط الشريف) ، ويسير باتجاه شمالي مواز حافة الصحراء العربية ، إلى الشرق من مدينته التي يعتمد عليه في الري ، وأخيراً إلى سد اللهون ، نسبة لخدمة اللهون ، إحدى قسري الفيوم (٨) ، فيبلغ طوله من مبتدئه حتى دخوله لإقليم الفيوم نحو ٢٧٢ ميلاً (٩) . ويسقي الفيوم طواش السنة ، ويصب الماء الزائد في بحيرة فارون (١٠) ،

١- ابن نغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٤١ - ٥٤٢

٢- ابن إياس ، دمشق ، ص ١٢٢٤

٣- ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، ٢٩١ ، ٣٢٩

٤- عبد الصالح وهبة ، جغرافية مصر ، ص ٦٢

٥- المقريزي ، عظمة ، ج ١ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ / ابن إياس ، دمشق ، ص ١٢١

٦- ابن بطي ، توابين ، ص ٢٠٦ / مقريزي ، عظمة ، ج ١ ، ص ٧ ، ابن إياس ، دمشق ، ص ٣٦ / الحلي ، تاريخ مصر والنيل ، ص ٦٦ ب / Key, Egypt, P 183

٧- ابن بطوطه ، رحلة ، ج ١ ، ص ٥٧ / القلمشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ / ابن بطي ، دمشق ، ص ٢٠٨ ، ٢٧٦

٨- الإدريسي ، برهة ، ج ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ / النابلسي ، تاريخ ، ص ١١ - ١٢ / أبو الصداء ، تويم ، ص ١٧ / القفشدني ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ / المقريزي ، عظمة ، ج ١ ، ص ٧١ / ابن السكيت ، أوضح ، ص ٣٥ ب

٩- قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٣٠

١٠- ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أحمد باشا ، ص ٦٩

وقد سهل ربه لمنطقة العيون ارتفاعه عن مستوى أراضيها (١) .

ويتكون سد اللاهون من بناء من الحديد والرصاص والحجر ، لمنع المياه من التسرب إلى المنطقة الصحراوية القريبة ، وهو مدرج على ستين درجة ، وفيه فوارب علواً لري الأراضي المربعة ، ووسطى لري الأراضي المتوسطة ، ووسطى لري الأراضي المنخفضة ، بقدر لا يريد ولا ينقص (٢) ، مع تحديد عدد القصبات لكل قرية بناءً على مساحة أراضيها الزراعية (٣) وتعلق فوهة اللاهون عند بصير النيل إلى اثني عشرة ذراعاً ، وهي الفوهة التي يخرج منها الماء أيام النيل ، وتدخل فيه المراكب ، ويستعمل في إغراق الفوهة المقصعة ، وهي جذع محلة ملفوف بالقش وحبال أليف ، يجده عدد من الرحال يقوم على صفة الخليلج حتى يوجهوه نحو المصحة بمساعدة أبنائه (٤) ، وبحضور أمراء التواحي ومهندسيها وشهودها وأشهادها ، حتى لا يبقى عذر لمن يدعي نقص الماء (٥) ، ولا ينقطع حجري الخليلج بسبب عيون تنحدر منه (٦)

وتنوزع بقية الخلدجان في بلاد الوجه البحري ، ومن أشهرها بحليج القاهرة ، الذي يعتقد أن عرف بقناة سيروسستريس ومن العراصة (٧) ، وقد حدد حصره عمرو بن العاص سنة ٢٣ هـ / ٦٣٤ م بتصل بالسويس ، لأرسال اميرة إلى بلاد الحجاز . ويتدنى من شمال العسقاط ، ويمر في الجانب الغربي من مدينة العنصرة ، حتى مدينة عين شمس ، ويعتقد أنه كان يتدنى منها قديماً ، ثم يصير في الجزء الجنوبي من حمل الشرقي ، لكن نهايته طعم سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م لقطع الإمدادات من ثورة محمد النفس الزكية ، وأصبحت عند بحيرة ذب السمح (٨) . ويخاوح عرضه بين ٥ - ١ م (٩) ، ويعرف الآن بقناة الإسماعيل (١٠) ، ويصح المند الذي عليه عند إعلان الوفاء ، بلوغ النيل إلى ست عشرة ذراعاً ، ويقام لافتتاحه احتفال يحضره العامة والخاصة (١١)

-----

- ١- ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٨٦
- ٢- القلقشندي ، صبح ج ٣ ، ص ٢٢٠ / مجهول ، لاستصار ، ص ٦٩
- ٣- ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٨٧ / النابلسي ، تاريخ ، ص ١١ ، ٣١ ، ٣٤ / ابن فضل الله العمري ، مسائل ، أحمد باشا ، ص ٧ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣ / الصولي ، الصفوة ، ص ١٤ أ ب .
- ٤- النابلسي ، تاريخ ، ص ١٢ / قاسم عبد قاسم ، النيل ، ص ٣٠ - ٣١
- ٥- الحميري ، الروض ، ص ٤٤٥ .
- ٦- ابن فضل الله العمري ، مسائل أحمد باشا ، ص ٧٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣ / الحمصي ، تاريخ مصر والنيل ، ص ٦٧ ب / الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفصلها ، ص ١٤ ب - ١٥ أ
- ٧- قاسم عبد قاسم ، النيل ، ص ٣
- ٨- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ / ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية ، ص ١١٥ - ١١٦ / ابن دقماق ، الإستصار ، ج ٤ ، ص ١٢٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٢١ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ، ١٣٩ - ١٤٠ ، ١٤٢ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ / أحمد معشوق ، ذكر كلام النفس ، ص ٣٢ أ - ب / الحمصي ، تاريخ نهر النيل ، ص ٦٧ ب
- ٩- جومار وصف مصر ، ص ١٥٧
- ١٠- محمد مختاري ، نهر النيل ، ص ١٢٧
- ١١- مقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٩

وفد أحمد السلطان الناصر سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م حفر خليج الذكر لصصف جريان الماء فيه ، وسميه الخليج الناصري . لإيصال المياه إلى الخانقة السرياقوسية ، ونقل الغلال إلى سكانها ، ويشدده فمه من عند موردة البلاط ، من أرض بستان الخشب ، التي تسمى أخفص بقعة ، على بعد ٩٠٥,٢٥٦ م للشمال من مدينة القاهرة ، يمر بامهاتك الطاهري الذي أنشأه السلطان الناصر ، بدلاً من ميدان القيق ، ثم إلى بركة قمرسوط ، وإلى بركة الطباله ، يصب في خليج القاهرة ، ويروي البساتين التي حول مجراه (١) ، إلا أن السلطان جتمعت أعداد حفر خليج القاهرة ، وألغى الخليج الناصري ، وجعله جزءاً من خليج القاهرة (٢)

وتقدم المزارعون إلى الأخص إلى أمير الجيوش سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م لحفر خليج لري عمل الشرقية ، الذي كان يشرق معظم بلاده . بسبب عدم قدرة خليج المسرفوس على إمداده بالمياه ، فحفر خليج أبي النج ، الذي استمر العمل فيه مدة سنتين ، حتى انتهى إلى مدينة بيبس قصبة عمل الشرقية (٣) . ولأهميته هذه المناطق اتخذ بعض الأمراء والسلاطين يوماً له كخليج القاهرة (٤) ، فكان يفتح سده في ٢٢ ثوت (١٧ أبول) ، ثم يعزى عبد الصلب في ١٧ ثوت (١٢ أبول) (٥) ، واستقر منذ بداية القرن التاسع الهجري في عيد السورور ١ ثوت (١٧ آب) حرصاً على استحسان ري البلاد (٦)

ويتفق تاريخ حفر خليج الإسكندرية مع بناء المدينة سنة ٣٣ ق م ، لري منطقة الإسكندرية وبلاد مريوط والبحيرة (٧) ، وعرف بخليج شايور أيضاً (٨) ، وتعتمد مدة جريان الماء فيه على مستوى الفيضان . فيبدأ دخول الماء إليه عند يرتفع النيل إلى ثلاث عشرة دراعاً بعدما كان يحتاج إلى اثني عشرة دراعاً ، كما أنشئ له ثلاثة سلود لحجر لمياهه بعد انخفاض مياه نهر النيل وتوحيده (٩) .

و كانت قهوة هذا الخليج من أسفل مدينة ببيج عند قرية الظاهرية (١٠) ، لا أن المنك الناصر محمد بن

١- لقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٤٥ / السنوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٦١ / ابن تغري بردي ، المعجم ، ج ٩ ، ص ٦٧ / ابن راس ، بسائغ ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٥ / البكري ، قطع ، ص ٣٠ ، ب ١٢١ / محمد الماوي ، نهر النيل ، ص ١٣٣ / Popper , Egypt

٢- ابن راس ، شق ، ص ٢٣١

٣- ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية ، ص ١٢٨ - ١٣ / أبو القلاء ، تقويم ، ص ١١٩ / ابن دهماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ / القريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٧ / ابن راس ، شق ، ص ١٣٨ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ١٣٤ / الخمني ، تاريخ مصر والنيل ، ص ٦٦ ب

٤- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ ،

٥- ابن دهماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧

٦- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٧

٧- قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٢٩ - ٣٠

٨- لإدرسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٣١

٩- النابسي ، ملح العوائس ، ص ٣٥ - ب

١٠- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٤

فلارون حولها في سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠م إلى هوة العطف مقابل مدينة هوة (١) ، لبيع طوله نحو ثلاثين ألف قصه حاكمية (١٩,٧ كم) ، وعرضه من قصبتين ونصف إلى ثلاث قصبات ونصف (٩,٩٧٥ - ١٣,٩٦ م) ، بمعنى سب قصبات (٢٣,٩٤) (٢) ، لكن المقرري يشير إلى أن قياساته سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م أثبت أن طوله ٢٣,٠٠٠ قصبة (٩١,١٧ كم) وعرضه عشر قصبات (٣٩,٩ م) (٣) ، ويتصل معه خليج الطويلة الذي يبلغ طوله سب آلاف وستمئة قصبة (٢٦,٣ كم) وعرضه ثلاث قصبات (١١,٩٧ كم) ، ويروي بعض مناطق البحيرة (٤)

وتحتاج الخللجان في كل سنة إلى التصهير من الترسبات العظيمة التي يخلفها نهر النيل في كل سنة . وذلك حصر خليج لإسكندرية مرات كثيرة رسم الدولة المملوكية ، أولاها سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥م عندما امتلأت مرهه بالطين ، وانخفضت نسبة المياه فيه (٥) . ثم أعاد السلطان الناصر حمزه سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠م ونقل له إلى قرية العطف ، فاستمر الماء فيه صيفا وشتاء (٦) إلى ما يقرب من سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م ، حيث انخفضت نسبة المياه فيه مرة ثانية ، وهذا أدى إلى خراب أكثر مساكن الإسكندرية ، وتلاشي كثير من القرى التي نشأت عليه رسم السلطان الناصر (٧) ، ومضت محاولة السلطان فرح بن برفوق في حمزه سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣م (٨) ، إلى أن أعاد السلطان برساي في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢م تصهيره وحمزه على أكمل وجه ، وجرت فيه السفن ، ورويت كثير من المناطق والساخ (٩) ، ولم يستمر طويلا حتى احتج إلى إعادة الحفر سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م (١٠) ، ولكن الرمن غلب عليه مرة ثانية ، ولم نستطع بعض السير فيه إلا أيام الريادة فقط (١١)

وتبتدئ هوة بحر أبيار من عند قرية أبي شهاب ، على الفرقة القريبة من نهر النيل ، ويسير إلى الشرق من جزيرة بني نصر ، حتى يلتقي مرة ثانية مع نفس الفرقة ، عند قرية الفرستق من عمل العربية ، بالقرب من مدينة أبيار المنسوب إليها هذا الخبيج (١٢)

- ١- يبرس المصورى ، كتاب التجمعه ، ص ٢١٨
- ٢- ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٢١ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١
- ٣- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٦ .
- ٤- النويري ، نهاية ، ج ٢٦ ، ص ٩٥
- ٥- ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية ، ص ١٩٣ ، ٢٨٩ / المقرري ، السلوك ، ج ٦ ، ق ٢ ، ص ٥١٠ ، ٥٤٣ - ٥٤٤
- ٦- يبرس المصورى ، كتاب التجمعه ، ص ٢١٨ / المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١١١ - ١١٢ / ابن بفرى سردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٥٤
- ٧- المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٧٢ / حنفي ، تاريخ ، ص ٦٧
- ٨- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٩
- ٩- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ - ٦٤١ / عبد الباسط ، ص ١ ، ج ١ ، ص ٢٧٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٨٧
- ١٠- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٤ - ١٠٠٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٢ / المصورى ، توف ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ / عبد الباسط ، ص ١ ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٧٤
- ١١- المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٧٢
- ١٢- الفلحسدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣١٨

أم خليج أشموم فينسب إلى أشموم طاح ( أشموم الرمال ) قصة الدقهية والمراحية (١) ، ويحير باخداضه من مستوى نهر النيل ، وحريان اداه فيه طوال السنة (٢) ، ويطلق عليه أيضا خليج الذهب لكثرة ما على شطه من البسانين (٣) ، وقد أعيد حفره سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م (٤)

ومن الخسجان الأعورى خليج المردة ، بين الدقهية والمراحية (٥) ، وقد تم تطهير سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م بعد أن كثرت فيه الرمال (٦) ، وخليج منف (٧) ، وخليج السحلة ويخرج من أسفل طيطا من جهة الغرب حتى يجارر شرمسح فوهة خليج دمياط (٨) .

ويعتمد الري على بعض آلات الصخ لري الأراضي المرتفعة ، والزراعات الصغيرة عند انخفاض مستوى نهر النيل ، ومنها آلة الشادوف ( راجع الشكل ١ ) ، التي تعتبر أقدم الآلات لري المساحات الصغيرة ، ويكثر في بلاد الوجه القبلي ، لارتفاع أراضيها مقارنة بأراضي الوجه البحري ، وبساعة صغره ، وانخفاض تكاليفه (٩) ، ويحتاج فدان واحد من القطن أو قصب السكر أو فدانين من الشعير إلى عمل ستة رجال من الصباح إلى الغروب ، وهذا يشير إلى انخفاض قيمته العملية (١٠)

ويكون الشادوف من ناظورين ( مصطبين ) من طين على حجاب البحر ، وفيهما نقرة مثل الخوض الصغير ، ويوصل بين الناظورين خشبة صغيرة عرسية ، وتجه مع ضمه النيل ، ثم تعلق عليها خشبة أيضا بالعرض ، وتلتأها من جهة النيل والثالث لآخر من جهة البر ، ويعلق ثقل في الجزء الذي من جهة البر ، وتدور أو قطوة من جهة البحر ، ويقف الصلاح على طرف النهر فيسزل الدسو إلى النهر حتى تمتلئ ، ثم يتركها لترتفع بالثقل ، ويعودها في الخوض ، ويسمون بمحمرع الآلة والناظورين ( أبو شادوف ) ، أي العرب (١١) . وقد يستخدم ثلاثة طوابق من

١- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ .

٢- الشافعي ، لمع القويين ، ص ٣٦ أ

٣- الوطوط ، مباحج ، ص ١٢٧

٤- يبرس النصورى ، مختار الأعيان ، ص ٢٣

٥- الصولي ، الصغرة ، ص ١٥ أ

٦- ابن جرير ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ / السخاوي ، التو ، ص ٢٤٦

٧- ابن إياس ، نسق ، ص ٣٧ ب

٨- لإدرسي ، برقة ، ج ١ ، ص ٣٤٠ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٢

٩- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريب المصري ، ص ٢٠٠

١٠- Lane Poole , Cairo , P 240

١١- الشرايبي ، هن القحوف ، ص ١٦٢ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٩ / إدوارد لين ، مصريون امحدثون ،

ص ٢٤٣ / Lane Poole , Cairo , P 238

الشواذيف ، وفق لمدي ارتفاع الأرض المراد ريه ، ويستطيع العامل أن يرفع ٤٩ لترًا من الماء في كل ١٦ ثانية ، إلى ارتفاع يبلغ بين ٢,٥ - ٢,٩ م (١) . وتتكون الدلو من سبع الخيل المبطن من الداخل بالجلد لأسود ، أو من الجلد (٢)

وتحتل السواقي ( راجع الشكل ٥ ) المرتبة الأولى من الناحية العملية ، وتعرف بأحد (٣) ، وهمايل (٤) والنواعير (٥) ، وهي عجلات مسنة تكون الأولى منها أفقية ومثبتة بجذع شجرة عمودي ، تتصل بجذع آخر أفقي ، لربط الثيران والدوران . ويتصل بالعجلة الأفقية عجلة عمودية ، تربط بها القواويس\* (راجع الشكل ٦) التي تملىء عند انخفاضها بالماء ، وعند الارتفاع تنزع م فيها من الماء في الخوص الموصل إلى ترعة الأرض المراد ريه . ويبلغ قطر هذه القواويس ١٦ سم ، وعمقها ٢٦ سم ، والمسافة بين كل قادوس والآخر ٥٠ سم . والمحيط الذي يدور به الثيران ١٨,٨٦ م ، وعدد دورات الثيران ١٥٠ دورة في كل ساعة ، وتستبدل الثيران كل ثلاث ساعات (٦)

وتصنع السواقي من خشب السنط المشهور بالخيزر (٧) ، وتركب على الآبار أو الترع أو الخلدان ، أو على بحران يصل الماء إليه بإحدى القنوات المشتقة من الترع (٨) ، أو على الأراضي المستنقعة (٩) ، وتكثر الزراعة على السواقي في بلاد الصعيد في سنوات الجذب (١٠)

وتختلف قدرة السواقي على الري وفق نوع المحاصيل ، والقرب من نهر النيل ، وقوة الأبقار ، فيمكن للمعاش أبقار أن تزوي في كل يوم عشرة فدادين قريبة ، أو ثمانية من قصب السكر ، وسبعة فدادين بعيدة ، ومن ٤-٦ فدادين من القصب ، ومن الفترة من خمسة إلى ستة فدادين ، بطاقة إنتاجية سبع خمسة أصعاف الشادرف ، وكل خمسة وعشرين رأس من البقر لا يدهف من رجل يطر في مصاحها (١١) ، ويشرف على

١ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٩ / إدوارد بين ، المصريين المحدثون ، ص ٢٤٤

٢ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٢٢٣

٣ - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٤

٤ - العري ، جامع فوائد ، ص ٣٩

٥ - النويري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٢٤

٦ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٨ ، ج ٢ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥

٧ - النيسبي ، مع القواويس ، ص ٣١ ب / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٤

٨ - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ / العيني ، عمد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ ، الخططاوي ، ص ٣٢٤ / ابن تعري مردى النجوم ،

ج ٩ ، ص ١٣٢

٩ - ابن عماني ، قواويس ، ص ٢٠٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٩ / النويري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / النويري ، جامع

فوائد ، ص ٣٩

١٠ - القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤

١١ - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٦ / ابن شهر الخنفي ، روضة الأرب ، ص ١٠٨٢ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٣٠ ب

١٢ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٩ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ /

السواقي السلطانية الوزير ، وفي بعض الأحيان يعين لها شاد يعرف بساخر السواقي (١) ويكثر في بلاد الوجه البحري استعمال آلة تعرف بالتابوت لرفع المياه إلى ارتفاع بسيط ، ويمكن رفع كمية أكبر مما ترفعه السواقي ، وتشبهه مع السواقي إلى حد كبير . لكن الفرق الوحيد هو وجود تخاريف في جسم العجلة بدلا من القواديس (٢) .

ومن الآلات البسيطة التي محتاج إلى جهد كبير آلة المنطال ( راجع الشكل ٤ ) ، وهي قبة أو جردل ، مربوط بحبلين في كل طرف ، يحسك بهما فلاحون نصف جالسين على كومة من الطين ، فيدفعون القبة إلى الماء ، وعند امتلائها يحدثون حركة ارتداد إلى الخلف ، وترتفع القبة ، ثم تفرغ في حزان على مستوى التربة (٣) .

وتحدد السلطة نظام توزيع المياه وفقا لاحتياجات كل منطقة ، ومدة ريادة السيل ، بحدد الوقت الذي يقطع فيه كل سد ، ومدة بقاء المياه محصورة في السدود ، وكمية المياه المقررة لكل قرية ، ويكون الوثائق المتعلقة بذلك بيد مشايخ البلاد ومهندسيها وخولتها ، ومع انتهاء فترة كل سد ، يقطع السخنة ، ليمر الماء إلى مسافة معينة ، ويواجه سدا آخر يرفع مستوى المياه لري المناطق المحصورة بين السدين (٤) ويحدد في منطقة الفيوم قبضات كل قرية ، وتوزع بوساطة المقاسم كما في بلاد الشام ، كما يحدد عدد الساعات التي تنص فيها المياه لكل قرية (٥) وتضع السلطة الحراس على السدود خوفا من قطع الفلاحين أو أصحاب الإقطاعات المسمور قبل أوانها وسرقة المياه (٦) وعالما ما تروى أراضي كل قرية من تربة رئيسية ، تشتق من أقرب حنج إليها (٧) .

ولم يتغير نظام الري بالأحواض في أثناء العصور ، إذ تقسم الأراضي إلى أحواض صغيرة وكبيرة ، تتراوح بين ٢٠٠٠ - ٥٠٠٠ فدان ، وقد تقسم إلى أحواض أصغر من ذلك ، تخصص لزراعة لحاصيل البصلية ، وتتحدد هذه الأحواض بوساطة حُجُور عرسية ، تتصل بآلاتل المجاورة ، أو بالجسور الطولية ، وتصل إليها المياه بوساطة إحدى القنوات (٨) ، ويوجد في نهاية الأحواض مصارف ، تفتح عند الحاجة لتتخلص من المياه الزائدة ، أو تخفيف حدة ضغط انقيصان عند ريادة النيل العالية (٩)

- ١- الصوري ، إنشاء ، ص ٢١٤ / المستعاري ، التبر ، ص ٢١٥ ، الصورة ، ج ٧ ، ص ٦٣
- ٢- إدوارد بين ، المصريون المحدثون ، ص ٢٤٤ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠٠
- ٣- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٢٢٤
- ٤- المقرري ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ / البكري ، التربة الوهية ، ص ٩٧ ب
- ٥- البكري ، المسالك ، ج ١ ، ص ٥١٤ / الفيلسفي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ / ابن شاهين ، ردة ، ص ٣٢ / ابن إيسر ، نشق ، ص ٤٦ / مجهول ، وصف مصر ، ص ١٢٦ أ .
- ٦- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٤ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٧١ / ابن قاضي شبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٢٥
- ٧- أبو القداء ، تقويم البلدان ، ص ١٠٦ / ابن السباعي ، أوضح ، ص ٥ ب
- ٨- البويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٦٥ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ١٩١ / عبد الفتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٦٦ / Boaz , money , P 12
- ٩- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٥١ / محمد الجويري ، أسوان ، ص ٨٣ / عبد الفتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٦٦

وتحتاج النباتات للرّي في كل العصور ؛ ففي فصل الشتاء تندفع الأصول ، وتقل الهوام والدود للتودد في أصول الشجر ، وفي الحريف لنخفيف حدة لأربال التي تتعرض لها ، وفي الربيع للنمو ، وفي الصيف لارتفاع درجة الحرارة ، مع مراعاة عدم الإفراط في كمية المياه في أثناء نمو الشجيرة ؛ لأنه يؤدي إلى جفاف الأشجار (١)

وتختلف كمية الماء التي تحتاج إليها كل نبتة أو شجرة ، فتروى أشجار البساتين في طوبه (كانون الثاني) بماء يعرف بالماء الحيا ، ولا سيما إذا سقيت الأشجار سقوية ، ثم تسقى في أشتير (شباط) عند إخراج الزهر ، ثم لا تسقى إلا في آخر برمهات (آذار) ، حتى ينقصد الثمر ، ثم تسقى في بشتس (أيار) ثلاث مرات ، وفي ثورته (حريان) وأبيس (ثور) ومصري (آب) أربع مرات ، وفي ثوب (أيلول) وبابه (بشرس الأول) وهاتور (بشرس الثاني) مرة واحدة تغريف ، ولا تسقى في كيهت (كانون الأول) للوحة الماء ، وعرق الأشجار ثلاث عرفت أجودها ما كان في طوبه (٢) . ويسقى قصب السكر عند نضبه في الربيع مرة كل أسبوع ، وإذا بيت سقي ماء الراحة ، ذلك بأن يقطع عليه من حطب حصر يكون قد أدير عليه ليقيه العرق عند ارتفاع مياه النيل ، فيدخل الماء من سلك الثلمة حتى يعبر من شبر ، فتسد عند ذلك إلى أن تسخن ويصرف من حطب آخر ، ويجدد عليه مرة أخرى ، ويتعاهد ذلك في أيام متفرقة بقدر معلوم ، ثم يقصم بعد ذلك ، ويبلغ عدد سقياته السنوية إلى ثمان وعشرين ماء (٣) ، وتروى البنة مرة كل خمسة أيام (٤) .

ويعتمد القدرة الإنتاجية للحياة الزراعية في مصر على ثلاثة عوامل رئيسية ترتبط بنظام الرّي ، أوها استغلال الزيادة الطبيعية لمياه النيل ، لغيباب مياه العيون والأمطار ، وثانيها بناء شبكة متكاملة من الخنجان والقرع ، تضمن وصول المياه إلى الأراضي الزراعية في موعدها ، وثالثها إنقاذ الجسور ، حتى تحفظ الأراضي من العرق ، وترفع مسوب مياه الخنجان إلى الأراضي المرتفعة ، وضمان حصول كامل منطقة على حاجتها من المياه ، وتحديد فترة فتح كل جسر وعلاقته

وقد اعتمد الملاح المصري على آلات الرّي البسيطة المصنوع كالمنطاد والشاهوم ، من ضمن قدرته المالية على إنشاء السواقي ، وتربية الأبقار اللازمة لذلك ، ولكنها في الوقت نفسه أدت إلى انخفاض بقعة أراضي الرعاهات الصعبة ، واستهلاك معظم وقت الملاح المصري

١- العزري ، جامع فوائد ، ص ٥٠ / النابسي ، علم الملاحة ، ص ٢٥ - ٢٦

٢- ابن عثماني ، قوانين ، ص ٢٧٣ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / ابن ديس ، مشق ، ص ٤٠ / البكري ، النزهة الرحية ، ص ١٣٠ ب / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١

٣- الجوري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٦

٤- ابن ديس ، مشق ، ص ٢٧٩ أ - ب



## التقويم الزراعي :-

يقصد به تحديد مواعيد الأعمال الزراعية ، وما يجب على الفلاح القيام به على مدار السنة ، للحصول على أفضل إنتاج ، ويعتمد التقويم الزراعي في مصر على السنة القبطية التي تتساوى مع السنة الشمسية ، ولكن بدايتها من شهر ثوت ( ٢٧ آب - ٢٦ أيلول ) ، يشير تقريره إلى ذلك بقوله " اعلم أن المصريين القدماء ، اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية ، بصير الزمان محسوطاً ، وأعمالهم واقعة في أوقات معنونة ، من كل سنة ، لا يتغير وقت عمل من أعمالهم ، بتقديم ولا تأخير البتة " (١)

وبالاحظ وجود اختلافات بسيطة بين مواعيد لأعمال الزراعية في الوجه البحري والوجه القبلي ، فيبدأ الموسم الزراعي في الوجه القبلي قبل البحري بحوالي عشرة أيام (٢) ، إذ يبدأ الزراعة ببلاد الصعيد في نهاية شهر ثوت ، وفي الوجه البحري في منتصفه (نشرين الأول) (٣) ، ويتقدم حصاد الحبوب في بلاد الصعيد على الحصاد في بلاد الوجه البحري (٤) ، ويستحق مخرج المرسيم في بلاد الصعيد قبل بلاد الوجه البحري (٥)

ويمكن إضافة اختلاف المواعيد إلى ثلاثة أمور . الأول التباين في مستوى ارتفاع مسسوب الأراضي ، فالأراضي العالية تتأخر زراعتها لتأخر ريها ، وثانيها زيادة النيل وصرفه ، إذ تصرف المياه عن أراضي الوجه القبلي ، وترزى قبل مناطق الوجه البحري التي تحتاج إلى فترة طويلة نتيجة لاتساع أراضيها مقارنة ببلاد الوجه القبلي ، واعتمادها على الخللج والثرع التي تمتع في مواعيد محددة ، وثالثها اختلاف المناخ ، فمسير بلاد الصعيد بارتفاع درجة حرارتها ، وهذا يؤدي إلى سرعه إنبات المحاصيل زراعتها ، في حين تنخفض درجات الحرارة كلما انجهت نحو الشمال

والجداول التالي يبين مواعيد الأعمال الزراعية وفق للتقويم القبطي ، وذلك اعتماد على المصادر التاريخية ، وكتب الزراعة ، والجغرافيا .

١- مصري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠

٢ علماء لعملة الفرنسية . وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٣

٣- ابن رولاق ، مسائل مصر ، ص ٢١١ / الإلمشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / تقريره خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إيسر ، مشق ، ص ٢٧٦ ب / ابن طهيرة ، الفضائل ، ص ١٣٨

٤- ابن عاتق ، قوانين ، ص ٢٥٨ / التقرير ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن إيسر ، مشق ، ص ٢٧٦ أ

٥ البكري ، الزرع والري ، ص ١٢٦

لشهر	الحصول	لأعمال الزراعية	المصادر
توب (٢٧ آب ٢٦ أيلول)	النخل	يدوك النمر ويكوب أطيح من صائر الشهور (١) س. عبد رطب العرسايد تبتدي، في الكاويين حتى الربيع (٢)	(١) - ابن زولاق ، فصائل مصر ، ص ٢١١ / ابن مماتي فواوين ، ص ٢٣٥ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقريري ، عطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ٢٧٠ / ابن خليفة ، الفصائل ، ص ١٢٨ (٢) - المحرومي ، المنهج ، ص ٣٥
الخوخ والمرجل والرمان	يجمع	المحرومي ، المنهج ، ص ٢٥ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ / البكري ، التزهة الزهية ، ص ١٢٥ ب	
العنب الشنوي	يكتر	ابن زولاق ، فصائل ، ص ٢١١ / المحرومي ، المنهج ، ص ٣٥ / ابن مماتي ، فواوين ، ص ٢٣٦ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ ابن مماتي ، فواوين ، ص ٢٧٠ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقريري ، عطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / البكري ، قطف ، ص ٢٧ أ	
الرتوب	يلتقط		
الخمصاص	تبتدي	ابن مماتي ، فواوين ، ص ٢٣٥ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقريري ، عطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ٢٧٠	
الحاء	يجمع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	
المطى	يلتقط	القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / ابن إيس ، مشق ، ص ٣٩ ب / البكري ، التزهة الزهية ، ص ١٢٥ ب	
الكتان	يتبتدي بقله	ابن زولاق ، فصائل ، ص ٢٠١ أ	
البلسان	يشرد ويستخرج منه	ابن مماتي ، فواوين ، ص ٢٣٦ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / ابن إيس ، مشق ، ص ٣٩ ب	
البرسيم	يبدو	ابن زولاق ، فصائل ، ص ٢١١ / ابن ظهير ، الفضائل ، ص ١٢٨	
الكراوية والكمون والقوياء وبرور لأحياء والأرر والكزبرة	يجمع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	
الخرف	يردع		
الثوم البسدي والكرونب والسلق المشاهر وأخس	يقبل شتلا	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	
اللفت (الملحج)		ابن مماتي ، فواوين ، ص ٢٦٩ / المقريري ، عطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	
البصل	يزرع وتسمد ررعته حتى يشربن الناس	ابن مماتي ، فواوين ، ص ٢٦٩ / المقريري ، عطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	
القمح	يزرع على طول السنة	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	
الحظية	تبدو الحظية المبكرة	ابن زولاق ، فصائل ، ص ٢١١ / ابن ظهير ، الفضائل ، ص ١٢٨	
قصب السكر	يظهر بأسواق مصر	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	

المشور الخري اهليون	يزرع يزرع في آخر الشهر تفتح أكثر لزراع والجسور	بجهول ، محتاج الراحة ، ص ٢٦٠ - القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١ ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٣٦ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١ / ابن ياس ، شق ، ص ٣٩ ب . ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٣٣ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ العري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٨٧ - ١٨٨ ابن طهيرة ، نزهة الناظر ، ص ٢٧ ب .	
الشهر	الحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
ربيع (٢٧ أيلول - ٢٦ تشرين ١)	الرمال	أطيب ما يكون	ابن رولاق ، فضائل ، ص ٢١١ / الخروسي ، المنهاج ، ص ٣٥ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب / ابن ياس ، شق ، ص ٢٦٧ ب .
	الريش والخضبات والشعر والفلقس	تدرك	ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٢٩ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن ياس ، شق ، ص ٢٦٦ ب / البكري ، قطف ، ص ٣٧ أ العري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠
	الحل الكثان	يجرد يزرع وتستمر دراعته إلى ٥ كانون الثاني	المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن ياس ، شق ، ص ٢٦٦ ب / جهور ، محتاج الراحة ، ص ١٣٤ ابن رولاق ، فضائل ، ص ٢١١ أ / الخروسي ، المنهاج ، ص ٣٥ / ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ - ٤١١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ص ٢٧٠ / ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب / ابن ياس ، شق ، ص ٢٦٦ ب / البكري ، نزهة الزهرة ، ص ١٢٧ ب
	الآسي واليومر	يستخرج دهنه	ابن رولاق ، فضائل ، ص ٢١١ أ / الخروسي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ العري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠
	الرعمان والبنفسج السلحج	تجمع تستمر دراعته	القلقشدي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن ياس ، شق ، ص ٢٦٦ ب العري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠
	البصل الثوم الكبير والهندباء	يجمع برده تزرع	العري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ / جهور ، محتاج الراحة ، ص ١٣٤ ابن رولاق ، فضائل ، ص ٢١١ أ / الخروسي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ص ٢٧٠ / ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب / ابن ياس ، شق ، ص ٢٦٦ ب / البكري ، نزهة الزهرة ، ص ١٢٧ ب
	القصب العارسي الر	يقطع يحصد	العري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ ابن رولاق ، فضائل ، ص ٢١١ أ / الخروسي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ص ٢٧٠ / ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب / ابن ياس ، شق ، ص ٢٦٦ ب / البكري ، نزهة الزهرة ، ص ١٢٧ ب
المنتور	يغرس		المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / البكري ، قطف ، ص ٣٧ ب ابن رولاق ، فضائل مصر ، ص ٢١١ أ
الورد	يبتدئ حقلوه		

الضأن، والحمار والبقر	تصنع أولاده	ابن رولات، فصائل، ص ٢١١ / المخزومي، نهج، ص ٣٥ ب / ابن ممتي، قوانين، ص ٢٣٩ / الفلقسدي، صبح، ج ٢، ص ٤١٠
الحسية		
السمك البوري	يجمع	المخزومي، النهج، ص ٣٥ ب / المقريري، خطط، ج ١، ص ٢٧٠ / ابن طهيرة، نهج، ص ٢٧ ب المقريري، خطط، ج ١، ص ٢٧٠
يقطع الخشب		
٧ منه انتهاء زيادة النيل		الفلقسدي، صبح، ج ٢، ص ٤١٠ / المقريري، خطط، ج ١، ص ٢٧٠ / ابن إيس، شق، ص ٢٧٦ ب
وفي ١١ منه يخرج		
المزارعون لتحصير		
الأراضي، وتصرف جميع		
المياه التي على أراضي أوجاً		
من أراضي مصر		

الشهر	الحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
هاتور ( ٢٧ تشرين ١ - ٢٧ تشرين ٢ )	البوط وحب الآس والقمح	يجمع	الغري، جامع فوائد، ص ٥٨٠
	الأشجار والخضار	فريش (١)، وتسقي الأشجار مرة فريش المساطب (٢)	(١) - الغري، جامع فوائد، ص ٥٨١ (٢) المقريري، خطط، ج ١، ص ١٠٣، بجيرون، مفتاح الراحة، ص ١٢١ / ابن إيس، شق، ص ٤٠ أ
	الكتان	يصرف الماء عن أراضي وعس جميع الأراضي الرواية، وفي النصف من يدرك الكتان ويبيع	ابن ممتي، قوانين، ص ٢٤٠ - ٢٤١ / المقريري، خطط، ج ١، ص ٢٧ / ابن إيس، شق، ص ٢٧٦ ب
	صعب السكر	يكسر ما يحتاج إليه برسم بمعاصر	المقريري، خطط، ج ١، ص ٧٠ / ابن إيس، شق، ص ٢٧٦ ب
	القلعاس	يدرك	المقريري، خطط، ج ١، ص ١٠٣ / ابن إيس، شق، ص ٣٩ ب
	القمح	يذر في نصفه الأخير، وفي العوالي، ويستمر زراعته بالتصريف من الشهر القادم	المخزومي، النهج، ص ٣٥ ب / ابن ممتي، قوانين، ص ٢٥٨ / الفلقسدي، صبح، ج ٢، ص ٤١١ / المقريري، خطط، ج ١، ص ١٠١ / ابن طهيرة، فصائل، ص ١٣٩ / النابلسي، علم اللاحة، ص ١٨٨
	العنب	يكسر عرسه في المساطب وأكثر الجنوب من المواصي ومن قوص	ابن رولات، فصائل، ص ٢١١ ب / المخزومي، النهج، ص ٣٥ ب / الفلقسدي، صبح، ج ٢، ص ٤١١ / المقريري، خطط، ج ١، ص ٢٧٠ / ابن إيس، شق، ص ٢٧٦ ب / ابن ممتي، قوانين، ص ٢٤٠
	البعول	تظلم	المخزومي، النهج، ص ٣٥ ب / البكري، الرهبة، ص ١٢٥
	العسل والخمير	تزرع	ابن إيس، شق، ص ٢٨ ب
	الرعيان	يجمع	الفلقسدي، صبح، ج ٢، ص ٤١١
	الخشخاش	تزرع	الفلقسدي، صبح، ج ٢، ص ٤١١ / المقريري، خطط، ج ١، ص ٢٧٠ / ابن إيس، شق، ص ٢٧٦ ب

البادليجان	يجمع ما بقي منه وكذلك كل ما يستقى	ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١١ ب / الفلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / البكري ، الزهرة الزهيدة ، ص ١٢٥
الكرب	بدر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ١٧ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣
الحسن الحري	يعرض	الابلسي ، علم الخلاصة ، ص ١٨٩
الحصل الآخر	يزرع	الابلسي ، علم خلاصة ، ص ١٢٩
الحسن	تفرخ	الحري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠
لأبصار والجمال	يبع ما عجز من أبقصار وجهان المعاصر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤١ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠
الورد والرجس	يكثر	ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١١ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤١
البنفسج والمنثور	يظلم	الفلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١
الشهر	المحصول	المصادر
كهيت (٢٦ شهر ٢ - كانون ١٠)	الشجر والكروم	الفلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / الحري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٢ / البكري ، قطف ، ص ٣٧ ب
انور	آخر حصاه	الابلسي ، علم الخلاصة ، ص ٥٧
الرر	يزرع	البكري ، الزهرة الزهيدة ، ص ١٢٦
املون	يزرع عند غرق أرضه	المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧ / ابن إياس ، مشق ، ص ٢٧٦ ب
الحيار	يكامل بدر القمح والشعر والبرسيم طراسي ويستخرج عسراج البرسيم بالوجه الملسي وتربط الحيون على البرسيم البدوي	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٨ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن إياس ، مشق ، ص ٢٧٦ ب
نصب السكر	يسمى الرأس ويتعصر ويستعمل الطبايعون لصبغ القنود (١) ويحرق آثاره ويعرق تنبت الخلقة (٢)	ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١١ ب / الفلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / ابن طهيرة ، الفضائل ، ص ١٣٩
العقود لأخضر ، البقلة ، الكرب ، بحر ، الكسرات لأبيض ، والفث ، وعمصات ، والرجس والبفسج	تترك	المخزومي ، الشهاج ، ص ٣٥ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٢ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن إياس ، مشق ، ص ٢٧٦ ب / البكري ، قطف ، ص ٣٧ ب
الحصل والثوم	نتهي درعه في نصف هذا الشهر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٩٣ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠
الحصاه الأبيص	يزرع	الحري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٢
لأنرج	يطلب	الحري ، جامع فوائد ، ص ٥٨١
لأن	تلفح	الفلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
طوبه (٢٦ كانون ١) (٢٤ كانون ٢)	الحبل والاس والحرير شعر	تعرض	ابن بصال ، الملاحة ، ص ٨٥ / ابن ولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ظهير ، الفضائل ، ص ١٤ / ابن ابياس ، شش ، ص ٢٧٨ أ
	الحبوب والورد والشمش	تبين موه ثلاثة أيام وتعرض وتعلم الأشجار ، لا التيق	ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٧١ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / البكري ، الزهرة الربيعية ، ص ١٣٠ أ
	الكروم	تصب وتعلم	القلقيشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ابياس ، شش ، ص ٤٠ أ
	خمصيات	تجمع رتقى البساتين من احتشاش	المقرري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٢
	الورد الأخضر والبس والجليون والبقلاء الأخضر والجزر الأشجار	أطيب ما يكون	المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ابياس ، شش ، ص ٢٧٨ أ
	قصص السكر	يسقى جميعها ماء حياة يكسر الرأس بعد إفراز ما يحتاج إليه من الروية	ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٤٤ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ابياس ، شش ، ص ٢٧٨ أ
	القرط	يبدرك في ثايه ويكامل إدراكه لي نهايته وتربط عنه خيول للتزيم	القلقيشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١
	القمح والشعير والفول الكتان	تظلم الحفون من احتشاش ووراعته فيه تعزير يعظم من الفجل وغيره	المقرري ، الملاحة ، ص ٣٥ ب / ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٤٣ / القلقيشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٧١
	الفاثي والكمون والورد الشستوي والرسين والحصن والجلبان والعس والرمس والقطن والاميسون	تزرع ، وتظلم ولا يمس شيء مدهون بالأرض	ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / ٢٧١ / ابن اباس ، شش ، ص ٢٧٨ أ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٣٧ / البكري ، الزهرة الربيعية ، ص ١٣٠ أ
	البادجان والقيبط والرحله والبصل والكرات والكتان	تزرع بطورها	المقرري ، جامع فوائد ، ص ٥٨٣ - ٥٨٤
	الحسن البصل	يردع العاشر من طوبه آخر موعد زراعة البصل الزرية	ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٦٣ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢
	الترجس الابل	يشكل أفضل تاجها	القلقيشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ابياس ، شش ، ص ٢٧٨ أ
	الأنهار	يهتم بشراكتها وخمارة السواني وحذر الابار تشين الأرض بالعصب والقلقيش والمقاني والسمم والقطن برسم الزروعات الضعيفة	ابن محماتي ، قوانين ، ص ٢٤٥ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ ابن ولاق ، فضائل مصر ، ص ٢١١ ب / القلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ظهير ، الفضائل ، ص ١٤٠ / ابن ابياس ، شش ، ص ٢٧٨ أ / النايلسي ، علم الملاحة ، ص ١٩

الشهر	الحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
أمنير (٢٥ كانون ٢٥) ٢١- شباط	لأشجار	تسقي ماء	المعزومي ، منبج ، ص ١٣٩ / ابن عماتي قوائين ، ص ٢٧٣ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / مجهول ، متناج الرحة ، ص ١٢١ / ابن عباس ، شق ، ص ٤٠
	الشمس والرماد	يزرع ويحول غرسه بعد شهر	مجهول ، متناج الراحة ، ص ١٩٣ .
	الكروم	نقلهم ويستمر نقيمتهم إلى أيام من برمهات وتزرع ثغلا وثريدا	ابن عماتي ، قوائين ، ص ٢٧١ ، ٢٧٣ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / البكري ، الزهرة الزهية ، ص ١٣٠ / النابلسي ، علم اندلاجه ، ص ١٩١
	البن	يطلع	البكري ، الزهرة الزهية ، ص ١٢٥
	التناج	مبدأ روائحه	مجهول ، متناج الراحة ، ص ٢٢٦
	البن والنور الأخضر	يدرك	ابن عماتي ، قوائين ، ص ٢٢٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣
	الموس	يعرس	ابن عماتي ، قوائين ، ص ٢٧٢ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢
	الشمس ، يزرع القمح الرجلة الوردة العفيفي ، الياسمين ، النشاء والقصب	تزرع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / البكري ، الزهرة الزهية ، ص ١٢٦ ب / النابلسي ، علم سلاحة ، ص ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٤٢
	الفت المالحج الأبيض	يزرع ويؤكل بعد شهرين	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .
	القرط الخرافي	يدرك	المعزومي ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٢٦ / البكري ، قطف ، ص ٣٨
	المسح ولبثور	يكثر	ابن رلاق ، فصائل ، ص ٢١١ ب / المعزومي ، المهاج ، ص ١٣٦ / ابن عماتي ، قوائين ، ص ٢٤٦ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢
	السلج	يقلع	ابن عماتي ، قوائين ، ص ٢٤٦ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	الكتان	تخضر الأراضي لزرع الكتان البحر	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٣ - ٥٨٤
	الراعي	تخرج البواب إليها	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢
	الدجاج	يردك البيض بمعامل ويستمر التزويد أربعة أشهر تعمل مقاطع الجسور	ابن عماتي ، قوائين ، ص ٢٤٦ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن عباس ، شق ، ص ٢٧٨ / البكري ، قطف ، ص ٣٨ ابن عماتي ، قوائين ، ص ٢٤٦ / المقري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣
		تمسح الأراضي الزراعية	ابن عباس ، شق ، ص ٢٧٨
		يشق ويثالث برش أراضي الصواني	ابن عباس ، شق ، ص ٢٧٨ / البكري ، قطف ، ص ٣٨

الشهر	حصول	الأعمال الزراعية	المصادر
برمهات ٢٤ شباط - ٢٥ آذار	الأشجار	تزرع الأشجار ويغقل أكثر نماره (١) وتبقى أصولها ويغلب ما تحتها (٢) وتبقى ماء بين (٣)	(١) ابن رولان ، مسائل ، ص ٢١٦ ب / الفلقسدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ / ابن طهيره ، النزهة الزهية ، ص ٢٨ / البكري ، قطف ، ص ٣٨ أ (٢) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٥ (٣) الخروسي ، المنهاج ، ص ٣ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٥ . الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٥ ٥٧٦
التفاح	التفاح	يذكر	
الكروم	الكروم	تشذب وتقطع قصباها ، وتركب قبل طلوع الأنفاس من العيون	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٥ ٥٧٦
التوت	التوت	يقلم ويعرس	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧١ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ٣٠
الخيار شمر	الخيار شمر	يجول	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / المقريري ، عخطط ، ج ١ ، ص ١٠١
نصب السكر	نصب السكر	يررع في الأرض المروشة المحتارة ، المبيدة العهد عن الزراعة ، وينظف المقشرون الأرض من الفس ، ويعطى القطاؤون الربيع ، ويرمي المزارعون قطع القصب	الخروسي ، المنهاج ، ص ٣٢ أ - ٣٣ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨ / المقريري ، عخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢
الكتان	الكتان	يقلم	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨ / الفلقسدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .
العون والعدس	العون والعدس	يذكر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨ / المقريري ، عخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢
السمسم	السمسم	يررع لوائله بنهاية الشهر	الخروسي ، المنهاج ، ص ٢٦ أ / الفلقسدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣
البطيخ لأخصب و لأصغر واللوبيه	البطيخ لأخصب و لأصغر واللوبيه	تبدأ روعته	الخروسي ، المنهاج ، ص ٣٢ أ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ / المقريري ، عخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣
اليادبعان	اليادبعان	يررع ويستمر روعته مدة ثلاث شهور	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٧ / المقريري ، عخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / ابن عباس ، بشق ، ص ٣٩ ب الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦
برور الخيار الباك والحمص والعدس والقطر والمصفر والريحان والحبق	برور الخيار الباك والحمص والعدس والقطر والمصفر والريحان والحبق	تررع	
العدس	العدس	تبدأ روعته وتستمر شهرا	النايلسي ، عم الملاحه ، ص ١١٦
البلبان	البلبان	أجود ما يكون طبع دمنه	ابن عباس ، يدائع ، ج ٢ ، ص ٤٤٤
الورد والموسس الكسوي	الورد والموسس الكسوي	يطهر	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦
الأبقار	الأبقار	تشقى بربيتها	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨



لشهر	الحصول	الأعمال الزراعية	مصادر
بومودة (٣١ آذار - ٢٤ نيسان)	الخيار شبر	يسرك	الخزومي ، الشهاج ، ص ٣٦ / ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٠١
المور	يتقن		ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٧١ / البكري ، الزهرة الزهية ، ص ١٣ أ .
المسط	تقطع أحشائه ويحرق لمسوحات ليسر في النيل من ساحل مصر		ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٠ / المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن أبيس ، شق ، ص ٢٧٨
الجور	يزرع		مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٦٣
النبي	يعد (١)		
الأترج	تصرب أو تاده (٢)		
البحل	يقلم ساقه (٣)		
الحاء والرباء والتفاح	تزرع (٤)		(١-٤) المقريري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦
الجميز	يدور في البطن الأول		خزومي ، الشهاج ، ص ٣٦ أ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤
السدر	يقلم		البكري ، الزهرة الزهية ، ص ١٣ أ
الكتان	تقص برره		القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / ابن طهيرة ، الفصائل ، ص ١٤١
القمح والشعير	يتدلى حصاة البدرى		خزومي ، الشهاج ، ص ٣٦ أ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن أبيس ، شق ، ص ٢٧٨
العربك	يقول		القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤
العول	يتدلى كساره		ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٤٩ / المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٠١
الباقلاء	تكثر		ابن رولات ، فصائل ، ص ٢٦١ ب
البعور	في ٢٠ منه ينتهي أكله		القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ ،
الحمص و الخلبان والعدس والبصل والفحم والترمس والكراويا والكمون والسلم الطبخ الأعصر و لأصغر والنوباء			ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ / المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٠١
ملونجيا والقطس والبادجان والسمسم والريحان	تزرع		ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ ، ٢٧٢ / المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ / ابن أبيس ، شق ، ص ٢٩ ب
الياسمين	يغري		المقريري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦
الورد ناعم وجوري	يكثر		ابن رولات ، فصائل ، ص ٢٦٢ / ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / ابن طهيرة ، مرة ، ص ٢٨ أ
النصبي	يبص		القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤
الحل	يقص أوائل العسل		الخزومي ، الشهاج ، ص ٣٦ أ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / المقريري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن طهيرة ، الفصائل ، ص ١٤١

تطلق فحول الحيس على الإناث لمدة ٧ يوما	الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦
نطبخ النصارى بيده العمل	ابن رولا ، فصائل ، ص ٢١٢ / ابن طهيرة ، الفصائل ، ص ١٤٩ / اليكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٦ ب
فصح الأعمال ويطلب العلاج من بضع مال الصيفي	ابن إياس ، نطق ، ص ١٢٧٨

النشهر	المحصول	الأعمال لزراعية	المصادر
بشنس ( ٢٥ نيسان - ٢٩ ايار )	الأشجار	تسقى ثلاث مياه	المحزومي ، الشهاج ، ص ٣٤ / ابن ممتي ، فوائدي ، ص ٢٧٣ / المقري ، خطيب ، ج ١ ، ص ١٠٣ / مجهول ، معشاج الراحة ، ص ١٢١ ، ابن إياس ، مشق ، ص ٤٠
	اليعنخ العبد والحنوي والشمش والحنوخ الزهرى والورد الأبيض	تندئ	ابن رولا ، فصائل ، ص ٢١٢ / المحزومي ، الشهاج ، ص ٣٦ / ابن ممتي ، فوائدي ، ص ٢٦٥ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / المقري ، خطيب ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٨
	الفسور الرطب والحمير	تكثر في الأسواق	ابن رولا ، فصائل ، ص ٢١٢
	الريثون والصب الطيوب	تعقد نحصد ولا يتقى أي نوع منها في الأرض	الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧ ابن رولا ، فصائل ، ص ٢١٢ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٤ / ليون الإفرنجي ، وصف ، ص ٥٦٨ .
	الرر والمشمس	تندئ رواعته في منتصفه	ابن رولا ، فصائل ، ص ٢١٢ / ابن ممتي ، فوائدي ص ٢٥٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤
	الخشخاش والعصير التقاوي ولأنيان	تجمع تقبض	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ ابن ممتي ، فوائدي ، ص ٢٥١ / المقري ، خطيب ، ج ١ ص ٢٧٢ .
	العود والكثبان	يقم ويصع برده	ابن ممتي ، فوائدي ، ص ٢٥١ / المقري ، خطيب ، ج ١ ص ٢٧٢ / الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦ .
	الرعرعان الموسس	يعرس يظهر رهره	المجهول ، معشاج الراحة ، ص ٢٦٣ الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦ .
	النبية	تزرع وتستمرو رواعته إلى أبيب	ابن ممتي ، فوائدي ، ص ٢٦٨ / المقري ، خطيب ، ج ١ ص ١٠١ / ابن إياس ، نطق ، ص ٣٩ .
	البصل	يتروك المعد لتروية	ابن ممتي ، فوائدي ، ص ٢٦٣ / المقري ، خطيب ، ج ١ ص ١٠٣
	القرع البسان	يتروك يسرع ويقلم ويسمي	ابن إياس ، نطق ، ص ٣٩ ب ابن ممتي ، فوائدي ، ص ٢٥١ / المقري ، خطيب ، ج ١ ص ٢٧٢ / ابن إياس ، بدائم ، ج ٣ ، ص ٤٤
	الأبقار	تطلق فحول البقر على إناثه وتترك أربعين يوم	الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧

الشهر	المحصول	الأعمال لوراعية	المصادر
بونه (٢٥ أيار - ٢٣ حزيران)	الأشجار	تسقي أربعة مياه ويستمر سقيها على ذلك أيام ومصري	الخزومي ، المهراج ، ص ٣٤ / ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ / ابن ياس ، شق ، ص ٤٠ أ
	البلح	يظبع	الخزومي ، المهراج ، ص ٣٦ / ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥
	الجور والصوبر	يعقد	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ ،
	التيس العيومي	تطيب	الخزومي ، المهراج ، ص ٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن خهير ، الفصائل ، ص ١٤٠ .
	والخوخ المرمر والشعر الكثري		
	البرهي		
	التوب	يطيب الأسود منه	ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ .
	الكرور	يتدئ الحصرم وبعض المرص (١) ويحصر (٢)	(١) - القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / العززي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧ (٢) - ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤
	الكتار	يدى ويقلب أربعة أرجه	ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢
	البيطخ	يدرك في آخره	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / العززي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧
	البدجان	يدرك في بونه وأيسب ومصري	ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٦٨ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / ابن ياس ، شق ، ص ٢٧٩ أ
	المسمم لنبس	بررع له آخره	ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٦٨
	النبه	تبدئ رراعتها في الصبح لأعلى وعصه كل مة يوم مدة ثلاث سنوات	ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢
	الشهبانج	يحصد	المجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٤
	العصر	يتدئ إدراكه ٢	ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢
	العسل	يقطف معطمه	الخزومي ، المهراج ، ص ٣٦ / ابن عماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
	الصان	تجر أصوافه وتطلق الكباش على الإناث	المقريري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧

- تسفر المراكب لإحضار  
الغلال والقشود  
والأحسان من الأعمال  
القوصية وروحي الوجه  
البحري
- ابن نماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقريري ، خطط ، ج ١  
ص ٢٧٢ / ابن إلياس ، دمشق ، ص ٢٧٩ أ
- ابن محمد ، قوانين ، ص ٢٥٤ / القلقشندي ، صبح ،  
ج ٢ ، ص ٤١٥ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ /  
ابن إلياس ، دمشق ، ص ٢٧٩ أ
- ولعشرين منه

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
أبيب (٢٤ حزيران - ٢٣ تموز)	الحقل	يغلب البعج ويحمر البسر	ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن طهيره ، نزهة ، ص ٢٨ ب / النابلسي ، علم الملاحه ، ص ١٨٦
الكرام		يكثف النصب ويعود ، ويحصر الحمر منه (١) والزبيب أجود ما يكتمون لعمل الحمر (٢)	(١) ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١٢ / المقريري ، خطط ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن طهيره ، نزهة ، ص ٢٨ ب / البكري قطف ، ص ٢٨ ب (٢) ابن إلياس ، دمشق ، ص ٢٧٦ ب
الرماد	يترك		الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨
الخشب	يقطع		المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن إلياس ، دمشق ، ص ٢٧٩ ب
التي من معروف بالعنب	يجود		ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١٢ / المعروسي ، المنهاج ، ص ٣٦ ب / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن طهيره ، نزهة ، ص ٢٨ ب
الرميم والفرط وخطمي والريحان والفس والحيس والبطيخ ولقثاء والخيار	يجمع برره		الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨
البطيخ العباسي	يغير ، تقل حلاته لمبة ملاء على أرضه		ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١٢ / المعروسي ، المنهاج ، ص ٣٦ ب / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣
السمحاق	يجمع		القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦
الفسى	يترك		القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦
النصب القبطي	يقطع		الغري ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨
السمسم	يترك		ابن نماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢
الحن	تنظف بقايا العمل		ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١٢ / المعروسي ، المنهاج ، ص ٣٦ ب
	يقوى ريادة النيل وتقل مياه لابار		ابن رولات ، فضائل ، ص ٢١١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / البكري ، قطف ، ص ٢٨ ب

المصدر	الأعمال الزراعية	مصول	السهر
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المخرومسي ، المهاج ، ص ٣٦ ب / ابن عماني ، قوانين ، ص ٢٥٧ / المقرئزي ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / مجهول ، متاح الراحة ، ص ١٣٥	تدرك ويكثر اليسر وبحرص	البسر والمور والليمون التماحي	مسرى ( ٢٤ تموز - ٢٧ آب )
المقرئزي ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / مجهول ، متاح الراحة ، ص ١٣٥ .	يبدأ إشراكه	الرماد	
ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٢١٢ / المقرئري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن سهره ، الفضائل ، ص ١٤٢ .	يعصر القبط الحمر ويعمل منه خلل	الكروم	
(١-٤) - العربي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨ ٥٧٩ .	يؤكل (١) يصنع (٢) يقعد (٣) يجمع (٤)	المخوخ الأملس العشاب البوط المخررب	
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المخرومسي ، المهاج ، ص ٣٦ أ / ابن عماني ، قوانين ، ص ٢٥٧ / مجهول ، متاح الراحة ، ص ١٣٥ ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ .	ينعير طعمها بعلبة الماء على أرضها	المواكه	
العربي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨	تفوس يحصه	الكروم وأكثر لأشجار الر	
المقرئري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .	يجمع	القطس	
ابن عماني ، قوانين ، ص ٢٧٢ / المقرئزي ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣	يدفن بصله	الرجس	
العربي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	يررع	العشب الملحرج والطويل والخيار المتأخر	
ابن عماني ، قوانين ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ / المقرئري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣	تسافر المراكب بالعلال إلى خليج الإسكندرية	العلال	
(١) ٢ - مجهول متاح الراحة ، ص ١٣٥ .	يبيع (١) تقل (٢)	النعام الأكباد	

## سياسة الدولة الزراعية :-

تطلق السلطنة في سياستها الزراعية من مبدأ تحقيق أكبر قدر ممكن من الضرائب ، وضمان عدم هرب المزارعين والمقطوعين من ذلك ، وتركزت سياستها في عدد من الجوانب ، أهمها صيانة مشروعات الري ، والمسح السوي للأراضي المزروعة ، وتقديم التفاوض والقروض للمزارعين

ولأهمية صيانة مشروعات الري ، احتلت المرتبة الأولى في أولويات السلطنة ، وعينت لذلك عددا من الموظفين بقيام بتطهير الخلجان من الرواسب الطينية المسوية ، وعمل الجسور ، وتنظيم توزيع المياه ، فترسل السطحة في فصل الربيع أمير من مقدمي الأسوف أو الطيلخانات ، يعرف بكاشف الجسور أو كاشف التراب أو كاشف الكشاف ، لعمل مقاطع الجسور ، ولصط ريادة النيل وتنظيم استغلالها ، وشق الترع والفنوات الجديدة عند الحاجة ، واستخراج ما عسى القرى من ضرائب تتعلق بتطهير الخلجان وإنشاء الجسور ، وفي بعض الأحيان يصم هذه الوظيفة للوالي (١)

ويختلف عدد الكشاف من فترة لأخرى ، فكانوا في سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥م عشرة ، أربعة في الوجه القبلي ، وستة في الوجه البحري (٢) ، ثم انخفض عددهم إلى ثلاث واحد بالوجه البحري ، وثبت يده سبعة ولاية بينهم وعرفهم متى شاء ، وكاشف في الوجه القبلي له الصلاحيات نفسها ، وكاشف بالبحيرة (٣) . وارتفع عددهم مرة ثانية في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥م إلى أربعة ، واحد في البحيرة ، وواحد في القليوبية والمنوفية ، وواحد في الغربية ، وواحد في الشرقية (٤) ، وقد أشار ابن شاهين (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٧٨م) إلى أنهم أصبحوا ثلاثة ، واحد في اليوم ، وواحد في الصعيد لأدنى ، وواحد في الصعيد الأعلى (٥) ، لكن الدولة أهملت هذه الولاية ، رسمتها من اختصاصات الاستادار ، بعد أن كانت خلعهم تصدر من السلطان ، فأدى هذا إلى صياح حقوق المزارعين ، وإضعاف كلمتهم ، وإهمال السلطة للواجبات التي تترتب عليها تجاه مشروعات الري (٦)

وتخصص السلطة على إقامة مهندسين والحلوة الدائمة في كلا الوجهين القبلي والبحري ، وتكون مهمة المهندسين مراقبة شبكات الري وإصلاحها ، سواء أكان ذلك في أثناء الفيضان أم بعده ، وشق الترع والقنوات

-----

١- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ق ١ ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٣ / الفقهني ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٥ / نغريزي ، الملوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١٠٠٠ / ابن تقي بردي ، المجموع ، ج ١٤ ، ص ١١ / ابن شاهين ، ردة ، ص ١٢٩ - ١٣٠ / القاضي عبد الباق ، ج ١ ، ص ٣٣ / ابن إمام ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٥١ / Popper , Egypt , 1 , P 102 .

٢- ابن تقي بردي ، المجموع ، ج ٩ ، ص ٣٣ .

٣- ابن شاهين ، ردة ، ص ١٣ / المصري ، الصفوة ، ص ٦٦ أ .

٤- الخالدي ، المعتمد ، ص ١٤٣ - ب .

٥- ابن شاهين ، ردة ، ص ١٣٩ .

٦- نفس المصدر ، ص ١٤ .

الجديدة لإيصال المياه إلى أكبر مساحة ممكنة من الأراضي (١) ، ويكون وظيفة الخوذة الإسراف على توزيع المياه ، وقطعها عن المناطق التي يسكن ربيها ، وفتح الجسور لري المناطق الأخرى (٢) .

وعلى الدولة توفير الحماية للملاحين ، وحراسة الجسور والخسجان في أثناء فيضان النيل ، ولذلك كان الكشاف يصطحبون معهم حاميات عسكرية (٣) ، تكون مهمتها ردع العربان لمسدس (٤) ، وحراسة معاسم المياه والجسور ، خوفاً من إحدات الفلاحين أو العربان مقاطع عبر قانونية في الجسور ، وسد المقاطع التي تنجم عن قوة ضغط المياه في أثناء الريادة (٥) ، بصمان زراعة أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية

وبدأ التدخل المركزي من الدولة للسيطرة ، وتوجيه النشاطات الزراعية ، عند انتهاء زبدة النيل ، لصمان تخصيص الصرائب المقررة على كل منطقة ، فترسل أسراء من مقدمي الألو أو الأنايك لتحصير البلاد في كسلا الوجهين (٦) ، وأمرين لتحصير البلاد السلطانية بالوجهين القبلي والبحري (٧)

ويقصد بالتحصير قيام الدولة بحسب سنوي شاس لتحديد نانون الري ، فعندما يؤزل الأمير الولاية ، يطلب مشايخ البلاد وسجلات كل بلد ، والمحاسبين الذين يحررون العمليات حسابية لمعرفة المناطق التي روي ، والأداء الذين يطمون أوراق سجلات مساحة ، ويميزون أنواع لأراضي وأسماء الملاحين (٨)

ويشير المصحح إلى الاختلاف بين كمية المياه الواصلة بكل منطقة ، وما استبحر من الأراضي ، وما شرق ، وما أحيي وعمر من البساتين (٩) ، وتقدير المحصول الذي سوف يورع في كل قطعة ، وفق نوع المزروعات التي زرعت في السنة السابقة (١٠) ، وما في كل منطقة من أراضي للخاص السطاسي ، أو للأمرء ، وإقطاعات الأجساد والرق ، وما على كل منطقة من الصرائب (١١)

١- التقرير ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٠ / البكري ، قطف ، ص ١٣٠ أ

٢- التقرير ، بهاية ، ج ١ ، ص ٢٦٥

٣- المصري ، إنباء ، ص ٤٩ / ابن إيس ، لمائع ، ج ٤ ، ص ٣٨٢

٤- المصري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٦٧

٥- النابلسي ، لمع القوانين ، ص ٢٦ أ ، تاريخ القبوم ، ص ١٤٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٣٢- ٣٣٣ / المصري ، إنباء ، ص ٤٣ ، ٢٤٤ / علماء حملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ / قاسم عبد قاسم ، النيل ، ص ١٢٠ / أحمد صادق ، تاريخ مصر ، ص ٤٥

٦- القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ب

٧- ابن العرب ، تاريخ ، مجلد ١ ، ق ٢ ، ص ٢٩٦ / البكري ، عقد ، حوادث ٨٢٤- ٨٥٠ ، الططاري ، ص ٣٧٢

٨- ابن ظهير الحنفي ، روضه الأريب ، ص ١٠٨٤

٩- النابلسي ، لمع القوانين ، ص ١٦ ب

١٠- Cooper , Land Classification JESHO , VOL XVII , Part 1 1974 , P 92

١١- لمصري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٤٩ ، مخطط ، ج ١ ، ص ٨٨ / بن عربي بردي ، المجموع ، ج ٩ ، ص ٣٩

وبعد الإنتهاء من التحضير ، توزع الأراضي أو الأحوال على الفلاحين القرارية ( الدائمي الإقامة ) ،  
والطوائف (المدنيين من النواحي المختلفة ) ، ويسقط المباشر بذلك أوراقا تسمى أوراق المسجل أو السجلات ، يفصل  
فيها اسم كل فلاح ، وما يستتبعه من القطن ، وما عليه من الضرائب والضمان (١) ، وعالما ما يتبع في تقسيم  
لأراضي النعام العشائري ، ذلك يسمح أحد البطون الساكنة بالقرية بالأراضي الزراعية ، وتخصيص أصحاب لمواشي  
مهم (٢) ، كما يشير أوراق المسجل إلى التعامل الزراعي ، وهذا يفسر وجود منصب " قاضي الفلاحة " في المناطق  
الريفية (٣) ، للعمل على إبرام العقود الشرعية بين الفلاحين ، وأصحاب الأراضي ، والفصل في المنازعات الناشئة  
بينهم وفق لمبادئ الفلاحة .

رصد استكمال عملية التحضير ، بدأ الدولة صرف التقاوي في نهاية شهر ثوث ( الأيام الأخيرة من شهر  
أيلول ) (٤) ، وقد قسم هذه التقاوي إلى قسمين - التقاوي السلطانية ، وهي البدور التي تصرف لأصحاب  
الإقطاعات من الجند ولأمراء ، عند منحهم إقطاعا لهم ، وتبقى ذب عليهم سداده عند خروجه الإقطاع عنهم (٥) ،  
وقد بلغ حجم التقاوي رس الناصر محمد بن قلاوون مئة وستين ألف إردب (٦)

ثم القسم الآخر فهو التقاوي البدية ، وهي البدور التي تمنحها السلطنة للفلاحين ، ويراعى فيها أن تكون  
من أفضل العلال وأطيبها وأصعبها (٧) ، وأن لا يريد حمرها على سنة واحدة ، لأن ما راد حمرها على ذلك لا خير  
فيها (٨) ، وأن تتوافر شروط التخزين الجيد للملكم لكن نوع منها (٩) ، وتستعاد من الفلاحين عند حصد المحاصيل في  
شهر أيار (١٠) ، التي تحصل بدور السنة القادمة منها (١١) .

وتحدد الدولة في كل سنة مقدار التقاوي اللازمة لكل قرية ، فمثلا كانت التقاوي المقررة بقرية أطلسا من  
القيوم اثنين وثلاثين أردب من القمح ، وأربعة عشر من الفول ، وأربعة عشر من الشعير (١٢) .

- 
- ١- البويري ، نهاية ، ج ٨ ص ٢٥ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٥٢٥
  - ٢- برباك ، الإقطاعات ، ص ٦٣ ، ١٨٩
  - ٣- السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ١٩٤
  - ٤- ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٧
  - ٥- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٩١
  - ٦- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٩١ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ / ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١
  - ٧- البويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢١ ، ٢٥٠
  - ٨- أبو الخير ، كتاب الفلاحة ، ص ١١-١٢ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢٥
  - ٩- أبو الخير ، كتاب الفلاحة ، ص ١٧ / العزري ، جامع موائد ، ص ٣٧٣ / النابلسي ، علم الفلاحة ، ص ١١٠-١١١ ، ٢٠٢
- ٢ ٣

١٠- ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥١ / البويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦

١- الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٩

١٢- النابلسي ، تاريخ العيود ، ص ٤٤



وقد نتج عن محدودية البدور مقرره لكل قرية ابتزاز الملاحين من قبل الدولة ، وأصحاب البدور كالأمراء والتجار ومشايخ القرى ، فكانت الدولة في القرن ٨ هـ / ١٤ م تأخذ ضريبة ربوية تصل إلى ١٠٪ ، وكان مشايخ القرى والملاك وتجار العلال والأمراء ، يأخذون ١١٪ ، لقاء إقراضهم الملاحين البدور (١) . ويرداد الأمر سوءاً في سواب العلاء والأوثق ، إذ يدفعون نسبة المائدة أو سعر العلال ، ففي سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م م يمكن الملاحون من زراعة معظم الأراضي ، بسبب ارتفاع أسعار البدور (٢) ، وازداد الأمر سوءاً في سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م ، بعدما راد النيل ، احتاج الملاحون إلى البدور ، ولم يتمكنوا من شرائها بسبب انخفاض إنتاجها في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، وحصر ممتلكاتها في يد فئة قليلة من الأمرء والتجار ، واحتكر الفولة ها ، وعدم السماح ببيعها للملاحين إلا بأسعار مرتفعة ، مما أدى إلى تدمير مساحات واسعة من الأراضي ، وهجرة الفلاحين لأراضيهم (٣)

وتحاول الدولة ضمان سير الأعمال الزراعية على أفضل وجه ، فتحرص منذ البداية على زراعة كل المناطق التي رويت بحراقة الولاة لذلك ، وجعلها من مهماتهم الأساسية (٤) ، ومنح الولاة حق استخدام القوة مع الملاحين من هجرة أراضيهم ، وإعادة الدين هاجروا (٥) ، ومصادرة لأراضي الخراجية عند عجز أصحابها عن رعايتها ، ومنحها عيهم بالإيجار أو الزراعة ، أو بيعها ، حتى لا تتأثر مبردة الدولة (٦) ، وإجبر مسح شامل بعد طلوع الورع ، للتأكد من مطابقه أوراق المسجل مع لمسح الجديد (٧) ، وتزويد كاتب السربسخة من تعداد الأراضي المرروعة في الإقليم (٨) ، ومقومة المبشرين بعض الأماب كالصوان (٩) ، وحماية المحاصيل الزراعية في أثناء الجماعات من غنديات أهل المدن ، إذ كان يشيع بين أهل المدن التوجه نحو الأرياف لأكل المرروعات (١٠)

ويحمل الأسدي مهمات الدولة " بالأمر بالعمارة ، واستنباط الأراضي ، وإزالة الشواغل ، والنظر في صدرة كل ما هو مور وعاطل ، والرفق بالزرع ، والتقوية لهم باليدار والبقر ، وما يصلح لهم من الآلات ، ولحود والندع ، ومع من يعتدي عليهم ، وإزالة صبرهم " " وحفر الخللجان والزرع ، وإزالة الموبع والشواغل المضرة للزرع في لأراضي والبقع ، وإصلاح الجسور والضاطر ، وتعديل مصارف الماء ومسيلاته في كر قظر " (١١)

١- النويري ، نهاية ، ج ٨ ص ٢٥٢

٢- ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٩ / المقريزي ، إعانة ، ص ٤١-٤٢

٣- المقريزي ، إعانة ، ص ٤٢ - ٤٣

٤- Margoloth , Cairo , P 78

٥- النويري ، نهاية ، ج ٨ ص ٢٩٨ / ابن زبس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤

٦- العمي ، البداية ، ج ٦ ، ص ٦٥٦

٧- الملقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ - ٥٢٦

٨- ديون لإفريقي ، وصف إفريقيا ، ص ٥٦٠

٩- المقريزي ، السبوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٧

١٠- المقريزي ، إعانة ، ص ٣٦

١١- الأسدي ، التمسح ، ص ٩٠ ، ٩٣ .

ويتضح مما سبق أن سياسة الدولة تقوم على أساس زراعة أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية ، وأن الهدف من ذلك ليس تحقيق مصلحة الملاح ، وتحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية ، بل تحقيق أكبر قدر ممكن من الضرائب ، وتقرير الإجراءات الكفيلة بذلك ، حتى لا تتأثر الميراثية العامة للدولة

ومند بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م ، أصبح تحقيق المصلحة الذاتية للأمراء والسلطان وأصحاب العلال ظاهرة مسيطرة على سياسة الدولة ، وأصبحت البلور الوسيلة الأولى لابتزاز الفلاح المصري ، فارتفعت أسعارها ، وصار الإنتاج لا يكفي بسد عور الفلاح ، فاعفقت وفق ذلك مساحة الأراضي الزراعية ، ورافق ذلك تراجع في صيانة شبكات الري ، وتأثرت ميراثية الدولة ، لأن الضرر الذي أصاب شبكات الري كان كبيراً ، فبدأت المحاولات الكثيرة للسلطانين قانباي وقاصوة العوري لاصلاح ذلك بالفشل (١)

## مشكلات النظام الزراعي :-

تعرضت الحياة الزراعية في الفترة المملوكية الثانية لمجموعة من المشكلات ، نجمت عن الممارسات والظروف السائدة ، وأدت في مجموعها إلى عدم استمرار الإنتاج الزراعي

وقد ساهم الفساد الإداري ، من بيع الوظائف ونقض المظلة (الرشوة) ، التي أصبحت الوسيلة الأولى للحصول على الوظائف الدينية والدينية في تراجع الحياة الزراعية ، فبعد عهد السلطان برقوق ، صارت ولاية الأعمد تسمح من يتعهد دفع مبلغ معين ، حتى لو كان لا يمتلك ذلك ، فيصطوره إلى الإستانة لتسديد عهده ، وبعد مطالبة أرباب الديون له يلجأ إلى جمع ذلك من أهل النواحي ، باستخدام شتى الوسائل ، ويرداد الأمر سوء إذا ما استبدل قبل تسديد تعهده ، إذ يضطر لتعهد بدفع مبلغ جديد ، فيرداد حسم الملاحين (٢) ، وخلاصة أن مثل هذه الفقة من الولاية وجدت من يحسبها من لأعيان ، باعتماد المتعلمين من الفلاحين ، وعدم السماح بوصول شكاوتهم إلى السلطة (٣) .

ونجم عن هذا الفساد أيضا جور الولاية والكشاف واجبة ، فعدوا على الفلاحين بالضرب والحبس ، ونهب الأموال والنشاع والبهائم ، والقنن في بعض الأحيان ، وإلزامهم ضرائب جديدة (٤) ، " فدهي أهل الريف ،

١- القاضي عبد الباقى ، ص ٢٠٦ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ب ، ٢٨٨ ب ، ٣٠٣ ب ، ٣٠٥ ب ، ٣٠٦ ب ، ٣١٢ أ ، ٣٢١ ب ، ٣٢٦ ب

٢- ابن أبي عمير ، مناقب ج ٣ ، ص ٢٥ و ٢١٥ ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣

٣- المقري ، إعانة ، ص ٤٣ - ٤٤

٤- الأسدي ، النيسير ، ص ٩٥ - ٩٦

٥- نفس المصدر ، ص ٩٤ - ٩٥

بكثرة المعادم ، وتوسع المطام ، فاختنت أحوالهم ، وتغرقو كل محرق ، وجلو عن أوطانهم ، فقلت بحاجتي البلد ومنحصلها ، نقلة ما يزرع ، ولحلو أهليها ، ورحيلهم عنها ، لشدة الوطأة من الولاة عليهم وعلى من بقي منهم " ، وازداد الأمر سوءاً بعد وفاة السلطان برفوق ، واحتدام الصراع بين الأمراء ، فذرت الأرياف ، وانتشر الزغار من اللصوص ، وانتشردين ، وقطاع الطرق (١) .

ومد نهاية القرن الثامن هجري ، وبداية القرن الخامس عشر الميلادي ، بدأ الفلاح المصري يعاني ازدياد كثرة لإنتاج لرراعي على عوائله بسبب ازدياد الضرائب المفروضة عليه ، باسم صيانة مشروعات الري كالترع والجسور ، وارتفاع أجرة الأعمال الرراعية ، من إحرثة وإحصاء والدراس ، وارتفاع أجرة الأطين ، بعد انهيار قيمة العملة الحاسنة ، وارتفاع قيمة الذهب ، وازدياد الصرع السياسي بين الأمراء ، واتحاد الأمراء رفع الأجور وسيلة لتحقيق مصدر دخل مرتفع وثبت ، واتحاد وكلائهم من رفع الإيجارات ، وسيلة للتقرب إلى أصحاب الإقطاعات ، حتى بلغت الإيجارات عشرة أمثالها (٢) .

وقد واجه الفلاح المصري مشكلة ارتفاع أسعار البذور خاصة في سنوات المجاعات ، ففي سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م عجز الملاحون عن ررعة الأراضي بسبب ارتفاع أسعار البذور ، نتيجة لشراقي معظم الأراضي في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م وانخفاض الإنتاج الرراعي (٣) ، وازداد الأمر سوءاً في السنوات ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م و ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م و ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م فارتفعت أسعار البذور ، خاصة في فترة الرراعة ، ويوضح الجدول التالي تسلسل هذا الارتفاع قبيل بداية الموسم الزراعي وفي شهري ربيع الأول و ربيع الثاني في أثناء ررعة المحاصيل واحتياج الملاحين للبذور

١ - معريزي ، إغانة ، ص ٤١ - ٤٥

٢ - مقريزي ، إغانة ، ص ٤٥ - ٤٧ ، السوك ، ج ٤ ، ص ١٥ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ٢٢٩ / ابن نعري بردي ، انجوم ، ج ١٢ ، ص ١٠٨ / ابن إيس ، بلانج ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٥٨ - ٧٥٩

٣ - معريزي ، إغانة ، ص ٤٦ - ٤٧

السنة	البلد	الشهر	السعر
٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م	القمح	١ محرم	١٠٠ درهم / إردب
		نهاية محرم	١٢٠ درهم / إردب
		١ صفر = ٢٧ مسري	١٣٠ درهم / إردب
		١ ربيع الأول	١٨٠ درهم / إردب
		٢٠ ربيع الأول	٢٥٠ درهم / إردب
	الشعير	١ محرم	٦٠ ٧٠ درهم / إردب
		١ ربيع الأول	١٠٠ درهم / إردب
		٢٠ ربيع الأول	٢٣٠ درهم / إردب
	الفول	١ محرم	٧٠ درهم / إردب
		٢ ربيع الأول	٢٣٠ درهم / إردب
	الأرز	١ محرم	٢٠٠ درهم / إردب
	بب القرع		١٠٠ درهم / قدح
	الرجلة		٧٠ درهم / قدح بعد ٢ درهم / قدح
٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م	القمح	ربيع الأول	٤٠٠ درهم / إردب
	الشعير	ربيع الأول	٢٠٠ درهم / إردب
	الفول	ربيع الأول	٣٢٠ درهم / إردب
	الحمص	ربيع الأول	٥٠ درهم / إردب
	البرسيم	ربيع الأول	٨٠٠ درهم / إردب
	الرجلة	ربيع الأول	٦٠ - ٨٠ درهم / قدح
	الضرع	ربيع الأول	١٢٠ درهم / قدح
٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م	القمح	ربيع الأول	٢٢٠ درهم / إردب
		ربيع الثاني	٢٦٠ درهم / إردب
	زريعة الجوز		٥٠٠ درهم / إردب
	الفصل		١٥٠ درهم / قدح
	اللفت		٨٠ درهم / قدح *

القدح = ٧١٦,٨٣ عم ( هنتس ، المكيل والأوران ، ص ٦٥ / ركس إردب = ٩٦ قدح ( المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٠ / هنتس ، المكيل والأوران ، ص ٦٥ ) .  
 \* حول الحصول رجع : المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١١ ، ١١١٣ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١٢٥ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٥٢ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣ / ابن لياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦١٧ ، ٧٣٧

و نتج عن هذا الارتجاع تعطل مساحات واسعة من لأراضي الزراعية في بلاد الصعيد في سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م ، وانحطص عدد الملاحين وبشردهم ، وعجز أرباب الأراضي عن شراء البذور وأصبح الحماض الإنتاج الزراعي في بلاد الصعيد طاهرة ملموسة ، حتى تحولت إلى مستورد للقمح من القاهرة في سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م ، بعد أن كانت المصدر والمخرن الأول (١) ، وارتفع سعر بذر الرسيم في سنة ٧٢٧ هـ / ١٤٢٣ م إلى ١٢٠٠ درهم / أردب (٢) ، وأدى الشراقي في سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م إلى ارتفاع أسعار التقاوي ، وعجز الفلاحين عن شرائها (٣) ، وبلغ القمح في سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ٣ دنانير / أردب (٤) ، وبذر الرسيم في سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ٥ دنانير / أردب (٥) .

ويتكون العربان من أهل البوادي الرحل ، وعدد كبير من الفلاحين الذين أجبرهم إهمال الولاة لصيانة مشروعات الري ، ولاعتداءات المتكررة عليهم من الولاة والحياة ، واستيلاء أصحاب الجاه والتمرد على أراضيهم ، وإدراكهم أن كل الجهود التي يبذلونها تذهب إلى هذه الفئة العريية التي تحكمهم ، إلى المحجرة ، وترك رعايته الأرض ، والانتماء إلى حركات العربان رسيه بعميش والتعويض عن رفضهم هذه الأوضاع (٦) ، وهذا يقسم ترادف كلمة الملاحين مع العربان (٧) ، وعدم تفرقة السلطة في قمعها لحركات العربان بين الملاحين وأهل البادية ، وقتل رجال العردين ، وسبي أصنافهم ومساكنهم (٨)

وتنشط حركات العربان عند إدراكهم لضعف السلطة ، وتدهور الأوضاع السياسية ، فقد استغلوا انصرافات الداحية بين الأمراء في سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م لهب بالحصيل ، وحواصل قصب السكر والقود ولأعمال ، ودبح أبقار السواقي (٩) ، ولجأوا في سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م إلى حرق العلال وهي في أجرون ، عند احتدام الصراع بين الأمراء على السلطة بعد وفاة السلطان قايساي ، فوقع العلاء (١٠) ، كما تنهروا خروج لجيوش لقسان انتركان في سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م (١١) ، وانهزم إسماعيل أمم التركمان في سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م (١٢) ، وأمام العثمانيين في معركة مرج دابق في سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م بشن غاراتهم ، وبهم

١ - المقريري ، السنوك ، ج ٥ ، ص ٢ ، ص ٦٠٣

٢ - الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٧٠

٣ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٧٩ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٣

٤ - ابن إياس ، دلائل ، ج ٣ ، ص ٣٨٢

٥ - نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٤١

٦ - الأسدي ، التيسير ، ص ٩٣ - ٩٤

٧ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٧٧ / القاسمي عبد الباسط ، دبل ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ب / ابن إياس ، دلائل ، ج ١ ، ص ١٥ ، ص ٥٥ ، ج ٥ ، ص ٥٦

٨ - السخاوي ، وحير ، ج ٢ ، ص ٩٩٣ / القاسمي عبد الباسط ، دبل ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ب ، ٢٦٣ ب - ٢٦٤ أ

٩ - المقريري ، السنوك ، ج ٢ ، ص ٩٠٨

١٠ - ابن إياس ، دلائل ، ج ٥ ، ص ٧٩

١١ - القاسمي عبد الباسط ، دبل ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ب

٢ - ابن إياس ، دلائل ، ج ٢ ، ص ١٣

الغلال في مناطق البحيرة والشرقية وبلاد الوجه القبلي (١)

وتتميز حركات العربان بأنها ردة فعل تجاه سياسة السلطة والولاة (٢) ، ونجاء مقتل شيوخ القبائل العربية وأبنائها ، وهب الأموال ، وسبي النساء والأطفال ، واسحلال المروح ، وعدم تحييز الأمراء في قمعهم للحركات بين العلاحين البسطاء والعربان (٣) . وتغللت بأعمال استهدفت الحياة الزراعية ، ففي سنة ٨٣٤هـ / ١٣٣٣ م أحرق أبناء هوازة الغلال ، بعد قبض السلطان على شيخهم وتوسطه (٤) ، وفي سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م نهبت هنياء بن سويد بن حذام المحاصيل في الوجه القبلي ، بسبب سبي الدوادار بشبك ٤٠٠ امرأة وهندا من الأطفال ، وإرصادهم للماهرة (٥) ، ونهبت حذام الغلال في منطقة الشرقية ، بسبب توسط الكاشف جماعة منهم في سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م (٦) ، كما نهبت في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٢ م الغلال وقطعت جمر الحلقاية ، هدفقت اليه على لأراضي قبل أوانها ، والحقت أضراراً اقتصادية بمنطقة الشرقية ودا على نزل كاشف الشرقية لأحد مشايخهم (٧) .

وانتقدت بعض حركات العربان من نهبت محاصيل السلاطين والأمراء وغلالهم وخبوهم هدمها ، فسيطروا في سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م على أموال الخراج السلطانية ببلاد الصعيد (٨) ، ولجأ قسم منهم إلى الهجوم على مراكز الأمراء وغلالهم في سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م (٩) ، وهدموا سواقي الأمراء في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م (١٠) ، ونهبوا الخيول وهي في مراعيها في سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م وفي سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م (١١) ، وهاجم بنو عقبة والعميم في صا ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م صباغ الشرقية ، ونهبوا غلالها ، وأربعمئة رأس من أعنام السطان والدوادار (١٢) .

واستخدمت بعض حركات العربان قوتها لكسب العيش والتخريب ، ويرداد نشاط هذه الفئة ، في فترة جمع الغلال في الجوز (١٣) ، فنهبوا في سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م برجي الفيوم (١٤) وانتشر عربان الرهينة

١ - ابن رياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٥٦

٢ - القاضي عبد الباسط ، مل ، ج ٢ ، ص ٣٥٥

٣ - السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٩٩٣ / القاضي عبد الباسط ، مل ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ ب ٣٦٤

٤ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٣٤

٥ - القاضي عبد الباسط ، مل ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ب

٦ - نفس المصدر ، ص ٢٣٠ ب

٧ - ابن رياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥

٨ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٣٢

٩ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤١٤ / القاضي عبد الباسط ، مل ، ج ١ ، ص ٢٦٣ أ

١٠ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١١٣٢

١١ - ابن رياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ / القاضي عبد الباسط ، مل ، ج ٢ ، ص ٢٠٧

١٢ - ابن رياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٧٩

١٣ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١٩٥

١٤ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٩٨

الرهينة في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م ببلاد الريف يهبون ويفسدون (١) ، وأحرقوا في سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م مواح كثيرة بما فيها من العلال (٢) ، وهاجت حرارة بالوجه القبلي بعض القرى وروعت رروعها في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م (٣) . ودمر بنو يقر قطيا ، وأحرقوا أشجارها في سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م (٤) ، وأدت هجمات بني ضريب إلى عدم استكمال تحضير بلاد البحيرة (٥) ، ونطح العربان في سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٦م جسر سببيت والحماية ، وهذا أدى إلى عدم زيادة النسل لأجل هذه انقطاع (٦) ، ونهبو صباع الشرقية في سنة ٩١٣هـ / ١٥٠٧م (٧) ، ونحركات مهاب عزانة بالبحيرة في سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م ، ورحلوا عني اليد فهبوا المثل وأفسدوا الزروع ، وطردوا كاشف الشرقية وعمره من البلاد (٨)

ويلاحظ أن الحملات العسكرية التي ترسلها السلطة لحماية المحاصيل في الفترة لقبص الغن أو نفع حركات العربان ، شكلت عبئا جديداً على الملاح المصري والزراعة ، كما يقوم به أفرادهم من رعي ونهب وإفساد للعلال والرروع (٩) .

كما يصاحب الأوبئة والطواعين نقص في الأيدي العاملة ، وهذا ما دفع بعض الجنود والمقطعين في سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م ، إلى الخروج بنصم المرووحين ، ومحاولة إغراء الملاحين بمسحهم نصف محصول . بعد جمعه ، ومع ذلك لم تتمكن الفئة الباقية من الملاحين من جمع غالب الرروع (١٠) ، وعجز أهل بليس والمحلة عن صمم الرروع ، لكثرة موت الملاحين (١١) ، وبطلت بسانين منطقة دمياط وسوانيا ، وصنفت أشجارها (١٢) . وبدل استعمال عبارات أدى طاعون سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م إلى نحو أكثر البلاد من سكانها (١٣) ، وطاعون سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م إلى إخلاء عدة بلاد بالوجه القبلي (١٤) ، وموت معظم أهل هو في سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م (١٥) ،

- 
- ١- الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٢٢٢
  - ٢- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣
  - ٣- الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٧٩
  - ٤- الصوري ، إنباء ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠
  - ٥- نفس المصدر ، ص ٢٥١
  - ٦- ابن إيس ، بلانق ، ج ٤ ، ص ٩٦
  - ٧- نفس المصدر ، ص ١٥ - ١١٦
  - ٨- نفس المصدر ، ص ٢٥٦
  - ٩- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٧٧ - ١١٦١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ ، ٤٠٦ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٤٧
  - ١٠- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١٨٥ / ابن مقريري ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥
  - ١١- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩ / ابن مقريري ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٦٠
  - ١٢- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩
  - ١٣- العبي ، عقد ، ص ١١ ب / ابن الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٧٢
  - ١٤- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٨٢ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١١ ، ق ٢ ، ص ٧٥
  - ١٥- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٤١

وموت ما لا يقل عن ستمئة إنسان في كل كفر من كفور الوجه البحري في سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م (١) ، وإخلاء القرى والديار في سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م (٢) ، ولم يبق إلا النزر اليسير في نيبس في سنة ٨٩٧ / ١٤٩١ م (٣) ، عسى موت عدد كبير من الفلاحين ونقص الأيدي العاملة في الزراعة

وتساهم الأوبئة والظواهر في القضاء على الحيوانات والأبهار ، التي تعد رأس مال ثابت للعلاج ، إذ يعتمد عليها في جميع أعمال الزراعة ، كإزالة واداره المواسي ودراسة الخصال ، وتشجير معاصر قصب السكر ، وبسبب ذلك أي فقدان ما يعني ازدياداً في أجرتها وفي كلفة الإنتاج الزراعي (٤) فهي حين كان سعر البقرة في سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م خمسمئة درهم (٥) ، (١٨,٨٦٧ ديناراً \* ) ، ارتفعت أسعارها في سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م إلى ٨٠٠٠ درهم (٥٧,١٤٣ ديناراً \*\*) ، بسبب إصابتها بالطاعون (٦) ، وفي سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م إلى ١٣,٠٠٠ درهم تقريباً أو مئة دينار (٧) ، ووصل سعرها في سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م إلى ١٢٠ ديناراً ، وبعضها إلى ٤٠,٠٠٠ درهم (١٢٥ ديناراً) (٨) . كما نلاحظ الطوائع بمسائر مادية بالفلاح ، فقد انخفضت أسعار الأبهار في سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م إلى خمسة دراهم (٠,١٨٦٦٧٩٧ دينار) بعدما كان سعرها ١٨,٨٦٧ ديناراً أو خمسمئة درهم (٩) ، ومات الصجون الحديثة الولادة في سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م لإصابتها بالطاعون (١٠) .

وساهمت الظروف المادية القاسية ، كالأطوار والرياح والبرد والصقيع والجمادات في إلحاق خسائر مادية كبيرة بالفلاحين في بعض السنوات ، فتبع عن انحباس الأمطار في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م و ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م عدم صلاح الرزوع بتواحي الوجه البحري بأكمله ، كما في الشرقية والعربية والبحيرة (١١) ، وتكرر انخفاض الإنتاج في سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م في منطقتي البحيرة والوجه البحري ، وأدى إلى ارتفاع الأسعار (١٢)

- ١- المقريري ، السوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٢٥ / المقريري ، برهة ، ج ٢ ، ص ١٨٦ - ١٨٧
- ٢- القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ٢ ، ص ٢٨٠
- ٣- السعدي ، وجير ، ج ٢ ، ص ١٢٣٧ .
- ٤- بروس النصاروي ، مختار ، ص ١١٥ ، كتاب التحفة ، ص ١٦١ / (JESHO) , VOL , Tucker , Natural disasters , XXIV , 1981 , P 230
- ٥- ابن القرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٠٨ / ابن قاضي شعبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٣ / المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤ / السخاوي ، وجير ، ج ١ ، ص ٧٦٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١١٨
- \* سعر صرف الدينار كان ٢٦,٥ درهم (المقريري ، السوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٠٧)
- \*\* سعر صرف الدينار ٤٠ درهماً (المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٠)
- ٦- المقريري ، إعانة ، ص ٦٣ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٠٥ / ابن إيس ، ملئع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٨ .
- ٧- ابن إيس ، ملئع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٩
- ٨- ابن مقرري ، بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٧٩ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣
- ٩- ابن القرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٠٨
- ١٠- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٣١ ، ١٠٤٦ / القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ٢ ، ص ٥ ب
- ١١- المقريري ، السوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، ٥٦
- ١٢- ابن السكيت ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٧



ولا يقل تأثير حرارة الأمطار عن تأثير انحبسها ، إذ أعرفت الأمطار في سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م بيسر ومرارها (١) ، وأتت سقوطها في غير أوانها في سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م كثير من مزارع الوجه البحري (٢) ، وأعرفت رزوح طرا في سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨١ م (٣) وأهلكت بعض قطعان الماشية في العربية في سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م (٤) . وأثقلت المعاني وبعض الأشجار في الوجه البحري في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م (٥) ، كما دمر بعض السيول والأمتعة في سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م (٦) .

وعندت الرياح تأثيرا كبيرا في لأشجار ، والرزوح والحيوانات في بعض الأحيان ، فقد أفسدت في سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م رزوح البلاد " مهلت العلة ، ورجعت كثرتها إلى القلة ، وحبب الزرع بكل مكان ، وحبب الصرع من كل حيوان " (٧) . وشم هبوب الرياح في سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م الوجهين القبلي والبحري ، مهلك كثيرا من الأضنام (٨) . وفي سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م غطت الرياح البساتين بتراب أصفر في منطقة الوجه البحري ، وأتت بعض العلال (٩) ، وألقت الرياح النخيل في سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م (١٠) ، وأفسدت الثمار والعلال في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م (١١) ، راقت في سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م من بلاد قوص وأسوان ٤,٠٠٠ نخلة في ليلة واحدة (١٢) ، ومن ناحية عرب قعونة ٤٠٠ نخلة في ساعة واحدة ، وأهلكت كثيرا من دوابها (١٣) ، وألقت ٢,٥٠٠ نخلة في منطقة عرب قعونة ، وكثيرا من أشجار النخيل في أسوان في سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م (١٤) ، وألقت الكثير من نخيل العربية والبحيرة في سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٨ م (١٥)

وشملت في سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م الوجهين القبلي والبحري واقتلع كثيرا من أشجار النخيل (١٦) ، وأثرت على العلال في سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢ م وأتلفت كثيرا من مرروعات البحيرة والعربية والمتوفيه والشرقيه

١ - مقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦٠

٢ - نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٢

٣ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٥٧

٤ - مقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٤

٥ - مقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٩

٦ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٥٣

٧ - بيسر المنصوري ، كتاب التحفة ، ص ١٨٢ - ١٨٣

٨ - مقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥١٤

٩ - نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣

١٠ - نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٢١

١١ - نفس المصدر ، ص ٢٥

١٢ - نفس المصدر ، ص ٢٥٤

١٣ - نفس المصدر ، ص ٣٥٧

١٤ - نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤

١٥ - نفس المصدر ، ص ٤٨٨

١٦ - نفس المصدر ، ص ٥١٤

والإسكندرية ، لا سيما الفون الذي تلف من آخره (١) ، واقتلعت أشجار الغيطان في سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م (٢) ، وأسقطت كثيرا من النخل في سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م (٣) ، وكادت تقضي على محصول الشعير كله في سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م (٤) ، وأسقطت مساحة أيار من العربية ١٢٠٠ نخلة ، وكثيرا من السنط والمصدر والحمز في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م (٥) ، وأتلفت كثيرا من أشجار فرى الوجه البحري (٦) ، ودمرت كثيرا من رزوع الوجه القبلي والشرقية (٧) ، وقطعت كثيرا من عجل وأشجار دمياط ، ولا سيما المور ، وأفسدت لأقصاب (٨) ، واقتلعت الأشجار في سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م (٩) ، وبعض الأشجار بدمياط (١٠) ، وأسقطت غالب لمشمش في سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م (١١) ، وأتلفت أشجار الدور بدمياط ونواحيها ، وقطعت كثيرا من الأشجار في سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م (١٢) ، وأدت في سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٥ م إلى قلع النخيل وهيجان البحر ، وتغطية مياهها كثيرا من بساتين دمياط وفارسكور (١٣) .

ويلاحظ التردد صرورا بليغا بالثروة الزراعية والحيوانية ، فعند سقوط في شهر طوبه في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م بمطقي المدقيلة والمرتاحية ، أتلعت مراعي واحد وسبعين بلدة من العربية وحيواناتها ، وأثرت وثلاثين بلدة من البحيرة (١٤) ، ودمر سابل قمح ثمانية وعشرين بسا عندما سقط في أوان الحصاد في سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م ، وأهلك عددا من الحيوانات في سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م (١٥) وبعض المراعي ، وعددا كبيرا من الأعنام ببلاد البحيرة والعربية في سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م (١٦) وسقط الترد في سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ببلاد الشرقية والعربية والدمرية ، وأتلفت كثيرا من الغلال وهي في الأحراش ، وقيل من العنم والدجاج شيئا كثيرا (١٧) ، وبعض لأغنام في سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م (١٨) ، وأتلفت رزوعا كثيرة آن حصادها في القرية ، منها مارس بلغت مساحته ٨.٠٠٠ فدان .

- 
- ١ - لمريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٩٥
  - ٢ - ابن إياس ، بستان ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٦٢
  - ٣ - لمريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٧١
  - ٤ - نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٢١
  - ٥ - لمريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ / ابن إياس ، بستان ، ج ٢ ، ص ٨٦
  - ٦ - لمريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥
  - ٧ - قصي ، عقد ، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٠
  - ٨ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٩٨ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ / القاضي عبد الباق ، بيل ، ج ١ ، ص ٣٢٩ ب
  - ٩ - السخاوي ، رجز ، ج ٢ ، ص ٧١٢
  - ١٠ - ابن إياس ، بستان ، ج ٣ ، ص ١٨٧
  - ١١ - السخاوي ، رجز ، ج ٢ ، ص ٩٣٠
  - ١٢ - القاضي عبد الباق ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٥
  - ١٣ - ابن إياس ، بستان ، ج ٤ ، ص ٦٠
  - ١٤ - لمريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٠
  - ١٥ - نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٥٤
  - ١٦ - نفس المصدر ، ص ٤٨٨
  - ١٧ - نفس المصدر ، ص ٥٢١
  - ١٨ - نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢١ - ٢٢ .

وعدها كبير من الأقسام في سنة ١٢٨١هـ / ١٣٨١م (١) ، وأُتلف بسما من شجيرة الوجه البحري وأشجاره في سنة ١٢٢٦هـ / ١٣٢٦م (٢) ونش عن سقوطه منطقة بني عدي باليهب في سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م ، وموق كثير من الدجاج والعسم والأبقار ، ممثلاً بلغت خمسائر رجل ٦٠ رأساً من الصان وآخر ٥٠ رأساً من الماعز (٣) ، وأُتلف في سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م زرع قرى مامون وسنديون ونوى من بلاد القليوبية (٤) ، وموق كثير من الحيوانات والطيور ، وأُتلف معظم مرروعات بلاد الشرقية والسوفية والعربية وبعض مناطق البحيرة (٥) ، وموق كثير من طيور العربية في سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م (٦) ، ودمر مرروعات قرية دمروة من العربية في سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م (٧) ، وموق بعض طيور منطقة دمياط وبهاثمها في سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م (٨) ، وأدى سقوطه في سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م إلى نفوق البهائم بالشرقية والعربية والسوفية ، وحطب أولاد الفلاحين ، وبعض الروح (٩) .

وقد أدى تكون الصقيع في بعض السنوات إلى الإصرار بالدواب والمرروعات ، فأهلك في سنة ٨٦٧هـ / ١٤٢٣م عدداً كبيراً من الدواب في الأرياف ، وحطب بعض الروح (١٠) ، وأُتلف كثير من مزارع الحمص والقول ببلاد الصعيد في سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م (١١) ، وحطب أوراق الأشجار ، وكثيراً من المرروعات كالأشجار والقول والجر ، وأُصبحت وفوداً للأكران في سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م (١٢) ، وتكرر إحراقه لأوراق الأشجار كأشجار المروكة ، والمرروعات كالقرط والقمح والقنا في سنوات ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م و٨٩٥هـ / ١٤٨٩م و٩١٤هـ / ١٥٠٨م و٩١٧هـ / ١٥١١م (١٣)

أما الرياح الحارة والجافة ، فقد أدت في سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م إلى إحراق عدد من حروم العلال (١٤) ، وفي سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م إلى حرق رؤوس الأشجار ، وبعض ربيعة البادججان والكنك (١٥) ، وفي سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م أُتلفت الزروع وأُصرت بالخصروات (١٦)

- 
- ١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٤٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٠٠
  - ٢- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ .
  - ٣- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٠
  - ٤- ابن تخرى بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١١١ / ابن أبيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٣٢
  - ٥- ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٩٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٨ / ابن أبيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٧٤
  - ٦- السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٤٨ .
  - ٧- السخاوي ، وحبر ، ج ٣ ، ص ٩٢٩ . ٩٣٠
  - ٨- ابن أبيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٩٤
  - ٩- نفس المصنف ، ج ٤ ، ص ١٨٩ . ١٩٩
  - ١٠- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٥٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٧٩
  - ١١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٥٠
  - ١٢- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢١٥ ، ١٢٢٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٢٨
  - ١٣- القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٧١ ، ٢٣٩٠ / ابن أبيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ ، ج ٤ ، ص ١٥ ، ٢٣٥
  - ١٤- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦٢
  - ١٥- نفس المصنف ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٣
  - ١٦- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٩٠ / السخاوي ، نزعة ، ج ٣ ، ص ١٦٠

وتعرضت الممرورات لبعض أفاعات الرماية كالخوادم والذيدان والعشوان ، فانتشر الجراد في منطقة طر في سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م وأهلك بعض الرورع (١) ، وكثر في سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م (٢) ، وفي مصر وضواحيها والقاهرة في سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م (٣) ، وأتلف في سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م كثيرا من المفاشي كالخيل والبصيح والقشاء والقرع (٤) ، وكثر في ربيع الأول سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٢٧ م (٥) ، وكل كثيرا من الحشرات والجبل والأشجار في سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م و ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م (٦)

وتكثر الذيدان عند هبوط النيل في غير أوانه ، وتعلم مواعيد الرماية ، وارتفاع درجة الحرارة ، ويتركز تأثيرها في محصول القمح (الرسيم) ، لأنه أول المحاصيل زراعة ، وأسرعها إنباتا ، ورعى الدود في سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م معظم الرسيم ، ويبلغ حجم ما أتلفه من تاحية طهرميس فقط بين ١٦٠٠ - ٢٠٠٠ فدان (٧) ، فارتفع سعر القمح إلى ٢٠٠٠ درهم (٨) ، وقضى في سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م على أكثر الرسيم (٩) ، وأكل ١٥٠٠ فدان دريس ، أي جمولة خمسة عشر جملا في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م (١٠) ، وأفسد كثير من القمح في السنوات ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م و ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م و ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م حتى أعيدت زراعة بعض لأراضي مرتين رسما ثلاث مرات (١١) ، فارتفعت أسعار الرسيم نحو الصعف (١٢) وهاجت الذيدان الرسيم المروع بمنطقة الجيزة واليهما في سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، وكانت ترعى من ٥٠ - ١٠٠ فدان في كل يوم ، حتى أنت على المحصول بأكمله ، وارتفع سعر القمح لأخصر إلى ٢٠ ديناراً للفدان ، واحتاج الملاحون إلى التقاوي مرة ثانية (١٣) كما قصت على مساحات واسعة من الرسيم في سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م (١٤) ، فقد أتلفت في سنتي ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م و ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م بعض القمح والقول (١٥) .

- ١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٧ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٩٦ م ٢٩٧ / ابن إيس ، بذائع ، ج ٢ ، ص ١١١
- ٢- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٣ / الصوري ، رمة ، ج ٣ ، ص ٢٢٨
- ٣- الصوري ، رمة ، ج ٣ ، ص ١٠٦ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٦
- ٤- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٤٦
- ٥- الصوري ، إنباء ، ص ٤٨١
- ٦- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٧ ، ص ٣٠٧ ، ٣٤٠ ب
- ٧- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٦٠ / الصوري ، رمة ، ج ٢ ، ص ٤٥٣
- ٨- الصوري ، رمة ، ج ٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الططاري ، ص ٣٦
- ٩- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٦٥
- ١٠- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٤٩
- ١١- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٠٩٨ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٦ / ابن إيس ، بذائع ، ج ٣ ، ص ٢٢٤
- ١٢- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٢١٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٦
- ١٣- ابن عري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٣٨
- ١٤- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٥١
- ١٥- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٥ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٢٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٢٤ ، ج ٨ ، ص ١٥ - ١٥١ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الططاري ، ص ٣٢٨ / الصوري ، رمة ، ج ٢ ، ص ٤٢ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٣٠١

وعندما نكثرت الفترات تأتي على مساحات واسعة من الممرورحات في فترة رمية قصيره ، وخاصة قصص السكر والكنكان (١) والعلال ، فقد تمكنت الفترات في سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م من القضاء على معظم الفلال ، وكانت لا تعادر بسدة وفيها نسبة قائمة (٢) ، وانتشرت في سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م في منطقة أم العصور من المفلوطينية ، فبيع مقدور ما قتله المباشرون في بضعة أيام ٣١٦,٦٦٦ إردبا ، وبلغ عدد أحدها ٨,٤٠٠ فأر ، وكل رية ١,٤٠٠ فأر أي ٢,٦٥٩,٩٩٤ فأر (٣) وحصدت الفترات الزروع وأُنلفت الحبوب في سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م ، وحارب الملاحون يستون بالمشاعر لحماية الجرون ، ويقومون بيل بهار ، واستمروا على ذلك مدة شهرين ، يخرقون أو يلقون نحو منه حمس في الليل كل يوم (٤) ، وتحمض إنذاح الوجه البحري من العلال في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م لكثرة ما أنلفت من العلال (٥) ، رهاجت العلال والبروع في سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م و ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م (٦) ، رهاجت مزارع القثاني كابطخ ، وأكلت العلال وهي في سادتها ، وكثرت ما في جرون الغربية ، حتى إن بعض اساطق لم يرد بذارها في سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م ، إذ كان مجتمع في الموضع الواحد أكثر من ثلاثة مزار (٧) ، رهاجت البروع في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م وقصت على معظم رراعت البهسا (٨) ، رهاجت الجرون في سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، وتسلطت على القمح والشعير وهو في سادته (٩)

وهكذا تعرض الفلاح المصري لكثير من الخسائر الطبيعية ، والتسلط الإنساني على مقدراته ، وأدى ذلك في النهاية إلى إصعاف الفلاح المصري اقتصاديا ، ولم يجد من يعوضه عن هذه الخسائر

- 
- ١ - مجهول ، معتاح الراحة ، ص ١٣٤ .
  - ٢ - بيرس المنصوري ، مختار الأخبار ، ص ١٠٧ .
  - ٣ - لقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٧ .
  - ٤ - نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .
  - ٥ - لقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٦ .
  - ٦ - لقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨ / السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ .
  - ٧ - لقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ / القاضي عبد الباسط ، ميل ، ج ١ ، ص ٣١٩ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .
  - ٨ - لقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١١٣٣ ، ١١٤٠ / الصبري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .
  - ٩ - ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

## الفصل الرابع

### الإنتاج النباتي والحيواني

#### ١- الإنتاج النباتي

أ- المحاصيل الغذائية

ب- النباتات الصناعية

ج- الأشجار المثمرة والفواكه

د- الخضروات والنباتات الصبغية والبهارات

هـ- النباتات الطبية

و- الغابات والمراعي

ز- نباتات الزينة

#### ٢- الإنتاج الحيواني

## الإنتاج النباتي والحيواني

### المحاصيل الغذائية :

أدى تباين أمد المناخ السائدة في مصر إلى تنوع المحاصيل الزراعية ، بين المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية ، ومن أهم هذه المحاصيل وأكثرها شيوعاً العلال ( قمح ، فول ، شعير ) ، لكونها المادة الغذائية الأولى لسكان المدن ، وبوصفها ابدائل الفلث عند حدوث نقص في إنتاج أي سعة منها ، فلم ينخفض سعر القمح في سنة ١٢٨٤هـ / ١٢٨٢م ، إلا عند دخول الشعير الجديد (١) ، وبسبب انخفاض إنتاج الشعير سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م اضطر السلطان فرح بن برفوق إلى إعطاء ائتمالك الفول بدلاً من الشعير علفاً لحيوهم (٢) ، واستعاض الناس عن نقص الخبز في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥م بأكل الفول الأخضر وفريك الشعير (٣) . ويضاف إلى هذه المحاصيل الدرة والحمص والعدس والأرز

وتنتشر زراعة العلال في جميع أنحاء مصر ، وتوجد في ولايات طيبة وجرجا وأسيوط والمنيا والقاهرة والمنوفية ومنطقة المنصورة (٤) ، وتمتد زراعة القمح والشعير من إدفو جنوباً حتى الطرف الشمالي من الوجه البحري ، أما الفول فتتركز زراعته في ولايات جرجا وأسيوط والمنيا ، وتندر في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من قوص ومنطقة الوجه البحري (٥)

وتختلف القدرة الإنتاجية للمدان بين الوجه البحري والوجه القبلي ، إذ تتراوح بين اثنين إلى عشرين أردبا (٦) ، وقد بلغ المعدن العام في سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م اثني عشر أردبا (٧) ، مع ملاحظة ارتفاع القدرة الإنتاجية لأراضي بلاد الصعيد ، فقد ينتج المدان ثلاثين أردبا من القمح ، أو أربعين من الشعير ، أو أربعة وعشرين من الدرة (٨) ، فبلغ إنتاج المدان في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م في بلاد الصعيد بين ثمانية إلى عشرة إلى ثلاثين أردبا (٩) ، ووصل في أرض المنصوت عنها مياه بركة الفيوم إلى سبعين أردبا فيومياً من القمح ، أي مئة وخمسة أرداب مصرية (١٠) ، وتسعين أردب من الشعير (١١) ، وبسبب هذه القدرة الإنتاجية العالية لأراضي

١ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٨٤

٢ - الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٨١

٣ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٧

٤ - علماء أئمة القومية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٠

٥ - نفس المصدر ، ص ٦٥ - ٦٦

٦ - ابن نباتي ، توابن ، ص ٢٥٩ / المقريزي ، معط ، ج ١ ، ص ١٠١ / البكري ، الزهراء الزهيد ، ص ١٢٧ ب ، عبدالرحيم عبد

الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠١ - ٢٠٢

٧ - المقريزي ، السوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥

٨ - الإدري ، الطالع ، ص ٢٨ / ابن طهيرة ، الفضائل ، ص ٦٧

٩ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٥

١٠ - الإراد بكيل الفيوم ، يساري تسم وبيات ، وفي مصر سنت وبيات ( ابن إيس ، مشق ، ص ١٢٧ ب )

١١ - المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٥ - ١١٢٦ / ابن سحر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٥ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٩

١٢ - القاضي عبد الباسط ، بين ، ج ١ ، ص ١٩٦

الصعيد ، شاعت زراعة الأرض سنتين متتبعين بالقمح أو الشعير (١)

ويطلق على مصر سلة الحبز (٢) لارتفاع حجم إنتاجها من العلال ، ولأنها المخزن الأول لبلاد الشام والحجاز عند حصول المجاعات ، أو نقص الإمداد ، ولا استمرار تصديرها للقمح إلى إيطاليا وعدم اضطرابها للاستيراد إلا في فترات المجاعات (٣)

وقد اعتادت مصر تصدير كميات كبيرة من العلال إلى بلاد الحجاز في كل سنة ، وعند ارتفاع أسعارها لأغراض تجارية ، فكان عادة حمر خليج أمير المؤمنين سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣م لتسهيل وصول الحيرة إلى الحجاز ، وبلغ حجم الدقيق والكمث الذي ترسله مصر إلى الحجاز في منتصف القرن ١٤ هـ / ١٠م ثلاثة آلاف حنجل في كل أسبوع (٤) ، وحجم شحنات الظاهر بمرس ٢٠,٠٠٠ ألف أردب في كل عام (٥) ، وعند ارتفاع الأسعار في سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٣م أرسل السلطان الناصر ٢,٠٠٠ أردب لبلاد الحجاز (٦) ، وفي سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤م أرسل ١٢,٠٠٠ أردب لتعرق على الفقراء (٧) ، وفي سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م أرسل الأمير حركس الخليسي ٥٠ أردب يعمل بها ١,٠٠٠ رعي في كل يوم ، لتورع على فقراء المدينة ومكة ، هذا عندما أرسله الأمراء (٨) ، كتب اعتماد برفوق إرسال ٣,٠٠٠ أردب في كل سنة ، لتعرق على أهل الحرمين (٩) إضافة إلى ما يصله ديوان الأوقاف بمصر إلى مكة ومدينة ، فقد بلغ إنتاج الأراضي التي وقعها السلطان قايتبي على الأماكن المقدسة والفقراء بمكة والمدينة وصدراتها أكثر من سبعة آلاف أردب من القمح في كل عام (١٠)

ويبلغ عدد مطاحن مدينة القاهرة في النصف الأول من القرن ٨ هـ / ١٤م ألفاً ومئتين وسبعين طاحونة (١١) . وكان توزيع العلال في القاهرة وفق نظام ثابت ، على أساس إحصاء المحتسب لكمية العلال الواردة إلى ميناء بولاق ، وموزعها على المطاحن وفقاً لعدد السكان ، وعدد المطاحن ، فتسمح كل مطحنة ستة أردب في اليوم ، وهي على طاقة إنتاجية هـ (١٢) .

وتقدر حاجة القاهرة اليومية من القمح (النصف الأول من القرن ٨ هـ / ١٤م) بـ ٥,٢٠٠ أردب ، أي ١,٨٧٢,٠٠٠ أردب بالسنة ، سوى ما يطحن بالرحى ، وتقدر حاجة القاهرة وضواحيها والفسطاط بـ ٦,٤٩٠ أردب ، وفي الشهر - ١٩٤٠ أردب ، وفي السنة - ٢,٣٢٨,٠٠٠ أردب (١٣)

١- ابن بطي ، قوانين ، ص ٢٥٨ / المقرري ، عطل ، ج ١ ، ص ١٠١ / البكري ، التزهة الزهية ، ص ١٢٧ ب .

٢- ابن رولاق ، فضائل ، ص ٨ ٢

٣- Ashtor , The Wheat , (AAS) , VOL 18 , Number 1 , 1984 , P 283

٤- المقدسي ، أحسن التمام ، ص ١٩٥

٥- ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٣٥٢

٦- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٣٨

٧- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٩٧

٨- الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٢٢ / القاضي عبد الباق ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ب / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢٦٦

٩- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٩٤٥ / ابن تعري يردى ، مورد اللطافة ، ص ٨٣ أ ، لمهل ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣١ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٥ أ

١٠- الحسن بن محمد الصعدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر ومصر ، ص ٨ ب

١١- السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٣٨ - ٩٣٩

١٢- ابن بسام ، الرقة ، ص ١٦

١٣- مجهول ، كتاب يذكر تاريخ مصر ومصر ، ص ٨ ب ( يشير الأسدي إلى أن حاجة القاهرة كانت ١,٠٠٠ أردب يومياً ، خمسة

لغة واحدة ولاحياتها ، وخمسة نسلان ، لأسدي ، النيسر ، ص ١٤٢ - ١٤٣ )



وتتعدد الجهات المانكة للعلال ، ويأتي على رأسها السلاطين ، فبلغ حجم ما في حواصل السطان برفوق سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ٣٦٠,٠٠٠ إردب (١) ، واتخذ السطان برسباي من نخارة العلال هدفا رئيسيا ، محاولا احتكارها أكثر من مرة (٢) ، بشراء جمع ما يرسله الماطن الرقيقة ، ومنع البيع ، إلا من علال السطان (٣) ، ولا أن هذه السياسة قد فشلت ، لأنها تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة ، وتؤدي إلى خسارة كبيرة في بعض الأحيان (٤)

ويستخدم السلطان عروبه في عموم الجيش في أثناء فترات الحرب والسلم ، ودفع الجزء العيسى من الجوامك الشهيرة المقررة للمالك السلطانية ، وأرباب الأقلام والسيوف ، واحتاج برفوق في أثناء تسييره حملة فنان الأمير يلعا الناصري في سنة ١٣٨٨/٨٧٩١ م إلى ست عشرة عقيقة لكل أمير من رؤوس النوب ، وعشر علائق لأكابر المعاليك ، وخمس علائق لأرباب الجوامك ، في كل يوم (٥) ، وبين ١٢ - ١٣ ألف إردب من القمح لجوامك خمسة آلاف مملوك ، وأحد عشر ألف إردب من الشعير لخيول الأسطبل السلطاني وجمال النفر وحمل النشاب في كل شهر (٦) وخمسة آلاف إردب للمبشرين (٧) ، كما بيع على السلطان فرج بن برفوق عد مسيره لبلاد الشام في سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م ١,٥٠٠ إردب في كل يوم ، سوى عقيق الأمراء (٨)

ويصرف جزء من علال السلطان لنائب الشام ، وبلغ من السلطان برفوق ١,٠٠٠ إردب في كل عام (٩) ، وبحقيقة سبعة عشر إردبا من القمح ، وعشرة من الشعير في كل شهر (١٠)

ومن الجهات الأخرى التي يستهلك السلطان فيها جزءاً من علاله المناسبات الدينية ، ومن ذلك مسيره للحج ، إذ استهلك السلطان الناصر محمد بن قلاوون ١٣٠,٠٠٠ إردب في سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م (١١) ، وفي احتمالات بعيدة مملوك النبوي ، وجزء على مشايخ الزوايا (١٢) وجزء على الصغفاء والعقراء

- 
- ١ - مقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٦٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ / ابن تعري بردي ، لمهل ، ج ١ ، ص ٧٥ / الصدي ، برقة ، ج ١ ، ص ٦١
  - ٢ - الصيرلي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ب
  - ٣ - Boaz , Money , P 65
  - ٤ - لابروس ، مدن الشام ، ص ٩٦ - ٩٧
  - ٥ - ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦
  - ٦ - مقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٣٨ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٥ ، مورد الطابعة ، ص ٨٢ ، المنهل
  - ج ٣ ، ص ٣٢٨ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٢٧ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٤ ب
  - ٧ - مقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠ / القاضي عبد الباسط ، بين ، ج ١ ، ص ٢٨٧ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٩٨ .
  - ٨ - مقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٤
  - ٩ - ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠٠
  - ١٠ - مقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣
  - ١١ - نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٩٦
  - ١٢ - ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٦١

وأرباب البيوت (١) ، وجرء على الصوفية ، والأعمد الخيرية ، وبلغت رمن السلطان يرقوق ٨٠٠٠ إردب في كس عام (٢) . وجرء مواجهة الخانات الاقليمية في فترة الأزمات ، وتمويل العمال في أثناء إقامة المشروعات السلطانية (٣)

ويأتي لأمرء في المرتبة الثانية ، فلكل أمير شؤنه الخاصة ، لتوفير حاجاته ، وعليق بمائيكه وجرايتهم ، والتجارة بالمعائن ، وقد ركزت شؤنهم في مدينة القاهرة (٤) والوجه القبلي (٥) ونوضح المعلومات الواردة عن ملكيات بعضهم ، وما ركوه بعد وفاتهم عظم منكاتهم ، فس حملة الأراضي التي كانت مروعة للأمير محرم الطبعاء في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م خمسة فدان من الفول (٦) ، وترك الأمير سلاار بعد وفاته سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠م ، ٣٠٠,٠٠٠ إردب من الغلال ، بالإضافة إلى ما كان يمد مباشرة وحواشيه (٧) ، وتصدق الأمير أقوش في سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨م : ٣,٠٠٠ إردب (٨) ، وسرك بكنمر الساقلي (ب ٧٣٣ هـ / ١٣٣١م) ٣٦,٠٠٠ إردب (٩) ، والخازن علم الدين الأشرفي (ث ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤م) ٤,٠٠٠ إردب (١٠) ، والوزير ابن ريبور (ث ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢م) ٢٠,٠٠٠ إردب (١١) ، وأرسل صاحب بن مكاس للتجارة في الحجر سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م ١٥,٠٠٠ إردب (١٢) . وبلغ ما تركه الأمير أتمش سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م ٦,٠٠٠ إردب من القمح ، و ٢,٠٠٠ إردب من الشعير ، و ١,٠٠٠ إردب من الحنظل (١٣) . وقدرت الغلال التي تركها الأمير شمس الدين الظاهري (ب ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥م) بستة عشر ألف دينار (١٤) ، وصودر بقاضي عبد الباسط سخر"اجيش سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٢٨م ٥٠,٠٠٠ إردب (١٥) ، واشترى الاستاذ رار عند نقص الشعير سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤م من أمير بردب الظاهري صهر السلطان ١,٥٠٠ إردب (١٦) ، وتمير الأمير جانبك الظاهري (ث ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م) ،

١ - الصوري ، ترجمة ، ج ٣ ، ص ٢٨٥

٢ - ابن عمري بردي ، النهر ، ج ٣ ، ص ٣٢٨

٣ - Lapidus , The Grain , ( JESHO ) , VOL XII , 1969 , P 9

٤ - المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٤

٥ - الويزي ، نهاية ، ج ٢١ ، ص ٢٤٨ .

٦ - المقريري ، إغاثة ، ص ٢٦

٧ - ابن سباط ، تاريخ ، ج ١٦ ، ص ٦٠٧ .

٨ - مقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٣١٧

٩ - نفس المصدر ، ص ٣٥٧

١٠ - المقريري ، خطط ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .

١١ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٨١

١٢ - ابن العزات ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٤٨

١٣ - العبي ، عقد ، ص ٢٠ ب / الصوري ، ترجمة ، ج ٢ ، ص ٤٥

١٤ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٩٧

١٥ - المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٥٥ / الصوري ، ترجمة ، ج ٣ ، ص ٩١ ب

١٦ - القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ب

بكثره الصدقات ، فكان يطبق في بعض الأحيان ١٠,٠٠٠ إردب ، وأقل ما تصدق به عشرة أراذب في السنة الواحدة (١) ، وصرح الأمير ابن عمر الخواري في سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨م كمية كبيرة من الغلال ، وهذه م دفع الصلعة إلى تحديد الأسعار لمقاومته (٢)

وتمكن تجار الحبوب المقيمون في بولاق من السيطرة على كمية من الغلال ، بشراء ما يخرج من الملاحون للبيع في أسواق القاهرة في أثناء موسم الحصاد ، لمواجهة الأعباء المالية المترتبة عليهم (٣) ، أو باستغلال الحاجات المالية المترتبة للملاحين ، بعد مطالبة السلطنة الملاحين بتسديد ما عليهم من صرائف ، وعجز القسم الأكبر منهم عن الوفاء بذلك ، يلجأ التجار إلى شراء محاصيلهم قبل إدراكها ، ودفع ما على الملاحين من التزامات للديون ، والحصول على ورقة من الجهاد تبيح المبلغ المدفوع ، ثم نقل الغلال من البيادر إلى شوبهم عند إدراكها (٤)

واستطاع أرباب الأقاليم من ذوي الجوامك السيطرة على جزء من الغلال ، بكمية جزء من جوامكهم الشهرية (٥) ، أو زراعة بعض الأراضي والمساحات والإقطاعات ، فامتد القاضي عبد الله الإنساني في سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٢٤م ريادة على ٢,٥٠٠ إردب (٦) ، واشتغل القاضي محمد بن أبي بكر (ت ٨٧٣ هـ / ١٣٨١م) بزراعة الغلال عند تعيينه والياً على مدينة منفوط (٧) ، وبذل القاضي شرف الدين الصغير في سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م ٥٠ إردب من الشعير لإعادته إلى وظيفته بطن الدونة وكاتب الممالك (٨) ، وأصبح الموظفون تجار حبوب في المدن الإسلامية ، واستخدموا أعمال بيع القاتن عن متصريف أسرهم واشترب بعض الثياب العبية كالتجار والأمرء والوراء هذه الكميات الصغيرة من هؤلاء الموضعين كما ظهر بعض الأسواق التي يتكسب فيها الموظفون تحويل أموال الصغيرة الممنوحة لهم إلى نقد ، أو بيعها لبعض الموظفين الذين قاموا بدور الوساطة (٩) .

وبالرغم من عذاب المعومات عن حجم الغلال التابعة للأوقاف ، إلا أن ارتفاع نسبة أراضي الأوقاف ، التي بلغت ٦,٤١,٦ ٪ من مجمل أراضي مصر ، يشير إلى أن للأوقاف دوراً هاماً في سوق الغلال ، تعالياً ما تصرف الأوقاف موظفيها والدايعين من كمية من الغلال ، فمثلاً كانت المدرسة القمحية لا تصرف مهاليم أسانديتها وطلبتها إلا بمحار (١٠) ، وكانت الربط والخواتم والرواي والمساجد توزع على طلابها في كل يوم عدداً من الأربعة ، وتمنح موظفيها جزءاً من الغلال ، عند صرف جوامكهم الشهرية (١١)

- 
- ١- ابن تغري بردي ، المعجم ، ج ٦ ، ص ٢٨٩
  - ٢- الصوري ، ربيع ، ص ٢٨
  - ٣- Lapidus , The Grain , ( JESHO ), VPL XII , 1969 , P 6
  - ٤- المقريري ، إعيان ، ص ٢ - ٢١ / الأنصاري ، بين الرايد ، ص ٤٩ أ .
  - ٥- المقشدي ، صحيح ، ج ٤ ، ص ٥٣
  - ٦- الإدري ، الطالع ، ص ٥٤٥
  - ٧- الصوري ، إنباء ، ص ٩٨
  - ٨- ابن أبي شامة ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ - ٣٧١
  - ٩- لابندوس ، مدن الشام ، ص ٩٥ - ٩٦
  - ١٠- المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٤
  - ١١- المقريري ، السبوك ، ج ٣ ، ص ٢ ، ص ٨٣٤ / الصوري ، إنباء ، ص ٢٢٢

أم الفلاحون الذين يزرعون الحلال ، فلا يتبقى لديهم ، بعد تسديد ما عليهم من التزامات مصرية ، سوى نسبة ضئيلة من الإنتاج ، يستخدمونها في استهلاكهم المنزلي ، أو يبيعونها أو يقايضون بها ، أو يدخرونها بدوراً للنسبة القادمة ، وهكذا فإن السيطرة الفعلية على سوق الحلال تنورع بين السلاطين والدواوين المركزية ، والأمراء أصحاب الإقطاعات الواسعة ، وبعض الملوك المنعزلين (١)

وتوضح العوامل المؤثرة في أسعار الحلال جانباً مهماً من تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي ، فقد اتحدت العوامل الطبيعية والإساسة لأحداث نقص في الإنتاج الزراعي ، أو خلل في التوازن بين العرض والطلب ، وتذبذب الأسعار ، والإضرار بأصحاب الدخل المحدود والفقراء ، وأحداث بعض لاضطرابات الاجتماعية

ويحدد الإباح الزراعي في مصر بناء على زيادة النيل ، ووفائه وثباته وهبوطه ، فتسيطر مراقبة هذه الأوضاع ورسم صورة اقتصاد النسبة القادمة على أذهان السكان ، منذ بدء الريادة حتى انتهائها ، وأي خلل في هذه الريادة ، كان كفيلاً بإحداث سوء غير عادي بين السكان ، إذ يبدأ الأفراد الاقبال على شراء الحلال ، لتأمين أو لتجاره ، ويتوقف جلالة القمح من بلاد الصعيد والوجه البحري عن تزويد القاهرة بمحاجاتها ، وأصحاب الحلال والخزان عن بيعها ، وأحداث نقص في التوازن بين العرض والطلب ، وارتفاع لأسعار (٢) ، وهذا يؤدي إلى إفقر بعض الفئات من أصحاب الدخل المحدود ، وبعض الأغنياء (٣) ، وكساد الحلال بعد انتهاء الأزمة ، لأن الناس عجزوا أكثر من كفايتهم (٤) .

وكان انخفاض الإنتاج الزراعي السبب الأساسي لارتفاع الأسعار في بعض السنوات ، فقد شهدت سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م شراقي معظم أراضي مصر ، بسبب قصور النيل ، وانعدام القمح من الأسواق في سنة ٨٠٨ هـ / ١٤١٥ م ، وهرغ شحار لأمراء والتجار (٥) ، وازداد تمهور أوضاع بلاد الصعيد منذ بداية العقد الثاني من القرن ١٥ هـ / ١٥١٥ م ، فقد شهدت سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ارتفاع أجرة الحلال من ٤٠٠ إلى ٦٠ درهم (٦) ، وانخفض

Lapidus , The Grain , (JESHO) , VOL XII 1969 , P 5-١

٢- من التراث ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٤ ص ٢٦٣ / لتقريدي ، السوك ، ج ٤ ، ق ١ ص ٣١٨ ، ٣٢٠-٣٢١ ، ٥٣١ ، ج ٤ ، ق ٢ ص ٦٦٠ ، ٦٦٨ ، ٧٥٣ ، ٧٦٧ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ / ابن حنبل ، إنباء ، ج ٥ ص ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٩٥ ، ج ٨ ص ١٧٢ ، ٢٩٦ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠ / ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ص ٥٣١ - ٥٣٢ ، ٥٤٣ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ص ١٤٧ ، ١٧١ ، حوادث ، ج ١ ص ٢٩٧ ، ج ٢ ص ٣٢٩ / ابن الصير ، إنباء ، ص ١٣-١٤ ، ١٦ ، ٥٠ ، ٢٠٠ ، ج ٣ ص ٢٧٣ ، ٤٤٣ / السخاوي ، زهير ، ج ١ ص ٢٧٢ ، ج ٢ ص ٢٤٦ ، التبر ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣١٠ - ٣١١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ص ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ - ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ب ، ٣٢٣ ، ج ٢ ص ٧٣ ، ٢٥٥ ، ب / ابن إيس ، بلالغ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦ ، ٣٧٠ - ٤٧٠ ج ٢ ص ٣٢ ، ج ٣ ص ١٠٠ ، ج ٤ ص ٦٦ ، شق ص ٢٢١

٣- ابن تفر بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ٣٢٤

٤- لتقريدي ، السوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٥٣

٥- لتقريدي ، السوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ٣٣٨

٦- من المصدر ، ص ٣٤٥

إنتاج الغلال في سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م (١) ، وجمعت الغلال من بلاد الوجه البحري إلى بلاد الصعيد (٣) ، وعمر وجود الغلال عند أهل الصعيد في سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ، حتى بلغ الإردب دينارين ، واعتمدوا في غذائهم على أكل الدرة ، وأكثروا زراعتها بسبب سوء أوضاعهم الاقتصادية ، وبنوا أراضيهم وخراب قراهم (٣) . وانقلب الأمر في سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ، فصارت القاهرة تصدر الغلال إلى الوجه القبلي ، بعد أن كانت السلطة تلجأ إلى بلاد الصعيد للتعليب على نقص الغلال ، ويعزى سبب ذلك إلى مهاجمة العربان للقري ، وإحراق ما فيها من الغلال . " وخراب بلاد الصعيد ، ودنور أكثر قراهم ، بحيث ( سمر ) العشرة أيام ببلاد الصعيد ، لا يوجد فيها أحد ، ولا تزرع أرضها ، فقلت الأغنام عندهم ، وصار أهلها إلى فقر وبؤس ، وجور الولاة فيهم فاش ، لا يمكن وضعه ، ولعل هذا إن نادى أن تهلك بلاد الصعيد كلها " (٤) .

وزاد بؤس أهل الصعيد في سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م ، حيث انعدمت النقود الفضية والذهبية في أيديهم ، وصاروا يتقايصون بالغلال بسبب انخفاض إقايجه (٥) ، كما تكرر انخفاض الإنتاج بين ٨٥٤ - ٨٥٦ هـ / ١٤٥٠ - ١٤٥٢ م ، ولم يعد يقدر على شراء الغلال سوى لأغنياء ، ومن له شوكة ووجاهة ، وانعدم بصيب الصعفاء والعقراء منها (٦) .

وقد ساهمت سيطرة السلاطين والأمراء والتجار على القسم الأكبر من مخزون الغلال ، في خدمة هدفهم الأساسي ، وهو رفع الأسعار إلى أقصى درجة ممكنة ، معتمدين على الاحتكار وسيلة أساسية لتحفيز هدفهم ، وأصبح الاحتكار من المميزات المهمة لاقتصاد الغلال في العصر المملوكي ، وبخاصة أن رأس المخترين هم السلاطين ، الذين شجعوا العتات الأخرى من الأمراء والتجار والطحانيين والسماسرة والمدوليين على ممارسة الدور نفسه

ويؤدي السلاطين والأمراء الدور الأساسي في الاحتكار ، ففي سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ارتفعت أسعار الغلال ، في حين كانت مخازن السلطان والأمراء ممتلئة بها (٧) ، وسقطت الدولة والأمراء في سنة ٧ هـ / ١٤٠٤ م على معظم الغلال ، لأن الأراضي التي رويت في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م تعود إليهم ، وقد شرفت معظم مناطق الأحياء ، فبحكموا بالأسعار ولم يتمكن أي شخص من شرائها ، لا بأسعار التي يرضونها (٨)

وحجر الأمراء في سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م على الغلال في أثناء عيية السلطان ببلاد الشام ، حتى فقد الحيز

--  
١- الفريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٠٣ .

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٦٠ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ ، الطنطاوي ، ص ٣٦٠ .

٣- الفريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٢١ .

٤- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣ .

٥- نفس المصدر ، ص ٧٠٥ ، ٧١١ .

٦- ابن كثير ، بدي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

٧- العبي ، السيف المهد ، ص ٢٦٧ .

٨- الفريري ، إعانة ، ص ٤٢ - ٤٣ .

٩- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

من الأسواق ، وصار يباع على أسطح المنازل ، خوفاً من النهب (٩) ، وأكثر الأمراء مخزون العلال في سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م من أجل رفع أسعارها (١) ، وارتفعت أسعارها في سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م بسبب رفض الأمراء بيعها ، بالرغم من كثرتها في محاربيهم (٢) ، وامتنع الأمراء في سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م من البيع بأقل من ٣٠٠ درهم للإردب ، بعدما كان يباع بـ ٢٥ درهماً ، بسبب توقف السلطان عن بيع العلال لقلة وجوده في محاربه (٣) ، وازداد تخزين الأعيان والأمراء في سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م حتى فقدت العلال من العراض (الساحات) وارتفع سعرها (٤) وحجر السلطان برسمي في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م على العلال ، وجعلها من المنتج السلطاني (٥) ، ورسم في سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م يشراء جميع علال النواحي ، فأرسل المباشرين إلى الوجهين البحري والقبلي ، وأمر المسطرة بولاق وسواحل مصر بعدم بيع أي شيء من العلال لغير السلطان (٦) ، ثم رسم في سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م بشراء ثلاثين ألف أردب وخربها أملاً في ارتفاع الأسعار ، وهذا ما كان يدفع الناس إلى الإقبال على شراء العلال خوفاً من التخط (٧) ، كما جأ المحتسب في سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م إلى تحجير بيع العلال على مجموعة من الخوانست ، لا أن السلطة تراجعت عن ذلك بصعق من العامة (٨) ، وحسكر يثربك اندرادر غلال الوجه القبلي في سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م وكان العلاء (٩) .

وتنوع لأساليب التي يلجأ إليها التجار لرفع الأسعار ، وتقوم على امتناع الأزمات ، بشتر الإشاعات بتوقف زيادة السل ، وتوقع عدم الوفاء ، وشرافي معظم البلاد ، مستغلين عدم إعلان السلطة الريادة في بعض الأيام (١٠) ، أو مراقبة حركة الملاحة في نهر النيل ، وتخفيض عدد المراكب القادمة من بلاد الصعيد والوجه البحري (١١) ، أو شراء العلال الموجودة في السراجل حتى تنكشف (١٢) ، وسبب ذلك من الأوضاع الأمنية السيئة في بلاد الريف ، كالفنن والثورات ، التي تعيق جلب العلال (١٣) .

ومما يريد في قوة لإحتكارات وتأثيرها ، شراء الصحانين والمسولين كحدث كبيره من العلال عند ازدياد انصب عليها ، وتخريبها في أماكن مجهولة ، أو صرب رؤس الأمراء على بعض البحارن ، وبرطله أصحاب

- ١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٩٨
- ٢- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٩١ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٩٠
- ٣- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١١
- ٤- نفس المصدر ، ص ٧٨٢ - ٧٨٣
- ٥- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠١ / الصوفي ، زهرة ، ج ٣ ، ص ١٥٥
- ٦- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٢ / الصوفي ، زهرة ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ١٢٢٢
- ٧- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٩
- ٨- السخاوي ، التتر ، ص ٢٦٠ - ٢٦١
- ٩- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢١٩ / ابن فارس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٢
- ١٠- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٢٦ / ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣ - ٨٩٤ ، ٩٢٠ ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٤٧ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ، ج ٢ ، ص ٢٦
- ١١- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ١٠٦
- ١٢- الإدريسي ، زهرة ، ج ٣ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢
- ١٣- Boaz , Money , P 67

الشوكة لتوفير الحماية لهم ، وخلصها بأنواع الحبوب الأخرى ، ومطالبة باخر احسبة بما هو مقرر لهم من القمح في كل يوم ، للتظاهر بنقص العلال لديهم (١) .

وتباين العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع أسعار العلال ، منها ازدياد صناعة السكر المتخذ من القمح (٢) ، وتحرك المساكر نحو بلاد الشام ، إذ يزداد الطلب على البسماط (الكعك) لتموين الجند ، وتقلب أسعار الصرف الذي يدفع تجار العلال لعدم البيع ، ويؤدي إلى ازدياد الطلب على العرض (٣) وتوقف جلابة القمح من الوجهين القبلي والبحري عن برود القاهرة بالعلان عند شعورهم بتراجع وانخفاض الأسعار ، ففي سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م حول احلابة شحاتهم إلى الإسكندرية لعدم شعورهم أن البيع بالقاهرة من بعد رأس ماسهم ، وهذا أدى إلى انخفاض كمية العلال بالأسواق (٤) ، كما يدفع حدوث العلاء والنجاعات في بلاد الشام وخجارت أصحاب العلال كاتصلاهين والأمراء والتجار المصريين ، وتجار البلاد المنكوبة إلى القدوم إلى مصر ، وتصدير كميات كبيرة من العلال بقصد التجارة والربح (٥) .

ومن بداية النصف الثاني من القرن ١٩ هـ / ١٥٠٠ م أصبحت العلال وخاصة الشعير هدف رئيسا للمعاملات الخليلان ، بعد عجز ديوان الوزارة والديوان المرد عن كفاية حاجتهم من العليق ، فازداد عدديهم على العلال ونهبها في سنة ١٢٥٤ هـ / ١٤٥٠ م من غير دفع لها ، وهذا دفع أصحابها للتوقف عن بيعها (٦) وارتفعت أسعار الشعير في سنة ١٢٥٩ هـ / ١٤٥٤ م من ٨٠ درهماً إلى ١٤٠ درهماً ، بسبب نهب لمانيك لشئون الأمراء وساحل بولاق (٧) ، واستولوا في سنة ١٢٦٠ هـ / ١٤٥٥ م على الشعير والدريس والقمح الموجود في ظواهر القاهرة من غير دفع ثمنه (٨) ، وصر وجود الشعير بسببهم في سنة ١٢٦٣ هـ / ١٤٥٨ م ، وتمكنوا في سنة ١٢٦٤ هـ / ١٤٥٩ م من السيطرة على كميات كبيرة من الشعير ، حتى ارتفعت أسعاره وصر وجوده في الأسواق ، وهذا اجأ الأمراء والأجناد إلى الخروج لطاهر القاهرة ، لحماية أحماسهم ، وترك الناس بيع الشعير ويطهارة (٩) ، ولم تنخفض أسعار العلال إلا بعد وفاة قسم كبير منهم بانطاعون (١٠) .

١- الأسدي ، التيسير ، ص ١٢ ، ١٤٤

٢- المقريري ، عطف ، ج ١ ، ص ٢٦٨

٣- ابن العراب ، تاريخ ، مجلد ١ ، ج ١ ، ص ١٩٧ / المقريري ، السوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٠ / القاصي عبد الباق ، قس ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ب - ١٩٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٧١٥

٤- ابن العراب ، تاريخ ، مجلد ١ ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ / المقريري ، السوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ / ابن حاضي شهاب ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٨١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ ، ٢٩٢

٥- ابن العراب ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٢٥ / المقريري ، السوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٤٦ ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٤ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ١٠٥٩ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٧١ / ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٠ / الصيرل ، رمة ، ج ١ ، ص ١٦٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٠٣

٦- ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٨٩ / السخاوي ، التبر ، ص ٣١١

٧- ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٢٤

٨- ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٩٢

٩- السخاوي ، وجير ، ج ٢ ، ص ٧٢١

١٠- ابن تعري بردي ، الحزم ، ج ١٦ ، ص ١٠٥ ، ١١٧ - ١١٨

ويهب محاليك في سنة ٨٧٨هـ / ١٤٧٣م ما في جهة بولاق وشوة الأمير يشيك الدودار (١) ، وكسروا في سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م أبواب شون السلطان والأمراء ، وهبوا ما فيها من القمح والشعير (٢) ، وادعوا أن الخداف من ذلك تخفيض لأسعار ، لتصمم إليهم العدة (٣) ، ووردت بعدياتهم في سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م ، وسنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م (٤) ، وتوجهوا في سنة ٨٩٧هـ / ١٥١١م إلى شون السلطان وهبوا ما فيها من الشعير (٥)

وتشير المعلومات إلى حدوث تغير في متوسط أسعار العلال منذ بداية الحكم المملوكي حتى نهايته ، فيقدره ابن فضل الله في النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م بحمسة عشر درهما (١,٧٥ دينار) لكل إردب من القمح ، وعشرة دراهم (٥ - دينار) لكل إردب من الشعير (٦) ، في حين يشير ابن حجر ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م إلى أن "عبره الديار المصرية أن يكون الإردب (القمح) بدينار ، فما زاد من ذلك فهو علاء بحسبه ، وما نقص عن ذلك فهو رخص بحسبه" (٧) ، وقد أكد الأسدي ذلك بقوله "ومن القواعد المعلومة في أحسنة الشريعة ، إذا كان سعر الإردب في الديار المصرية بدينار من الذهب يكون السعر وسطا ، وإن كان بدينارين .. يكون السعر علاء .. وإن كان لإردب بأقل من دينار بحسابه ويكون السعر رخصا" (٨) وجعل لابندرس سعر الشعير القول ثلثي سعر القمح (٩) أما آشور فأشار إلى أن متوسط سعر مئة كعم من من القمح في القرن ٧هـ / ١٣م كان ١,٠٧ دينار ، وفي القرن ٨هـ / ١٤م ٠,٨٩ دينار ، وفي القرن ٩هـ / ١٥م ٠,٥٦ دينار ، محاولا تفسير ذلك بأن مصر قد شهدت في القرن السابع حتى نهاية النصف الأول من القرن الثامن الهجري نموا كبيرا ومستمر في عدد السكان ، ثم أخذ هذا العدد بالانخفاض منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن ، بسبب تكرار الطواعين وتفكك سكان المناطق المصرية الذين يمثلون أسواق لاستهلاك الرتبة ، فإرداد العرض على الطلب (١٠) .

وتبين قوائم الأسعار منذ بداية القرن ٩هـ / ١٥م حتى نهاية السلطنة المملوكية أن أسعار العلال سارت على

المحو التالي

- ١- ابن قفري بردي ، النجوم ج ١٦ ، ص ١٢٢
- ٢- ابن ويص ، مدائع ، ج ٣ ، ص ٩٤
- ٣- البخاري ، وجير ، ج ٣ ، ص ٩٧١
- ٤- العاصمي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ب
- ٥- ابن ويص ، مدائع ج ٤ ، ص ٢٤١
- ٦- المغنشي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٥١٤
- ٧- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٧
- ٨- الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٣
- ٩- لابندرس ، مدن الشام ، ص ٤٩





























[illegible]

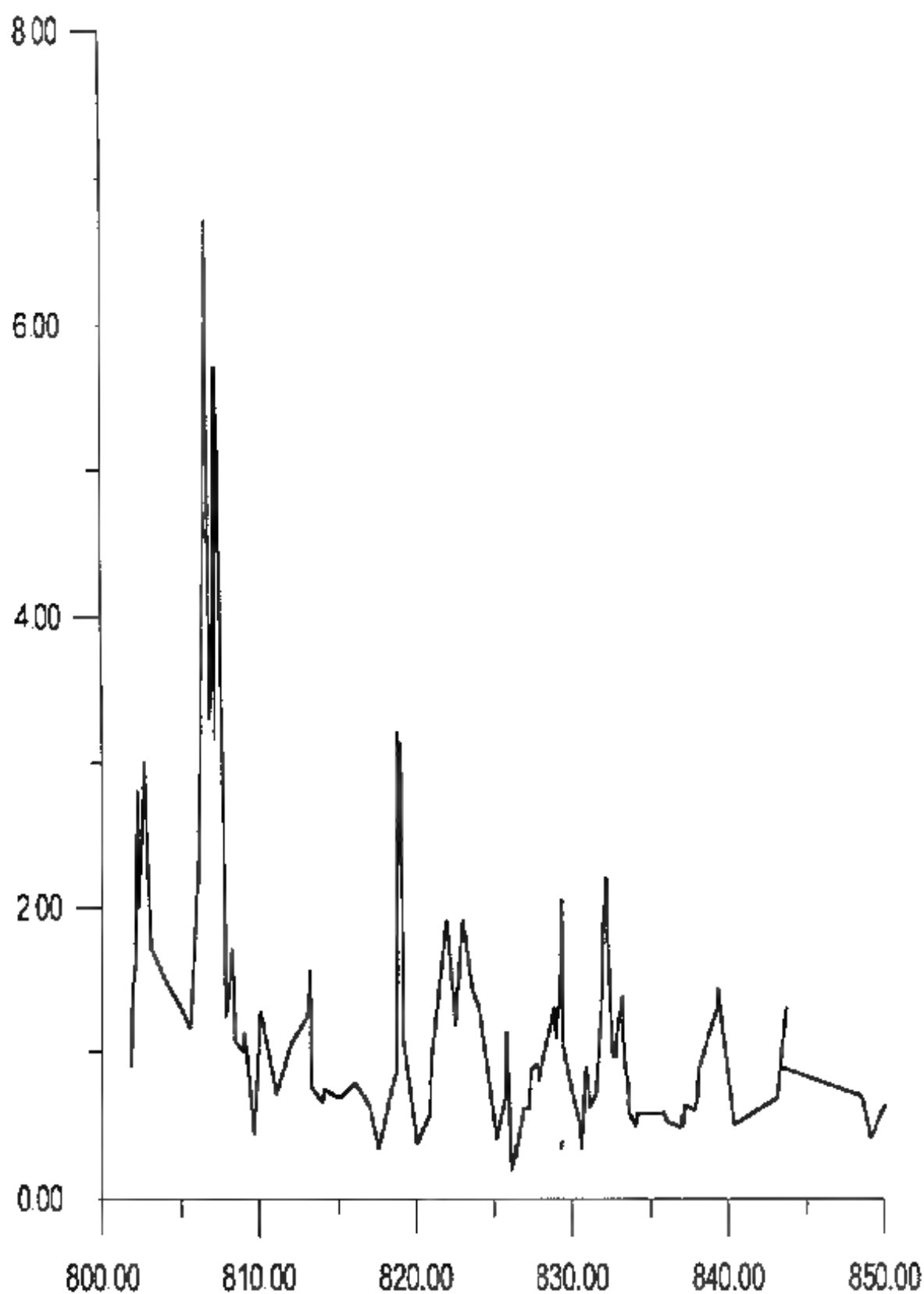






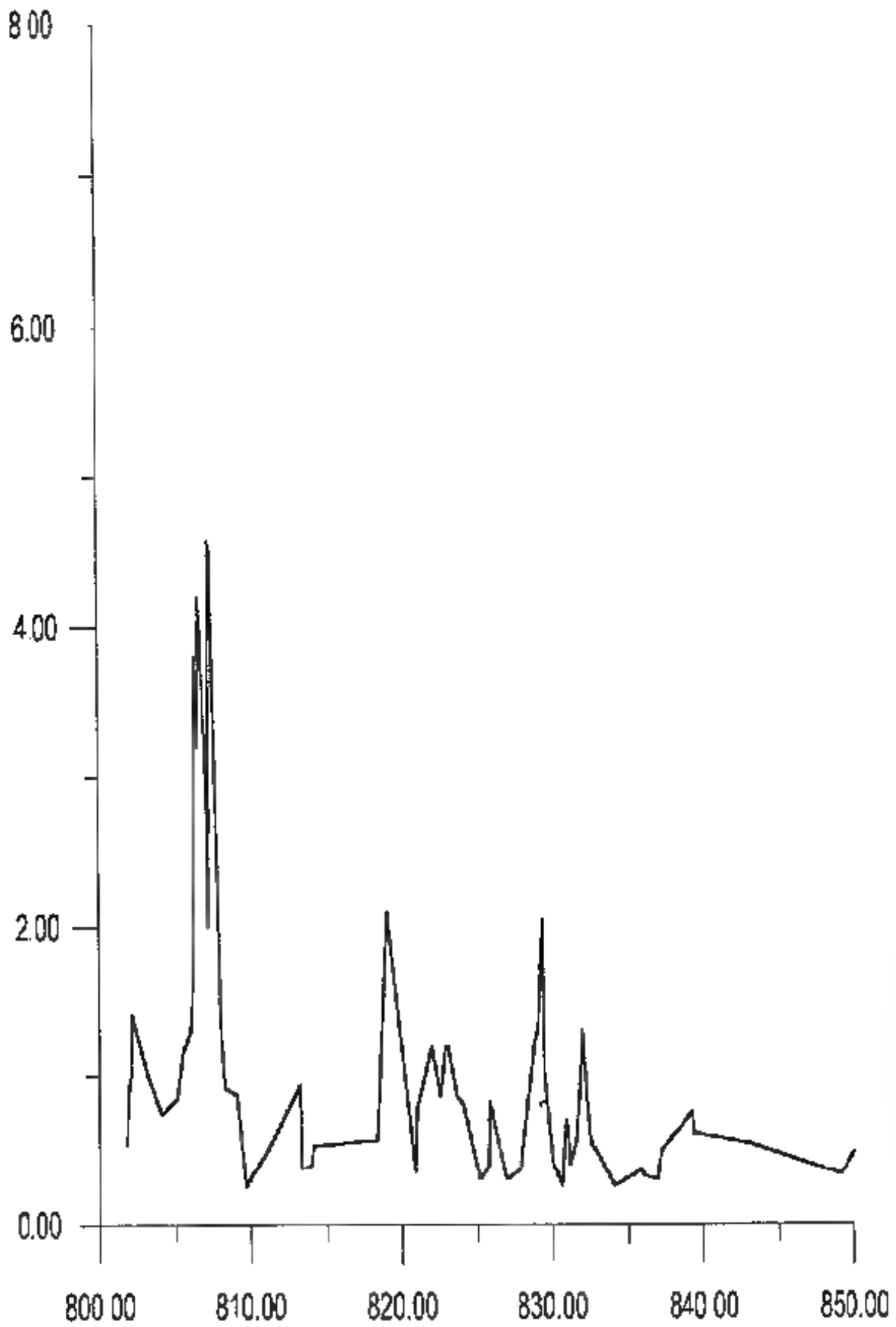


دينار إسرائيلي / أردب



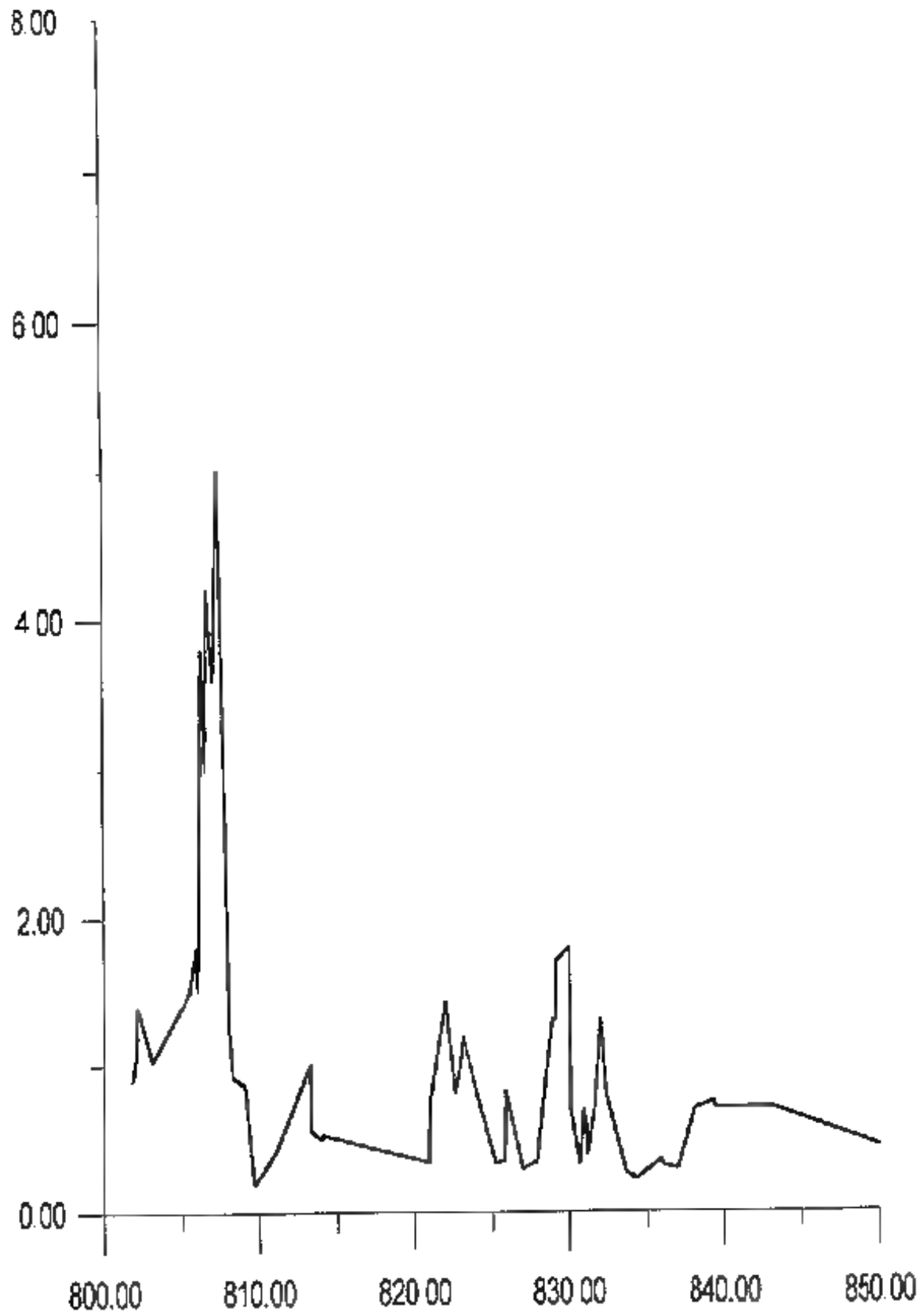
أسعار القمح ما بين ٨٠٠ - ٨٥٠

ديدار إفرنتي / ردب

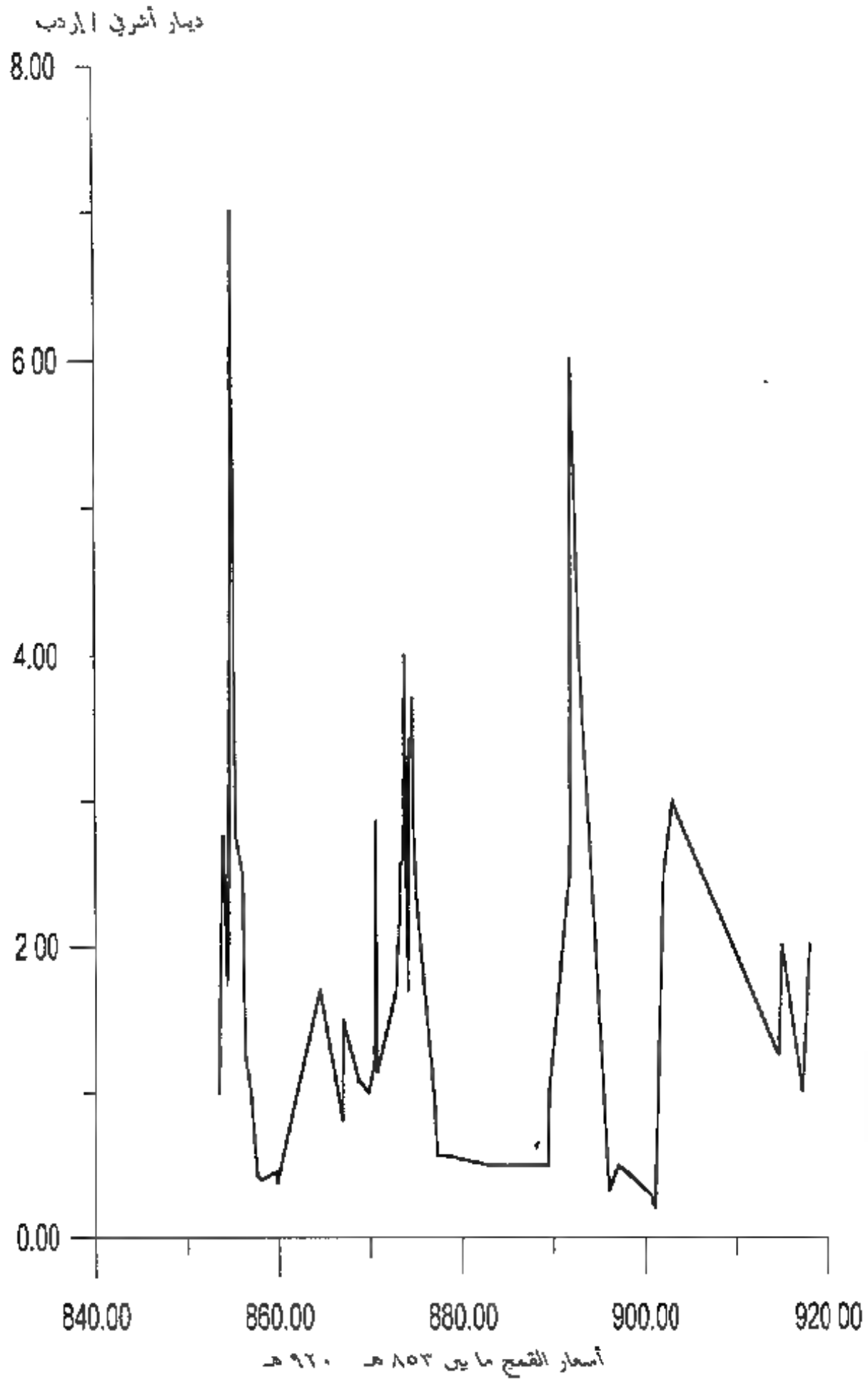


أسعار الشعير ما بين ٨٥٠هـ - ٨٥٠هـ

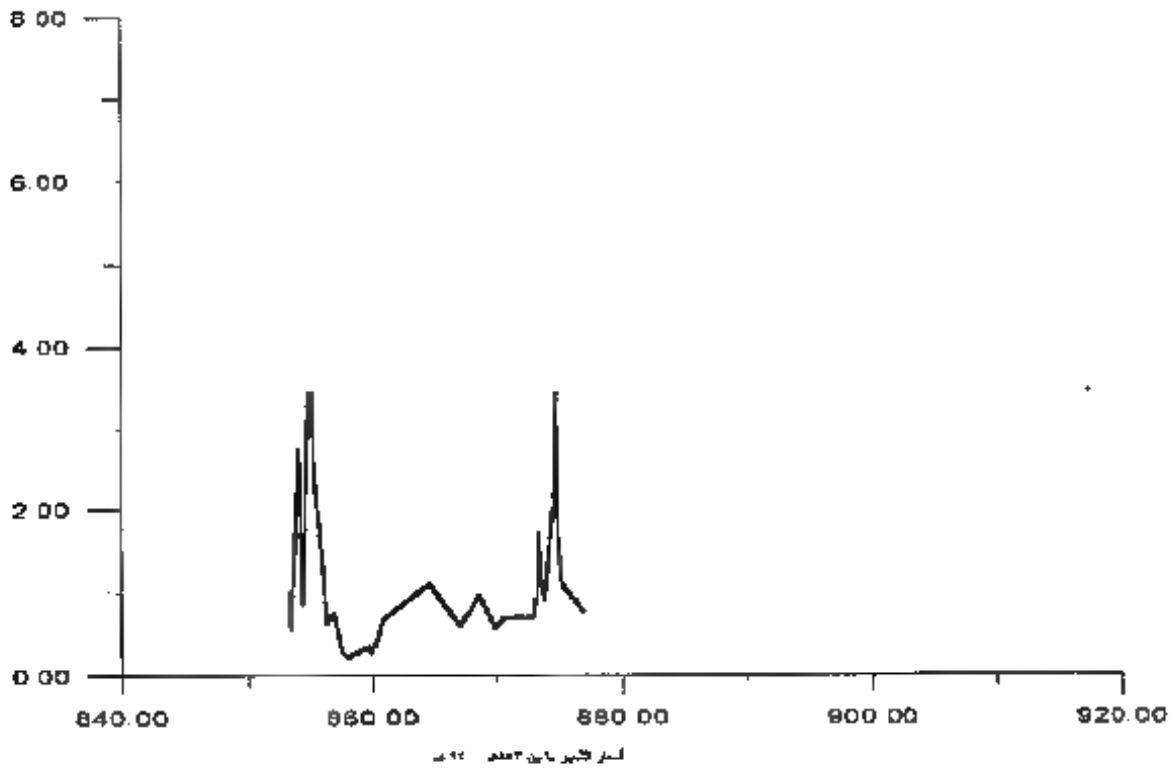
ديمار إقرنتي / إردب



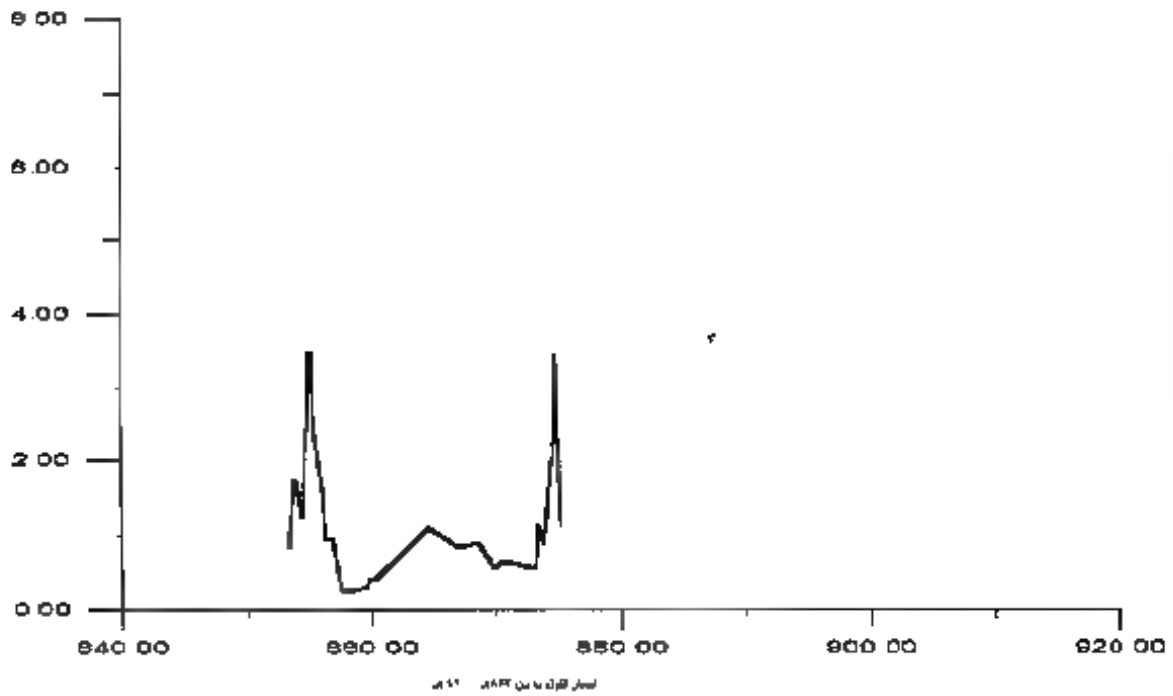
أسعار القول ما بين ٨٠٠-٨٥٠ هـ



نقطة الكربون ١٠



نقطة الكربون ١١



ويتضح من الجدول والملاحظات أن مصر شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في أسعار العلال بين ٨٠٦ - ٨٠٨ هـ / ١٤٠٣ - ١٤٠٥ م ، و ٨٥٣ - ٨٥٦ هـ / ١٤٤٩ - ١٤٥٣ م ، بسبب عدم الريادة الكافية للثيل ، واحتكر أرباب السلطة للعالل ، وعدم تقديمهم قروصاً وتعاوي للفلأحيي ، ورفع أسعارها إلى أقصى حد ممكن ، فطش الفلاحون مساحات واسعة من الأراضي الرراصة ، فحجرهم عن شراء البدور ، خاصة في بلاد الصعيد التي تتميز بفدوتها الإنتاجية العالية كما ارتفعت أسعارها في السواب ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م و ٨٢٤ - ٨٢٦ هـ / ١٤١٩ - ١٤٢١ م و ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م و ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م و ٨٧٣ - ٨٧٧ هـ / ١٤٦٨ - ١٤٧٢ م و ٨٩١ - ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ - ١٤٨٧ م و ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م و ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، بسبب تزايد قوة الاحتكارات .

وتؤكد المعلومات عن أسعار العلال ما ذهب إليه ابن حجر والأسدي بأن مصر شهدت ارتفاعاً في متوسط أسعار العلال في القرن التاسع الهجري ، ويبدو أن السبب الرئيسي يعود إلى أن انخفاض الإنتاج الرراعي كان أعلى بكثير من انخفاض عدد السكان في مصر ، فإعداد الطلب على العرص . كما أن المستعدين من ارتفاع متوسط الأسعار كانوا أصحاب العلال من السلاطين والأمراء والتجار الذين عملوا على تصيرة بالأسواق ، أما الفلاحون البسطاء فلا يمكنهم الدخول في مثل هذه المصاربات ، واكتفوا ببيع نتاجهم لوسطاء أصحاب العلال الذين اعتادوا السجول في المناطق الريفية لسرايتها .

وتتأثر أسعار العلال سبب عوامل كثيرة ، منها انتشار الأوبئة والطوائف (١) ، وإقبال الناس على استهلاك الخبز المصنوع من المواد الأخرى ، كخبر القرفة ، الذي أكثر السكان أكله في سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م (٢) ، والاستيراد من الخارج الذي أدى في سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م إلى انخفاض أسعار القمح من ٦ - ٣ دنانير (٣) ، وعدم دخول العلال الجديدة واضطرار أصحاب العلال للتحصن مما في مخازنهم من العلال القديمة ؛ لأن إقبال الناس يشجع نحو شراء العلال الجديدة ، ويصبح التقديم أكثر عرصاً للتسوس ، فهذا يدفع أصحابها إلى طرح كميات كبيرة في الأسواق (٤) . وقد يحتكر السلطان الأسواق أحياناً ، ففي سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م منع السلطان برمباي أصحاب العلال والتجار من بيع العلال ، وطرح كميات كبيرة من الأهرء السلطانية ، فأشيعت الأسواق ، وعدم منح لأصحاب العلال الآخرين بيع ما لديهم ، انخفضت الأسعار (٥) .

وتتبع السلطة مجموعة من السياسات بحذ العلال ، فاحتفظ في مخزونها بوعين من الخردن ، يعرف الأول

١ - يشير آشور إلى أن مصر شهدت انخفاضاً في معدل أسعار العلال في القرن ٩ هـ / ١٥ م ، ويعزو السبب إلى الانخفاض الشديد لعدد السكان في هذا القرن ، إضافة لرؤية كتاب "جواهر السوء" لمؤلف مجهول ، الذي يشير إلى أن معدل الأسعار زمن السلطان قايتباي كان نصف دينار / (ردب) (آشور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٤٠٥ - ٤٠٧) .

١ - القاضي عبد الباسط ، ج ١ ، ص ٢٢٥ / ابن أبيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ .

٢ - ابن أبيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

٣ - السخاوي ، و جبر ، ج ٢ ، ص ١٠٠٢ .

٤ - المرزقي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٤ ، السوء ، ج ٤ ، ف ٢ ، ص ٦٣١ ، ١٧٣ ، ج ٤ ، ف ٣ ، ص ١١٨٧ .

٥ - المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٢٥ ، ص ٨٢٠ / الصوفي ، برهة ، ج ٣ ، ص ١٨١ - ١٨٠ / القاضي عبد الباسط ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

بالشئون السلطانية ، يستعمل سيد الحاجات اليومية لأرباب الرواتب والخدم والصفقات وأرباب الجوامع ، والمسجد وأجاريات والطواحين السلطانية ومخازن العمال (١) ، والأخرى الأهراء السلطانية ، ولا يفتح إلا عند الضرورة وفي فترات محددة (٢) ، وتوصف بأنها "خزانه المسمين ، كلما نظروا إليها ملاثة ، شبت نفوسهم" (٣) ، وتذكر في القاهرة والمسطط (٤) ، وتستعمل لصرف التقاوي للعلاج ، وتوفر الغذاء عند اشتداد نقص العلال وحدوث العلاء (٥) ، وتعدد قراها بالوجهين القبلي والبحري ، ومن أشهرها ممنوط ، التي تعد أكبر مرود بالأهراء (٦) ، وما يدل على كبر حجم العلال بها أن السلطان برسيبي تمكن في سنة واحدة من تحقيق أرباح قدرت بثلاثمائة ألف دينار عند باع جزءاً من غلاله (٧) ، وسئل إليها العلال بالمركب ، ومن أشهرها الدرمنة التي تبلغ حمولتها نحو ٥٠,٠٠٠ أردب (٨)

وتلجأ السلطة إلى رسائل كثيرة للتعلي على نقص العلال ، وإرشاع أسعدها ، إذ تبدأ فتح بعض الشئون أو الأهراء السلطانية ، والبيع بسعر أقل من سعر السوق (٩) ، وتحديد الكمية المسموح بشرائها ، وقد حددتها السلطان بيبرس سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٦٣ م بويتين (٣/١ أردب) مما درب في كل يوم (١٠) ، وحددت في سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م بأردب واحد ، وبيع ما يجبه حلاية القمح على الطحانيين ، ليعده وبيعه في حوائط الخبازين (١١) ، وحددت في سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٩ م بعشرة أردب لعدد من قوة أصحاب الأموال ، الذين كانوا يشترون كميات كبيرة ويخزنونها من أجل الربح ، وقد نوسط أن قسم منهم قد اشترى ما يقرب من ١,٠٠٠ أردب (١٢)

وناء على حجارة الفقهاء للسلطنة إيجاب الاحتكر على بيع ما لديهم من الطعام عند ازدياد حاجة السكان إليها وتحديد أسعدها (١٣) ، لجأت السلطنة في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م إلى إيجاب للمصريين والطحانيين والأمراء على

- ١- المقفندي ، صحيح ، ج ٤ ، ص ٥٤٩ / ابن شامير ، ردة ، ص ١٢٢ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٥٥ ب
- ٢- ابن شامير ، ردة ، ص ١٢٢ - ١٢٣ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٥٥ ب ٥٦ أ
- ٣- المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧
- ٤- ابن دمع ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٢ ، ج ٥ ، ص ١٨ - ١٩ ، ٩٩ / ابن شامير ، ردة ، ص ٢٧ - ٢٨ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٢٢ ب
- ٥- Poliak , The Influence , (BSOAS) , VOL X , 1939-42 P 874
- ٦- المقفندي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٢٢
- ٧- ابن شامير ، ردة ، ص ١٢٣
- ٨- الصوفي ، الصفوة ، ص ٥٦ أ
- ٩- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ / ابن حجر ، إيساء ، ج ٧ ، ص ١٩٨ ، ج ٨ ، ص ١٤٨ ، ٣٧٤ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٤٦ ، وجير ، ج ٢ ، ص ١٤٧ / القاضي عبد الباق ، ص ٢٠٠ ب / ابن الشحنة ، البدو ، ص ٥٣ / ابن ريس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢٩٨ / مجهول ، تحفة الأحياء ، ص ٥٦ ب
- ١٠- بيبرس المصري ، مختار الأخبار ، ص ٢٦ - ٢٧ / ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ١٨٨
- ١١- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ / العيني ، عمد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطبطبائي ، ص ٢٤٤
- ١٢- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٢ ، ص ٧٥٠ - ٧٥١
- ١٣- السبكي ، معيد ، ص ١٦ / ابن تيمية ، الحسية ، ص ٢٣ - ٢٥

فتح شوبهم ، والبيع بسعر معتدل (١) ، وهددت في سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م بتسمرهم إذا ما استمروا في ثقب العلال (٢) ، وأحصى المختص في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م ، سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م بحارن علال الأمراء ، وأحجرهم على يسع ما لديهم ، وفتح شوبهم ، وبيع العلال على الطحانين ، كل حسب حاجته (٣) ، وعاقب السلطان حقهق الأمير سودون السودوي لرفضه بيع نصف معله ، عندما حر وجود القمح سنة ٨٥٣هـ / ١٤١٩م (٤) كما لجأت السلطنة إلى بيع العلال والخبر والطحين في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م ، ٨٢١هـ / ١٤١٨م ، ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م ، ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م ، ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م ، ٨٩٢هـ / ١٤٨١م ، ٩١٩هـ / ١٥١٣م ، وهددت من يبيع بأكثر من السعر المحدد (٥)

ومن السياسات المهمة التي اتخذتها السلطنة ، تركيل ديوان الجيش إحصاء عدد الفقراء ، وتوزيعهم على الأمراء والتجار والأعيان ، وإلزامهم بتوفير العداة لهم ، حتى انتهاء العلاء (٦) وإطلاق السلطان لكمية من العلال من الشون والأهراء السلطانية ، وطحنها وخبزها في المخابر السلطانية ، وإقامة المراكز لتوزيعها على الفقراء ، فأحصى السلطان برقوق سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م خمسة آلاف فقم ، وأطلق لهم في كل يوم عشرين رديب ، لتوزيع عليهم وعلى المساكين ، وأهل الجبوس ، وأهل القرائين ، والأماكس المعروفة بأهل الخير (٧) ، حتى قيل : لم يمت أحد من الجوع ، وبعض الفقراء قد اعتسى ، إذ كانوا يبيعون الخبر الذي يأخذونه (٨) وقرق المؤيد شيخ في سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م سنة آلاف رطل على الفقراء في كل يوم ، لمدة شهرين ، أي ١٢,٠٠٠ رجب في كل يوم ، ومسح شيوخ المدارس والخوانق والملايس يردوا من القمح في كل شهر (٩) ، ووزع في كل يوم ٢٠,٠٠٠ رجب من الدقيق لأبى على الفقراء والمسكين والغباء القادمين للقاهرة ، والفاطمين بالجوامع والمدارس والخوانق والروا (١٠) ، وقرق السلطان برسباي سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م الخبر على الفقراء (١١) ، ومسح السلطان قاينباي المدرسة

- ١- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ / المقريري ، السلوك ، ح ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٨
- ٢ ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٢٩
- ٣- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ / ابن حجر ، إنباء ، ح ٧ ، ص ١٨٧ ، ٢٠٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٤٤
- ٤- ابن تعري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢١٢ / السخاوي ، الثبر ، ص ٢٦١
- ٥- المقريري ، السلوك ، ح ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٧ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٣١٤ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٩٠ / الصوري ، برهة ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ، إنباء ، ص ٢٨ / القاسمي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ / ابن ياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩
- ٦- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٧ - ٥٠٨
- ٧ ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ / ابن حجر ، إنباء ، ح ٣ ، ص ٢٨٢ / ابن قاضي شعبة ، تاريخ ، ح ٣ ، ص ٥٧٦ / الصوري ، برهة ، ح ١ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٧ / ابن ياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٨٢ -
- ٨- الصوري ، برهة ، ج ١ ، ص ٤٢٥
- ٩ المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٧ / ابن حجر ، إنباء ، ح ٧ ، ص ٢٠٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ ، ص ٢٥٤ / القاسمي عبد الباسط ، بيل ، ح ١ ، ص ٢٣٥
- ١٠- العيني ، السيف المنهد ، ص ٢٦٩ - ٢٦٨
- ١١ ابن ياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٠٤



السبعة كمية من العلال ، تعدية الأيتام المقيمين فيها في سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م (١) ، وأطلق السلطان طومان باي لكل راوية خمسة أراكب من القمح في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م (٢)

وتشكل بلاد الصعيد المحزون الاحتياطي الذي نلجأ إليه السلطنة عند اشتداد نقص العلال ، فتطلب السلطة من الأمراء ألا يدعوا مطعومة ولا مخزما ولا أحدا عنده غلة ، وأن يحملوا ذلك إلى مصر ، بالسعر الذي تحدده ، رهيب من يرفض بيع ما لديه (٣) ففي علاء ٨١٨ - ٨١٩هـ/١٤١٥ - ١٤١٦م وجهت السلطة مرجان الحارندار إلى بلاد الصعيد لشراء القمح ، فأرسل عندها من المراكب ، بلغت حوتها ٢,٠٠٠ إردب (٤) ، ثم تواصل قدوم المراكب ، بعد أن حصر أهل المدن إلى الأرياف لشراء العلال ، وإطلاق أهل بلاد الصعيد أيديهم بالبيع ، عند اقتراب موعد الحصاد (٥) كما رسم السلطان برسياني في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م بمصادرة شعير الواسي ، عندما عجز ديوان المفرد عن سد علق خيول المماليك السلطانية (٦)

ويكثر في أثناء المجاعات وارتفاع الأسعار استيراد القمح من المناطق المجاورة ، وخاصة من جزيرة قبرص وصقبة وإيطالية ، فقد بلغ حجم الاستيراد في سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م ٢٠٠,٠٠٠ إردب ، وكثر الاستيراد في مجاعة سنة ٨٠٦ - ٨٠٨هـ/١٤٠٣ - ١٤٠٥م ، وفي أثناء العلاء في الفترة بين ٨٢٣ - ٨٣٤هـ/١٤٢٠ - ١٤٣٠م وأرسل السلطان حقيق فارس التركماني إلى قبرص لشراء العلال وتصديرها في سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ، كما كثر استيراد القمح في سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م ، فاحتج السعر إلى الصنف (٧) .

ويخذ سوك السكان تجاه نقص العلال أشكالاً كثيرة ، تتمثل في إقبال الناس على شراء كميات كبيرة زائدة على الحاجة وتخزينها ، فترفع الأسعار ، لارتفاع الطلب على العرض وجوء أصحاب العلال إلى الاحتكار وتقصيص الكمية المطروحة في الأسواق واتهام العامة بالاحتكار ورجحه ونهيه في بعض الأحيان بوصفه لمسؤول الأساسي عن النقص ، ويوجه الناس نحو سواحل العلال للملاقة مراكب العلال ، والتفاحم على الأمراء وحوانيت الخير ، حتى إن قسما منهم كان يقوم بذلك منذ منتصف الليل ، وهذا يؤدي في بعض الأحيان إلى مقتل بعض الأمراء والصعفاء والنساء ، واضطرار السلطة إلى توجيه المماليك والأمراء لحماية المعابر ، وشؤون الأمراء ، ومراكب

١- السخاوي الصوء ، ج ٥ ، ص ١٣٧

٢- ابن أبيس ، بلانغ ، ج ٥ ، ص ١٢٨

٣- لغريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

٤- لغريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٣ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ ، ص ٢٥٦ / ابن عربي بردي ، النجوم ، ج ٣ ، ص ١٩ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤١٨ / القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ أ

٥- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٤٤ .

٦- لغريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٩ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٥٤

٧- بيمس لمصوري ، كتاب النجدة ، ص ٧٨ / ابن عربي بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٩٢ / السخاوي ، وجير ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ ، ج ٣ ، ص ١١١ ، الثر ، ص ٣١٢ / القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ٢ ، ص ١٧٨ / (AAS) , VOL 18 , Ashtor , The Wheat ,

## العلال بساحل بولاق (١)

وقد تعاون العامة في سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م مع الجبل ، وساعدوهم على نهب شئون الأمراء بالقاهرة والعسقاط (٢) .

ولقد خلع من فائض العلال عند اقتراب دخول العلال الجديدة ، وتحقيق الأهداف التجارية للسلطان ، اتبعت السلطة سياسة الطرح أو الرمايات ، إذ كانت تجبر التجار على شراء العلال بسعر رائد على سعر السوق ، ويشتر من خلدون إن أن هؤلاء "المسلحين للتجارة والملاحة من الأمراء والمتعصبين ، يتعرضون لشراء العلات والسلع من أربابها الواردين على بلدهم ، ويعرضون لذلك من الشئ ما يشاؤون ، ويسعونها في وقتها من تحت أيديهم من الرعايا ، بما يعرضون من الشئ" (٣)

وقد طرح الوزير أركان في سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م العلال على الطحانين (٤) وأخرج في السنة التي تلتها ١٢٠,٠٠٠ إردب من القمح العتيق ، وباعه التجار والطحانين بمعدل دينار لكن إردب (٥) ، ووردت رمايات المختص في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م (٦) ، وفي سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م أحصى أرباب الأموال والتجار ، ورعى العزل عليهم (٧) ، وارتفع سعر إردب القمح في سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٨٧ م من ستين درهماً إلى مئة وعشرة درهماً ، بسبب كثرة الرمايات (٨) ، رعى السلطان المؤيد في سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م القمح على الطحانين ، وأعد مهم الذهب ، بسعر مئتي وعشرين درهماً للدينار ، مع أنه كان مئتي وخمسين درهماً (٩) ، ولم يعف السلطان برصاي أحدًا من الرمايات في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م (١٠) ، وطرح في سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٢٤ م ثمانية آلاف إردب من القمح ، وثمانية عشر ألف إردب من القمح على الناس (١١) ، وتصبر الصعفاء في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م ، في حين تهرب أصحاب الجبل من الرمايات (١٢) ، كبت كثرت الرمايات في سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م (١٣)

١- ابن العرات ، تاريخ ، محمد ٩ ، ق ٦ ، ص ٩٠ ، ٩٣ ، محمد ٩ ، ق ٩ ، ص ٤٤٠ / المفريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ ، ج ٤ ، ص ١٠٠ ، ص ١٣٥ ، ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٦-١٨٧ ، ٢٠٤ / المعني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٧٠ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٥٥ / ابن نوري ، بردي ، المجموع ، ج ١٤ ، ص ١١٧ - ١١٨ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٩١ ، ٤٣ ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٨٧ ، إنباء ، ص ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٣١ ، ٤٧٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، ب / ابن إيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٥٠ ، ١٠١ ، ج ٢ ، ص ١١ ، ١٦٥ ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .

٢- القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ، ب

٣- ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٢٨٣

٤- المفريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٣-١٢٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، ب  
٥- المفريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٥٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٢٢٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٤٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٤٢ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٧٩

٦- ابن العرات ، تاريخ ، محمد ٩ ، ق ١ ، ص ١٤٤

٧- نفس المصدر ، ص ٢١٩

٨- ابن العرات ، تاريخ ، محمد ٩ ، ق ٢ ، ص ١٢٧-١٢٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١

٩- المفريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٤

١٠- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠١

١١- نفس المصدر ، ص ٩٣٤

١٢- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧

١٣- السمعاني ، وسير ، ج ٤ ، ص ١٢٦٥

ومن المحاصيل الأخرى الحمص ، ومن أنواعه الأبيض والأحمر والأسود ، وتجود رراعته في لأرض السبية (١) ،  
ريكثر بلاد الصعيد ، ويتبع القدان في مصر بين ٤ - ١٠ أردب (٢) وقد حصر بيع هذا المحصول وشرائه في القرن ٩هـ  
/ ١٥م على أفراد معينين ، وعاشت السلطنة الصنعاء والقراء والمنكسبين إذا باعوه مسلوب (٣)

وبعد الدرة محصولا هائلا مهما لسكان الأرياف الذين يعتمدون في غذائهم على الخبز المصنوع منه ، فكثرت  
في سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م زراعة الدرة بالوجه القبلي ، وأصبح القوت الأساسي لهم بعد بوز أراضيتهم ، وخراب قراهم ،  
وقلة مواشيتهم (٤) ، في حين نذر صديده ووجوده في العاصمة ، لأن صريته تدفع نقدا (٥) . وم يضطر سكان القاهرة  
إلى استعمال خبيرة إلا في سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م وسنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م ، بعد أن أكثر أهل بلاد الوجه القبلي رراعته ،  
واستعان به الناس لا سبب الفقراء ، فكثرت استيراده للقاهرة ، وتخفضت أسعار القمح من ٦ - ٤ دنانير (٦) .

وبزرع هذا المحصول في معظم أنحاء مصر ، فتررع الدرة الشامية في الوجه البحري ، والريفة في الوجه القبلي ،  
ويتبع القدان بين ٦ - ١٠ أردب (٧) وتركز رراعته في منطقة المعتمد بين إدفو وجريرة الفاسين أو الصعيد الأعلى ،  
حيث يزرع مرتين في العام ، وبزرع في باقي المناطق مرة واحدة في الصيف ، وبزرع في الأراضي القرية من صعيد نهر  
البليل والترع ، بسهولة ربيها ، وبقاء أدبه فيها معظم أيام السنة (٨)

ويشكل الرز حرقا من غذاء الطبقة الغنية في المدن وبخاصة القاهرة ، وينمير بارتفاع أسعاره ، لانخفاض  
إنتاجه ، وكثرة تكاليفه ، فقد بلغ سعر الإردب في سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م اثني عشر دينارا أشرفيا (٩) ، وفي سنة ٨٩٢هـ  
/ ١٤٨٧م ، بلغ القمح أربعين درهما ( ٩,٦ دينار / أردب ) ( ١٠ )

ويبلغ إنتاج القدان من الرز بين ٧ - ٨ أردب ( ١١ ) ، وتنتشر زراعته بين عين شمس والفرم ( ١٢ ) ، وفي

١- الببسي ، علم الزراعة ، ص ١١٥

٢- البكري ، الثروة الريفية ، ص ١٢٨ أ

٣- لأسدي ، التيسير ، ص ١٤٤

٤- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١٠٩ ، ص ٥٢١

٥- Popper , Egypt , 2 , P 106

٦- السعاوي ، زحير ، ج ٢ ، ص ١٠٠٢ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ب ، ٢٢٢ ب / ابن أبي عمير ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ٤٧

٧- Popper , Egypt , 2 , P 106

٨- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٢١

٩- علماء الحقبة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٨

١٠- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ أ / ابن أبي عمير ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٣٤

١١- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ب

١٢- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠٢

١٣- ابن خلدون ، الفصل ، ص ٥٤ ، نزعة الناطل ، ص ٢٥٥

عمل الدفعية والمراحيبة ، ثوابم الري ببدء المسائح ؛ لأن مستوى علبح المربة أعلى من مستوى لأراضي التي حوله (١) ، وتنتشر رراعه إلى الشمال من الخط الممتد بين الرحمانية على الفرع الغربي والمنصورة على الفرع الشرقي (٢) ، وبخاصة في دميح والمربة ورشيد التي تكثر حولها مصانع تقشير الأرز ، ويسمى حجم إنتاجها ٣,٠٠٠ كيل في كل شهر (٣) ، وفي برسان\* التي تعد مركزاً لصاري الأرز (٤) . وأما في الوجه الغربي ، فتتركز رراعه في عمل الفيوم، الذي يعد من أكثر حيويه (٥) ، وفي منطقة الواحات ، حيث يزرع في سبع عشرة ناحية (٦)

ومن الحبوب الأخرى العنيس الذي تمتد رراعه بين إدفو وأجيرة ، وبخاصة في مطفي أسوط ودميا ، وينتفع رراعه في الوجه البحري وجنوب إدفو (٧) ، وينتج العدان بين ٤ - ١٠ أردب (٨) ، أما القمح فتكثر رراعه في منطقة إمبابية (٩) ، ويعرف بالباقلي المصري (١٠) ، وينتج العدان نحو ٢٠ أردب (١١) . وأما الحبة فتستعمل علبها للحبوبات في مصر الوسطى ، وتقطع رراعتها في الوجه البحري وجنوب إدفو (١٢)

### النباتات الصناعية :-

يحتل قصب السكر أهمية كبيرة بين المحاصيل الزراعية في مصر ، لجذواه لاقتصادية العالية ، إذ يعمر في الأرض أكثر من ثلاثة أعوام ، ويدخل في صناعة شتى أسواع الحبوب (١٣) والبناء ، وصناعة الزجاج والأقوس ، والبندق الطلي لرمي الطيور (١٤) ، وحاجة المرضى إليه عند انتشار الأوبئة والطواعين (١٥) ، لذا ترتفع أسعاره طوال

- ١- ابن شاهر ، ربعة ، ص ٣٤
- ٢- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٦ ، ص ٥٣
- \* بلغ إنتاج رشيد في القرن الثامن عشر ١٨٠,٠٠٠ أردب (المقام دهلي ، مصر ، ص ١٦٤) .
- ٣- ديون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥
- ٤- نفس المصدر ، ص ٥٧٥
- \* برسان تقع على الضفة الشرقية ( لآسيوية ) من نهر النيل
- ٥- ابن رولات ، فضائل ، ص ١٩٩ / لإدرسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٢٧ / ابن حوقل ، صورة ، ص ١٤٩ / النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٩٠ ، ١١١ ، ١٥٧
- ٦- ابن دقاق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢
- ٧- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٦٢ ، ٦٣
- ٨- البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨
- ٩- المقام دهلي ، مصر ، ص ١٦٤ ، ٢١٥
- ١٠- النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢
- ١١- ابن ماتي ، موابي ، ص ٢٦٤ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٢
- ١٢- علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ٧٤
- ١٣- القسطندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٤٤ / ابن خلدون ، نزهة الناظر ، ص ٢٧ / ابن ريس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٩ / سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ١٨٧ - ١٨٨
- ١٤- النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٥
- ١٥- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٩ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٨٢٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١١٤ / ابن مصري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٤ / القاضي عبد الياض ، من ، ج ١ ، ص ٢٢٧ / ابن ريس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٧٦ / ابن لأشعر ، مقام ، ص ١١٥

السنة ، لانخفاض إنتاجه ، واقتصاد رعايته على فئة محدودة (١) ، لارتفاع تكاليف إنتاجه ، وخاصة مع نقص الأيدي العاملة بسبب فشل الطواحين باستكان (٢) ، ومن أشهر أنواعه ، قصب السكر الحلو ، والقصب المارسي ، وقصب الأفلام (٣)

ويحتاج قصب السكر إلى تكلفة وجهد كبير ، من ناحية حراثة الأرض سبع سلك ، وتنظيمها من شتى أنواع الحشائش وخاصة الخبثاء ، وتربيلها وريها ، والقادرة على انتشاء العيون الصالحة للزراعة (٤) ، وأن تكون الأرض المستغلة لرعيه " معتدلة مستخرجة مستصلحة ، بعيدة من زراعة الأقطاب . وإن كنت تم تررع قصباً فيما تقدم ، فهو العناية ، وتكون أرضاً لا تحبل إلى الرمل ، ويكون ما يزرع منه في أثر ياق ، أو كن فيها بعد تعطيلها من عدة سبن . فأقله أربعة أعوام ، وفي أثر القول والسمن الشتوي ، والبرش المعطل " (٥)

ويتراوح إنتاج العدا من ٤٠ - ٨٠ أبلوجة\* (١٨٠٠ - ٣٦٠٠ كغم) ، فتسح كل أبلوجة قطاراً مصرياً وم حوله\* (٦) في حين يبلغ إنتاج العدا في البرس ونيس ودمياط نحو ٤٠ قنطرا بالقوي ، وتماوي مئة قطار مصري (٤,٥٠٠ كغم) (٧) . وعد تكرير القند يعطي من الربع إلى السدس سكرًا ، والباقي فطارة ، ود يصاف إليه الخليب ، للحصول على السكر البياض ، الذي قد يكرر مرة ثانية ، للحصول على سكر البياض الشديد البياض والقاء (٨) . وقد ساهم توافر المناخ الملائم والمياه وخصب الأرض في انتشار زراعة قصب السكر في معظم أنحاء مصر ، ولكن بعض المناطق قد اشتهرت أكثر من غيرها ، فكان يزرع بمنطقة بولاق التكرور (٩) ، وعلى طول خليج الدكر إلى الشرق من القاهرة ، وفي الصوحي (١٠) . ويذهب إنتاج هذه المناطق إلى دار القصب بالمسطا ، بطبخ والتصبغ -

- ١- المقريري ، السوك ، ج ٣ ، ص ١١٠٠ - ١١٠ / العبي ، عقد ، ص ٦٨ / الصولي ، نرمة ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، ١٨٦ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٨٩
- ٢- Ashtor , Leaventine Sugar , ( IOS ) , VOL VII , 1977 , P 248
- ٣- المري ، جامع فوائد ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣
- ٤- المعزومي ، المنهج ، ص ٢٢ - ٢٣ ب / النوري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ / ابن إياس ، شق ، ص ٣٩ ب / البكري ، الفرقة الزهية ، ص ١٢٩ أ-ب
- ٥- المعزومي ، المنهج ، ص ٢٢ ب .
- ٦- لأبلوجة - بناء مستطيل كانداود ، في بيت الصب ، له ضعة من الأسم (النوري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٧٠) ، يسح قطاراً مصرياً ، أي ٤٥ كم ( القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١١ - ٥١٢ / هنس ، المكايل ، ص ٣٢ )
- ٧- قدر آشور القدرة الإنتاجية لفسان بسمة قطار ، وبم خطأ من قراءة كلمة تسح ، بسمة قنطر ، Ashtor , Leaventine Sugar , ( IOS ) , VOL VII , 1977 , P 248
- ٨- النوري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ / مقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٤٨ / ابن إياس ، شق ، ص ٣٩ ب / البكري ، الفرقة الزهية ، ص ١٢٩ أ-ب
- ٩- ابن فلهرة ، المضائل ، ص ٥٤
- ٨- النوري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٧١ - ٢٧٣
- ٩- المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ١٣١
- ١- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١ - ٤٦ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٢ / Ashtor , Leaventine Sugar , ( IOS ) , VOL VII , 1977 , P 231

مطابخ السكر بالقاهرة والمسطاط (١) .

ويشكل بلاد الصعيد منطقة مهمة لزراعة القصب ، فاشتهرت مية الغاند بحمل الجيرية (٢) ، وكثرت زراعة القصب في منطقة العيوم (٣) ، إذ يلاحظ من حديث التابلسي ت ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م انتشار زراعته في معظم قرى العيوم ، وتعود معظم الأراضي المروعة للخاص السلطاني ، إضافة إلى تحديد المساحة المسجوعة لكل قرية (٤) ، ويذكر أن التحديد يتناسب وكمية المياه المحددة لكل قرية ، لأن القصب يحتاج إلى كمية كبيرة من المياه .

ونوضح المناطق الشهيرة بزراعة القصب وانتشار المعاصر في المناطق المنخفضة مدى انتشار هذا المحصول ، فاشتهرت باليهودية مدينة القيس (٥) وترفة وسمسطا (٦) ، وفي عمل الأشمونين مية بني حصيب (٧) ، وأصا والمراغة بالقرب منها (٨) ، وفي القوصية مررد وميسارة (٩) ، واشتهرت منوي بجوده قصبا ، وآخر من كان فيها أولاد قصيل رمن الناصر محمد بن قلاوون ، فقد بيعت مساحة الأراضي المروعة هم نحو ١,٥٠٠ هكتار ، إضافة إلى وجود أحجار كثيرة فيها (١٠) واشتهرت مغلوط (١١) ، وكان فيها إحدى عشرة معصرة (١٢) ، وأسيوط التي بعد قصبا من أفضل القصب وأطيبه (١٣) ، وطهيهور وسققيين وبنيج في الأسيوطيه (١٤) ، وسوهاي بالإحمية (١٥) واشتهرت فعد بالأعمال القوصية ، إذ وجد بها في نهاية القرن ٧ هـ / ١٣ م سبعون مسبكاً وسب معاصر (١٦) ، ثم انخفضت في منتصف القرن ٨ هـ / ١٥ م إلى أربعين مسبكاً وسب معاصر (١٧) ، وكان في سمهود للشمال من حرجا سبعة عشر مسبكاً (١٨) . وفي البيا معابث كثيرة (١٩) ، وفي دشني بساين ومعاصر كثيرة (٢٠) ،

- ١- المقريري ، خطط ، ج ٣ ، ص ١٤٥
- ٢- الإدريسي ، برقة ، ج ١ ، ص ٣٢٩
- ٣- ابن الورد ، مريدة ، ص ٤٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٧
- ٤- التابلسي ، تاريخ القوم ، ص ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠
- ٥- الإدريسي ، برقة ، ج ١ ، ص ١٢٤
- ٦- الإدريسي ، برقة ، ج ١ ، ص ١٣١ / الحميري ، الروص ، ص ٤٨٨ ، ٥٤٨
- ٧- الإدريسي ، برقة ، ج ١ ، ص ١٢٤
- ٨- الإدريسي ، برقة ، ج ١ ، ص ١٢٥ / الحميري ، الروص ، ص ٥٣٥
- ٩- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢
- ١٠- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٤ / ابن دقماق ، برقة ، ج ١ ، ص ٦٥ ب
- ١١- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢
- ١٢- Ashtor , Leaventine , ( MW ) , P 231
- ١٣- البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٩١٧
- ١٤- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٤-٢٥
- ١٥- نفس المصدر ، ص ٢٧
- ١٦- الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٢
- ١٧- الإدريسي ، المسالك ، ص ١٣ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٣ / Ashtor , Leaventine , ( MW ) , P 230
- ١٨- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٢ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢ / ابن دقماق ، المسالك ، ص ٦٤
- ١٩- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٠٣
- ٢٠- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٥٩

وفي يهجرة (١) ، وقمولا (٢) ، وأسود بالقرب من قفط (٣) وقد بلغ عدد المعاصر في إقطاع الأمير مكومر المكور من مرج بني هبم وكفورها وسهمود وكفورها وقوص وحرحة قوص وإدفو سبعة وعشرين معصرة ، وذلك في سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م (٤) ، كما يزرع القصب في منطقة الواحات وقراها (٥)

ومن الواحي والقري التي اشتهرت برراعة القصب في الوجه البحري ببس (٦) وصهرجت الكبرى والصغرى بالقرب من سدة غمر في الشرقية (٧) وديباط ، إذ كانت تنجح كميات كبيرة يصدر جزء منها بخارج (٨) ، وسهول (٩) ، وتربوط وغرنوه للعرب من بيج ، وصاي ودياي ودمي همون من العربية (١٠) ، مع تركر واصح لزراعته على صفاق فرع رشيد ، وخاصة في منطقتي فوه ورشيد ، حتى إن بعض الرحالة قد اكنى بالإشارة إلى أن زراعة قصب السكر تكثر في المنطقة الممتدة بين الإسكندرية وقوة (١١) وقد أشار ليون الإفريقي (ب/٩٥٧هـ/١٥٥٠م) إلى اشتهار منطقة ديروط برراعة القصب ، ووجود عدد كبير من مصانع التي تشبه القصور ، والمراجل والمعاصر لاستخراج السكر وصيحه ، واستخدام عدد كبير من العمال في هذه الصناعة ، ويلعب سكرتهم اليومية ٢٠٠ دينار أشرفي ، كما يكثر القصب في مدينة قوة التي لا يصلح قصبها لاستخراج السكر المكرر ، بل لاستخلاص نوع من العسل الشبيه بالديس (١٢)

وقد دفعت الحدود الاقتصادية العالية لزراعة قصب السكر أصحاب رؤوس الأموال للاستثمار في هذا محصول ، فكان السلاطين وأبائهم يستحذرون على القسم الأكبر من هذا الإنتاج ومعاصره ، واستخدام السلاطين جزءاً من مخزونه من السكر في الاحتفالات الخاصة والعامة ، فبلغ مستهلاك السلطان المؤيد شيخ في احتفال بمناسبة إنشاء جامع باب رويلة سنة ٨٢٢ هـ/١٤١٩م ثلاثين قطارا من السكر المصري الخاص (١٣) ، وأخرج السلطان قاصره العوري من مصعنه الخاص سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥م جرماً (نوع من السم) من السكر النقي (١٤) ، وامتلك السلاطين وأبائهم عدد كبير من مطابخ السكر ، ومن أشهرها سبعة مطابخ بخط دار امك بالفسطاط (١٥) ، كما امتلكوا عدداً

١- ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٥١٤

٢- الولاء ، تعويم ، ص ١٠٤

٣- ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٧٩

٤- المقري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤٤ .

٥- الحميري ، الروض ، ص ١٧٨

٦- الحياوي ، نعمة ، ج ٣ ، ص ٥

٧- ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

٨- ابن شاهين ، ردة ، ص ٣٥ / P258 ، ( MW ) ، Ashtor , Leaventune / إبراهيم طرخان ، مصر ، ص ٢٨٢

٩- ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣١ .

١٠- نفس المصدر ، ص ١٣٤

١١- Ashtor , Leaventune ( MW ) , P 229 . 258

١٢- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٧-٥٧٨

١٣- الصوري ، ردة ، ج ٢ ، ص ٤٥٠

١٤- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٢٦٧

١٥- ابن دنانير ، لاقتصار ، ج ٤ ، ص ٤٦ ، ١٠٨

من انصاع موزعة في القرى والأعمال المختلفة ببلاد الصعيد (١) ، تحت إشراف شاد الدواليب السلطانية وإدارته (٢)

وبوصح الروايات أن السلطان برسباي ذهب لأبعد من ذلك ، إذ تكررت محاولاته لجعل القصب صنف خاص بالسلطان ، فقد أصدر مرسوماً في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م ينص على حتم المصانع ، وأخذ العهود على المدوين بالامتداع من طبع السكر ، وأنشأ ديواناً خاصاً لبيع السلطان وشراؤه له فقط (٣) ، واستمر هذا التحجير حتى شهر صفر سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م ، حيث أعاد السلطان السماح للناس بطبعه (٤) ، ثم تكررت محاولاته في سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م ، وسنة ٨٣٢ هـ / ١٤٣١ م بتحجير بيعه على السلطان (٥) ، في حين حاول في سنة ٨٣١ هـ / ١٤٣٠ م ، وسنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٢ م قصر رعايته على السلطان ، وعدم السماح برعايته في غير المزارع السلطانية (٦) ، إلا أن هذه المحاولات فشلت أمام ضغط الفقهاء الآخرين من الأمراء والأعيان المعيين بزراعة القصب واستخراج السكر .

وقد شهد النصف الثاني من القرن ٧ هـ / ١٢ م ترايد استثمار الأمراء ولأعيان والتجار في زراعة القصب السكر ، الذي شكل جزءاً مهماً من الاقتصاد المصري (٧) ، فالمعلومات المتناثرة عن ملكيات بعضهم توصف صحابة هذه الاستثمارات ، ودور هذه الفئات في السيطرة على هذا المحصول ، فعندما استقر بن شماس بالناصرة على خليج الإسكندرية في سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م ، أنشأ عدداً من الدواليب (٨) ، ووجد لناظر الخاص ووكيل السلطان الناصر في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ثمانين ألف قطار من السكر ، وثلاثة وخمسين ألف مطر\* من عمل السكر (٩) ، وررع أولاد فصيل في ملوى ١,٥٠٠ فدان ، ووجد لهم في سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م عشرين ألف قطار (١٠) ومن حملة ما منحه الأمير بشتاك للأخير فوصون سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م حجرات من معاصر قصب السكر كما فيها من القند والأعنان ، وخمسة فدان من القصب المزروع في أرض يملكها (١١) ، وكان لاس زعارة باليهساوية عدداً من الدواليب (١٢) ، وامتلك ابن ريسور المورير (ت ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) خمس وعشرين معصرة (١٣) ، واشتغلت

١- ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٦٦ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧

٢- ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٦٥ / المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٢٨

٣- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٧ / بن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٩ / القاسمي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ب.

٤- المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٥٤ ، ٦٥٧ / Ashtor , Leaventenc , (MW) , P 242-243

٥- مقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٥ - ٧٩٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٦٩ ، ١٧٥ / المقرئ ، برهة ، ج ٣ ، ص ١١٩ - ١٥٠ / القاسمي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ب ، ٣٠٧ أ .

٦- مقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦ / بن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٧ ، ٢٠٢

٧- آشور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٩١

٨- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢٩ .

٩- مطر - معيار للمساواة ويقدر روم بحولي نصف قنطار لشي ، أي ٣١ كجم ( حاشية رقم ٦ ، مقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٤٣ -

٢٤٤ / حسن ، الحكايل والأوران ، ص ٤١ )

٩- نفس المصدر ، ص ٢٤٣

١٠- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٣١ / ابن إياس ، سنن ، ص ٤٨ ب / الحفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٥ ب

١١- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٦١

١٢- نفس المصدر ، ص ٧٠

١٣- نفس المصدر ، ص ٨٨



هوارة عندما استقرت في منطقة جرجا سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م برراعة القصب ، وأنشأ أميرها محمد بن عمر بن عبد العزيز عددا من الدواليب والمعاصر (١) ، ووجد للأمير قطلوبغا ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م عددا من الدواليب (٢) ، وكان لتاصر لجيش عدد من المعاصر في منطقة دمياط في سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م (٣) ، كما يذكر عدد من الأمراء الذين كان لهم أمراء ودواليب ومعاصر في بلاد الصعيد والسفطا (٤) ، في حين لم يكن للتتار في السفطا سوى مطبخين (٥) .

أما الأوقاف ، فلم يكن لها دور كبير في رراعة القصب ، فلم تملك سوى ثلاثة مطابخ بالسفطا ، واحد بدارستان المنصوري ، ومطبخ وقعه للأمير نور الدين ومحمد الدين بن عثمان ، ومطبخ للأوقاف الخيرية (٦)

وتؤكد المعلومات عن توزع مراكز الإنتاج بالوجهين القيسي والبحري صلاحية جميع أراضي مصر برراعة القصب ، وأن بلاد الصعيد هي المنتج والمرود الأساسي لهذا المحصول ، وأن اقتصار رراعة القصب على فئة محددة من السلاطين والأمراء والأعيان تعود إلى التكاليف العالية التي تحتاج إليها ررايته ، وهو ما لا يتفق مع حالة البؤس والعوز التي يعيشها الفلاح المصري ، إضافة إلى قدرة هذه الفئات على التهرب من دفع الضرائب وتسخير الفلاحين

وقد ازدهرت رراعة قصب السكر في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، ويؤكد ذلك بلوغ عدد المطابخ في مدينة السفطا ستة وستين مطبخا في سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م (٧) ، وتصدير كميات كبيرة من السكر إلى مرسيلية وبرشلونة وجنوة والبسقية ، زكبر حجم الكميات المسهكة في لاحتفالات العامة (٨)

ومنذ بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م ، أخذت رراعة القصب واعتصره بالتراجع تدريجيا (٩) ، فزج عدد المطابخ في السفطا من ستة وستين مطبخا إلى ثلاثة وثلاثين ، وعيون الباقي إلى عرب دائر ، ومخارن سمح ، وللملح ، وفنادق ، ووكالات بيع المور ، وحوادث وحصانات ، ومسالك لصناعة النحاس (١٠) ، وانهارت صناعة الخبويات بأكملها ، إذ يشير المقرري في أحداث سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م إلى أن الخبويات التي كانت منتشرة في الأرياف والمدن على شكل خبويات كانت تقطع والكلااب مات أكثر صفاتها ، لخراب الدواليب التي كانت في الوجه القبلي

١ - المقرري ، الديار والأعراب ، ص ٥٨

٢ - النبي ، عدد ، ص ٦٩ ب / الصيرفي ، نزعة ، ج ٢ ، ص ١٩٢ / السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٢٢٤

٣ - ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٤٥

٤ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ١ ، ص ٤٦ ، ٤٢ ، ٤٦ / المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١١٦ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢

٥ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ١ ، ص ٤٦

٦ - ابن دقماق ، ص ٤١ ، ٤٣

٧ - المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣

٨ - آشور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٩١

٩ - المقرري ، زعامة ، ص ٨٢

١٠ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ١ ، ص ٤٦ ، ٤٦ .

والفسطاط (١) ويمكن إعادة السبب إلى سياسة الحكام ، وخاصة بوساي ، الذي حاول احتكارها غير مرة (٢) ، وإلى تراجع مشروعات الري ، إذ يحتاج القصب إلى كمية كبيرة ومنظمة من المياه

واشتهرت مصر منذ القدم بصناعة الملابس الكتانية ، فلدت يكثر الملاحون زراعة الكتان ، ويكثر عدد الحكة من الرجال والنساء في المدن والأرياف ، وخاصة بالقرب من مناطق رعايته (٣) ويصنف الكتان إلى أصناف كثيرة ، ومن أجوده الكتان الجوي القص ، والسقم المورق (٤) ، والكتان الخصب الذي يطلق عليه " ذق مصر " ، إذ يلع سعر الحمل منه ألف دينار (٥) ، وكانوا يحتبسون خيط الجيد بالودي ، والصعيدى بابيخري (٦)

وتتحسن أسعار الكتان في فترات الأزمات والصواعين ، حيث نكر الحاجة إليه لتكفين الموتى ، وقد شهدت سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م و ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م ارتفاعا ملحوظا في أسعاره (٧) ، وحاول السلطان برسي احتكار الكتان الصعيدى المغلوب في سنة ٨٢٢ هـ / ١٤٢٨ م ، لتغلب على الحاجات المالية سدواوين المختلفة (٨)

وتستعمل بذور الكتان في صناعة الزيت أחר (٩) ، وتخصص البذور من صرب أشلاف الكتان في فاج بلاص ( جره ) ( ١٠ ) ، ويراعى عند زراعة الكتان اختيار الأرض الطيبة التي يخاطبها الرمل ، وفيها سر ورطوبة ( ١١ ) ، ويتبع المزارع من ثلاثين شدة إلى ما دون ذلك ، ومن البرر بين ٣ - ٦ أراذب ( ١٢ )

وإذا ما تبعه تسهر مناطق رعايته من الحبوب إلى الشمد ، فبها تمتد من أرمب بالقوصية ، وأصا

١- المقرري ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٠

٢ Ashlor , Leavenine , ( MW ) , P 230

٣- ابن بصل الله العمري ، مسالك ، أثر سيد ، ص ٧٢ ، ٨٨-٨٩ / ابن إيسر ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٦ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٩-٦

٤- ابن الأعرية ، معالم ، ص ١٤٣

٥- ابن الوردي ، خريدة ، ص ٢٤١

٦- ابن بصل ، نهاية الرتبة ، ص ٧٤

٧- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٧٦ ، ١٠٠ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطبطبائي ، ص ١٥٢

٨ الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٥٥

٩- ابن بصل ، نهاية الرتبة ، ص ١٨٩ / من دفعات ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٥١ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢

١٠ علماء الخليفة الفرسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٨٢

١١- مظهر ، مفاح الراحة ، ص ١٣٤

١٢- ابن مماتي ، توابين ، ص ٢٦١-٢٦٢ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١-١٠٢

بالأشوبين (١) وأسيوط (٢) ، واليهب (٣) ، ويتركز الكتاب في عمل اليوم ، وخاصة بإحياة دلاص ، التي يعد كتابها من أشهر كتابان مصر (٤) ، وفي قرى بدموسية ودموه اللاهون وسورس ، والمهيشة للعردة باللاهون (٥) ، وبوصير (٦) ، وفي الجيرية بالجيرة وسقط نهيا ورسيم (٧) ، وفي الصواحي على حاسب خليج الذكر (٨) ، وفي بهيت والأميرية ومية الأمر وسها (٩) وطان (١٠) ، وفي العربية بصمود وبوصير وأيسر وسخا (١١) ، وفي سويف التي يصنف كتابها من الدرجة الأولى ، ويصدر إلى تونس لصناعة قمش شديد العومة والمثانة (١٢) ، وغرية بلوس عبد أتوهي (١٣) ، وسهور (١٤) ، وفي مطلق دمياد ونيس التي تشتهر بصناعة الثوب المعروف بالبلدة ، إضافة إلى طرز تيس ودمياط (١٥)

ويعظم القطن حتى يصير كشجر الشمس . ويعمر في لأرض ما يقرب من عشرين عاما (١٦) ، ويتراوح إنتاج الفدان بين ٢-٨ قناطير حرورية \* (١٧) ، وبلغ سعر القطن في سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م ٢,٤٠٠ درهم ، أي ستة دانير أشرفية (١٨) . ويدخل القطن في صناعة الأقمشة والملابس ، ويستخدم بدوره أعمالا لتسمير الأعنام ، وكثير استخدامها بين أهلي بركة الحش ، فكانت تزيد وزن الخروف لدرجة عجزه عن المشي في بعض الأحيان ، وهي ما يعرف بمصر بالكباش البركارية (١٩)

- 
- ١- ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٥٦
  - ٢- الكندي ، مسائل ، ص ٥٨
  - ٣- لإدرسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
  - ٤- ابن عماني ، قوانين ، ص ٢٦٣ / ابن بطوطة ، نزهة ، ج ١ ، ص ٦٣
  - ٥- النابلسي ، تاريخ اليوم ، ص ٥٥ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٢٠
  - ٦- ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب
  - ٧- المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٢٩
  - ٨- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧
  - ٩- ابن عماني ، قوانين ، ص ٣٣٧ / المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٢٩ / ابن ظهير الحسني ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٤ .
  - ١٠- ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٥٦
  - ١١- ابن رولاق ، مسائل ، ص ١٩٨ / البكري ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٥٠٧
  - ١٢- ليون الإمبري ، وصف ، ص ٦٠٩
  - ١٣- لإدرسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٣٥
  - ١٤- ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣١
  - ١٥- المقريري ، الروض ، ص ١٣٧
  - ١٦- النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٠
  - \* القنطار الجفري = ٩٦,٧ كغم (هش ، المكاييل ص ٤١)
  - ١٧- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن أبيس ، شقيق ، ص ١٣٩
  - ١٨- ابن أبيس ، بذائع ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .
  - ١٩- المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦٤

ومن مراكز زراعة القطن الواحات (١) ، والمهناوية (٢) ، وفي عمل الفيوم بقرى المهنسي ، ربيع أنشو ، ونصوف ،  
وعميسا ودقدنو وصهار (٣)

وقد انخفض عدد الأنوال في الإسكندرية من أربعة عشر ألفا في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م إلى ثمانية في سنة  
٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م ، أي بنسبة ٩٤,٤ ٪ ، وهذا يدل على تراجع صناعة الأقمشة الصوفية والكتانية (٤) ، ويعود إلى تزايد  
النصائب المفروضة على الفلاحين ، وسياسة الحكام لخطأ تجاه الرعية (٥) ، وانخفاض مساحة الأراضي المروعة بالكتان  
والقطن

ومن المفاصل المندودة الزراعة النيلية ، وتتخذ لاستخراج مادة زرقاء تدعى في صناعة الأقمشة ، وتقتصر  
زراعتها على قطب محددة من كبار الملاك كالأمرء والملاحين ، وتزرع في ولايتي سوحد وسيا وبي سويف بالبحيرة (٦) ،  
وفي الفيوم بقرى صليت وقميت (٧) ، في حين تنقطع زراعتها إلى الشمال من القاهرة والوجه البحري (٨)

ونظرا لغياب ريت الزيتون ، تعتمد المصريون على ريت السجرج المستخرج من السمس في جميع أطمعتهم ،  
وتصبح جميع أراضي مصر لزراعتها ، وخاصة الأراضي الرطبة كالجرائر والقيود (٩) ، وينتج الصندل من يردب إلى سنة  
أرادب (١٠) ، وتكثر زراعتها ببلاد الصعيد وخاصة قنا (١١) ، وبعض قرى الفيوم كدقدنو وذات الصفا ، وشقة وطلبت  
وقاو وقميسا (١٢) ، وفي الوجه البحري تشتهر قرية المعصرة على بعد عشرين ميلا إلى الشمال من القاهرة ، بزراعة  
السمسم وكثرة المعاصر لاستخراج ريته (١٣)

١- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢

٢- الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٠

٣- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٥٦ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ١٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧

٤- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٢٤ / السخاوي ، رجز ، ج ٢ ، ص ٥٣٠

٥- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٢٤

٦- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الزيت المصري ، ص ٢٠٣

٧- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٢٩ ، ١٤٣

٨- علفاء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٩٠

٩- النابلسي ، علم الفلاحة ، ص ١٠٨

١٠- ابن عثمة ، قوانين ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٨ / ابن يونس ، مشق ، ص ٣٩

١١- بومار ، وصف ، ص ٢٧٩

١٢- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٩٦-٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٩-١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٣

١٣- بومار ، وصف ، ص ٦٠٩

## الأشجار المثمرة والفواكه :-

شككت الأشجار المثمرة جانباً مهماً من الاقتصاد الزراعي والعوائد المالية للسلطنة ، بسبب وراعتها في جميع أنحاء مصر ، مع غلبة أصناف معينة في كل وجه ، تبع نسباً الكسب بين درجات الحرارة والرطوبة من الجنوب إلى الشمال ، فتكثر في بلاد الصعيد الأشجار التي تتحمل درجات الحرارة العالية كالنخيل ، مع زراعة بعض أنواع المواكه في قوص (١) ، والقنطرة (٢) ، والواحات (٣) ، والبحيرة (٤) وفي مدينة أسيوط (٥) وتكثر في بلاد الوجه البحري وراعه أشجار الفواكه التي تحتاج إلى مناخ معتدل (٦) .

وتزرع أشجار النخيل في جميع أنحاء مصر ، وقد قدرت مساحتها المزروعة بها في بلاد الصعيد في منتصف القرن ١٨ هـ / ١٤ م بعشرين ألف فدان ، تمتد على طول صعيدي النيل الشرقية والغربية (٧) ، ومن أهم مراكز رعايتها أسوان وحماحها ، ويبلغ إنتاجها السنوي ثلاثين ألف براد (٨)

وتتنوع أصناف التمور في أسوان ، فمنها ما يتمرقب أن يصير رطب ، ويكون لونه أحمر مفرأ ، وآخر لين ، يتمر بعد أن يصير رطب ، والنوع الأبيض الذي يتمر وهو بلح (٩) ، والسقني الشديد الخضرة (١٠) ، والنوع الذي تسيل منه المواة وهو على عرجونه ، ونوع لا يمكن نأخذه ساعة بعد حبه ، لهومته وكثرة سقره (القدس) (١١) ، ومنه صنف شديد اللبونة ، يطحن ويتخلل به سكر يسمى القند ، ويستخدم في كثير من الأطعمة ، لأنه يصبح كالفند أو العسل بعد إذابه (١٢)

ويحتل عمل الفوصية مركز الصدارة في إنتاج التمور ، ومن أشهر مناطق زراعته قوص (١٣) ، وإسنا التي

- 
- ١- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أئمن سيد ، ص ٨٦
  - ٢ الإدرسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٧ / النابلسي تاريخ اليوم ، ص ٦٦ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٠٣ ، ١٥٩ / اللوطاط ، مباحث ، ص ٨١ / جهون ، الاستبصار ، ص ٩١
  - ٣- ابن ، إيس ، دمشق ، ص ١٣ ب
  - ٤- الإدرسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٤
  - ٥- الكري ، كتاب الممالك والمسالك ، ص ٨١
  - ٦- التبري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٣٥٢
  - ٧- الإدرسي ، الطالع ، ص ٢٥ - ٢٦ / المقريزي ، عطاء ، ج ١ ، ص ١٨٩ / ابن ظهير ، نزهة ، ص ١٢٤ / ابن إيس ، دمشق ، ص ٩٩ ب / الحنفى ، تاريخ مصر ، ص ٦٠ أ
  - ٨- الإدرسي ، الطالع ، ص ٢٦
  - ٩ ابن رولاق ، مسائل ، ص ٢٠٠ أ / ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ١٩٢
  - ١٠- ابن إيس ، دمشق ، ص ٩٣ ب
  - ١١- ابن دفعاق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٤ / المقريزي ، عطاء ، ج ١ ، ص ١٩٩ / ابن ظهير ، نزهة ، ص ١٢٤ أ - ب / الصيرفي ، الدر الثمين ، ص ١٧٠ أ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠ / الحنفى ، تاريخ مصر ، ص ٦٠ ب
  - ١٢- شيخ الربوة ، نية ، ص ٢٣٣
  - ١٣- الإدرسي ، الطالع ، ص ٢٧ / ابن ظهير ، الفضائل ، ص ٦٦ .

يلعب إنتاجها السوري أربعين ألف إردب (١) ، وققط (٢) ، وإدعو (٣) ، وقموله (٤) ، وأرمب (٥) ، ودمب (٦) ، ودمقرب (٧) ، والأقصر حموي قوص (٨) ، وسنرة (٩) وينج عمل القوصية جميع الأصناف الموجودة في أسوان ، إضافة إلى قرن العران ، وبعلالية (١٠) ، وهناك نوع لا يقدر على أكله حتى يدق بالهرون ، ويستخدمه السكان في العصائد بدلاً من السكر (١١) ، وهناك النوع الذي يؤكل براه كالفستق بمنطقة عمولا (١٢)

وتساهم أعمال بلاد الصعيد الأخرى بصيب من زراعة الخيل ، فيكثر في إلهيم والبلية بالقرب منها (١٣) ، ويوتج من السيوطيه (١٤) ، وفي أشتون وأصنا من الأشموبين (١٥) ، وفي قرى عمل العيوم (١٦) ، حتى إن رطب هذا العمل لا يمتص صيفا ولا شتاء (١٧) ، وفي منطقة الجيرة كأبو رجوان (١٨) ، وفي دير شعوان ودير البعل في الحف جبل المقطم (١٩) ، وفي جزيرة الرصة (٢٠) ، وتتميز الواحات بكثرة ثمرها ونخلها ، وبخاصة مدينة سترية قصبة الواحات الأولى ، التي يعرف ثمرها باسم "البيلور" ، ويأكله أهل مصر مع السمسم (٢١) ، وفي منطقة الأواهر (٢٢) .

- ١- الإدريسي ، الفطاح ، ص ٢٦ / أبو الفداء ، نفوس ، ص ١١٣ / ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٠ / ابن خلدون ، الفصائل ، ص ٦٥
- ٢- البكري ، كتاب نهج ، ص ٢٨ ب
- ٣- ابن خلدون ، نهج ، ص ٢٤ ب
- ٤- ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٩٨
- ٥- الإدريسي ، نهج ، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ / أبو الفداء ، نفوس ، ص ١١١ / ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٠
- ٦- ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٤٦٢
- ٧- نفس المصدر ، ص ٤٧٠
- ٨- أبو الفداء ، نفوس ، ص ١١١
- ٩- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٨
- ١٠- ابن رولاق ، مسائل ، ص ١٢٠
- ١١- ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ١٢١ / ابن خلدون ، الفصائل ، ص ٦٧
- ١٢- ابن رولاق ، مسائل ، ص ٢٠٠
- ١٣- الإدريسي ، نهج ، ج ١ ، ص ١٢٥ / الصوري ، الدر الثمين ، ص ١١٧
- ١٤- ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٥٠٦
- ١٥- ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٠٠ / ابن السجاني ، أوضح المسالك ، ص ٢٤ ب
- ١٦- الإدريسي ، نهج ، ج ١ ، ص ١٢٥ / النابلسي ، تاريخ العيوم ، ص ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٧
- ١٧- ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤
- ١٨- البكري ، المسالك ، ج ١ ، ص ٥١٤ / ابن خلدون ، الرصص ، ص ٤٤٥ / مجهول ، الانتصار ، ص ٩١
- ١٩- علي مبارك ، الخطوط ، ج ٨ ، ص ٣٢
- ٢٠- ابن نصر الله العمري ، مسائل ، أحمد باشا ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٨
- ٢١- المقفسي ، أحسن التماسيم ، ص ٢٠٠
- ٢٢- ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٤
- ٢٣- الوطواط ، مباحث ، ص ١٠٤

وتتركز زراعة النخيل في الوجه البحري في المناطق المتاخمة للصحراء الشرقية والغربية. ومن أشهر نتائجها التممر العرماوي ، سمة لمدينة العرما ، الذي يتميز بكر حجمه ، فقد يبلغ وزن البسرة منه عشرين درهما (٥٠٠غم) ، ويبدأ نضجه ونسويقه في العزرة التي ينتهي بها حي ثمر المناطق الأخرى ، ويستمر في الأسواق مدة أربعة شهور (١) ، والتمر القفطوي نسبة إلى مدينة قصب (٢) . ويكثر النخيل في الأعمال السياحية والبرلس (٣) ، وما بين العباس والصالحية ، وإلى الشرق من مدينة بلبس وحتى الخانقاة السرياقوسة والعسقاط (٤) . أما إلى الشرق من المرقع العربي ، فإن مناطق زراعته تمتد من هوه ورشيد حتى برقة على ساحل المتوسط (٥) .

وتحتل الكرم العربية الثانية بعد النخيل من حيث انتشارها ، ويراعى عند زراعتها عدم اختلاط العنب الأسود بالأبيض (٦) ، ونعريشها على أوتاد ، تتصل بسبب مجبال ليف ، وتعرف لدى الملاحين " برابير الكرمه " (٧) ، أو على الأشجار ما عدا الرمان والتين والبرتون (٨) . ومن أصناف الكرم المشهورة عين البقر ، وهي كالجوز رأسايع العداري ، وشبه لأصابع المنصوبة ، ورعا بنغ العنقود من طول ذراع والعبة أوقية بالمصري (٥٠٠غم) (٩)

ويصعب حصر مناطق زراعة الكرم . لصلحية جميع أراضي مصر لذلك ، ولكن أشهر المناطق في إنتاج الأصناف الجيدة قوص (١٠) ، وإسنا التي يبلغ إنتاجها في السنة ١٢,٠٠٠ أردب من الريب (١١) ، وإدفو (١٢) ، والأقصر (١٣) ، وقموة التي يعد عنبها من أفضل الأصناف ، إذ قد يسع وزن الحبة منه ثني عشر درهما (٣٧,٥غم) ، وفي الأعمال المنصوبة (١٤) ، وفي الفيوم بقلات وبيج إيسو ، وبيج أنفماش وجرد ، وذات الصنف

- 
- ١- الكندي ، فضائل ، ص ٥٣ / المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٥ / الأيكري ، المسالك والممالك ج ٢ ، ص ٦٢٥ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ٥٣ / الصيرفي ، الدر الثمين ، ص ١٦٦ ب / مجهول ، الانتصار ، ص ٨٩
  - ٢- ابن شاهين ، ربه ، ص ٢٤ / ابن إيس ، بشرق ، ص ١٦٧
  - ٣- ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٨
  - ٤- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٦ / ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٧٥ / أبو القداء ، تفويص ، ص ١١٩ / الخيازي ، نخبة الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦-٧ / المحمدي ، تاريخ مصر ، ص ٦٤ ب / النابلسي ، حقيقة وأخبار ، ص ١٧٧
  - ٥- ابن حوقل ، صورة ، ص ١٢٢ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١٤ / المعري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٨٣ ، ٢٣٥ / الحميري ، الروض ، ص ٦٤ / ديون لأرمي ، وصف ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٤ ، ٥٧٧
  - ٦- أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ٢٢
  - ٧- ابن عديم ، زبدة المختار ، ج ٧ ، ص ٨٠
  - ٨- أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ٢٤ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٠
  - ٩- ابن الوردي ، غريدة ، ص ٢١١
  - ١٠- لقلعشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١
  - ١١- الإدريسي ، فرقة ، ج ١ ، ص ١٢٩ / الإدريسي ، قطائع ، ص ٢٦ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣١
  - ١٢- الإدريسي ، قطائع ، ص ٢٦
  - ١٣- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣١
  - ١٤- الإدريسي ، فرقة ، ج ١ ، ص ١٢٩ / الحميري ، الروض ، ص ٤٧٣

وسورس وطهار (١) وفي الواحات في القصر وأطيمه وأبان وشكول وعين حديد والبحرية وعين حديد القلبة ، وبرفس والقلمون والقول (٢) ويتميز غيب الصعيد بكثرة حجوم القطع ، فقد يصل رده إلى ثمانية أرتال سالييني (٥ كم) (٣) ، وفي الوجه البحري ، تكثر زراعة الكرم في صواحي القاهرة كمكة الأمراء وشبرا التي تقتصر عليه ، رطاب ، وفي عمل الشرقية وبخاصة بليس (٤) ، وفي الغربية بسحا (٥) ، وقانة (٦) ، وأمية ومحلة قيس من عمل البحيرة ، وترتفع معظم أراضيها عن مستوى النيل ، فلا تزرع غير القمح ، الذي تصدره للقاهرة والإسكندرية (٧) وبالرغم من كثرة إنتاج القمح فإن أسعاره تبقى مرتفعة طوال السنة ، بسبب تحوّل معظم إنتاج الأرياف إلى صناعة الخمور (٨) ، فمنطقة شبرا التي تزرع فيها بالكرمة ، لا تصدر شيئاً للقاهرة ، بل تعصره خمراً للبيع في عيد الشهد ، وبعدد الخراج لما يبعونه (٩) وقد شارك بعض الأمراء في هذه الصناعة ، فكان للشور من الناصر محمد بن قلاوون عدد من معاصر القمح ، في أحد مسابته بجزيرة العيل (١٠) ، وانتكر الأمير عمر بن محمد المكي سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م الحمر النمريني ، وذلك بمحض رجل من التزيين بأربعين رطلاً من الماء ، وذهبها بربل الخيل حتى تشد (١١) ، ووجد للأمير ناصر الدين الإسماعيل في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م كثيراً من حمار القمح (١٢)

وقد حاولت السلطة في بعض الأحيان مقاومة صناعة الخمور ، فتم في سنة ٨٠٣هـ / ١٤١٠م بإقامة حسين ألف حرة من مئة الأمراء وشبرا (١٣) ، وألزم والي القاهرة اليهود والنصارى في سنة ٨٠٦هـ / ١٤١٣م حمل الخمور وتوزيعها على الأسارى (١٤) ، وأصدر السلطان برساي في سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م مرسوم بمنع اعتصار القمح (١٥) ، ومرسوماً في سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م بإقامة الخمور (١٦) ، وفي الوقت نفسه كان السلاطين والأمراء هم الذين يوردون اليهود والنصارى بالعسل اللازم للخمر في أثناء فترة اعتصار القمح (١٧)

- ١- التالسي ، تاريخ اليوم ، ص ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٣٠
- ٢- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢
- ٣- الإدري ، الطالع ، ص ٢٦ / ابن ظهيرة ، برهة ، ص ٢٤ ب
- ٤- الصوري ، برهة ، ج ٢ ، ص ٩٥
- ٥- الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفصلها ، ص ٧ ب
- ٦- الوطواط ، مباحج ، ص ١٣٣
- ٧- أبو العلاء ، تقويم ، ص ١٠٥ / ابن السبائي ، أوضح المسالك ، ص ٤ ب / يون لإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٨
- ٨- المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٦٨ / الجدي ، غفة لأدب ، ج ٣ ، ص ١٤٩
- ٩- المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤١ ، ٩٤٢ ، ج ٢ ، ص ٤٠١ ، ٤٠١ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٩ ، ص ٥٦٥
- ١٠- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٧٨-٤٧٩
- ١١- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٨٢٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٢٤١-٢٤٠
- ١٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٢
- ١٣- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١١٣٠ / العبي ، عقد ، ص ٤٣ ب / الصوري ، برهة ، ج ٢ ، ص ٩٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٩ ، ص ٥٩٤ ، ٥٩٥
- ١٤- ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١١٥
- ١٥- القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣٠
- ١٦- الصوري ، برهة ، ج ٢ ، ص ٤٠٦
- ١٧- المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٤ / الصوري ، برهة ، ج ٣ ، ص ٤٠٦



وقد ساهمت منطقة القاهرة وأعمال الوجه البحري بالقسم الأكبر من إنتاج الأصناف الأخرى من المراكه . فقد أكثر السلاطين والأمراء والأعيان إنشاء البساتين فيها . (١) . وازداد إنشاء هذه البساتين في القرن ٨هـ / ١٤م ، حيث بلغ عددها في جزيرة النيل ومن الناصر محمد بن علاون ١٥٠ بستانا بعد ٢٠ بستانا (٢) ، وانحصر عنده في بداية القرن ٩هـ / ١٥ إلى مئة بستان (٣) . وازداد عدد البساتين في عمل القنوية كذلك ، حتى وصف خليج السردوس كأنه ممر مائي بين أشجار المأكهة مشدبه (٤) ، وبلغ عدد البساتين بمدينة قليوب ١٧٠٠ بستان ، إلا أن عدده انخفض في النصف الأول من القرن ٩هـ / ١٥م ولم يتبق منها إلا القليل (٥) ، وأطلق على مدينة أيار دمشق الصعري ، لكثرة فواكهها (٦) ، وكثير كذلك إنتاج المراكه بمنطقة الإسكندرية وصواحيها (٧) ، وكانت نواحي عمل الميوسم (٨) والواحات (٩) ، والقنوصية (١٠) وأسيوط تنتج بعض أنواع المراكه (١١) . ويلاحظ أن مراكه مصر تتميز بغلبة المياه على طعمها ، بسبب الريادة السورية للنيل (١٢)

ومن أصناف المراكه عصر الطور ، وتحتل دميطة مركز الصدارة في إنتاجه (١٣) ، وتزرع في البرنس (١٤) ، ورشيد وقرية ديمة بالقرب منها (١٥) ، وفي قهوة (١٦) ، وحله مسروق على خليج الإسكندرية (١٧) ، وعمولة بالقنوصية (١٨) ، وعقبةش بالسرح القيسي (١٩) والرماد ومن أنصافه السراوي (٢٠) ، والعريشي سية

- 
- ١- العمري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٩٣ / ابن بول ، سيرة القاهرة ، ص ٢٢١ .
  - ٢- العمري ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٣١ / ابن عمري يردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٣٩
  - ٣- ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٦ .
  - ٤- ابن الوردي ، بحريّة ، ص ٤٤ / ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧
  - ٥- ابن الوردي ، بحريّة ، ص ٤٤
  - ٦- السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ١٢
  - ٧- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٧ / ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٨٩ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١٣
  - ٨- النابلسي ، تاريخ العصور ، ص ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ١٠٣ ، ١٥٧ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ / مجهول ، الاستبصار ، ص ٩١ ، ١٠١
  - ٩- ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١ / ابن يونس ، سبق ، ص ١٣ ب
  - ١٠- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، لُقْن صيد ، ص ٨٦
  - ١١- البكري ، كتاب الممالك والمسالك ، ص ٨١
  - ١٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٥٣ / ابن يونس ، سبق ، ص ٢٧٩ ب
  - ١٣- الميكي ، مناوي ، ج ١ ، ص ٤٤٤ / ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٨ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، لقْن صيد ، ص ٩١ / الصولي ، القصوة ، ص ١٥ أ - ب / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٥٩
  - ١٤- ابن طهيرة ، رقة ، ص ٢٥
  - ١٥- البكري ، للمسالك ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ / شيخ الرتبة ، نقبة ، ص ٢٣١ / الحميري ، الروض ، ص ٢٧٣
  - ١٦- الوصواف ، مباحج ، ص ١٢٦
  - ١٧- ابن حوقل ، صورة ، ص ١٢٤
  - ١٨- الحميري ، الروض ، ص ٤٧٣ .
  - ١٩- ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢
  - ٢٠- ابن يونس ، مباحج ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤١

للعرش (١) ومن أهم مناطق رعايته بالوجه البحري الدقهية ومرند حية (٢) ، وجرائر الرمان بهارسكور (٣) ، وأششون الرمان ( حاح ) (٤) ، ورشيد (٥) ، والإسكندرية (٦) ، وفي بلاد الصعيد بقمولة من القوصية (٧) ، وفي أبشدة الرمان من الفيوم (٨) .

وتتميز مصر برعاية الجمير ( التين الفرعوني ) والتين ، ومن أشهر مناطق زراعة الجمير دمياط (٩) ، والإسكندرية (١٠) ، والفيوم (١١) ، وتنتج أشجاره بالصنخامة ، وغائل الثمار ، وغزارة الإنتاج ، إذ تعطي سبعة بطون في السنة ، وتكون ثمارها على الخدوع ، ولا تنضج إلا عند فيم العلاخين بإحداث ثقب في الثمرة في المساء ، حتى يعلها في الصباح قد يصحبت (١٢) . وتستعمل أختابها في صناعة المراكب ، وبعض الأدوات المنزلية كالأبواب (١٣) هذا ريمرع التين البومي ( الديفور ) (١٤) ، والتين البرشومي (١٥) ، وبخاصة في عمل الفيوم (١٦) .

ومن الفواكه الأخرى الخوخ بأنواعه الشعري والأقرع والرهري ، ونوع يصعب كلون الرعصان والآخري بون الدم (١٧) ، والشمش (١٨) ، والنفاح السكري (١٩) والفاسي والسكري (٢٠) ، وتكثر رعايته حول مدينة دمياط (٢١) والكمثرى البدي (٢٢) ، والنهوي (٢٣) ، ولكن إنتاجها قليل ، لهذا يضطر مصريون استيراد

- 
- ١- ابن طهيرة ، برقة ، ص ٥٥ / ابن إياس ، مشق ، ص ٦٠ ب
  - ٢- ابن شاهين ، ريدة ، ص ٣٥ / الصوفي ، الصموة ، ص ١٥ أ
  - ٣- الحسن بن محمد الصدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وصلها ، ص ٧ ب
  - ٤- ابن بطرطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٥٠ / الخطوط ، سابع ، ص ١٢٧
  - ٥- الحموي ، الروض ، ص ٢٧٣
  - ٦- ابن الودي ، حريدة ، ص ١٠
  - ٧- الحموي ، الروض ، ص ٤٧٣
  - ٨- ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٧٣
  - ٩- Fra Nicolo , Avoyage , P 120
  - ١٠- البكري ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٢٨
  - ١١- النابلسي ، تاريخ العيون ، ص ٥٢ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢
  - ١٢- البغدادي ، الإمادة ، ص ٧٨ / Fra Nicolo , Avoyage , P 121
  - ١٣- البغدادي ، الإمادة ، ص ٧٨
  - ١٤- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥
  - ١٥- ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ص ١٣ ، ص ٤١
  - ١٦- النابلسي ، تاريخ العيون ، ص ٩١ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢
  - ١٧- مجهول ، معجم الراحة ، ص ١٩٦
  - ١٨- الخطوط ، سابع ، ص ١٠٥ .
  - ١٩- ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ص ١٣ ، ص ٤١
  - ٢٠- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤
  - ٢١- Fra Nicolo , Avoyage , P 120
  - ٢٢- ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ص ١٣ ، ص ٤١
  - ٢٣- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥

معظم حاجاتهم من الكثرى من بلاد الشام (١) ، وبخاصة في غراب الأوبئة والطوابع ، حيث تزداد حاجة الموصى إليه (٢) ، أما الثوب الأبيض فيورع في رشيد ودمياط ، والأسود في الوجه البحري (٣)

وترجع الحمصيات في الوجه البحري ، ومن أنواعها الأترج ، الأحمر الحاف (٤) ، والأترج المكعب (٥) ، والليمون فتمت المركب بقدر البطيخ والمختم الشديد الحمرة والاستدارة ، ومنوع بفنر الإبهام ، ومنوع كالبيضة ، وفيه ب هو محروط صحيح ، ويثبه الأترج في سرة رائقته (٦) ، والأحمر لإفريقي النقول إلى مصر في نحو سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٠م (٧) والليمون النماحي (٨) . وتزرع في القلوية وبخاصة في بابوص وسمود (٩) ، وفيما بين عين خمس إلى القوما (١٠) ، وفي الجيزة (١١) والفيوم (١٢) والأشمون (١٣) وحول قسط من القوصية (١٤) ، والواحات (١٥)

ويعد البطيخ والشمام أو الفلاح بلة أهل الصعيد (١٦) من أكثر الفواكه شيوعا عصر ، ولدت من أسعدها شخص في الأوقات العادية ، لكثرة ررائعها وإناسها (١٧) ، ولا ترتفع إلا في أوقات الأوبئة والطوابع ، فقد وصل سعر البطيخ في طاقون ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م خمسين درهما (١٨) ، والقطار المصري منه في سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ثمانية درهم (١٩) ، وبيعت بطيخة في سنة ٨٠٩هـ ، ١٤٠٦م ثلثين وسبعين درهما (٢٠) ، ويصف بطيخة

- 
- ١- البغدادي ، الإمادة ، ص ٩٤ / مقريري ، خطب ، ج ٢ ، ص ٩٢ / ابن أبي ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤١
  - ٢- ابن أبي ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٨٧
  - ٣- إمام دمي ، مصر ، ص ١١٧
  - ٤- ابن رولاق ، فضائل ، ص ١٩٩ ب
  - ٥- ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٥ أ
  - ٦- البغدادي ، الإمادة ، ص ٨٨-٨٩
  - ٧- ابن أبي ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤١
  - ٨- الملقيني ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦
  - ٩- ابن رولاق ، فضائل ، ص ٩٨ أ
  - ١٠- ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٥ أ
  - ١١- ابن طهيرة ، الفضائل ، ص ٦٩
  - ١٢- ابن رولاق ، فضائل ، ص ١٩٩ ب / السبلي ، تاريخ العموم ، ص ١٤٥
  - ١٣- ابن طهيرة ، الفضائل ، ص ٦٢
  - ١٤- ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٨٢
  - ١٥- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٣
  - ١٦- المقريري ، نهاية ، ج ١٩ ، ص ٣٦
  - ١٧- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٦ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٠٥ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ ٨٢٤هـ ، الظنطاري ، ص ١٥٢ / الصوري ، إنباء ، ص ١٨٨ / القاضي عبد الباق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ أ
  - ١٨- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٢٧ / ابن قاضي شعبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٣٩
  - ١٩- ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٧
  - ٢٠- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣ / ابن أبي ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٧٣٧ ، ٧٧٠

في سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م بمسبعة درهم (ديناريس) (١) ، وخمس بطيخات بنحو ألفي درهم (٨)  
دينار (٢)

وتتعدد أصناف البطيخ والشمام في مصر ، فمنها البدلاوي ، الذي يعرف أيضا بالدرّاج (٣) ،  
والخراساني (٤) ، والسدي (٥) ، والدميري نسبة إلى قرية دميرة ، إحدى قرى تيس (٦) ، وقد أدخل زراعة هذا  
الشمام والي مصر عبد الله بن طاهر بين ٢٠١-٢٠٥ هـ / ٨١٦-٨٢٠ م ، ويأكله أهل مصر صغيرا كهيئة الخيار ويسمونه  
عجورا ، وعندما يكبر يسمى خرشا ، ويحشى وما ران فيه لون الخصرة ، ويدف في أوراقه إلى أن يصير ريصير ناعما ، ولا  
يتحمل وضع اليد عليه إلا بلطف (٧) ، وغالب ما يتراوح وزن الحبة منه بين رطل إلى عشرة أرطال ، وقد يصل إلى ثلاثين  
رطلا (٨) ، وتكثر زراعته في عمل القليوبية (٩) ، وعلى صفاء النيل والبحائر (١٠)

أما البطيخ الهندي وهو الأخضر ، فقد يصل وزن البطيخة منه إلى خمسين رطلا وأكثر ، وله أشكال كثيرة ،  
الأخضر المدور ، والمخطط ، والأبيض ، والطويل ، والمخطط بالأبيض (١١) ، وبرره مختلف لأنواعه ، فمنه البسمجي  
والأسود والأحمر والأصفر (١٢) . وتكثر زراعة البطيخ الأخضر في إدفو (١٣) وأسوان (١٤) ، ومنه البطيخ الصيني  
ويسمى الأصفر ، وهو مدور ومعموم إلى أصلاخ ، وله رائحة عطرية (١٥) ، ويأكله أهل مصر بالسكر (١٦) ، ومن  
أصنافه الشوي ، ويشبه القثاء ، رفيع الجلد جدا ، ولا يقصع عند الأكل بالسكين ، بل يمتص فيخرج ما في البطيخة  
ويبقى جلدها كالظرف ، وأكثر ما يزرع في إسماعيلية (١٧) ، وهناك البطيخ العشواوي ، والبطيخ الصغير ،  
ونقلت زراعته من قرية ضمير - إحدى قرى عوطة دمشق - في أوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م (١٨) ، والبطيخ

- 
- ١- الفريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥٨ / ابن حجر ، إساء ، ج ٢ ، ص ١٠٣ / العبي ، عدد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ،  
الططاري ، ص ١٦٥ / القاضي عبد الباق ، بين ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ب
  - ٢- الفريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥٨
  - ٣- النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٣٤
  - ٤- النوري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٢١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٢٠٠
  - ٥- النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٣٤ .
  - ٦- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٦ / البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٢ .
  - ٧- النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٣٥
  - ٨- البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٢
  - ٩- عبي مبارك ، المخطط ، ج ٨ ، ص ٣٦
  - ١٠- إمام ذهني ، مصر ، ص ١٦٦
  - ١١- مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٤١ - ١٤٢
  - ١٢- بين ظهيرة ، التفصيل ، ص ٦٧
  - ١٣- مجهول ، الروض ، ص ٥٧
  - ١٤- مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٤١
  - ١٥- البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٢
  - ١٦- النوري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٣١
  - ١٧- ابن زبير ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢

الصواصمي الذي يتميز بطيب رائحته ، وشدة حلاوته ، وبرره أبيض بداتر أسود (١) ، وفلاحة هذه الأصناف واحدة، وقد جرت العادة أن يقطع الملاحون في كل يوم الثمار الصغيرة التي لا حاجة لها للإسراع في نمو بعض الثمار التي يتركونها (٢)

ومن الأشجار شجرة الزيتون ، ولكنه قليل في مصر ، ولا يستفاد منه في استخراج الزيت ، بل يؤكل أنحصر منها (٣) ، وتحتصر ريعته في بعض قرى الفيوم (٤) ، والواحات (٥) ، والمناطق الساحلية من الإسكندرية حتى رفقة (٦) وهبان لآس ويصنع من برره لأسود نوع من الخبز ، يلجأ إليه السكان بديلاً عن الخبز في أيام القحط (٧) ، والبلح يكثر في جميع أنحاء مصر مع تركيز كبير في أنص ، ويقترب شكل ثمرته ولونها وطعمها من البلح (٨) ، والإهنيج ، وهي شجرة هندية ، يشبه ثمرها حب الصوبر ، يكثر في إخميم (٩) ، وأخير الخناء (١٠)

### الحضروات والنباتات الصيفية والبهارات :-

تدخل الخضروات في الوجبة اليومية لسكان المدن والأرياف على السواء ، ولذلك احتلت ريعتها مكانة كبيرة لدى الملاحين ، مع اختصاص بعض المناطق بصنف دون الآخر (١١) ومن أصنافها الكرنب والقريبط (١٢) والبادجان (١٣) ، والباية التي يطبخها أهل مصر مع اللحم (١٤) ، والملوخية ، وأصنافها ما اشتدت حضرتها مع ميل عروقها إلى الاحمرار (١٦) ، والجرجر (١٧) ، والأعشة كالقثاء ، والخيار البلدي (١٨) ، والبقسوس الذي لا

١- النابلسي ، علم الملاح ، ص ١٣٥ - ١٣٦

٢- البغدادي ، لإفادة ، ص ٩٢

٣- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤-٣٤٥ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٠

٤- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٤٨-٤٩ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ / ياقوت ، معجم ، ج ١ ص ٢٨٤

٥- سيد مرعي ، الزراعة ، ص ١٤٨

٦- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٧ / الكندي ، مسائل ، ص ٤٧

٧- النابلسي ، علم الملاح ، ص ٣٦

٨- ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٦٦ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٨٨

٩- ابن طهيرة ، نزهة ، ص ٢٤ أ

١٠- أبي الخير الأندلسي ، كتاب الملاح ، ص ١٦٧ ١٦٨

١١- ابن يونس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢

١٢- ابن محمدي ، قوائم ، ص ٢٧٠ / الكوري ، النزهة ، ص ١٣٠ أ

١٣- ابن محمدي ، قوائم ، ص ٢٦٨ .

١٤- البغدادي ، الإفادة ، ص ٧٤

١٥- النابلسي ، علم الملاح ، ص ١٤٥ .

١٦- قصص المصادر ، ص ١٥٠

١٧- ابن يونس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢

١٨- ابن يونس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢

يريد حجم الواحدة منه على إصبع ، وموسط طولها فـ (١) ، ولكنه انقطع من مصري بداية القرن ١٠ هـ / ١٦ م (٢) والمجل (٣) ، واللف المدحرج والمستطيل (٤) ، والخس (٥) ، وتشتهر فقط (٦) ، والأشموين (٧) ، وبعض قرى الفيوم بزراعتها (٨) ، واستخراج زيوتها لصناعة الصابون (٩) .

ويختص أهل مصر برعاية القيقاس (١٠) ، ويشبه القيقاس المدور (١١) ، ونيل الخيار ، وله قشرة تحمّل إلى الحمرة ، ويشق كالنكت ، ويقرب طعمه من شور الأعصر ، وفيه حرفة موية ، ولذلك يعتقد أنه ربحيل مصري ، ولا تذهب حرفته إلا عند الطهي (١٢) ، ويدرم في الأسواق طوال السنة (١٣) . ومن أشهر مراكز زراعته دمياط والبرلس (١٤) ، ورشيد (١٥) ، وبعض قرى الفيوم (١٦) .

ويررع الثوم والبصل جنباً إلى جنب ، فيشتهر عمل البحيرة بزراعة البصل ، وبخاصة في منطقة الرخانية التي تنتج أفضل أنواعه (١٧) ، وفي قرية دمشقيين من الفيوم نوع من البصل كالطبخ ، ولكن لا حراقة فيه (١٨) ، ويستهلك إنتاج البصل أحصراً أو جافاً ، وتبع الطائفة الإناحية للمدان نحو عشرة أرواب من البصل (١٩) . أما الثوم ، فيتبع المدان بين مكة إلى مكة وخمسين حرمة (٢٠) .

- 
- ١ - الجصاصي ، الإفادة ، ص ٩١
  - ٢ - ابن إيس ، لطائف ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢
  - ٣ - ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٩ / البكري ، الترهة ، ص ١٣٩ ب
  - ٤ - ابن يصال ، كتاب الملاحة ، ص ١٤١ .
  - ٥ - ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٩ / البكري ، الترهة ، ص ١٣٠ أ
  - ٦ - الإدريسي ، ترهة ، ج ١ ، ص ١٢٨
  - ٧ - ابن ظهيرة ، الفصائل ، ص ٦٢
  - ٨ - النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٨٩ ، ١٠٦ ، ١٢٨
  - ٩ - الإدريسي ، ترهة ، ج ١ ، ص ١٢٨
  - ١٠ - مجهول ، معانج الراحة ، ص ١٤٧
  - ١١ - المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٤
  - ١٢ - البعلادي ، الإفادة ، ص ٨١ ، ٨٤ .
  - ١٣ - الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفصلها ، ص ٢٨
  - ١٤ - ابن ظهيرة ، ترهة ، ص ٢٥ أ
  - ١٥ - إمام دهي ، مصر ، ص ١٦٥ .
  - ١٦ - النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٥٧ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٧١
  - ١٧ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ١٢
  - ١٨ - ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .
  - ١٩ - ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٣ / القريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢
  - ٢٠ - ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٣ / القريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢ / ابن إيس ، دمشق ، ص ٣٨ ب - ٣٩ أ

ويستعمل السكان في أدينتهم مجموعة من البهارات المحلية ، كالزعفران الذي يعرف أيضا بالجاري، والكركم (١)، وشتهر مطقتا برفه (٢) والوحات برأعته (٣) . ويتشع الكمون بأصنافه : الأسود والأصفر الفارسي والبغلي (٤) ، وشتهر منطقة تروجه من البحرة برأعته (٥) ، وتروع الكريزة في هري الفيوم (٦) ، وحببة البركة أو حبة السوداء ، التي تكثر رزاعها بالصعيد ، وتستهلك مع الطعام (٧) ، وظهرت محاولة في سنة ١٢٩٤ هـ / ١٢٩٤ م لزراعة الفلفل الأسود في عمش الأشموين ، لكنها فشلت لأن الثمار لم تنضج ، ولكن الناس استمروا في استعمال دروعها بدلا عن العمل (٨)

### النباتات الطبية -

يستخدم مادة الأفيون لتسكين جميع الأوجاع بطلبها عن مكان الوجع ، أو تناولها بالنعم ، ولا تزيد الجرعة على حبة عنبس أو دانقون (٩) ، ويستخرج هذه مادة من النبات المعروف بالخشخاش ، ويبلغ طوله نحو ذراع (١٠) . وتعتمد جودته على لون زهرته . فمما لأبيض والأحمر والأزرق ، وأفضله المستخرج من الزهرة السوداء (١١) ، إذ تحلب هذه الزهور بعد عصفها رؤوس مستطيلة ينجا الملاحون عند جمع الأفيون إلى شرط الثمرة من الرأس إلى الأسفل ، من غير التعاد إلى الجاب لأخر ، وهذا يؤدي إلى خروج لبن يؤخذ بالإصبع ، ويوضع في صلعة (١٢) ، وينجا الصيادلة إلى عشه بعصره ورق الخس البري أو بلصم (١٣) وشتهر أبونيج (١٤) ، وأسيوط (١٥) ودمياط بكثرة زراعته (١٦) ، ولكن القسم الأكبر من إنتاجه يصدر إلى الخارج ، وخاصة إلى بلاد الهند (١٧)

- ١- الخبسي ، علم الملاح ، ص ١٢٣ .
- ٢- ابن الوردي ، حريدة ، ص ٤٠ / ابن يباس ، دمشق ، ص ١٤
- ٣- الإدريسي ، قرعة ، ج ٦ ، ص ١٢٣
- ٤- الخبسي ، علم الملاح ، ص ١٢٣
- ٥- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٧-٢٨
- ٦- الخبسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٧٠ ، ٧٢ ، ١١٢ ، ٤٣ .
- ٧- أهم دهي ، مصر ، ص ١٧٠
- ٨- النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٩
- ٩- النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٢٣-٢٤ / النابلسي ، علم الملاح ، ص ١٢٠ .
- ١٠- علي مبارك ، المخطط ، ج ٨ ، ص ٣٠
- ١١- النابلسي ، علم الملاح ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .
- ١٢- مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٩٦
- ١٣- ابن يباس ، الرتبة ، ص ٤٥ / ابن الأختوة ، معجم ، ص ١٢٣ / النابلسي ، علم الملاح ، ص ١٢١
- ١٤- أبو الفداء ، تزيين ، ص ١١٥ / ابن السبائي ، أوضح ، ص ٢ ب
- ١٥- أبو الفداء ، تزيين ، ص ١١٥ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٩٦
- ١٦- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، لكن سيد ، ص ٦٨
- ١٧- ابن يباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢

ويدخل القنب أو الشهبانج أو حشيشة الفقراء في بعض الأدوية ، ويسمى طول جنته ذراعاً ، وعلى أوراقها بعض البقع البيضاء ، ويقسم إلى نوعين البري الذي تطبخ أصوله لتضميد لأورام الحارة ، والبستاني الذي له ثمرة كالفلفل ، فتشرد فيستخرج منها (١) ، وتشتهر صواحي القاهرة (٢) ودمياط (٣) وبني سويف بكثرة زراعته (٤) .

واكتسب هذا النبات اسم حشيشة الفقراء ، لإدمان الفئات الديق من أبناء الشعب المصري على تعاطيه بالرغم من تحريمه (٥) . وحاولت السلطة مقاومة انتشاره ، فأمر السلطان برسياني في سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م بإحراقه وسبع زراعته ، إلا أن هذه السياسة لم تنجح أمام صفعة الأمراء والأعيان الذين كانوا يصممونه في كل عام ، ويكون جرءاً من إقطاعاتهم ، ويحجروا بإعادة زراعته كما كان (٦) .

وسمى مصر برراعة البلسان أو البسم بنقطة العامة ، الذي يدخل في تركيب معظم الأدوية ، ويستعمل علاجاً لصداع وارتجاء الأعصاب ووجع الظهر شامة ، ويكثر من الأمراض البصلية (٧) ، ولا تصلح زراعته بأي منطقة في مصر أو غيرها إلا في بستان بالمطرية ، بالقرب من عين طمس ، ويشرب من بئر أو بئع بالقرب منه ، والخاصية في ماء البئر ، فإذا سقي من غيره يموت ، ولذلك فشلت محاولات السلاطين في إكثار زراعته (٨) ، وتبع مساحة هذا البستان سبعة فدادين (٩) ، وهو محاط بسور ، وحراسة قوية ، حتى لا يسمح لأحد بالدخول إليه (١٠) . وأب شجرته فتشبه شجرة الرمان ، أو الخناء في بداية حياتها ، وأوراقه كأوراق اللوزية ، ونكهة أصفر حجماً (١١) ، وتعطي أشجاره في فصل الشتاء بالكتان ، خوفاً عليه من البرد الذي يعد من أقوى أعدائه (١٢) .

وتولى السلطة استخراج هذه اهتمام خاص ، فترسل مجموعة من الأمراء أو الخازنات للإشراف على ذلك (١٣) ، وغالباً ما يكون ذلك في شهر برمهاث (٢٤ شباط ٢٥ آذار) ويستخرج الدهن جماعة مخصصون بهذه الصفة ، فيشربون خاءه بطريقة دقيقة ، حتى لا يلمس الخشب ، وإلا فإن الدهن لن يخرج ، ثم يأخذون السائل ويصفونه في أوان زجاجية ، ويعرضونه للشمس ، ثم يطبخ قليلاً (١٤) ، يعطي دهناً صمغياً

١- علي مبارك . الخطط ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٩ .

٣- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ١٣٠٢ .

٤- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٩ .

٥- ابن بنية ، الحسية ، ص ٦٤ .

٦- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٩ ، ١٤٩ .

٧- ابن فضل الله العمري . مسائل ، كمن سيد ، ص ١٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ / الحموي ، تاريخ مصر ، ص ٤٧ أ .

٨- الفقهيني ، صبح ، ج ٢ ، ص ١٩٩ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٠ / طافور ، رحلة طافور ، ص ٧٠ ٧١ .

٩- البغدادي ، الإفادة ، ص ٧٩ ٨٠ .

١٠- Fra Nicolo , Avoyage , P 93 / ليون الإفريقي . وصف ، ص ٥٨٨ .

١١- الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٣٢٩ .

١٢- Suriano, Treatise , P 193 .

١٣- طافور . رحلة طافور ، ص ٧١ .

١٤- البغدادي ، الإفادة ، ص ٧٩-٨٠ .



دهني النوب (١) - ويلعب حجم الإنتاج السوي من رطل مصري (٢) ، تنقل وتودع في خزانة السلطان ، ويرسل قسم منه إلى القلاع والبيمارستانات، ويحفظ ما بقي ، ولا يصرف أي جزء منه إلا بمرسوم سلطاني (٣)

ويرتبط دهن البسم بالعقائد الدينية للصاري ، إذ يرى أن السادة سريتم عليها السلام قد غسلت في هذه البقعة ثياب المسيح عليه السلام ، ثم رددت أهميته بريد صحة التعميد بوجود الدهن في ماء المعمودية ، وهذا ما دفع ملوك الحبشة والمريج إلى وزن له ذهبا (٤) ، إلا أن هذه البقعة انقطعت في بداية القرن ١٠هـ / ١٦م ، وبكس السلطان العوري أعاد زراعتها مرة ثانية (٥) ، لتتبع بعد دعوى الدولة العثمانية بفترة قصيرة (٦) ، وكان عش البسان يتم بدهن السوس ، ويمحص بعشوش منه بأن ينقط بإملاء ، لأن كثافته أقل من كثافة الماء (٧)

ويتركز زراعة الخيار شور في منطقة الإسكندرية (٨) ، وتدخل ثماره في تركيب كثير من الأدوية المخصصة لعلاج الأمراض الجلدية (٩) ، وتشبه شجرتها الخروب الشامي ، مع رهور صمغ كبيرة ، إذا صمدت تدل منها ثمر كالفارغ (١٠) .

ومن النباتات الأخرى التي تستعمل في العلاج الشيرعشك (١١) وبدر الرحلة وبدر الخدمة والإهنيج والوسج والحبة السوداء والعرق سوس (١٢) .

### الغابات والمراعي :-

تمتلك مصر الأشجار الخرجية ، ولذلك استوردت الأخشاب من الخارج ، لسد جزء من حاجاتها

- ١- مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٥٦
- ٢- الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٣٢٩
- ٣- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣١٦-٣١٢ / المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٣ / ابن عباس ، شتى ، ص ٥٨ب-٥٩أ
- ٤- ابن فضل الله العمري ، مسالك ، ثمن سيد ، ص ١٣ ، ٦٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣١١-٣١٢ / ابن عباس ، شتى ، ص ٥٨ب - ٥٩أ
- ٥- ابن عباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥ ، ج ٤ ، ص ١٤٩
- ٦- البكري ، قطع ، ص ٢٩ ب .
- ٧- ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص ٩١-٩٢
- ٨- مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٠٣
- ٩- ابن الوردي ، حريصة ، ص ٢١٧
- ١٠- البغدادي ، لإفادة ، ص ٩٤
- ١١- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٥٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٩٥
- ١٢- ابن عباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٣

الصوية (١) ، ولكنها تنتج خشب السط الذي كان ينقل من بلاد الصعيد إلى ساحل السط بالقاهرة ، يدخل في بناء المراكب والآلات الخشبية والمعاصر ، أو ليكون وفودا في فصل الشتاء ، بسرعة اشتعاله وبطء احتراقه وقلة رماده (٢)

وتعد الغابات ملكا لبيت المال ، وقد اقتصر حق المنفعة قبل القرن ٧هـ / ١٣م على الدولة فقط ، فلم يكن يسمح لأحد بقطع أي شيء منها ، وسهل ذلك إنتاجها في صاعه السمن ، إلا أن تنبه الدولة ومنقطع لقيمتها الاقتصادية ، وحصولهم على الغابات لتكون إقصاعات لهم أدى إلى تمهيد مساحات واسعة ، وخاصة الغابات التي كانت تمتد بين قوص إلى فقط (٣) وحاول السلطان برسبي في سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م احتكار الأخشاب المحلوبة من بلاد الصعيد ، وجعلها من المتجر السلطاني ، إلا أنه فشل وأبطل ذلك بعد فترة وجيزة (٤)

وقد كثر زراعة الأشجار الخرجية حول القاهرة ، والصوحي كاي وطنان وفي عمل القليوبية (٥) ، وكانت معظم الغابات بالوجه القبلي في عمل الفيوم وسعد رشين وميدان وسطاح من البهسوبة ، وفي لاشموين ، وأسيوط ، وإخميم ، والمنطقة الممتدة ما بين قوص وفقط (٦) ، إضافة إلى زراعة الأشجار الخرجية حول معظم المزارع ، لحمايتها من الرمال والرياح (٧)

وتشكل المراعي الطبيعية نسبة ضئيلة من الأراضي في مصر، وتتركز في المناطق التي لا تصل إليها مياه الفيضان، وتسقط عليها كميات قليلة من الأمطار ، تشب أنواعا عتمة من الأعشاب كاليف ، الذي يسعمل مراعي للأبقار (٨) ، وكثرت المراعي في وادي هيب من البحيرة (٩) ، وبعض قرى الفيوم وأعمال الوجه القبلي (١٠) ، وعتادت العربان انتجاعها بحانا ، إلا أن المسطرة فرصت عليها ضريبة معية ، وهذا ما أدى إلى ثورة العربان في بعض السواب (١١)

ويولي الفلاحون والامراء زراعة القوط أهمية كبيرة ، إذ يعد من أفضل المحاصيل العلفية ، وتنتشر رعايته في جميع أنحاء الدير المصرية ، باستثناء المنطقة الممتدة إلى أجرب من قوص (١٢) ، وغالبا ما يساع علماء

١- Fra Nicolo , Avoyage , P 91

٢- الكندي ، مسائل ، ٦٩ / البغدادي ، الإمادة ، ص ٩٠ - ٩١ / التويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٣٥٥ / المغربي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٢ ، ص ٦٨٨ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ١٩٥ / الحسن بن محمد الصقلي ، كتاب بذكر تاريخ مصر وفصلها ، ص ١٧

٣- ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٧ / النابلسي ، مع القوانين ، ص ٣١ ب

٤- المغربي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٢ ، ص ٨٠١

٥- النابلسي ، مع القوانين ، ص ٣١ ب

٦- البكري ، مسائل والمالك ، ج ٢ ، ص ٦١٨-٦١٩ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٤٤ / عمي مبارك ، خطط ، ج ١٠ ، ص ٢-٣

٧- عمي مبارك ، خطط ، ج ١٠ ، ص ٢

٨- السريبي ، هر الفحرف ، ص ٢٧٦

٩- مجهول ، وصف مصر ، ص ١٢٣ أ

١٠- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٧

١١- نصيري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣١٣

١٢- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الزيف المصري ، ص ٢٠٤

أُخْصِرَ فِي شَهْرٍ كَانُونِ الثَّانِي بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ خَمْسِينَ يَوْماً مِنْ زُرْعَتِهِ (١) أَمَّا السَّلَاحِيُّونَ فَيُزْرَعُونَ مَسَاحَاتٍ وَاسِعَةً وَخَاصَّةً فِي مِطْطَةِ الْجَبْرِ ، تَزْبِيعُ بَحْبُوحِهِمْ وَحَبُولِ الْأَمْرَاءِ وَالْمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ (٢) ، وَقَدْ أَكَلَتْ حَبُولُ السُّلْطَانَةِ فِي سَنَةِ ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م بِقِيَمَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ (٣) . كَمَا يَزْرَعُ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ سَنَةٍ الْإِصْلَاقَاتِ عَلَى الْأَمْرَاءِ ، وَفَقاً لِرَتَبَتِهِمُ الْعَسْكَرِيَّةِ ، وَبَقِيَ هَذَا التَّوْبِيعُ ثَابِتاً حَتَّى سَنَةِ ٩١٨ هـ / ١٥١٢م ، عِنْدَمَا خَفَضَ السُّلْطَانُ قَانُونَهُ الْغُورِيِّ مَعْنَى مَدَانِ مِنْ حَصَّةِ الْأَتَابِكِ ، وَثَمَنَةً مِنْ كُلِّ أَمِيرٍ مِثْلَةً ، وَعَشْرِينَ مِنْ كُلِّ أَمِيرٍ طَبْلَخَانَةٍ ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ أَمِيرٍ عَشْرَةٍ (٤) ، وَأَمَّا الْأَمْرَاءُ فَيُزْرَعُونَ جُزْءاً مِنْ إِقْطَاعَاتِهِمْ لَزُرْعَتِهَا بِالنَّقَرِ ، وَتَزْبِيعُ بَحْبُوحِهِمْ وَحَبُولِ مَمَالِيكِهِمْ (٥) .

### نباتات التربة :-

تتنوع أصناف الورد في مصر ، وتتصل مواعيد يزهارها طوال العام (٦) ، وتررع في المقفحات (الحدائق العامة) منتشرة حول القاهرة والسيوة ، وعلى طول خليج الذكور ، لتشكل مراكز جذب للسكان في أثناء لأعياد والاحتفالات العامة (٧) ، ويستهلك معظم الإنتاج في القاهرة على شكل باقات ، وقد بلغ متوسط سعر باقة الورد نصف درهم (٨) ، وبيع في سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م كل خمس عشرة ألف وردة بدينار ، وكل ألف وردة بعشرين درهماً (٩) . أما القسم الآخر من الإنتاج فيذهب لصناعة ماء الورد ، واشتهرت اليوم بإنتاج أكثر كمية منه (١٠)

ويحتل الصمغ بأصنافه المستنقعي العريض ، والجمي النقيق الورد ، والأرق ، والمائل للحمرة ، والأبيض اللوزدي المصاعف ، والعراقي والأرجاني (١١) ، والكوفي الأبيض بلون الشمع المطرية الأولى بين أصناف نباتات التربة مصر (١٢) ، وتررع جميعها في الضلال ، تحت الأشجار أو بجانب البساتين (١٣)

١ - المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٤٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٠٥ .

٢ - الفلنقسي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ / ابن خلدون ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٦

٣ - المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٦ / David Ayaon , The System , ( JESHO ) , P 269 - 270

٤ - ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٨٢

٥ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٣٤٦ / القنصلي عبد الباسط ، بول ، ج ١ ، ص ٣٨٩ ب

٦ - الحيدري ، نعمة ، ص ١٤٨

٧ - المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٨١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٣-٦٣

٨ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٧٢-٣٧٣

٩ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤١٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٦٧

١٠ - النابلسي ، تاريخ القيم ، ص ٢٦

١١ - النابلسي ، علم الفلاحة ، ص ١٥٦

١٢ - مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٥٥١

١٣ - ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١٦٦

ويكثر البلغم الأبيض في مصر ، ويصفى إلى الجزيري والعربي ، ويبت على سطح استنقعات في أثناء زيادة النيل ، ويعرف بالجلجان والبشيين ، وله رأس مبسط ، يتفتح عند شروق الشمس ، ويقبض ويغوص برأسه في الماء عند الغروب ، ويأكله أهل مصر بيذاً أو مطبوخاً مع اللحم ، ويشبه طعمه صغار البيض ، وقد يجمعونه ويأخذون برره ليعمل منه حبر (١)

ومن نباتات البرية الأخرى التبل والبلاب ، ويتفتح بكل ما قاربه ، وقد يتصب له القصب ويربط بالخيال ينساق عليها (٢) ، والياسمين الأبيض والأصفر الذي يتعد منه دهن الزيت وخاصة في دمياط (٣) ، والسوس (٤) والمرجس ويعرف بالعبر ، ومنه الخفيف والمضاعف (٥) ، والريحان (لحيق) ومن أنواعه الجماعي والصوبري والصعزي وبه زهر أخضر ، والقريمسي والمشرقي والريحاني ورائحته كاللترج ، والسروبي والرومي والصقسي (٦) ، ونكتدرراعتها في قوص (٧) والنبور وتكثر زراعتها في الإسكندرية (٨) ، والنسرين وهو أعظمها رائحة وماء (٩) ، والورد البحري والصمبي والبان والمرسي (١٠)

### الثروة الحيوانية :-

دعوى الحاجة لماسة لحيوانات في بعض الأعمدة إلى اهتمام جميع الفئات السكانية بالعناية بزيئها ، فتستخدمها الفئة الحاكمة في الأعمال الحربية وتغري الجيوش وسكان المدن وسيلة للتنقل ونقل البضائع وإدارة الطواحين والدواب ، ويستخدمها الفلاحون في معظم الأعمدة الزراعية ، كالحراثة والدراس ، وحفر الخللجان ، وإقامة الجسور ، وإدارة آلاب الري ، وتوفر بعض ساساتهم من الألبان والأحيان ، وتصدير الفائض إلى المناطق الحضرية

وقد أنشأت السلطة مجموعة من الإصعبلات، مركز القسم الأعظم منها إلى الشمال من مدينته القاهرة ، في بقعة بعث أطوالها ٣٥٠,٥ م من الشرق إلى الغرب ، و ٤٠٠ م من الشمال إلى الجنوب (١١) ، وفي الجزيرة

١ - مجهول ، معطاح الراحة ، ص ٢٥٣-٢٥٤ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٨-١٥٩

٢ - النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٦٥-١٦٦

٣ - البغدادي ، لإعادة ، ص ٩٣

٤ - النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٧

٥ - ابن يصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١٦٧ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٧ .

٦ - النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٤

٧ - لإدمري ، الطالع ، ص ٢٧ .

٨ - القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤

٩ - النابلسي ، تاريخ الفهرس ، ص ٢٦ / ابن إياس ، بديع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٠

١٠ - ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / ابن مصل الله العمري ، مسالك ، كنى سيد ، ص ١٦ / ابن إياس ، بشق ، ص ٢٢ أ

١١ - Popper , Egypt , 1 , P 19

وأوسيم (١) ، وسرياقوس للشعاع من القاهرة أيضا (٢) . وتنقسم الإصطبلات السلطانية إلى إصطبل للحصان ، وفيه مراكب الحصان الشريف ، وإصطبل المحجور الشريف ، لانتخاب الخيول لعب الكرة ، وإصطبل الجوق ، وفيه خيول المخرج للمماليك الكناية ، وإصطبل البيمارستان ، يرسم الخيول الصغيرة والمصابة ، وإصطبل لخيول البريد ، وإصطبل للبغ ، والمناخ وفيه الجمال البخاني وجمال البحر ، وإصطبل للبحر والياق ، وإصطبل للملح والبراف (٣) . ويبلغ عتق دواب الإصطبلات السلطانية من السلطان برفوق ١٠,٠٠٠ إردب في كل شهر (٤) .

وتخضع لإصطبلات السلطانية لإشراف أمير آخور ، ورتبته أمير مئة ومقدم ألف ، وهو مسؤول عن إصطبلات الخيول ومناخات الجمال والدواب السلطانية وعليقتها ، وعدتها ، وأوراق المستخدمين بها ، وما لها من لاستعمالات والإطلاقات ، وكل ما يحتاج منها أو لا (٥) ، وتبلغ ميراثيتها السنوية من الصباغ الموقوفة لها ٣٠٠,٠٠٠ دينار ، علما ما كان موقوف لخير الجهاد والرباط (٦)

ويفسر ارتفاع أعداد الخيول لدى الأمراء والسلاطين ، اهتمام الدولة العسكرية الحاكمة الشديد بتربية الخيول ، حتى أحدث السلطان الناصر محمد بن قلاوون ديوانا خاصا ، يعنى بتسجيل كل ما يتعلق بخيول إصطبلاته ، منذ ولادتها أو ورودها وحتى وفاتها أو إصابتها (٧) . فبلغ عدد ما تركه بعد وفاته ٣,٠٠٠ فرس (٨) ، في حين ترك برفوق ٢,٠٠٠ فرس (٩)

وتعد الخيول الخاصة من أعلاها ثمنا ، فقد بيع ثمن أحدها في سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ٢,٥٠٠ دينار (٥٢٥,٠٠٠ درهم) (١٠) . وأمتلك الأمراء عددا كبيرا من الخيول ، فكان للأمير سلا (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) ثلاثة فرس (١١) . وأخذ منطاش من الصاحب (الوزير) ابن القمام في سنة ٧٩١ هـ / ١٤٨٦ م خمسين فرسا (١٢) ، وكان عبد أقبا شاد الدراويش مبعوث فرس (١٣) . ولدى نائب صفد الأمير شهاب الدين (ت ٨٠ هـ / ١٣٩٧ م) مئتا فرس (١٤) ، وديح الأمير فخر الدين الإسادر في عرسه سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ثمانيا وعشرين فرسا (١٥) . وكان

١ - المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٢٠ ، ١٩٣

٢ - ابن أبي عمير ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٠

٣ - ابن شاهين ، روضة ، ص ١٢٥ / الصوري ، الصفوة ، ص ٥٧ ب - ٥٨ أ

٤ - الإصحافي ، لطائف ، ص ١٣٣

٥ - ابن فضل الله العمري ، سالك ، لمن سيد ، ص ٦٢ / الفلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٢

٦ - ابن تهمزة ، المصائل ، ص ١٣٢-١٣٣

٧ - المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٢٧

٨ - المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠

٩ - المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣٨ / ابن تعري بردي ، مورد اللطافة ، ص ٨٢ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١١٧ / الإصحافي ، لطائف ، ص ١٣٣ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٤ ب .

١٠ - الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .

١١ - المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٩٨

١٢ - ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ١٦١

١٣ - نفس المصدر ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦١

١٤ - العيني ، عقد ، ص ١٦٦

١٥ - المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٤

لنادر الجيش الرعي عبدالسط في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م أربع وأربعون فرس ، ومماليكه ست وعشرون فرس (١)

تصنف الخيول العربية بالمرتبة الأولى بين خيول مصر (٢) ، وشعب السلطان الناصر محمد بن قلاوون باستيرادها من بلاد الحجاز والبحرين وبلاد الشام ، وقدم لجلائها كثيرا من الإمتيازات ، سمع أصعاف المماليك ، وسمحهم الإقطاعات ، وتوفير الإقامة المجانية لهم ، وإعانتهم من الضرائب التجارية في أثناء قدومهم وعودتهم (٣) ، وتجرب كذلك الخيول البرقية . سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٩٧ م حتى إن السلطان يرفوق كان يخصصها على الخيول العربية ، وأكثر شراؤها (٥) كما جئت الخيول من بلاد المغرب (٦) ، فأرسل السلطان يرفوق في سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م أمير آخور ، بعد بعد أن اشترى مئة وعشرين فرسا (٧) ، وأرسل السلطان برسباي أمير آخور في سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م إلى بوس ، فاشترى عددا من الخيول الجياد (٨) . وهجنت الخيول الصعيدية مع البرقية (٩) .

وبورع الخيول السلطانية على الأمراء والمماليك مرتين في كل عام . الأولى عند اكتمال تربيعها (١٠) ، فيمنح السلطان أمراء المئة والمماليك السلطانية عيولا مسرحة ومدمجة ، وأمراء الطبقات عيولا عارية . ويكون التوزيع للمرة الثانية عند اللعب بالكركه فيحصلون على عيول عارية ، وقد يلعب نصيب بعض الأمراء القريين مئة فرس ، ثم يعوض كل من مات له فرس من أمماليك السلطانية في أثناء السنة ، في حين يجمع مع الأمراء العشرات ومقدمي خلقه لرغبة السلطان (١١) ، ويلعب عدد ما فرقه السلطان يرفوق في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ٢,٥٠٠ فرس (١٢) ، ويمنح السلطان الأمراء الخيول أحيانا على منبيل لإعلاء شأنهم ، فقد منح السلطان يرفوق لأمر يبع الناصري سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م مئة فرس ، بعد أن رضى عنه وأحضره من دمياط (١٣) .

- ١ - القري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٤٦ / الصوري ، إنباء ، ص ٥١١ ، برهة ، ص ٨٦ ب
- ٢ - ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٢٩ / الحسن بن محمد الصدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر ومفضلها ، ص ٤ ب .
- ٣ - ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أمم سيد ، ص ٧٤ / القري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٥
- ٤ - بروس المنصوري ، مختار ، ص ٥٠ / ابن عبد الطاهر ، الروض ، ص ٤١٥ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أمم سيد ، ص ١٠١ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٤٤٨
- ٥ - القري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
- ٦ - ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أمم سيد ، ص ٢٤ .
- ٧ - القري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٩٩ / الرعي ، عقد ، ص ١٢٢
- ٨ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٠٧
- ٩ - ابن الأعرابي ، معام ، ص ٩٣
- ١٠ - ابن القرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٦١ / القري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٦
- ١١ - ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أمم سيد ، ص ٢٩-٣١ / القلقشندي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٥٩ / القري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥١٢
- ١٢ - القري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٢ .
- ١٣ - القري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٦٧ / ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ / ابن قري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٠٦ / الصوري ، برهة ، ج ٢ ، ص ١٥١ ، ١٥٨

نصف الإبل إلى ثلاثة أنواع المحض للركوب ، والبخاتي وهما سمانان لركوب ولأعمال ، والرواحل للركوب ، إذ قطع نحو تسعين ميلاً في اليوم (١) وتستخدم الخدم بالقاهرة لنقل المياه من نهر النيل وبعثة الصهريج ، لذلك برزت فئة اجتماعية مميزة عرفت بالسماطين ويستأجر الملاحون الإبل من البدو لنقل متوجاههم الزرعة إلى ابد (٢) وأكثر السلاطين إقتناء الإبل ، قلع عدد ما تركه السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٥٠٠٠ من المحض والبيات الأصائل (٣) ، وعدد ما استلكه السلطان برقوق وماليكه من الخيل والجمل ١٠٠,٠٠٠ في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ، وترك وراءه ٥,٠٠٠ جمل بخاني (٥) ، واستلك الأمير آقبا آص شدد الدواوين السلطانية في سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م أربعين جملاً (٦) ، والأمير شهاب الدين نائب صمد مئة ومئتين هجلاً ومئتين وسبعين جملاً (٧) ، ووجد عند الرعي عبد الباسط عند مصادره في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م مئة هجلى ، وعدد كبير من الجمال (٨) ويستخدم السلاطين الجمال لحمل الأثقال والمون في أثناء الحملات العسكرية لتحرك نحو بلاد الشام ، مورع السلطان برقوق على كل مملوك من أصحاب الجوامك جملي ، ولكل مملوك من أصحاب الأعيان ثلاثة جمال ، عد وجهه نقال يلعبا السلمي في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م (٩) ، ووزع على المماليك السلطانية في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ١٤,٠٠٠ جمل (١٠) ، واضطحب السلطان فرج بن برقوق عند مسيره لبلاد الشام في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ٧٥٦٥ جملاً لحمل أثقاله ، سوى ما ورعه على لماليك السلطانية (١١)

وتحتل تربية الأعدم أهمية كبيرة لدى الملاحين ، وتغيرت بلاد الصعيد بصحابة إنتاجها ، حتى بالغ بعض المورعين وقالوا : إن أعاصم تد في السنة ثلاث مرات ، في كل مرة ثلاثة رؤوس (١٢) ، في حين تنتج كل مئة منها مئتها ، وكل مئة ثنية التي عمرها مئتان - تنتج خمسين رأساً (١٣) . واشتهر من مراكز تربية الأغنام أسوان التي تميرت أعاصمها بعبب اللحوم (١٤) ، وودود (١٥) وقرص (١٦) ، والعيوم التي تعدم فيها الأعاصم اسمية ، وبذلك

- 
- ١- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٣٩
  - ٢- السخوي ، وحير ، ج ٢ ، ص ١٠٠٦
  - ٣- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٠
  - ٤- نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨١٢
  - ٥- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٩٣٨ / ابن عمري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٥ ، مورد الطابعة ، ص ٨٢ / الإسحافى ، لطائف ، ص ١٣٣ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٤ ب
  - ٦- ابن القرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦٦
  - ٧- العبي ، عقد ، ص ١٦ أ
  - ٨- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٥٥
  - ٩- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٩٤-١٩٥ / الصوي ، برهة ، ج ١ ، ص ١٨٨
  - ١٠- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٢
  - ١١- نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٦
  - ١٢- الإدوي ، الطالع ، ص ٢٨ / القلقشندي ، صحيح ج ٣ ، ص ٣٤٥ / المقرري ، مخطط ج ١ ، ص ١٩٠
  - ١٣- ابن عماني ، قوايد ، ص ٣٥١-٣٥٢
  - ١٤- الإدوي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٩-٤٠ / المقرري ، مخطط ج ١ ، ص ١٩٧ / الحميري ، الروض ، ص ٥٧
  - ١٥- الإدوي ، الطالع ، ص ٣٦
  - ١٦- الإدوي ، برهة ، ج ١ ، ص ١٢٨

فإن لحمه غير لذيذ وكثير العروق (١) وتميز الكباش البشمورية نسبة إلى ناحية البشمور بالدهنية والمرآحية ، بكبر إلبته وسمنته وطيب طعمها ، حتى بيع سعر كل كبش سبعة دنانير أشرفية (٢) ، وعرفت القليوبية بكثرة أعمامها فكانت تميز مصر بمعظم حاجاتها من الألبان واللبنة (٣)

وأصبحت الأغنام جزءاً مهماً من ثروات السلاطين والأمراء منذ زمن الناصر محمد بن قلاوون الذي أنشأ لها مجموعة من الحظائر ، واعتاد في زمن التوزيع توجيه الأمراء إلى بلاد الصعيد والوجه البحري ، لاختيار أفضل لأعنام وإدخالها إلى حظائره ، حتى بلغ عدد ما تركه ٣٠,٠٠٠ رأس (٤) وامتلك السلطان شعبان سنة ٧٤٦هـ / ١٩,٠٠٠ رأس (٥) ، والسلطان شهاب الدين أحمد بن الناصر ٤,٠٠٠ رأس (٦) ، وترك الورير أرماني في الحظائر السلطانية عند وفاته سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م ٦٣,٠٠٠ رأس (٧)

وسار لأمراء على نهج السلاطين وامتلكوا قطعان الماشية بالوجه القبلي والبحري (٨) ، فبلغ ما امتلكه الأمير أقبغا في سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م ٥,٠٠٠ رأس (٩) ، وراثت سباط الأمير بشناك ٥٠ رأساً في كل يوم (١٠) ، واعتاد الأمير فوسون تقريق ١,٠٠٠ رأس في كل عيد (١١) ، وولم ساطر الخاضع في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م ٢,٠٠٠ رأس ، وخصص الأمير فخر الدين ١٠,٠٠٠ رأس أصاحي عيد (١٢) . وبلغ وزن لحم الأعمام التي دبحها الأمير فخر الدين في عرسه سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م ١٠,٠٠٠ رطل (١٣) ، ووزن السلطان قايتباي في سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م عدداً كبيراً من الأصاحي ، حتى نالت الغني والفقير (١٤)

وتستعمل الأبقار في الأعمال الزراعية المختلفة ، وجر آلاب الحصار عند مسمير الجيوش ، ولالألبان ، ومن أشهرها الأبقار الخيمية ، نسبة إلى ناحية محبس من الأعمال الشرقية (١٥) ، والتي مربى للحليب فقط ، بسبب

١ - النابلسي ، تاريخ القوم ، ص ٨

٢ - ابن إياس ، مشق ، ص ٦٣ ب

٣ - ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨

٤ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣١ / ابن قري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٣١-١٣٢

٥ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٨٢

٦ - نفس المصدر ، ص ٦٨٢

٧ - الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦٨

٨ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٢

٩ - نفس المصدر ، ص ٤٦٦

١٠ - نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦١٤ .

١١ - نفس المصدر ، ص ٦١٥

١٢ - نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٧

١٣ - نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٤

١٤ - الصوري ، إنباء ، ص ٢٩١ .

١٥ - باقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤١١-٤١٣



كثرة إنتاجها (١) ، كما اشتهرت عصفش من الواحات بجودة ألبان بقرها (٢) . ويذكر أن ملكية رجل بلغت في سنة ١٢١٠هـ / ١٣٠٠م ٢١ بقرة (٣) . وظهر اهتمام واضح بتربية الجواميس ، فبلغت تركة الحاج عني بن محمد النوساني (ت ١٢٩٩هـ / ١٣٩٦م) ، مدرس سندقا بالغربية ١,٠٠٠ حموسة (٤) ، واشتهرت دمياط بالألبان الجاموسية ، التي لا مثيل لها في حبيب مذاق (٥)

أما الخمر فمن أشهرها المريسية ، مية إلى ناحية مريسة من القوصية ، وتتميز بمرعتها وارتفاعها ، وتصدر معظمها إلى مدينة القاهرة ، لارتفاع أسعارها ، إذ قد يصل إلى أسعار الخيول المتوسطة ، ولأنها المركوب الأساسي لرؤساء اليهود والنصارى (٦) . وتعد البعد مركوب العلماء والقضاة والوزراء وسائر رؤساء المتعتمدين (٧)

يلاحظ مما سبق اهتمام الأعيان من أمراء والسلاطين وأصحاب الثروة بتربية المواشي والخيول ذات المختصة ، وأن الملاحين قد اقتصر اهتمامهم على تربية حيوانات العمل كالأبقار والخمير ، وعدد قليل من الأغنام لتوفير بعض الحاجات المنزلية من الألبان والأجبان . في حين كانت الإسطبلات والخطائر السمطانية أكبر منتج للثروة الحيوانية ثم الأمراء ، وليس أدل على ذلك من بلوغ ثروة الوزير ابن سبع في سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م ٨٠,٠٠٠ رأس من الخيل والأغنام والأبقار والجواميس والجمال (٨) ، وشيوع استثمار الأموال في تسمين الأغنام بالبحالة والخيول (٩)

وقد استعنت السلطنة لإخماد حركات العربان وسيلة لهب حيوانات الفلاحين ومواشيهم ، فأصدر السلطان صالح بن محمد بن قلاوون في سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م مرسوما بالاستيلاء على خيول الفلاحين والبدر ، وألا يترك إلا فرس واحد لكل متدرك ، فذهب الرعاة البلاد ، وأرسلوا للسلطان ١,٣٠٠ فرس و ١,٥٠٠ جمل و ٧٠٠ جمار ، وعدد كبير من الأغنام (١٠) . وأرسل لأمراء المجرعون فصنع العربان في سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م ثمانين فرس (١١) .

١- الكندي ، فضائل ، ص ٢٩ / البخاري ، الإمامة ، ص ٩٩

٢- ابن ديمق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢

٣- المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩١٣

٤- الصوري ، مهرة ، ج ١ ، ص ٤٥٥

٥- ابن بطرسة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٩

٦- البخاري ، الإمامة ، ص ٩٩ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١١٨ / ابن النوردي ، حريدة ، ص ٢٤١ / القفطشدي ، صبح ، ج ٢ ،

ص ٢٨٠ ، ج ٤ ، ص ٤٤ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٢ / ابن إلياس ، مشق ، ص ٤٩ ب - ٥٠ / الخفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٥

٧- القفطشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٤

٨- ابن الفراء ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٢٠٧ / المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧١٢ .

٩- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٤٣ .

١٠- المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٣-٩١٤

١١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٢٥١

واستوفى في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م على ٣,٠٠٠ جمل من صرب لبيد و ١٠٠,٠٠٠ رأس من غنم أهالي البحيرة (١) ، وأوقع الأمير سعودون في سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م يعرب فرارة ونهب منهم ١٠٥٠ جملا ، وعندما وصل من بحا منهم إلى البحيرة ، حاربهم نالهم ونهب منهم ٤٠٠ جمل و ٢٠ فرسا (٢) ، واستوفى في سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م على ٦٠٠ جمل من عرب محارب بالأشعويين (٣) ، وأرسل الأمير برفوق في سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ٢٢٠٠ فرس في أثناء إخماده حركات العربان بالشرقية (٤) .

وحرصت السلطنة على الأمراء تقديم التقدّم للسلطان عند مروره بإقطاع أحدهم ، وعلى مشيخ العربان لتزويد مركز البريد بالخيول ، ولكن هذه التقدّم استقرت في الفترة المملوكية الثانية بوصفها ضريبة سنوية ، وأصبحت تشكل موردا للإصطبلات السلطانية . ويعتمد حجم التقدّم على الأسر ومكانته ، فكان من جملة تقدّم نائب الإسكندرية في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م مئة فرس (٥) ، وتقدّم نائب الوجه القبلي مئة وستون فرسا ، ومئة وخمسون جملا ، وعشر بعامات ، وعدد كبير من الأبقار ، وأميري هواره مئة وخمسون فرسا (٦) ، والإستادار فخر الدين في سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ألف كبش ومئة وخمسون بقرة (٧) ، وقدم ابن ناظر الجيش النزيحي عبد الباسط في سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م خمسا وثلاثين فرسا ، وعشر بعال (٨) ، وبلغت تقدّم الدوادار عندما قدم من بلاد الصعيد في سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م مئة فرس ومئة بقرة وخمسة رأس من الغنم (٩) .

وعند احتياج السلطة للحوانات في أثناء الحملات العسكرية أو لمراكز البريد أو إصابتها بالأوبئة وموت قسم كبير منها ، تلجأ السلطة إلى مرض ضرائب عبية على الأمراء والمماليك ، أو مصائره حيوانات الناس وإدخالها للإصطبلات السلطانية . فحرص السلطان برفوق في سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م على مبشري السلطة وديوان الخاص ومبشري الأمراء إحضار البغال وفق لأوصاعهم الإقتصادية (١٠) ، وفي سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م أكرم كمل أمير عشيرة أكديش ، والإستادار والوزير وبغية أرباب الوخائف وأمراء الطبليخات بإكديش ، وأمراء العشريات والعشرات بإكديش ، لتزويد مراكز البريد (١١) . ورسم الأتابكي في سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م أن يوحد من ادواوين خمسة رأس من الخيل (١٢) ، وأمر تمتاز في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بعرض أجاد الخلقه وتحصيل ألف

١- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٦ ، ص ٣٢٦

٢- نفس المصدر ، ص ٤٤٣ .

٣- الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣١٤

٤- الصوري ، إنباء ، ص ١١٩ ، ١٢٥ / المصفي عبد الباسط ، مل ، ج ٢ ، ص ٢١٦

٥- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣٦ / الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٠١ .

٦- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣٠

٧- نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٧

٨- الصوري ، إنباء ، ص ٣٣٥

٩- ابن إيس ، بديع ، ج ٤ ، ص ١٦٠

١٠- المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٢

١١- نفس المصدر ، ص ٨٣٣

١٢- ابن القراب ، تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٦٥

فرس وألف جمل منهم (١) وصادرت السلطنة في سنة ١٣٨٩/هـ ١٧٩٢م خيول الساس والأمراء ، وحيول أهل البحيرة والعربية والشرقية وحرابها (٢) ، كما صادرت خيول المتعممين في سنة ١٧٩٣/هـ ١٣٩٠م (٣) ، وصادرت شيخ عرب البحيرة عد أسره في سنة ١٨٠٩/هـ ١٤٠٦م ، فكان في صودر ثلاثون ألف رأس من العنم (٤) ، وقام الأميران سورور وشيخ في سنة ١٨١٥/هـ ١٤١٢م بمصادرة ألف رأس من الخيل من سكان القاهرة (٥) ، وأمر السلطان برساي في سنة ١٨٢٦/هـ ١٤٢٢م بمصادرة خيول الوجه البحري (٦) ، وازدادت المصادرات في سنة ١٨٣٢/هـ ١٤٢٨م ، بحاصة بعد موت ألفي رأس من خيول السلطان والمماليك (٧) .

وستتبرر السلطنة معظم ثروتها الحيوانية بتموين الجيوش ، فبعد عدد ما اصطاحه السلطان برفوق عند مسيره لقتال بيمورسك في سنة ١٧٩١/هـ ١٣٨٨م مئة ألف رأس من العنم (٨) ، واستخدم السلطان فرج بن برفوق في سنة ١٨٠٢/هـ ١٣٩٩م ٧٥٦٥ جملاً حمل ألقاه فقط (٩) ، وفي سنة ١٨١٠/هـ ١٤٠٧م عشرة آلاف رأس من النصاب عند مسيره لبلاد الشام (١٠) ، ووزع على الأمراء في سنة ١٨١٤/هـ ١٤١١م ثلاثمئة من الخيل النصاب ، وثلاثة آلاف فرس ، إضافة إلى اصطحاب لثلاثين ألف رأس من العنم والبقرة والأخواميس وثلاثة وعشرين ألف جمل ، عند مسيره لقتال الأميرين شيخ وبورور (١١) . وقرى السلطان قنباي في سنة ١٨٧٣/هـ ١٤٦٨م لكن محروك جمل ، عند مسيره لقتال التركمان (١٢) .

وقد ينفق السلاطين جزءاً من هذه الثروة في أحضان البر ، فكان يصيب كل راوية من السلطان برفوق ما يقرب من خمسين رحلاً من اللحم في كل يوم (١٣) ، ويدبح للتصدق على الفقراء في كل يوم من شهر رمضان خمس وعشرين بقرة (١٤) ، كما استمر السلاطين بصرف اللحوم للأيتام (١٥)

- 
- ١- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٣٧
  - ٢- ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٤٦
  - ٣- ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .
  - ٤- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٥
  - ٥- الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢٦٩
  - ٦- بمرور ي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٣
  - ٧- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٦-٧٩٧ / الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٥٠-١٥١
  - ٨- القاضي عبد الياسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ب .
  - ٩- ابن ريس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٧٠ .
  - ١٠- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٤
  - ١١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩٧-١٩٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨-١٩ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٤١٣
  - ١٢- الصوري ، إنباء ، ص ٥٤
  - ١٣- ابن عمري بردي ، مورد الطاعة ، ص ٨٣
  - ١٤- المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٤٤
  - ١٥- الصوري ، إنباء ، ص ٢٨

وتدخل اللحوم في حيازات المعاليك والموظفين، ونراوح حسب حصة الفرد ما بين ٢ - ٢٠ ربدية (١)، وفرد لها في بداية القرن ١٥م/١٥ ما بين ٣-٥٠ ألف درهم (٢)، أي ما يعادل ١٢,٠٠٠ رطل في كل يوم (٣)

ولكن مصر حانت من نقص اللحوم في القرن ١٥م / ١٥ ، نتيجة لمجموعة من العوامل المؤثرة كالاختكار (٤) ، ونقص إنتاج الأعلاف كالشعير والبقول والبرسيم (٥) ، وعدم زيادة النبل الكافية ، وانخفاض مساحة المراعي (٦) ، وتعرض الحيوانات للأوبئة والطوابع وماء أعداد كبيرة (٧) وعانى ديوان الوزارة منذ بداية هذا القرن من نقص اللحوم ، وحاول بعض الوزراء التغلب على ذلك بجمع زيادة أسعارها ، واقتناء الكثير من الأغنام ، وشراء الأعدام من الجلالة النمس الذي يقرضه (٨) . وعندما ازداد الأمر سوءاً اضطر كثير من الوزراء للتخلي عن ماصيهم، أو رفض تسليم لمصب ، بسبب ما يلحق الوزير من الإهانة ، عند صجره عن صرف اللحم بمماليك (٩) ، حتى أصبح نقص اللحوم في آخر خمسة عقود مشكلة مرمية . واصبر السلطان قايتباي في سنة ١٤٦٨م/٨٧٣م والسلطان قايتو الغوري في سنة ١٥٠٧م/٨٩٠٧ إلى قطع اللحوم المقررة للعقهاء والمتعلمين وأولاد الناس والنساء والخوادم ، وعدم صرفها لغير مماليك (١٠) ، حتى منع من اللحم انكسور ومن السلطان قايتو الغوري ٤٠,٠٠٠ دينار (١١) ، وانكسر على الوزارة لحوم ٤ ٦ أشهر (١٢)

تميزت مصر بوفرة إنتاجها من الدجاج والأور ، واعتمد الملاحون على التمرغخ الصاهي لإنتاج الدجاج ، إذ يقومون بمحاصرة البيض بواسطة معامل الفروج المنتشرة في جميع أنحاء مصر ، وخاصة مطقني التحريرية والأعمال العربية (١٣) ، ويكون العمل من ١٠ - ٢٠ بنا تعرف بيوت الزميد . سعة كل بيت منها ٢,٠٠٠ بيضة ، فطوله ثمانية أقدام في عرض ستة وأربعين أربعة ( راجع الشكل رقم ٧ ) (١٤) ، ويرضع الزيل بئر البيض وتغته ، وأطلق على هذه المزارع "المزارع الرملية" (١٥) ، ويتم في كل فترة إشعال نار عقيمة ، لموصول إلى درجة حرارة معينة ، عرفوها بالخبرة واللمس (١٦)

- 
- ١- المصيري ، إنباء ، ص ٣٨
  - ٢- المقشدي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٢ ١٣ / ابن عباس ، بئائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٦٧ .
  - ٣- المصيري ، السموك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٠٩
  - ٤- المصيري ، السموك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠ ١١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٥ ٤١٦
  - ٥- المصيري ، السموك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٠٧ ، ٧١١ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٧٦ / السخاوي ، التمر ، ص ٢٦١ .
  - ٦- السخاوي ، التمر ، ص ٣١٢-٣١٣
  - ٧- المصيري ، إنباء ، ص ٤٣ / المصيري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤١٧ / السخاوي ، التمر ، ص ٢٦١
  - ٨- المصيري ، السموك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٤ . ٧٠٩
  - ٩- ابن عباس ، بئائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٦٧
  - ١٠- ابن عباس ، بئائع ، ج ٢ ، ص ٢٢-٢٣ ، ج ٤ ، ص ٢٢
  - ١١- David Ayalon , The System , ( JESHO ) , P 260
  - ١٢- ابن عباس ، بئائع ، ج ٤ ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٨
  - ١٣- المصيري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٦
  - ١٤- البغدادي ، الإفادة ، ص ٩١ ، ٩٨-٩٩ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٢ ٥٩٣
  - ١٥- ابن عسرون ، مقدمة ، ص ٩١ / السيرطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٤
  - ١٦- الخنمي ، تاريخ مصر ، ص ٤٧

ونتيجة لصعوبة الإنتاج شاع بيع الدجاج دون وزن ، وإنما يكون تعارفاً عليه (١) ، إضافة إلى ظهور فئة من باعة الكناكيت المتجولين داخل مدينة القاهرة (٢) وكثير الأوز البلدي (٣) ، واشتهر من مراكز إنتاجه اخلة ، التي قد يصل وزن لأوزة فيها إلى أربعين رطلاً مصرياً (١٨ كغم) (٤) ، وخطائر السلحافية ، إذ بلغ حجم البقر الذي كان يأكله لأوز من السلطان الماصر مئة وخمسين درهماً في كل يوم (٥) ، وحسب الوزير أرنان في الدواوين سنة ١٣٨٧هـ/ ١٠٠٠٠٠ حمار من الدجاج والأوز (٦) ، وكان ما استهلكه الأمير فخر الدين الإستاندار في سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م ٣١٠٠ دجاجة و ٣٠٠٠٠ لوزة (٧)

ينبني مما سبق قدرة مصر على إنتاج كمائتها من الثروتين : الرعابة والحيوانية ، وتحقيق فائض في الإنتاج كانت تصدره "حيثما إلى البلاد المجاورة كالباشا والحجر" وما يدل على ذلك ، أن مصر التي شهدت عوا كبيرة في عدد السكان في النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م تم تعان من شبح المجاعات والصواعين التي سادت في العترة بين ٧٥٠-٨٩٢٣هـ / ١٣٤٩- ١٥١٧م .

وتشكل بلاد الصعيد مركز الإنتاج الأول ، ولذلك فإن أي نقص في الإنتاج في هذه البقعة ، لا بد وأن يعكس أثره على لاقتصاد المصري ككل ، فنجح عن تمزق أهالي بلاد الصعيد ، وانعدام الأمن ، وازدياد فقر أهلها ، وتراجع مشاريع الري في العمود الثلاثة لأوى من القرن ٩هـ / ١٥م ، استمرار انخفاض الإنتاج الرعاعي حتى نهاية السلطنة المملوكية

وقد شطت الاحتكارات السلطانية بثروتين الرعابة والحيوانية في القرن ٩هـ / ١٥م ، وبخاصة من قبل السلطان برساي ، إلا أن هذه الاحتكارات فشلت ، لتعارضها مع مصالح الأعيان من الأمراء والتجار وأصحاب الثروة المخترطين في الإنتاج الرعاعي والحيواني . إلا أن الهدف الموحد للفتاب المخترطة في الإنتاج ، وهو تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح ، ساهم بدوره فاعل في انتشار نتائج المجاعات على السكان

وشهد القرن ٩هـ / ١٥م تراجعاً في الإنتاج الرعاعي والحيواني ، ويستدل على ذلك من ارتفاع معدل العام للأسعار ، وتراجع صناعة الملابس الكتانية والصوفية والجلديات ، وتراجع صناعة السكر ، وإحياء بلاد الصعيد بفتح وسيراده من القاهرة في سب ٨٢٥هـ / ١٤٢١م بعد أن كانت هذه المنطقة المصدر الأساسي للقاهرة . ويبدو أن السبب الرئيسي لذلك يعود إلى انخفاض الشديد لعدد سكان مصر في القرن ٩هـ / ١٥م ، مما أدى إلى نقص الأيدي العاملة في المناطق الريفية ، إضافة إلى ضعف السلطة السياسية التي جعلت هدفها الأساسي تحقيق الأرباح السريعة بدلاً من تشجيع الإنتاج الرعاعي والحيواني ، وتوفير الظروف الملائمة لذلك .

١- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٢ / الخفي ، تاريخ مصر ، ص ٤٧ أ .

٢- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٢

٣- ابن يونس ، بساتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٤ .

٤- ابن رولاق ، فضائل ، ص ١٩٨ أ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٧

٥- المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣١

٦- الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦٨

٧- لمعري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٤

## الفصل الخامس

### الضرائب الزراعية

#### ١- الضرائب الشرعية

##### أ- الخراج

##### ب- العشر

##### ج- الجوالي (الجزية)

#### ٢- المكوس (الضرائب غير الشرعية)

#### ٣- وسائل الجباية

## الضرائب الزراعية

تعرض الفلاح المصري إلى مجموعة من الضرائب ، صنعت في إصدارها العام إلى الضرائب الشرعية ، التي يحق للسلطان تناولها ، وفما للكتاب أو السنة أو الإجماع ، وهي الخراج والعشور والحرية . والضرائب غير الشرعية (المكوس) ، التي تعد من مظالم ولاية السوء ، ولا تخضع بقانون محدد من حيث كميتها وفرضها ، وإنما لرغبة السلاطين والمجاهات لمالية المتزايدة للسلطنة

### الخراج

يعرف الخراج بأنه المبلغ المصروب على رقاب الأرض الخراجية من عين أو علة ، حسب ما يراه السلطان أو نائبه (١) ، أو الأجرة الواجبة على رقاب الأرض ، باعتباره صيغة عاقديه بين بيت المال والمزارع (٢) . وينقسم في مصر إلى قسمين ، خراج الزراعة (٣) أو المقادير أو المناجرة أو المشاطرة (٤) أو المقاسمة (٥) ، وهو ما يؤخذ على المحاصيل الزراعية ، ويكون إما عينا أو نقدا ، بقيمة محددة على المدة ، ويتبدل عامه ببداية شهر سوب (٢٨ آب) ، وينتهي في نهاية شهر مسرى (٢٧ آب) (٦) أما خراج البساتين وما شاكلها مما يروى على السواقي أو خراج الرائب (٧) أو الرطوبة (٨) ، فلا يكون إلا نقدا ، ويقدر على كل فدان من أراضي البساتين المروعة بالأشجار المنمرة ، ويتبدل عامه ببداية شهر أمشير (٢٥ كانون الثاني) ، وينتهي في نهاية شهر طوبه (٢٤ كانون الثاني) (٩)

استقرت القاعدة الإسلامية بأن الخراج على الأرض لا المالك ، ولذلك عاد أسم المسمى أو اشتراك المسمى منه ، فإن عراجها لا يسقط (١٠) ويستوفى الخراج من الأرض سواء أعطيت صاحبها أم ررعها ، ويعطى الفقهاء الحق للإمام باستيفاء الخراج كاملا في حالة عجز صاحبها عن ررعها ، إما بتأجيرها وأخذ الخراج من الإيجار ،

١ - ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٦٧

٢ - الفلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٢٣

٣ - المحرومي ، المنهاج ، ص ١٧٦

٤ - Rabie The Financial , P 75

٥ - العيني ، البداية ، ج ٦ ، ص ٦٥٢ / ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٢٩٤

٦ - المحرومي ، المنهاج ، ص ١٧٦

٧ - المحرومي ، المنهاج ، ص ١٧٦ / التويري ، بهار ، ج ٨ ، ص ٢٥٣

٨ - العيني ، البداية ، ج ١٠ ، ص ٥٩٠

٩ - المحرومي ، المنهاج ، ص ١٧٦

١٠ - ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٩١ ، ٩٣ ، ١١٥ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٧٦ / العيني ، البداية ، ج ٦ ، ص ٦٥٨-٦٥٧

ابن مقفع ، أميد ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ / ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٣١١ / ابن نجيم ، النجفة ، ص ٣ / الأقحصاري ،

رسالة ، ص ١٦

أو منح لأرض من يقوم بها ورفع يد صاحبه عنها ، وأخذ الخراج من حصة المالك الأساسي ، وإذا لم يجد الإمام من يقوم بها ، فله حق بيعها ، وأخذ خراجها من قيمة البيع (١) . ويشير العيني إلى إجماع الفقهاء على حق السلطة بالتدخل بتوجيه شحاصيل المروعة في الأراضي الخراجية ، وإجبار الملاحين على زراعة المحاصيل ذات الخراج المرتفع ، فمثلاً إذا كانت الأرض تصلح لزراعة الرعمان ، وورعها الفلاح بالحبوب ، والسلطة الحق تطالبه بخراج الرعمان ، الذي يريد كثيراً على محراج الحبوب ، ولكن العلماء يترحون من إفتاء بذلك ، خوفاً من أن يتخذ الولاة والأسراء فتوهم وسيلة لزيادة الضرائب على الملاحين (٢) . ولا يسقط الخراج إلا إذا تحولت الأرض إلى رقع على أحد مصارف بيت المال ، أو وقعها أحد لأفراد بعد شرائها من بيت المال ، لأن لمن البيع يديل عن المحراج (٣) ، بينما لا يحق إلا للسلطان تخفيض أو إسقاط أو منح الخراج لأحدى المؤسسات أو الأفراد (٤)

يرتبط استحقاق الخراج ورجوه كاملاً ببلوغ النبل إلى سن عشرة دراهم (الودء) ، ولذلك فقد حرصت السلطة على إقامة احتفال عام بهذه المناسبة ، واعتبار ذلك عناية بلاغ للملاحين والمقتضين بضرورة الالتزام بما عليهم من ضرائب (٥) .

ومع انحصار مياه نهر النيل، تبدأ أولى الخطوات العملية لتحديد كعبه الخراج المرروعة على كل قطعة ، إذ يطلب مباشرة الخراج من مشايخ القرى والمساحين (الخولة) رفع قاسود الري ، الذي يشمل على تحديد مساحة الأراضي التي رويت أو شرفت في السنة المعينة (٦) ، وإيراد مصبف للأراضي يعتمد بالدرجة الأولى على أصناف المحاصيل التي كانت مروعة في كل قطعة في السنة السابقة ، والمحاصيل الصالحة في السنة الحالية ، وتندرج رقفاً للترتيب التالي : أرض الباق ، وهي أثر - بعد رراعتها - القروط والفول والمقاني \* ، ومصالح لزراعة العلال والكتان ، وزراحت ضريبتها ما بين ٤٠٠-٦٠٠ درهم ، فيما بين ٨٠٠ - ٨٢٠ هـ / ١٣٩٧ - ١٤١٧ م ثم ري الشواقي ، وهي الأرض المستريحة التي ظمنت في السنة السابقة ، واشتد حاجتها للماء ، وعندما رويت حصص لها ري بمقدار الظلم ، فتصلح للعلال والكتان أيضاً . وشق لشمس أو اشتهوية أو الشتاني ، وهي ما روي وحرث وبار ويحسري بحري الباق ري الشراقي من حيث المطيعة (الخراج القندي) ، والبروية (الرايب) ، وهي أثر الفمح والشعير والكتان ، وهي أرض ضعيفة ؛ لأل هذه المحاصيل مهلكة للأرض ، وذلك فهي تررع بالمقاني ، لتصبح في السنة التي

١ ابن قيم للجوريه ، أحكام ، ج ١ ، ص ١٠١-١٠٢ ، ١٠٧ / ابن جماعة ، فخره ، ص ٣٧٧ / العيني ، البناية ، ج ٦ ، ص ٦٤٤ ، ٦٥٤ / ابن معلق ، بدع ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ ، ٣٨٢ / ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٣١٠ ، ٣١٣ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٤ / الألفهاري ، رسالة ، ص ١

٢ العيني ، البناية ، ج ٦ ، ص ٦٥٦-٦٥٧

٣ ابن عابدين ، رد المختار ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٤ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٥ أ ب / الألفهاري ، رسالة ، ص ٧

٤ ابن حجر ، رسالة ، ج ٦ ، ص ٦٧-٦٨ / العيني ، البناية ، ج ٦ ، ص ٣٥٣ / ابن قيم ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٩٢ / ابن نجيم ، رسائل ، ص ٢٢٦-٢٢٧ / الألفهاري ، رسالة ، ص ١٤ أ ب

٥ الكندي ، فضائل ، ص ٩٠ / المقرئ ، سقط ، ج ١ ، ص ٦٠ / خير ، الروض ، ص ١٨٣ / الألفهاري ، نيل الرايد ، ص ٦

٦ النويري ، نهاده ، ج ٨ ، ص ٢٤٧-٢٤٩ / (JAOS) , VOL 26 , 1976 , P 366-367 , Cooper , The Assessment ,



تنبها باقا والبقمصة ، وهي أثر الكتان ، ولا تررع بالقمع إلا عند الضرورة ، لأن قمحها يعلب عليه السواد والرفة والنقاء ، وهي الأرض التي تخلو من أثر ما زرع بها في السنة السابقة ، ولا شاعل لها عن قبول الررع والوسخ لمزرع ، وهي الأرض التي لم يتمكن الملاحون من تطهيرها قبل رراعتها ، تررع رجاء زرعها تحتفظا برسبها والوسخ الغالب ، وهي الأرض التي لم يتمكن الملاحون من رراعتها بسبب كثرة حشائشها ، قباع كمرع والخوس ، وهي الأرض التي استحكمت بها مواعيد الزرع ، وبساع كمرع ، وتكثر بيلاد الصعيد الأعلى والشرافي ، وهي الأراضي غير المروية إما بسبب إرراعتها أو لأي سبب من الأسباب والمستحرة ، وهي الأراضي المنعصية ، التي فات أوان زرعها قبل التمكن من صرف المياه عنها والسبخ ، وهي الأرض التي تعب عليها الأملاح ، ولا يصلح للعلل ، وقد يزرع المليون والبذبحان في الجزء الذي لم تستحكم به الأملاح (١) .

ويعتمد مباشرة الخراج على قنون الري ، لتقرير قيمة الخرج على كس قطعة ، ووضع تقرير أولي بحقدار الخراج ، ثم تخصيص (توزيع) الأراضي على الملاحين الأصليين والقادمين من المناطق الأخرى ، بعد النظر إلى إحدى السنوات المشابهة لها في الريادة ، وتحديد الأراضي التي عليها حقوق ، والحموق دراهم محده على كل فدان غير مزرع بالعلل ، وتزاح ما بين درهمين إلى أربعة دراهم . ثم رفع أوراق تعرف بأوراق المسجل ، وتحتوي على أسماء الملاحين ، وعدد الفدانات المصوغة لكل فلاح ، والخرج المقرر عليها ، والمخاضيل الواجب رراعتها . وفي الأعلى تحدد المخاضيل ذات الخرج المرتفع ، والملازمة لكل نوع من الأرض ، مع حرص الدليل على رراعة جميع المساحات المروية (٢) . كما بين الأوراق كذلك ما إذا كان الخراج مصدرا من غير مسح ، كما هو حال منطقة الحبس العربي كبهيب وأميرة من ضواحي القاهرة ، إذ يقدر خرجها مسجرة (دون مسح) (٣) . كما يتم رفع نسخة إلى صاحب الإقطاع ، تتضمن المعلومات الكافية حول إقصاءه (٤)

وتجري السبطة مسحا ثانيا في الفترة بين شهر شباط وبسوان (٥) ، بهدف وضع تقدير نهائي لكمية الخراج المقدرة على كل قطعة من لأرض المزروعة ، يسدب مباشرة الخراج المساحين والكتاب والقضاة لتقدير مساحة الأراضي المزروعة بأفضية الحكمة ، ويسجلون قياساتهم اليومية بورقة الفدائق ، ويجمعونها عند نهاية المسح في أوراق تعرف بتأريخ (قائمة) البائل (المناطق) ، وتحتوي على معلومات حول مساحة كل قطعة ، وأوراق تعرف بتأريخ الأسماء ، وتحتوي على معلومات بأسماء المزارعين ، ثم مقبلة ما وصلوا إليه في المسح الثاني مع سجلات التحصير القديمة ، والإشارة إلى زيادة أو نقص المساحة إن وجد ، وإلزام الفلاح بدفع الخرج على

١- الخورمي ، منهاج ، ص ٣٠ / ابن عماني ، فوائس ، ص ٢٠١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥١٧-٥٢١ / القريبي ، مسقط ، ج ١ ، ص ١٠٠ / ابن طاهر الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٧٧ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٠١ / ١٠٣

٢- النوري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٧-٢٤٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ / Cooperable, The Financial, P 73 , The Assessment, (JAOS) , VOL 96 , 1976 , P 268-269, 371-372 , 375, 378, Land Classification (JESHO) , VOL XVII , 1974 , P 92-94

٣- ابن طاهر الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٦

٤- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥

٥- ابن إيس ، سن ، ص ٢٧٨ / Cooper , The Assessment , (JAOS) , VOL 96 , 1976 , P 370

الأراضي المروية التي يوردها ، ثم تجهيز الكمية التي تحتوي على اسم المزارع ، ومساحة الأراضي التابعة له ، وأصناف المزروعات ، وما عليه من ضريبة ، وتجهيز نسختين منها ، واحدة تبقى لدى الديوان لاستخدامها عند تمديد الضرائب ، والأخرى تعطى للفلاح باعتبارها بلاءاً ضريبياً . كما يتم أثناء ذلك تجهيز أوراق الخصاص السلطاني ، التي تصدر علافاً للأهراء السلطانية (١) . وكلما دفع المزارع جزءاً من الضريبة المقررة عليه ، يحصل على براءة بذلك ، تسمى الكمية المدفوعة وما عليه من البراقي (٢) .

نلاحظ مما سبق وجود مسجلين ، يهدف الأول إلى معرفة مساحة الأراضي المروية وأصناف الأراضي ، وتقرير المحاصيل الواجب رعايتها ، وكمية الخراج المتوقعة ، وضمان روعة جميع الأراضي المروية ، وليكون بمثابة وثيقة على الفلاح ، إذا ما عطل جزءاً من الأراضي المروية ، وبالتالي إيلاماً يدفع ما تم تعطيله ، وجبار الفلاح على زراعة المحاصيل ذات الخراج المرتفع ، وإيلامه يدفع هذه الكمية إذا ما ررع محصولاً ذا خراج أقل . أما المسح الثاني فتقدير كمية الخراج الهاتية وفقاً للإنتاج ، واكتشاف التلاعب في مساحة الأراضي المروية من حيث الريادة أو النقصان

ويرتبط خراج الراتب بالأشجار المثمرة والقصب الفارسي ، وذلك بمقايضة أصحاب البساتين على مبلغ سنوي ، يؤديه في أوقات محددة . سواء أزرعت أم عطمت ، ويصبح المبلغ ورثياً ، ولا يسقط إلا عندما يعمل صاحب الأرض محضراً لدى حاكم الناحية يثبت فيه أن البحر ( نهر النيل ) قد اتسع الأرض بأكملها ، أو جزءاً منها (٣)

وتقوم السلطة في كل ثلاث سنوات بمسح شامل للبساتين بهدف تحديد مساحتها وعدد غرساتها وما استجد منها من الأشجار (٤) . ويتم في كل عام إرسال عمدة الخراج لحرص (تقدير) حجم إنتاج الكروم والتخمين ، وتقدير الخراج المتوقع ، مع مراعاة ترك جزء من الإنتاج لصاحب الأرض ، لاحتياجه لذلك للأكل ولجيرانه ولأضيافه ، وقد قدر البعض ذلك بالثلث أو الربع ، مع أن الإجماع أن يترك ذلك لتقدير العامل (٥)

ويوجد خراج الزراعة إما عينا أو نقد (٦) ، وقد يجمع العيني والنقد معا في محصول واحد (٧) ، فكان يوجد من اثنين إلى ثلاثة دراهم مع كل إردب من العناب (٨) ، أما خراج الراتب فلا يكون إلا نقداً (٩) . ويصير الجدول التالي كمية الخراج المقتدة على كل فدان بالدينار أو الإردب :

١- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٠-٢٥١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥-٥٢٦ / Rabie , The financial , P 74 / Cooper , The Assessment , ( JAOS ) , VOL 96 , 1976 , P 369 , 371 , 378 .

٢ القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٠٥

٣ النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ / Cooper , The Assessment , ( JAOS ) , VOL 96 , 1976 , P 369

٤- المحروسي ، المشايخ ، ص ١١٠٦ / Rabie , The Financial , P 78

٥- ابن مفلح ، المدد ، ج ٥ ، ص ٣٥١-٣٥٠

٦ الصوري ، إنباء ، ص ١٢٦

٧- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٣

٨ نفس المصدر ، ص ٥٣٢

٩- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٣

المصادر	دينار أو إردب / دنان	مغصون
ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٩	٢,٥ إردب	القمح
القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٠	٣ ٢ إردب	
المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١	٢ إردب	
البكري ، النزعة الزهية ، ص ١٢٢ ب	٣ ٢ إردب	
ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٩	٢,٥ إردب	الشعير
القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢ / البكري ، النزعة الزهية ، ص ١٢٢ ب	٣ ٢ إردب	
ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٠	٣-٢,٥ إردب	القمون
القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٠ / البكري ، النزعة الزهية ، ص ١٢٨ أ	٣-٢ إردب	
المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١	٢ ٥ إردب	جص
	٢ ٥ إردب	جلبان
ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦١ / البكري ، النزعة الزهية ، ص ١٢٨ أ	٢ ٥ إردب	عدن
	٣ دينار	الكتان
	١٣ دينار	دلاص
ابن ممتي ، قوانين ، ص ١٧٠,٢٦٢ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ / البكري ، النزعة الزهية ، ص ١٢٨ ب	٣,٧٥ دينار	بهيت لأمر
	٣ ٥ دينار	بلاد الصعيد
	١ دينار	المرط
	٢ دينار	البصر
	٢ دينار	القوم
	٢,٢٥ دينار	القرسي
	١ دينار	الكمون
	١ دينار	الكرار
	١ دينار	السجم
	١-٢ دينار	البطيخ الأصغر والأخضر
	٣ دينار	الزبد
	١ دينار	السم
	١ دينار	القطن
	٥ دينار	قصب السكر الرأس
	٢,٢٠ دينار	قصب السكر الخلفة
	٤ دينار	العلنس
	٣ دينار	البادمان
	٢ دينار	السمسم النلي
	٢ دينار	الخبي
	١ دينار	الفجل
	٢ دينار	الكرب
	٢,٢٥ دينار	الشجر (١ ٤ سوات)
ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٣-٢٦٩ ، ٢٧٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥١٩ ، ٥٢٠ / البكري ، النزعة الزهية ، ص ١٢٨ ب ١٣٠ ب	٣ دينار	٤ سوب فما فوق
	٣ دينار	القصب العارسي

وتختلف كمية الخراج المقدرة على كل فدان من فترة لأخرى ، فقد " كات قطعة فدان القمح ببلاد الصعيد في أيام الدولة العاطمية ثلاثة أراذب ، فلما مسحت البلاد في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ، تقرر على كل فدان اربان ونصف ، ثم صار يؤخذ اربان من الفدان ، وأما أراضي أمعل الأرض موزعة عنها غير لا علة " (١) .

وتتأثر كمية الخراج المقدرة على كل فدان بكلفة الإنتاج ، وما يحتاجه المحصول من جهد ، فالرطب والكرزم من أقل المحاصيل كلفة وأكثرها تعمرا في الأرض ، فقطيعتها صعب قطيعة المزارع التي تحتاج إلى الحراثة والبدار والحصاد والدراس وتأثرت الكمية بطريقة الري فالحاصل التي تروى سحبا وبالأمطار والأنهار مباشرة ، تختلف قطعها عن التي تروى بواسطة آلات الري (٢) كما تأثرت بحجم الإنتاج ، فتلح قطعها فصب السكر الرأس خمسة دنانير ، بسما بلغت قطعة الخلة ٢,٢١ دينار لأن حجم إنتاج الرأس أعلى بكثير من الخلة (٣) ويختلف اخراج من منطقة إلى أخرى (٤) ، فكانت أعنى قطعة لنقح ثلاثة أراذب عن كل فدان من العلة بأراضي جريه الأقصر من عمل قوص ، وكات أقل قطعة سبع ديار على الأراضي الخرس (٥) ، وكان اخراج الكنان يهيب الأسيرو والنية من صواحي القاهرة ٣,٧٥ دينار (٦) ، بينما يبلغ معدل قطيعة الفدان ببلاد الصعيد ٥ - ٣ دينار ، وفي منطقة دلاص ١٣ دينار (٧) ، وفي أراضي البحيرة ٢٢,٣ دينار (٨) وتأثر اخراج بحالة النقد ، فقد ارتفع عراج لأرض من عشرين ألف درهم إلى مئة ألف درهم بعد التصخم الاقتصادي الذي عانت منه مصر منذ سنة ١٤٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، ولكن الحقيقة أن قيمة الخراج قد انخفضت ، لأن العشرين ألفا كانت ألف دينار ، بينما المئة ألف أصبحت ستمئة وستة وثلاثين دينار (٩) . وتأثر بحوب الملاحين أو موت حيواناتهم ، فقد أدى موت الجواميس في سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م إلى تدهور الأراضي الاقتصادية للفلاحين ، وعجزهم عن دفع الخراج (١٠) كما تأثر برغبة المملطين ، على أن لا يقل المقدار «مروض عن الخمس ولا يزيد عن النصف» (١١) ، ويسرع لأرض فأرض ابقا رري الشراقي أصلاها جرجا ، وأقلها الخرس (١٢) .

وتتميز بلاد الوجه البحري بأن معظم مزارعها نقد ، بينما هو في الوجه القبلي غلال (١٣) ، ولعل السبب في ذلك هو أن البساتين والأشجار المثمرة التي لا يكون عراجها إلا نقد ، تشكل معظم محاصيل الوجه البحري ، في حين

- 
- ١- المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١
  - ٢ العبي ، البنية ، ج ٦ ، ص ٦٤٩ - ٦٥٠
  - ٣- ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٦٧-٣٦٨
  - ٤- الففشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٠
  - ٥- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٩
  - ٦ ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٣٧
  - ٧- ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٢ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢
  - ٨- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٩
  - ٩ المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٤
  - ١٠- ابن إيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٠٣
  - ١١- لأفحصري ، رسالة ، ص ٣ ب / ابن عابدين ، رد المختار ج ٦ ، ص ٣٧
  - ١٢ النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٦٤٨ / ابن ظهير الحمي ، واحة الأريب ، ص ١٠٧٥
  - ١٣- الففشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢١ ، ٥٢٣ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١

تشكل العلال التي لا يكون عراجها إلا عينا ، معظم محاصيل بلاد الوجه القبلي

وعند احتياج السلطنة لبعض الأصناف تلجأ إلى البدل، وكانت قاعدة استبدال الخبث على النحو التالي .

محصول	القمح	الشعير	المرق	الحمص	الجلدان
إردب من القمح	—	٢	١,٥	١	١,٥
إردب من الشعير	٠,٥	—	٠,٦٧	٠,٥	٠,٦٧
إردب من القمح	٠,٣٣	١,٥	—	٠,٦٧	١
إردب من الحمص	١	٢	١	—	٠,٦٧
إردب من الجلود	٠,٣٣	١,٥	١	٠,٣٣	—

وبلاحظ أن معظم محاصيل التي يحور أسيدانها من التي يكون عراجها عينا لا نقدا ، وأن أفضل طريقة للاستبدال تقوم على أساس الأسعار المتداولة ، وبعض المحاصيل لا يوجد لها كلفهم والمكان (١)

تبدأ السنة الخراجية في شهر طوبه ( كانون الثاني ) بمطالبة العالحين بدفع لمخرجات ، بناء على التقدير الأولي لسجلات قانون الري ، ثم سديد ما يبقى اعتمادا على مواعيد نضج الثمار ، وإكمال نصف ما عليهم قبل انتهاء شهر برمودة ( ٢٤ آذار - ٢٤ نيسان ) ، ودفع زائد المساحة في شهر بشنس ( أيار ) ، وإستكمال ثلاثة أرباع المخرج في شهر بونه ( حزيران ) ، وتعلق ما عليهم من البواقي رسم ج المنصوص في شهر مسرى ( آب ) ( ٢ )

وهكذا امن كمية المخرج المجموعه قبل شهر نيسان تعتمد على سجلات قانون الري ، في حين يعتمد ما يجمع بعد ذلك على المسح الشامل الذي تجريه السلطة عند نضج المحاصيل الشتوية والثمار . ويخصم الكنت إلى نظام مختلف ، بدفع الملاحون جزءا من عراجهم عند قنم في شهر آذار ، ويدفع القسم الثاني عند دفع وبله في شهري أيلول وتشريش لأول ولكنه صار يجمع مشاهرة (شهرية) في النصف الثاني من القرن ١٥هـ / ١٥م (٣) أما عراج الراتب ( المد ) فيدفع على ثلاثة أقساط ، يستوفي القسط الأول في شهر كانون لأول عند بيع اليرميم البصري ، والثاني في شهر آذار عند قلع الكنتان ، والثالث عند نضج المخل والمحاصيل ( ٤ ) ، أو نضج الثمار والتواكه والكروم (٥) ويستعمل مصطلح البواقي للدلالة على القسم المتأخر من المخرج الذي يهجز الفلاح عن دفعه في مواعيد ،

١- ابن عماتي ، فوايد ، ص ٣٥٩-٣٦٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٥٢٠ - ٥٢١

٢- ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣٠ / ابن عماتي ، فوايد ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ / القزويني ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١-٢٧٢ ، ٢٧٣ / ابن يابى ، نيل ، ص ٢٧٦ أ ٢٨٠ / ٣٨٢ ، ٣٧٤-٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ،

ويجئ في نهاية السنة الخراجية (١) ، وقد يصل إلى مبالغ كبيرة ، فبلغ مجموع ما تبقى على فلاحى ومشايخ الديوان للمرد في سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م ١,٣٠٠,٠٠٠ درهم (٢) ، وبلغ ما على فلاحى البحيرة في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ٥,٠٠٠ دينار (٣) . وقد يسامح السلاطين بالواقى في بعض الأحيان ، إذا لم يكن التأخير ناجماً عن تقصير الفلاح (٤) ، وأما في كسب للرأى العام ، فيكتبون بذلك مراسيم تقرأ في جميع أنحاء الديار المصرية (٥) ، فعلى سبيل المثال سمح السلطان العورى في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م مشايخ العربان وجماعة من فلاحى بلاد الصعيد بـ ٧٠,٠٠٠ إردب من العلال (٦)

ويسقط الخراج عند بيع السلطان للأرض الخراجية ، لأن الثمن المقبوض عنها يعتبر بديلاً عن الخراج (٧) ، وعند انتشار الأريفة والطواغيت ، ففي سنة ٨٧٤٩هـ / ١٣٤٨م أبغى المصحات والموجبات السطانية لمناطق دمشق وتروجه والبحيرة ، نتيجة لموت فلاحها وحيوانهم (٨) . ويسبب الثلغ الناجم عن آفات الزراعة والعوامل الطبيعية ، التي لا يستطيع الفلاح الوفاة منها ، كالحرق والجفاف والعرق والمأر والجفاف والندى وانقطاع مياه الري ، وتناسب الكمية المسقطه مع حجم الضرر (٩) . ففي سنة ٨٧٣٨هـ / ١٣٣٧م تم إسقاط ستين ألف إردب من المرد نتيجة مهاجمة القرامق لعلال منملوط (١٠) ، وأسقطت السطة في السنة نفسها جزءاً كبيراً من خراج عمان وعشرين قرية بالعربية ، بعد عرضها لإحدى موجبات البرد (١١)

ونظراً غياب المعلومات حول كمية الخراج السنوية ، فإن الإشارات الواردة حول خراج بعض القرى والمدن تعطي صورة جزئية لذلك . فكان خراج قرية فرجوط ، إحدى قرى الإسكندرية ، إثني وسبعين ألف دينار (١٢) ، وخراج ثلاثين قرية - من أصل أربعين - وإحدى وسبعين قرية بالعربية - ، ثلاثمائة وستين ألف دينار (١٣) ، وخراج فارسكور والمرلة سبعين ألف دينار (١٤) ، وخراج التحريرى من السلطان الناصر محمد بن قلاوون خمسة وعشرين ألف دينار (١٥) ، وخراج إقصاع نياية السلطنة ، المكون من مرج بني هميم وكصوره وسهمود وكصورها

١- النابلسي ، مع القوانين ، ص ١٢٥

٢- المقرئى ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١١٥٦-١١٥٧ / الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٩٢ ب

٣- الصوري ، إساء ، ص ١٦١

٤- الأسدي ، التيسير ، ص ٢٤

٥- الخالدي ، القصد ، ص ٢٩٣ ب .

٦- ابن ياس ، بديع ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .

٧- ابن عابدين ، رد مختار ، ج ٦ ، ص ٢٩٣

٨- المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨

٩- العبي ، البنية ، ج ٩ ، ص ٦٥٥

١٠- المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥٥ / ابن عابدين ، رد مختار ، ج ٦ ، ص ٣١٠ / لأفصاري ، رسالة ، ص ٢ ب - ٣

/ ابن مفلح ، البدع ، ج ٣ ، ص ٢٨٢

١١- المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤ .

١٢- ابن بطوطه ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٤

١٣- ابن شاهين ، ردة ، ص ٣٥

١٤- ابن المنصور ، ص ٢٥

٥ - المقرئى ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٦ / ابن ياس ، بديع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٨ / البكري ، منتظم ، ص ٢٧

ودواليه ومعاشرها ، وخرجة قوص ، وإدهو وبواحيها ، مئة وعشرة آلاف إردب ، سوى القسود والأعسال والأحطاب (١) ، وبلاد المرج وهو مئة ألف إردب (٢) وشكل خراج بلاد متعلوطة المصدر الأساسي للأهراء السلطانية، فبيع ومن السلطان برفوق مئتين وأربعين ألف إردب (٣) ، وفي العشر الأول من القرن ٨٩ / ١٥ م مئة وعشرين ألف إردب (٤) .

وشهدت مصر في فترة السلطان الناصر محمد بن قلاوون نموًا وازدهارًا في خراجها ، إلا أن ذلك أخذ بالتراجع التدريجي . بسبب ازدياد بيع أراضي بيت امان الخراجية ورقمها وإسقاط ما عليهما من خراج ، وتخلي السلطة عن مسؤولياتها الأساسية تجاه صيانة مشاريع الري ، وانخفاض عدد سكان الأرياف ، تسببت موت وهدم مزارع وأعمال أخرى أثناء الأوبئة والطواعين والجذاعات ، وهذا ما دفع بن إيسا ليقول بأن مصر قد تغيرت أحوالها في القرن ١٠ هـ / ١٦ م " واحتلت محلا وأصحت ، فلذلك قل خراجها وضعف حال حبيها " (٥) .

### العشر

يتوجب على الملاح المسلم دفع عشر ما يبقى له من الإنتاج ، ويرتبط العشر بالملك والخروج ، فلا يؤخذ من أهل الدمة باعتباره زكاة الررع ، ولا من صاحب لأرض إذا عطلها (٦) ويستدل على وجوبه الشرعي بقوله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (٧) وقوله تعالى ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبُوا وَمَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (٨) وقد يدفع الملاح نصف العشر إذا ما كاسب طريقة الري تعتمد على الآلات كالسمواقي والشواذيف ، التي تحتاج إلى تكلفة وجهد ، في حين يدفع العشر كاملا عند الري بواسطة الأمطار ، أو سيح عن طريق الأنهار والعيون (٩)

ولا بد من التمييز بين العشر المستحق للعشر ، وهو خمسة أوسق\* في المحاصيل المقررة ، وعشرة في الخاصل غير المقررة (١٠) ، ويبلغ النصاب في القطن خمسة أحمال ، وفي الرعمان خمسة أماء ( المئ رطلان ) ، لأن

١- التنويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٣٤٦-٣٤٧ .

٢- الإدري ، الفطاح ، ص ٢٨ / ابن ظهيرة ، الفصائل ، ص ٦٧

٣- ابن ظهيرة ، الفصائل ، ص ١٢٩ .

٤- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢

٥- ابن إيسا ، شوق ، ص ٣٥ ب

٦- ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٩٢،٩٠ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ، ٣١٣ / لأفحصاري ، رسالة ، ص ٢٢

٧- سورة الأنعام ، آية ٤١

٨- سورة البقرة ، آية ٢٦٧

٩- ابن عماتي ، فوائد ، ص ٣١٣ / العبي ، البنية ، ج ٣ ، ص ٤٩١ ، ٥٠١ / ابن مفلح ، البدع ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ / لأفحصاري ،

رسالة ، ص ٢

\* فوسى يساوي ١٦٠٠ رطل بغدادي ( السبكي ، معيد ، ص ١٢٧ ) أي ٦٥٠ كغم ، لأن الرطل البغدادي يساوي ٦,٢٥ : غم هكتار ، فكذلك ، ص ٣٥

- السبكي ، معيد النعم ، ص ١٢٧ / القمراوي ، الصرح الوهاج ، ص ١٢١

هذه المحاصيل لا توسق ، فيعتبر فيها خمسة أمثال ما تقدر به (١) . ولا يحور إكمال حسن بحس ، في حين يلزم الإكمال في حالة زراعة المحصول بعينه أكثر من مرة في السنة ، فالذرة التي تزرع في الخريف والربيع والصيف يصم إنتاجها إلى بعضه البعض ويحرق عشيره ، وكذلك عند بيان مواعيد الضح ، نظرا لاختلاف درجات الحرارة ، كذلك التي ينضج ثمرها ببلاد الصعيد أسرع من الوجه البحري وشمال مصر ، فيضاف الناتج إلى بعضه ويؤخذ العشر منه (٢) .

ويجب العشر في المحاصيل التي تشكل قوت رئيسيا للإنسان كالحبوب من الحنطة والشعير والذرة والبر والذخن ، والقطن كالعنق والجص ، والبقلاء كالفول والنبياء والجلبان ، ويجب من الثمار النخيل والكرام (٣) وتندب السلطة بين حصاد الحبوب وجمعها في الجروع مباشرة لتقدير ما يتوجب على كل فلاح (٤) ، وتخصص الكرمة والنخل في شهر آب (٥) ، إذ ترسل السلطة عاشر نكل حية عند بدء الثمر وصلاحه ، فيقوم بالطواف بكل نخلة أو كرمة ، وتقدير ما عليها من قطف ، ومقدار الإنتاج المتوقع ، وما يجب عليه من الريس والتمر ، وترك إخراج ذلك للعامل (٦) ، ويصبح هذا التقدير مبرما إلا إذا أصاب الزرع آفة ، حيث يسقط جزء يتناسب مع حجم الشف الحجم (٧) أما المحاصيل التي لا يجب فيها العشر ، فهي الخضروات والبصل والرياحين والكبربرة والأنيمون والخرد والسلمسم وبرر الكتان ، وفي الأشجار المثمرة كالتفاح والتوت والصاب والتفاح والكمثرى والزيتون ، والبر واللوز والبندق ، والفصص الفارسي ، والخطيب والحشيش (٨) .

وقد استنف الفقهاء في وجوب العشر عن أراضي الأوقاف ، فأرجحها الشافعية على الأوقاف القذرية ، وأسقطوها عن الأوقاف الخيرية ، كأوقاف المدارس والمساجد والقصور والخوانق والروايا ، بينما أرجحها الحنابلة على الجهتين (٩) ، ويشير البربري إلى شيوع استجابتها عن أراضي الأوقاف والبري ، عند اكتمال النصاب (١٠) .

ويجب ركعة المواشي في ثلاثة أصناف ، لابل والأبقار ولأغنام ، بشرط أن يحول عليها الحول . وتبلغ النصاب ، وأن ترعى في المراعي المباحة ، وألا تكون هزرة ولا مصابة (١١) ، وقد حدها الشرع كما يلي .

- ١- الغني ، الباية ، ج ٣ ، ص ١٠٥ - ٥٠٢ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ١٧٤ - ١٧٥
- ٢- العمراوي ، السراج الوهاج ، ص ١٢٢
- ٣- الدمشقي ، كفاية الأعيان ، ص ٢٥٥ / الغني ، الباية ، ج ٣ ، ص ٤٩٦ - ٤٩٣ / ابن معص ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / السيوطي ، تنوير الخواص ، ج ١ ، ص ٢٦٠
- ٤- الدمشقي ، كفاية الأعيان ، ص ٢٦٩ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ / ابن سلف ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٤٨
- ٥- ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٧
- ٦- العمراوي ، السراج الوهاج ، ص ١٢٣
- ٧- السيوطي ، تنوير الخواص ، ج ١ ، ص ٢٥٨
- ٨- ابن ممتي ، قوانين ، ص ٣١٦ / الغني ، الباية ، ج ٣ ، ص ٤٩٤ ، ٥٠٠ / ابن معص المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ / السيوطي ، تنوير الخواص ، ج ١ ، ص ٢٦٣ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ١٧٤
- ٩- الطرابلسي ، لأسعاف ، ص ٦٩ - ٧٠ / الغني ، الباية ، ج ٣ ، ص ٤٩٦
- ١٠- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٩
- ١١- الدمشقي ، كفاية ، ص ٢٦١ / العمراوي ، السراج الوهاج ، ص ١١٦ - ١٢٠



## زكاة المواشي

الحیوان	لصواب	مبلغ لزكاة
الأغنام	٤٠	شاة جذعة* من الصبان أو شاة* من المعز
	١٢١	شاةین
	٣٠٠-٢٠١	ثلاث شياة
	٣٠٠ فما فوق	في كل مئة شاة
الأبقار	٣٠	بيع*
	٤٠	مسنة*
		بعد ذلك في كل ثلاثين تبيع وفي كل أربعين مسنة
الإبل	٥	شاة
	١٠	شاةین
	١٥	ثلاث شياة
	٢٠	أربع شياة
	٢٥	بت محاضر*
	٣٦	بت لیون*
	٤٦	حقة*
	٦١	جذعة
	٧٦	بنتا لیون
	٩١	حفتان
	١٢١	ثلاث بات لیون
		بعد ذلك في كل أربعين بت لیون وفي كل خمسين حقة

ريوكك الفقهاء على ضرورة إخراج الزكاة عنها لا نقده (١) ، إلا أن روايات المايسسي في بداية القرن  
١٣هـ / ١٣م تشير إلى أن معظم زكاة الروع والحيوانات تستخرج نقدا لا عبا (٢) ، وأكد هذه الحقيقة النويري

\* جذعة - ما لها سنة\* النبة من بعر لها سنتان

\* تبيع - ابن سنة ودخل في الثانية ، وصحي بذلك لأنه يبيع أنه في لوهي

\* مسنة - لأنها ألقت ما ، وقد صلت

بت محاضر - لها سنة ودخلت في الثانية ، وصحبت بذلك لأنه قد آن لأبها ان تحمل مرة أخرى ، فتصير من ذوات المحاضر وهي  
الحوامل

\* بنت لیون - لها سنتان

\* حقة - لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة راجع حوز ديك الدمشقي ، كفاية الأعيان ، ص ٢٥٩ / ابن مقسح ، المبدع ، ج ٣ ،  
ص ٣١٤ ، ٣١٨

١- ابن مقسح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٢٥

٢- النابسي ، تاريخ العیوم ، ص ٢٤ .

في بداية القرن ٨هـ/١٤م ، عندما أشار إلى أن بعض الأراضي التابعة للدواوين السلطانية ، تدفع الزكاة . تباع سنوي محدد ، سواء أراد الإتيان أم بقص (١)

انجبت السلطة بن تكريس حقها بجمع الزكاة ، وأول من جمعها السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١م (٢) ، ثم استمر ذلك في عصر السلطنة المملوكية ، وبما يدل على ذلك أن السلطنة كانت ترسل في كل عام أميراً إلى منطقة بركة ، لاستخراج زكاة مواشيتها وعشور رزوقها ، وتحارب العربان والملاحين الذين يمتنعون عن تأديتها (٣) ، وإفطع الزكاة أو تصميمها ببعض الأمراء (٤) . وقد حاول السلطان برسباي في سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣م ، انتزاع فتوى شرعية بجمع زكاة أموال الناس ، يجمع العقهاء بعد أن أصدر مرسوماً بذلك ولكن انقصة رخصوا إتيانه بجمعها ، لأن تأدية الزكاة حق للمالك فقط ، ولأن معظم مواشي مصر تعيش على الأعلاف وغير سائمة ، ولزيادة حجم الضرائب المقررة على الملاحين (٥)

### الجوالي (الحرية) :-

حرص الإسلام على أهل الذمة من اليهود والنصارى ، ومن له شبهة كتاب كالمجوس والصابئة والسمرة ، الالتزام بدفع جرية الرأس (الجولي) التي لا يحق للإمام إلغاؤها ، لوجوبها شرعاً بقوله تعالى ﴿ولقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين آوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (٦) ، ولأنها بمثابة إيداع لأهل الكفر وعزاز للإسلام ، وفي مقابل إقامتهم بالدين الإسلامية ، وتوفير أحمديتهم ، ومنحهم حرية الاعتقاد ، وممارسة حياتهم الاجتماعية ، دون المساس بمشاعر المسلمين (٧)

يبدأ استحقاق الجزية على الرجل عند ظهور علامات البلوغ ، مثل خشونة الشعر ، وظلث الصوب ، وظهور شيء كالزمانة على حمة الثدي ، واعتماد في مصر على بدو الرجل إلى خمسة عشر عاماً ، وفي بعض السراحي إلى ثلاثة عشر عاماً (٨) . راستني من دفعها العاجرون عن الكسب ، كالنساء والأطفال والعقراء والمعدمين

١- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٩

٢- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٨

٣- ابن عبد الظاهر ، الررض ، ص ٢١٩ / المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٢٠ ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٩٠ ، ٢٧٢ ، ٥٤٤ / ابن عباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٤٩

٤- الفريسي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ / إبراهيم طرخان ، النظم لأقطعية ، ص ٨١

٥- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٦٦٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٣

٦- سورة التوبة ، آية ٢٩

٧- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٧-٢٩ / ابن تيمون الخنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٧٣

٨- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

والجائين والعبيد والعجزة والمرضى الذين لا يرجى شفاؤهم ، والرهبان وأخشي المشكل (١) ، ولا تسقط إلا عند افتقار الرجل أو عجزه أو موته أو إسلامه ، إلا أن الديوان في مصر كان يحاسب ورثة المتوفي أو الذي يسلم أثناء السنة ، عن العزة التي مصف من السنة قبل إسلامه أو وفاته (٢)

يتم تقدير الجزية بناء على رعية السلطان ، وعدم وجود نص شرعي بذلك ، عسى أن لا تقص عن ديسو وحده ، مع بقاء الحد الأعلى معنوح ، يقدره الإمام كيده يشاء (٣) ، وبذلك فقد جابها الطاهر بيبس مصاعمة في سنة ١٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م (٤) في حين يعد وضعها على الطبقات من أفضل الأسس وأكثرها عدلا ، فلذلك عمد المريد شيخ في سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٦ م على تصويبها إلى ثلاث طبقات ، يدفع العتي أربعة دسائر ، والمتوسط ديسارين ، والفقر ديسار واحد (٥) . ويشير القلقشندي ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م إلى أن أعلاها في رماه قد وصل إلى خمسة وعشرين درهما ، وأقلها عشرة دراهم (٦) ، ومن الصعب قبول مثل هذه الرواية ، لانخفاض القيمة العالية للجزية يدبراروح وفقا لتقديره ما بين ٠,١ - ٠,٠٤ دينار .

اعتاد الديوان في مصر استخراج الجوالي محجلا ، قبل أربعة شهور من دخول السنة ، أي في شهر رمضان (٧) . وفي بعض التواحي قبل شهر أو شهرين (٨) ، مع أن الناحية الشرعية تؤكد استحقاقها في نهاية السنة (٩) ، ويحصل دافعها على براءة تؤكد ذلك (١٠) .

ومنذ الروك الناصري أصبحت الجزية على قسمين ، كل قسم له إدارته المستقلة ، فأشرف على جوالي القاهرة والعسكاط وصواحيهما ناصر الجوالي ، الذي يعين من قبل السلطان ، ونخب يده حاشر لليهود وحاشر بنصاري ، لإعداد قائمة بأسماء من يجب عليه الجزية ، ومن يطلع من الصبيان ( يعرفون بمصطلح الديوان بالشنو ) ، ومن يولد حديثا من لأطفال ، ومن يهتدي إلى الإسلام ، أو يموت ، ومن يهاجر أو يقدم من البلاد الأخرى ( يعرفون بمصطلح الديوان بالطوراي ) (١١) ويذهب قسم من عائلات الجزية إلى بيت المال ، بينما يصرف الباقي في

- ١- ابن مماتي قوانين ، ص ٣١٧-٣١٨ / ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٤٨-٤٩ ، ٥٢-٥٤ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٩ / المعني ، البداية ، ج ٦ ، ص ٦٧٢ / ابن طهبر الحنفي ، روضة الأريب ، ص ٢٣ ١
- ٢ ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣١٨ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤١ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٨ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ / ابن طهبر الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٧٤
- ٣- ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٨ .
- ٤- المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٤
- ٥- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٧٣ .
- ٦- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠
- ٧- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ / المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧١٢
- ٨- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤١
- ٩- ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٤٨ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٨
- ١٠- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .
- ١١- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣

مرتبت القضاة والعلماء (١) ، وفي أعمال البر والتقوى كإيتامى والعقراء (٢)

أما حواشي القرى مدرج الفصطاط والقاهرة وصوب حبيهما ، فتعود عوائلها إلى مطعني البلاد ، وتكون جرءاً من عربهم السنوية ، وإذا كانت الناحية تابعة لأحد الدواوين السلطانية ، فونها تعود إلى ذلك السيوان (٣) ، فبعض كل مقطع مباشر للجوالي ، وتحت يده عرفاء الدمة ، ومهمتهم تزويد الماشر بأوراق تعرف بارتفاع ، تشمل على أسماء أهل الدمة المقيمين في كل قرية أو ناحية ، وأوصافهم الحسبانية ، بحيث يبدأ باليهود ثم السامرة ثم الصوري ، ومن يوجد من الصابئة والنحوس ، هذا مع تقديم إحصاء بالمواليد المذكور في كل يوم ، ورزقيهم في قائمة مفردة ، وتقرير الياطين الجدد ، بالتعاوان مع ماسشري الجوالي ، ومن يهذي للإسلام أو يهوى ، أو يهاجر إلى القرى والنواحي المختلفة ، والمكن الذي هاجر إليه ، ومن يقدم من القرى لأخرى (٤) . ويجي المقطع الجوالي في بداية السنة ، فإذا تفصل عن إقصاه قبل انتهاء السنة ، عليه إعادة ما تبقى من السنة إلى المقطع الجديد ، وإذا مرت مدة بين المفصل والمتنص ، فعلى المنفصل دفع مستحقاتها إلى ديوان المحولات من الإقطاعات (٥) .

تخذ أهل الدمة من إظهار لإسلام بعد بدهور أوضاعهم الاقتصادية في القرن ٩هـ / ١٥م (٦) ، والانتقال من قرية إلى أخرى عندما يحين موعد الحياة ، وسيلة للتهرب من دفع الجزية (٧) ، وقد حاولت السلطة مقاومة ذلك ، بالأكيد على صروره حصول الذمي على براءة تثبت دفعه للجزية (٨) ، ومعاقبة المتهربين بدفع ما يجب عليهم في السنوات التي تهربوا منها دفعة واحدة (٩) . ولكن ذلك لم يمس على هذه الظاهرة ، إذ اكتسبت السلطة في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م أن تسبب دافعي الجزية لا تريد على ١٥٪ ، حيث بلغت حاجتها في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م ١٠٥٠ دينار . بينما ارتفعت بعد البحث والتقصي في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م إلى ١٠٠٠٠ دينار (١٠) ، وفي سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م إلى ١١٠٤٠٠ دينار (١١) ، وفي سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م أجبرت السلطة أهل الدمة على دفع

-----

- ١- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ / العيني ، السبب الملهد ، ص ٢٧٦ ، عقد .
- ص ٧ ب / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٠٧ ، ٤٢٤ ، ٤٦٢ ، ج ٨ ، ص ٣٩٨ / ابن عري بردي النجوم ، ج ١٤ ، ص ٨ ، ج ١٥ ، ص ٢٨٢ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٢٨ ، ١٥٢ ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ ، ج ٣ ، ص ٩٥ ، ج ٩ ، ص ٨ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٦١ ب ، ٢٧١ أ
- ٢- العيني ، السبب ، ص ٢٧٠ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ب
- ٣- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣١ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٦ ، ١٥٠ / الخالدي ، المنصب ، ص ١٣٣ / الأحمدي ، التيسر ، ص ٧٢

٤- ابن جماعة ، غرير ، ص ٢٩ ، ٣٩٥ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٦-٢٤٥ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٤١٥

٥- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤١

٦- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٧

٧- نفس المصدر ، ص ٩٠

٨- النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٣

٩- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٩ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٤١٢

١٠- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٧٣

١١- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٠٧

مبلغ ٢٠.٠٠٠ دينار ، مصاحبة عن السنوات التي تهربوا منها (١)

### المكوس ( الضرائب غير الشرعية ) :-

تسم المكوس أو الضرائب غير الشرعية بعدم لاستقرار لأنها لا تخضع لفاعلة محددة ، بل للأوضاع الاقتصادية والسياسية للسلطنة ، وجشع بعض السلاطين ورغبتهم في تقرير كميتها وكيفية جمعها ويمكن تقسيمها إلى مكوس دائمة يجمعها السلطنة في كل عام ، ومكوس مؤقتة يجمعها السلطنة في ظروف معينة بينما اتحد الفقهاء موقفًا ثابتًا منها ، باعتبارها من المحرمات التي لا يجوز تناولها أو لأكل من أموالها (٢) ، وعندها رجسا ومعصية ، يجب مقاومتها والتخفيف منها (٣) ، وتكفير من يتناولها ، وخاصة بعد أن أصبحت وسيلة أساسية لاثرار أموال الناس وسكياتهم (٤)

وتشمل المكوس الدائمة على مجموعة من الضرائب ، منها صريفة سوية لتغطية كلفة إنشاء وصيانة مشاريع الري ، تعرف بمقرر الجسور ، وهي صريفة غير محددة ، وتخصع لطلبات السلطنة ، وعند البدء بإشياء أي جسر أو حصر أو تطهير أي خليج أو صيدة أي فطرة ، يتم تحديد عدد العالحين والمناطق المستعينة من ذلك ، وتوزيع التكلفة على مقطعي وفلاحي هذه المناطق ، بما يناسب مع عدد العادات التابعة لكل واحد منهم وعندما قررت السلطنة في سنة ١٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م إنشاء جسر ما بين جزيرة الروضة والبحيرة ، فرضت على كل مستفيد من أصحاب البساتين ما بين عشرة إلى عشرين درهما ، وعلى كل مئة دينار من الإقطاعات درهما ، وعلى كل أمير مئة من أربعة إلى خمسة آلاف درهم ، وعلى كل كاتب يعمل في دواوين أمراء المئة ألف ومئتي درهم ، وعلى كل كاتب يعمل في ديوان أمير عيادة مئة درهم ، وعلى رهبان الأديرة والكائس في الأعمال المختلفة من مئة إلى مئتي درهم (٥) وم حصاء التخييل ببلاد الصعيد وفرض مبلغ معين على كل عمة (٦) . وبلغت كلفة صيانة قناطر شيبين في سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م خمسة آلاف دينار ، فرضت على بلاد البحيرة ، وما به من الإقطاعات والورق (٧) ، فتقرر على كل مئتان عشرون درهما ، يتحمل المقطع أربعة عشر درهما ، والمصالح ستة دراهم (٨) . وتقرر في سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م استيلاء المين والحسمنة درهم عن عيرة كل ألف دينار بواحي الغربية والمرومية والبحيرة ، لتوفير

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٤٩ / القاضي عبد الباق ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ب

٢ ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٩٨ / المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٨٨ ، خطط ج ٢ ، ص ١٢٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ،

ص ٣٦ / السخاوي ، الضوء ، ج ٥ ، ص ١١٥

٣ السبكي ، معيد ، ص ٧٧ و

٤- العيني ، الروض الزاهر ، ص ٣٦-٣٧

٥- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٦٤ ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦٨

٦- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٦٤

٧- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٨١-١٨٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ

الطنطاوي ، ص ٣٥

٨- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨١-٤٨٢

أحور العاملين بتطهير خليج الإسكندرية (١) . وبلغ مقرر الجسور في سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م خمسين ألف دينار ، أي ما يعادل خراج سنة كاملة من التواحي المستعمدة من حمر خبيج الرعفران ، صرف جزء منه على حصر هذا المخلّيج . وحوّل الباقي إلى حرية السلطان (٢) . وأمر الأمير أوزمك الناشف على كل إقطاعة ورزقه عشرة أنصاف\* في سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م ، من أجل إصلاح حصر الفيوم (٣) . ومرص السلطان قانصوه العوري في السنة نفسها ما يقرب من ثلث الخراج . لعمارة جسر أم دينار بالجيرية (٤) بحيث يجبي ألف درهم ، عن كل قدان (٥)

ويندرج تحت هذا المكس مقرر الجراريف والحصائر (٦) ، إذ يتوجب على كل قرية تقديم جزء من جوبات العمل اللازمة لصيانة مشاريع الري ، كالأبقار والجمال والحمير (٧) ، وتقديم آلات العمل كالجرايف ، حيث تورع بسبب معية على كل قرية ، وفقاً لعدد ملاحبيها ومساحة أراضيها الزراعية ، أو دفع عشرة دنانير بدل كل قطعة (٨) . وتوفير مؤن العاملين واختشائش والأغلاف والألبان اللازمة لحيوانات العمل (٩) . وإجبار الملاحين البطالين (الذين لا يملكون الحيوانات) على شراء لأبقار بعد الانتهاء من عمليات الصيد ، وبالسعر الذي تحدده السلطنة (١٠) . ولكن مقرر الجسور أصبح منذ فترة حكم السلطان فرح بن يرقوق ومن تلاه من السلاطين ، مبعث سوء محظوظ ، يجمعه عمال الدواوين ، ويرسلونه إلى الخزائن السلطانية بدلاً من صرفه على مشاريع الري (١١)

ويُدفع قلاحو بعض المرى مكس المصايد على الأسماك التي اعتاشوا صيدها عند بدء مراجع نهر النيل ، إذ كانوا يصبون الشباك على أفواه الترع ، حتى لا يسمح للأسماك بالعودة إلى نهر النيل ، ثم تملّحها وروصها في أمطار

- ١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢٣ ، ص ١٠٠٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٢٠ / الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٨٢ / القاصي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣٥٠ .
- ٢- ابن أبيس ، بلطاع ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ .
- \* نصف القصة - حصر مد الدرهم في عهد السلطان قايتباي ، ويحتوي على نسبة عالية من القصة وصلت إلى ٨٩ / و ٩٤ / . أبو ورثه ميزاوح بين ١٢٨ ، ٥٥٠ غم ، وقطره ما بين ١٢ ١٧ ملم ( سعيد صالح ، التجرد ، ص ٢٩٨ ٢٩٩ ) .
- ٣- ابن أبيس ، بلطاع ، ج ٤ ، ص ٢٩١ ، ٢٢٣ .
- ٤- نفس المصدر ، ص ٢٩٦ .
- ٥- نفس المصدر ، ص ٣٢٩ .
- ٦- الباطلي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٧٨ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٢ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٦٤ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٧ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٩ .
- ٧- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- ٨- العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطوري ، ص ٢٢٤ .
- ٩- ابن نماتي ، قوانين ، ص ٣٤٢ ٣٤٣ / المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٨ .
- ١٠- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ / العبي ، عقد ، ص ١٢٠ / ابن تعري بردي ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٣٨ ، ج ١٢ ، ص ٨٧ / الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٢١١ ، ٥٠١ / ابن أبيس ، بلطاع ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، نشق ، ص ٣١ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٥ ب .
- ١١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ .

(غير لسوانس) وتصديرها للبيع في مدينة القاهرة (١) ، واعتمد قسم مهم على صيدها من البرك والبحيرات والخلجان المنتشرة في جميع أنحاء مصر إلا أن نصيب مكس المصايد كحركة الغيل لأولاد انصار بيمرس ، وبركة الرطلي لأولاد الأمير بكتمر الحاجب ، وبحريني بستروه وديباط للديوان السلطاني الخاص (٢) ، وارتفاع قيمة هذا المكس ومن السطبان هرج بن برقوق (٣) ، حيث بلغت أربعين ألف دينار في كل عام (٤) ، أدى إلى تراجع كمية الإنتاج لأحجام كثير من الفلاحين عن الصيد ، وبالتالي ارتفاع أسعار اللحامك بالقاهرة (٥) .

ومرست السلطة مكس عداد المراعي على الحيوانات التي ترعى في الأراضي التي لا تصل إليها مياه بيسان النيل (٧) ، ويتقرر مبلغ المكس بناء على عدد مواشي الفلاحين والعربان ، بعد إحصائهم في شهر نيسان من كل عام (٨) . وكان يجبي بأقساط شهرية (٩) ، حتى أصابه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بن عرة لإقتطاعات في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م ، حيث صار كل مقطع يجبي مبلغ معين عن كل رأس من الحيوانات التي ترعى في إقطاعه، إلى أن تغير ذلك في بداية القرن ٩هـ / ١٥م ، حيث عادت السلطة إلى إرسال عدادين للأعلام في كل عام ، وتقدير ما على أصحاب الأعلام من ضريبة وفقاً لعدد الرؤوس ، وجمعها وإرسالها إلى خزانة السلطة ، وعدم تمكن العربان من رعي الأراضي إلا بعد دفع المكس ، مما أدى إلى الخرب مع الكشاف ، بسبب رفضهم للدفع (١٠) كما فرضت السلطة مقرراً على الجواميس يناسب مع كمية إنتاجها، ويتراوح ما بين ثلاثة دنانير إلى خمسة من كل جاموسة (١١) .

وشاعت في الفترة المملوكية انشائية الحمایات ، وهي انشاء الفلاحين وكثرت من أصحاب الإقطاعيات والأجناد والطواحين والمعاصر لبعض أعيان وأهل الشوكة وحاشية السلطان ، لتخليصهم مما يتقرر عليهم من انعدام ، مقابل دفع مبلغ معين لهم ، ووسموا البلاد التي تدفع ذلك باسم الحمایات (١٢) . ربما كان يشجع على هذه الحمایات خلم الولاة والمندركين ، بحيث تصبح الحمایات الوسيلة الوحيدة للتخلص من هذا الظلم ، واعتبارها كبديل عن الخرافة والخيول والرجان لعمل الجسور (١٣)

- 
- ١- التويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ / المبرزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ / أبو طافور ، رحلة ، ص ٦١
  - ٢- المبرزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٨
  - ٣- المبرزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ / ابن إيفس ، مشو ، ص ٢١
  - ٤- المقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٩
  - ٥- المبرزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١
  - ٦- المقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٩
  - ٧- التويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٧
  - ٨- المبرزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٨
  - ٩- التويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ / المقشدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢١
  - ١٠- المبرزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٧ ، السنوك ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ص ٧٢ ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ / ابن تغري بردي ، الحجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٤٢ / الصولي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣١٣ ، إنباء ، ص ١٤٨
  - ١١- المبرزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١١٦
  - ١٢- لأسدي ، التيسير ، ص ٩٦
  - ١٣- نفس المصدر ، ص ١٣٥

أخذت الحمانيات بالتزايد التدريجي في عصر السلطان برقوق ، فحاول الخلد من توسعها ، فجمع الأمراء في سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م وعدد كل من يمارس ذلك بالتسمير أو القتل ، وأصدر المراسيم إلى الولاة بالوجهين القبلي والبحري بمساراة حشم الضرائب على الفلاحين والأمراء ، وأن لا يحمي أي فرد من الفلاحين (١) . رافقت الحمانيات في عصر السلطان فرج بن برقوق محي جديد ، حيث أنشأ لها ديوانا خاصا عرف بـ "ديوان الحمانيات والمشتأجرات" ، وسار على نهجه جمع الأمراء ، فأشأ كل واحد منهم ديوانا خاصا به (٢) ، وصدر بعض الأمراء يلحأون إلى أبناء السلاطين لزيادة مدة حمايتهم ، فكان الأمير علم الدين بن الكوير يدفع لابس السلطان برساي الص والمحمشة دينار شهريا في مقابل حمايه حماياته (٣)

ونجم عن ازدياد الحمانيات فساد أوصاع البلاد بالوجهين القبلي والبحري ، لكونها سببا رئيسيا في ازدياد الظلم الواقع على الفلاحين ، ذلك أن معظم الخدمة من السلاطين والوزراء والأمراء والأعيان الذين أعادوا الضبط على فلاحى البلاد عبر الخمية ، يدفعهم لاجوء إلى الحمانيات ، ويتصاعف الظلم الواقع على الفلاحين عندما يكون الولاة أقوى من الخمة ، إذ يجرون الفلاحين على دفع المعام المعروضة عليهم ، وفي الوقت نفسه يدفعون ما يستحق عليهم للخمة ، لكون ذلك قد أصبح عادة (٤) . وقد تزايدت هذه الحمانيات في عهد السلطان أيدل وابيه ، وقضى الناس منها أهوالا شديدة ، وأصبحت أحوال الأرياف قبيها وبحريها (٥)

وازداد استغلال السلطان مانتصوه الفوري للحمانيات ، فعرضها على جميع الفئات كـ الأمراء والأجناد وأصحاب الإقطاعات والفلاحين ، وجعلها إحدى ضرائب الديوان المعرو ، وعدم موعد جبايتها قبل ابتداء ريادة النيل ، حيث يستمرى سنة معجدة ، قبل التأكيد من مساحة الأراضي المرروضة والبور ، وتستخدم عدة وسائل لتخليصها ، إما بالقص على روجة وأولاد من ينهرب من الدفع ، أو بمصادرة حاكمية من له حاكمية أو إرسال الطواشي لهدب بيوت أمراء العشرات والطبليخانات والأجناد ، في حين أدى ارتفاع قيمة الحمانيات إلى حرمان فائدة الضباط من تناول أي شيء من إقطاعاتهم ، وهرب الفلاحين من لأراضي الزراعية ، وخراب عدد من البلاد (٦)

يترب على الملأ عند رسالها لبيع في القاهرة والمركز الحصرية دفع مكسرين الأول مكس ساحل القلة ، وكاب له ديوان في بولاق خارج المنس ، ليحيى درهمين من كل درهم من الفلأل القادمة من بلاد الأرياف (٧) ، إضافة إلى ما يتكمه صاحب القلة لعمان الديوان من المشاديس والكيانة والكتاب ، وقد أُلغيت هذه الصريسة رسم

- 
- ١ - الفريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤ / الصيرفي ، نهضة ، ج ١ ، ص ٤١٢
  - ٢ - الفريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ١١١
  - ٣ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٠٩
  - ٤ - الأمدى ، التيسير ، ص ١٣٥-١٣٦ .
  - ٥ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ١٣٦ ، ١٩٥
  - ٦ - ابن عباس ، بستان ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٨٠ ، ٣٩١ ، ٤٨٥ ، ج ٥ ، ص ٩١
  - ٧ - الفريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٢١



السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، بعد أن بلغ حجم عوائدها السنوية ٤,٦٠٠,٠٠٠ درهم (١) ، ثم أعييت مرة ثانية في سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦م (٢) ، وأبطلها السلطان برفوق من نعر دمياط ودر سكور ، حيث كانت تؤخذ من الفعراء الذين يشترون إرديين مما دون (٣) وأعيدت هذه النضرية زمن السلطان قبايقي ، بسبب حاجته للأموال لتجهيز لقتال العثمانيين (٤) ، معرض نصف قصة عن كل من يشترى أو يبيع إردبا من الغلال ، لا أنه ألغها قبل وفاته (٥) ، فأعادها ابنه الناصر في سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥م (٦) وتزايد أمرها زمن السلطان قباصوه العوري ، وعرفت بالوجع ، حيث صدرت تؤخذ ثلاثة أنصاف عن كل إردب ، حتى ألغها في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣م ، بعد أن وصلت عوائدها السنوية إلى ٤٠,٠٠٠ دينار (٧) . أما المكس الثاني فيعرف بتصفه السمسة ، ويحبه الدلالون والسماسة من المشتريين والبائعين عن كل إردب يقومون ببيعه ، ووصل في القرن ٨ هـ / ١٤م إلى درهمين عن كل إردب ، حتى خفضه الأمير يلغا السامي في مدة القرن ٩ هـ / ١٥م وجعله نصف درهم عن كل إردب (٨)

ويخصص مكس مساحة القصب والمقاصد بيهدين لمحمولين ، ويتقرر بناء على مساحة الأراضي المروعة بهما ، وعلى أبواب ورجال معاصر القصب (٩) ، وألغى هذا المكس ثلاث مرات ، كانت الأولى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١٠) ، والثانية أثناء ثورة يلغا الناصري في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م (١١) ، والثالثة عند اعتلاء السلطان الناصر بن قبايقي العرش في سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥م (١٢) ، ويشتر ليون الإفريقي ، الذي رار مصر زمن السلطان قباصوه العوري ، إلى أن كورة ديروط تدفع ١٠٠,٠٠٠ دينار أشرفي عن صبح السكر (١٣)

ومرست السلطة مكس الفواكه على جميع لأصناف البلدية والمجلمية (١٢) ، وألغى هذا المكس لأول مرة سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م في أثناء ثورة يلغا الناصري (١٣) ، وفي سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م أعاد

- ١- المقرري ، مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٣١
- ٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٣٢١
- ٣- المقرري ، مخطوط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ج ٢ ، ص ٣١٦ السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٧ ، ج ٤ ، ص ٥٤ / العيني ، عقد ، ص ١٩٩ / ابن تحري بردي ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ١٢
- ٤- بن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٣١
- ٥- مصر لمصر ، ج ٥ ، ص ١٤
- ٦- مصر لمصر ، ص ٣١٥
- ٧- مصر لمصر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، ج ٥ ، ص ١٤
- ٨- المقرري ، مخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٤ ، ص ١٥٠ ، ١٥٤ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٧٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٤ ، ص ٣٦ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٤٨ ، ٥٣٣
- ٩- التويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ / المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥١ / ابن تحري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٩
- ١٠- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١
- ١١- ابن العزات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٦٠ / المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٥٩٧ / ابن تحري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢١٧
- ١٢- ابن الشحنة ، البدر الزاهر ، ص ٥١
- ١٣- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٨
- ١٤- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٢٧ / الصوري ، إنباء ، ص ١٢٥ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ ، ج ٥ ، ص ١٤ ، ٩
- ١٥- ابن العزات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٨٥ / ابن قاضي شبيه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧٣

السلطان المنير شيخ العدة (١) ، بعد أن وصلت عوائده السنوية إلى ستة آلاف دينار (٢) . وأعاد السلطان برسباي مكس دار النجاش في سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م (٣) ، ولكن الوربر ناج الدين بن عبدالرازق أعتاد مكس العوكة بأكمه في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م (٤)

ومن الضرائب على المحصيل الأخرى مكس الخلفاء والدريس ، ويستوفيه مجموعة من الكتبة المقيمين خارج باب النصر عن الدريس والخمسة التي يصدرها الفلاحون للبيع في مدينة القاهرة (٥) . ومكس الخشيش ، وهو ضريبة تقرر على راعي الخشاش ، وقد أعادها السلطان برسباي في سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٩م ، إلا أن اختراط الأعيان والأمراء في رعاة الخشاش أدى إلى إعادة ضريته سريعاً (٦) . ومكس معامل الفروج بالعبدية والمحربية وسائر بلاد الأرياف ، وقد أعادها السلطان برفوق (٧) ، ولكن بيون الإمبريقي يؤكد أن السلطة كانت تأخذ مبالغ عالية عن تفريخ الدجاج في القرن ١٠هـ / ١٦م (٨) .

يتعرض العلاج المصري لاصطهاد أبواب الوظائف ودفع مكوس معينة لهم ، يأتي على رأسها ضريبة القلوم ، التي يفرصها الولاة والكشاف على الفلاحين ، عند ابتداء تسلمهم لوظائفهم ، وتورع على كل قرية وفنا لعدد سكانها . وازدادت هذه الضريبة مع ازدياد البطالة في الوظائف ، وخاصة في فترة السلطان برفوق ، حيث كان الولاة يعمرون سريعاً ، مما يضطر العلاجين إلى دفع القلوم في كل مرة . وإذا تمكن الوالي المعرون من العودة مرة ثانية ، بعد الإثراء بدفع مبلغ جديد ، فإنه يلجأ إلى شتى الوسائل لتحصيل الأموال وتسديد ما تراكم عليه (٩) ، فقد تعهد الأمير داود في سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م بخدمة إثني عشر ألف دينار لما لو وظيفة كاشف الوجه القبلي (١٠) . وفي سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م تمكن ولي الدين محمد بن القاسم المخلاوي بديم السلطان ومصحه من الحصول على قصبة عدد من البلاد منها دمياط ، فعين النواب في المناطق التابعة له ، ومرض عليهم تقديم مبلغ شهري أو سنوي ، إلى أن باع وطبعته بخمسين ألف درهم للقاضي جلال الدين محمد بن البارري ، عندما سار لنحجاز (١١)

- 
- ١- العبي ، عدد . حوادث ٨١٥ ٨٢٤ هـ ، الططولي ، ص ٢٨١
  - ٢- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٢٧ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٨٠ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٥٦
  - ٣- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٢١
  - ٤- ابن مقرري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٩٨ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٨١
  - ٥- ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٧١ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ / العبي ، عقد ، ص ١٢٠ / ابن مقرري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٢٨ ، ج ١٢ ، ص ٨٧ ، ليل ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ١١٥
  - ٦- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٣٠٣
  - ٧- ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٨٥ / المقرري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ / العبي ، عقد ، ص ١٩٠ / ابن مقرري بردي ، ليل ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٥ .
  - ٨- ليون لإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٣
  - ٩- المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٦٢ / ابن عباس ، بفتح ، ج ١ ، ص ٢٥١
  - ١٠- الصيرفي ، مره ، ج ٢ ، ص ٢٥٤
  - ١١- المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٥ / الصيرفي ، نزعة ، ج ٣ ، ص ٣٧٩-٣٨٠

وعرض السلطنة على الملاحين تقديم مكوس معب لعمال الدواوين ، كحق الجهدية\* والشادين\*\*  
والتمركين\*\*\* (١) ، فحصل حق الجهدية في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م إلى درهمين عن كل مئة درهم تستخرج من  
الملاحين ، وحس الشادين ستة دراهم ، وإذا كان الشد نقياً صار حقه عشرة دراهم (٢) . ويجب على الملاح تقديم  
هدايا للريف في أوقات محددة من السنة ، وتكون عينا كالأغراب ولدجاج والكشت (٣) ، والضرائب من الدجاج  
والغراب والكمك والرسم والكشت ، وما يحتاجه الموطعون أثناء إقامتهم بجمع الضرائب ، وقد أضافها الناصر محمد  
بن قلاوون إلى عيرة الإنطاكات في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م (٤) ، وأصبحت في القرن ٩هـ / ١٥م من اختصاصات  
الاستدار ، الذي يوزعها على كل قرية وفقاً لعدد سكانها وحالة الملاحين ، واحتياجات السلطة للمال (٥)  
فعرض للاستدار في سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م مئة دينار على بعض القرى وعرض على بعضها أقل من ذلك وعلى بعضها  
أكثر من ذلك ، مساعدة الديوان المفرد على توفير نفقة المماليك السطانية (٦) .

ويقع على عاتق الملاحين توفير العليق اللازم لحيون البريد (٧) ، وتزويد السلطان بما يحتاجه من علب أو ثياب  
تفقدته البلاد ، أو السفر لأحد لأقاليم كبلاد الشام (٨) ، وفي سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م عرض العليق على الواسي  
المختلفة ، فعمر الديوان المفرد من توفير عليق حيول المماليك السطانية (٩) . وأمر السلطان فأنصوه العوري في سنة  
٩١٥هـ / ١٥٠٩م مشايخ العربد والكشاف باستقبال الأمير أبي يزيد بن محمد بن مراد بك بن عثمان ، وعمل  
المنطقة اللازمة له عند دخوله لبلاد المصرب ، وجمع الإور والأعمام اللازمة لذلك ، فرموا ذلك على الفلاحين  
وأصحاب الإنطاكات (١٠)

-----

- ١- ابن شهاب ، ردة ، ص ١٠٧ / الصولي ، الصموة ، ص ٤٤ أ
- \* الجهد - وهو الذي يترى أحد الأموال وصرمها ، وحسن النقود الذهبية والفضية عند قبضها من لفلاحين ( القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ١٤ ، ج ٥ ، ص ٤٢٨ / الأسدي ، التيسير ، ص ١٢٢ ١٢٥
- \*\* الشاد - وظيفته تضارب إلى مجالات متعددة ، ومنهم الشاد الذي يرافق الوزير لاستخلاص أموال الواسي ( القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٩ ، ٢٣ )
- \*\*\* الشندر - هذا المصطلح يختلف في معناه وقد للمهام التي توكل إلى صاحبها يعني لحماية عندما توكل إلى العربد مهمة الحفاظ على  
أمن المناطق الواقعة بالقرب من أماكن سكناهم ، ويظن على ضمان الضرائب ، كمشايخ القرى
- ٢- ابن نوري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٩٧
- ٣- المقريري ، السلوك ، ج ١٠٠٥ / الصولي ، ردة ، ج ٣ ، ص ٣٨٠
- ٤- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٠ ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٨٨
- ٥- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٤ / ابن حجر ، إيساء ، ج ٧ ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ / الصولي ، ردة ، ج ٣ ، ص ١١٢
- ب / السخاوي ، الصبوة ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٩١
- ٦- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٨ / الصولي ، ردة ، ج ٣ ، ص ١٥٢
- ٧- Potiak, The Influence, (BSOAS), VOL X, 1939-42, P 873
- ٨- ابن قاضي شهاب ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥١٠ / الصولي ، ردة ، ج ٢ ، ص ٢٠١
- ٩- الصولي ، ردة ، ج ٣ ، ص ١٥٤
- ١٠- ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٥٣

بعد تحرك السلطان نحو بلاد الأرياب للتنزه أو الصيد أو تفقد أوصاع مناطق الريسة ، بمدمة الترام صرعي على الفلاحين والمقطعين والعريان والولاة ، إذ يتوجب على كل من يمر السلطان ببلاده تقديم التقدّم ، التي أصبحت مع مرور الوقت صرية مسوية ، يعين السلطان أميرا لجمعهم (١) . فعندما سار السلطان فرح بن برفوق إلى الإسكندرية في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م ، قدم له مشايخ العربان التصادم اجلية ، ولكنه قبض عليهم وحاصر أموالهم ، وبث أمره في الواحي المختنعة لتهب الأموال والحيوانات (٢) . وأجرى واني القاهرة باعة العواكه وأصحاب البساتين حتى حمل السرحس بن بلويد شيخ عهد مسيره إلى ناحية توسيم (٣) ، وقرر على أهلي البحيرة تقديم أربعين ألف دينار بسبب مرور السلطان ببلادهم أثناء مسيره إلى الإسكندرية في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م (٤) . وقام السلطان قانجاي في سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م بزيارة الواحي المختلفة ، وجباية التقدّم والأموال من كبار الفلاحين والحقاق أصرار باعة بالفلاحين البسطاء ، الذين انبث الأعوان في قرانهم لجمع الحطب ، حيث كانوا يخلعون أبواب البيوت ، حتى بالغ البعض وقال لهم قد خلعوا أبواب المساجد (٥) ، كما كثرت التقدّم عليه أثناء زيارته الإسكندرية (٦) والجزيرة وموسف العليا في سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م (٧)

ويلاحظ كم حجم التقدّم من ديارني السلطان قانصوه الغوري للعيوم في سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م ، وخروجه للصيد في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م ، ففي أثناء إقامته بالعيوم كثرت التقدّم عليه ، فمخ الآتيد ثلاثمائة دينار وعرسين ، وخمسين رأسا من الغنم ، وخمس بقرات ، ومخ كلا من أمير المخلص رالدردار وحاجب الحجاب معني دينار وقرت وأربعين رأسا من الغنم ، وربيع بقرات ، سوى الإور والدجاج ، وأعطى أمراء الطبلحانبات أربعين دينارا ، وأمراء العشرات عشرين دينارا ، وعدده من الأخدم بحسب منيسته ، كما منح الخناصكية وأرياب الوظائف ، وقرق على أصحاب الدفاني عشرين دينارا وثوبا من الصوف (٨) . وقدم له كاشف الشرقية رشيع العرب التقدّم الجليلة في أثناء تصيده في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م ، بعد أن جمعوها من أهل القرى والمقطعين ، بمرص عدد معين من الأخدم والخيول والأبقار والأموال على كن فربة (٩)

وأنشأت السلطة ديوان الموارث الحشرية في القاهرة والمسطاط ، لأخذ تركة من يموت دون وارث ، إلا أن

- ١- ابن الفرات ، تاريخ ، مج ٩ ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ ، ٢٧٨ / الخالدي ، مفصل ، ص ١٤٥ / ابن معري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢١٢ / الصوري ، برهة ، ج ٢ ، ص ٤٠٢
- ٢- ابن معري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٧٨ ، ٨٨
- ٣- الفريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٢
- ٤- الفريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٦٤ / المعني ، عقد حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٢١٨-٢١٩ / ابن معري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٧٧ / القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ١ ، ص ٢٣١
- ٥- الصوري ، إنباء ، ص ٧٤
- ٦- القاضي عبد الباسط ، بل ، ج ٢ ، ص ٢٨٢
- ٧- نفس المصدر ، ص ٢٨٦
- ٨- ابن إياس ، مدافع ، ج ٤ ، ص ٢٩٤
- ٩- نفس المصدر ، ص ٢٥٤

حدثت مظهر إلى الاعتناء على تركة كل من يموت وفي اسطق الرمية كانت تجمع لحساب الديوان السلطاني (١) ، وبركزت على كبار الفلاحين وشيوخ العربان ، فعند موت أمير عرب هواة أرسل السلطان فرج بن برقوق الوزير سعد الدين اليشير للحوطة على تركته (٢) . وكان الديوان يصادر تركة كل من يموت من أهل البصرة ، إلى أن يتمكنوا من إثبات حقهم بمقتضى الشرع الشريف (٣)

وتعرض الفلاحون في القرن ٩هـ / ١٥م إلى اليأس\* (٤) ، وإلى ابتزاز الأموال باسم مقرر الخيول ، ففي سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣م فرض السلطان برسباي على كل قرية بالشرقية والعربية والموقية والبحيرة وسائر بلاد الوجه البحري تقديم مرس أو خمسة آلاف درهم ، وعلى بعض القرى مرسين أو عشرة آلاف درهم (٥)

ويشعر الفلاح إلى بعض المكوس المرفقة : منها المصادرات أو المبرحات نحو بلاد الأرياف ، التي تعد من أكثر الصرائب عسراً على الفلاح المصري ، والخدمة الزراعية ، والإقتصاد المصري ككل ، وقد ظهر تأثيرها السلبي جلياً في العقود الأربعة الأولى من القرن ٩هـ / ١٥م ، لأن معظم هذه المصادرات تركزت على تهريب حيوانات العمل ، ومواشي الفلاحين ، إضافة إلى ما لديهم من النقود الذهبية والفضة ، وبالتالي إضعاف القدرة الإقتصادية للفلاحين ، وعجزهم عن توفير متطلبات الحياة الزراعية

وشهدت فترة الظاهر برقوق إرسال مجموعة من التجاريد لمصادرة مبيول الفلاحين والعربان وخلالهم وحيوانهم ، فمن حملة ما عاد به الأمراء بعد خروجهم لإخماد حركات العربان بالبحيرة في سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م ثلاثة آلاف رأس من الصال وسنة آلاف رأس من الماعز (٦) . وصادرت السطة في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م كيات كبيرة من الشعير ، وسنة رأس من مبيول أهالي البحيرة والعربية والشرقية لإرسالهم للعساكر ببلاد الشام (٧) ، وألزم

١- الفيلقشدي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٢

٢- السعاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٤١

٣- المقرزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٢٣

\* اليأس . هو أخذ أتاوت أو رشاي ، يصاغ الشخص الذي يتولى إحدى الوظائف المرتبطة بمصالح الناس ومعاشهم ، وانتشرت في العصر المملوكي ، حتى وصلت لأرقاف الغلبة والفساد ، ربلغ من قوة انتشارها أن صدر الولاية يعينون شخصاً لجمعها يسمى البلاص . ( ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٣٤٧ ، حاشية رقم ١ )

٤- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٣٤٧ ، الفنون ، ج ٢ ، ص ٤٨٥

٥- المقرزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٩٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٣١ /

الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٨٣

٦- ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٠٥

٧- ابن العرب ، تاريخ ، ج ٩ ، ج ١ ، ص ١٩٣

الأمير سفاش الناس بتقديم عدد من الخيول . وفي سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م تم مصادرة خيول العربان والعلاحين وإدخالها للحشارات السطانية (١) . وخرج الأمير ناصر الدين إلى بلاد الصعيد لأخذ الخيول والحمال والريثق من أهلها ، على ما جرت به العادة (٢) ، وأحضر كاشف الوجه البحري الكثر من خيول عرب الزهور (٣) ، وتم لاسيلاء على بعض الخيول أثناء تربيها في الحيرة (٤) . وسب لأمرء في سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م ثمانين فرس من العربان القاطنين بين النوبة وبها من عمل البهسارية (٥) .

وتريدت الحكوس في عصر السلطان فرج بن برقوق بسبب كثرة تحركه نحو بلاد الشام ، ورعيته وربعة أمرائه يجمع الأموال ، حتى قيل . نهم مكسوا كل شيء (٦) ؛ ففي سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م صادر من شيخ عربان بني التركية بالبحيرة ثلاثين ألف رأس من الغنم ، سوى الخيول والجمال (٧) . واتخذ استأذانه جمال الدين وسعد الدين بن عراب من فرص الأموال على الواحي وجمعها بالقوة ، وسبب لحفاظ على وضائعهم ، واستمر ذلك سنة بعد وفاتهم ، حيث استمر السلطان بمطالبة لياشرين بالمبايع نفسه ، مما أدى إلى حروب بعض البلاد ، وشيوع الاستلاء على أموال الناس بالقوة (٨) . وعندما أراد السلطان النوجه إلى الإسكندرية في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م ، أرسل الأمراء والمعاينة لبلاد الوجه البحري ، فشنوا الغارات وبيروا الأموال وساقوا عشرات الآلاف من رؤوس الأعمام والخواصم والخيول واجتمعوا للقاهرة ، سوى ما تلف منها بالطريق (٩) .

وفي الفترة ما بين ٨١٦هـ - ٨٢٢هـ / ١٤١٣ - ١٤١٩م شن استأدار السلطان العزيز شريح نسع حملات لمصادرة أموال العلاحين ببلاد الوجهين القبلي والبحري . وبلغ مجموع ما بهبه في ست حملات كالتالي .-

- 
- ١- القاضي عبد الياسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٥٦ أ ١٥١ ب .
  - ٢- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٢٢ / ابن الصوري ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣١٢
  - ٣- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ / المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٤٣ / ابن فاضي شعبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧٥
  - ٤- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ١٨٢ .
  - ٥- المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٥١
  - ٦- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨
  - ٧- ابن يباس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٢١
  - ٨- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨
  - ٩- المقرئ ، السلوك ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٩٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٦ - ١٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٨٧ / القاضي عبد الياسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٢٠ أ

السنة	القيد بالدينار	لأصناف	المصادر
٨١٦ هـ / ١٤١٣ م	١٠٠,٠٠٠		ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٢٧
٨١٨ هـ / ١٤١٥ م		١٠٠ رأس من الغنم	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٦ .
٨١٩ هـ / ١٤١٦ م	١٠٠,٠٠٠	٧,٠٠٠ رأس غنم شعاري	
		١,٣٠٠ رأس غنم ضأن	
		٤٠٠ رأس بقر	
		٣٠٠ حمار	
		٢٠ فرسا	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤
٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م	٥٠٠,٠٠٠	٦,٠٠٠ رأس بقر	
		٨,٠٠٠ رأس غنم	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٦ ، ٤٢٤ / ابن
		٢,٠٠٠ حبل	حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٦٧ ، ٢٧٥ / ابن تيمري
			بردي ، المحرم ، ج ١٣ ، ص ٢١١ / العيني ، عقد ، حوادث
		٢٠٠ فرس	٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطبطبائي ، ص ٢٩٩ / عبد الباسط
		٢,٠٠٠ قطار قند	بن ، ج ١ ، ص ١٢٤ ، ٢٤٠ ب / ٢٤٢ / ابن عباس ،
		١٨,٠٠٠ إردب علل	بائع ، ج ٢ ، ص ٣٢
٨٢١ هـ / ١٤١٨ م		١,٤٠٠ من	
ربيع الثاني		٧٠ فرسا	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٤٣
جمادى الثاني		٥٤٠ رأس غنم	
		٢٠ حبل	
		٣,٠٠٠ رأس بقر	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٥٤ / ابن حجر ،
		٩٠ جاموسة	إنباء ، ج ٧ ، ص ٣١٢ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-
شعبان		٢,٢٠٠ حبل	٨٢٤ هـ ، الطبطبائي ، ص ٣١٨ / الصوري ، مرقة ،
		١٢,٠٠٠ رأس صأن	ج ٢ ، ص ٤١٤ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٤٦
٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م		٢٠٠ فرس	
		١٠٠ من	المقريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٥ / ابن حجر ،
		٦٠٠ جاموسة	إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٥٢ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥
		١٥٠٠ رأس بقر	٨٢٤ هـ ، الطبطبائي ، ص ٣٥٤ / الصوري ، مرقة
		١٥,٠٠٠ رأس غنم	ج ٢ ، ص ٤٤٧
المجموع	٧٠٠,٠٠٠	٢١٨,١٩٠ رأس	
		٢,٠٠٠ قطار قند	
		١٨,٠٠٠ إردب من	
		العلل	

وتنوعت الأساليب التي استخدمها استدارات الفؤيد شيوخ وأمرأوه ، بهدف مصادرة أموال الفلاحين ومواشيهم، فسار الاستدار في سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م على بهج رزرس المناسر ( الحرامية ) ، حيث كان يهاجم القرى ليلا ويسلب رهب كل ما تصل إليه يده من الحيوانات والمواشي والعلال ، وحلي النساء وكسوتهن ، والعبيد والإماء ، حتى استرق بعض الخراف مع قسا رهب القسم لأسم (١) وصرح في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م على رأس حدة إلى جهات الشرقية والعربية والبحيرة وقطيا لتخصيص الأموال (٢) ، واستعمل مسوره للقضاء على الصراع الداخلي بين عربان البحيرة في سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م لتهب حيوانات ومواشي الأهالي (٣) وتمكس في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م من الانتصار على عرب هامة بالقندون والأشويين رهب مواشيهم وأسمهم (٤) ، كما تهب مواشي وأسم وأموال بي هواره في سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م (٥) ، رجأ عند جمع النقود الذهبية بل فرص كمية عددة على كل قرية وتوكليل شيوخ القرى لجمعها ، فتوجه في سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م نحو بلاد قليوب ، واستدعى مشيخ وأكابر القرى وقرر على كل قرية مبلغ معين من النقود الذهبية وحملهم مسؤولية القيام بجمعها (٦) ، وتبع في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م كن من يشار إليه بالعني من أهالي بلاد الوجه البحري والقلي وقرص على كل قرية مبلغا من الدنانير وصل إلى ألفي دينار على بعضها ، وخمسة وعشرين ألف دينار على هواره بلاد الصعيد (٧)

وافق حملات المصادرة اتباع سياسة الطرح أو الرمايات للعواد العتيبة المتهورة ، بمعانها في ابتزاز أموال الفلاحين وسكان المدن على السواء ، حتى ضرب المثل برمايات الاستدار ، فقليل " رمايت " بني الفرح " تعبيرا عن مدى الظلم الناتج عنها (٨) بعد عودة الاستدار من بلاد الصعيد في سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م أخذ يرسي ما بهبه على أهالي الوجه البحري بأعلى الأثمان (٩) ، وبلغ في الرمايات في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م وصرح ما صادوه من الخواميس على أهالي الوجه البحري بسعر إثني عشر ألف درهم لكل حامسة ، مع أن سعر الجيدة بها لا يريد عن ألفي درهم (١٠) ، ثم طرح الأبقار التي أخذها من بلاد الصعيد ، على نواحي بلاد الجيزة وسائر بلاد الوجه البحري ، وعلى ملاك المناسر والدوايب والبساتين بالقاهرة وصواحيها (١١)

١- المقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١١٩ / ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٧٠

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٨

٣- المقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٧٢ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطبطبوي ، ص ٢٧٠ / الصوري ، درهم ، ج ٢ ، ص ٣٧١

٤- المقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٣

٥- المقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٤٦-٣٤٧ / الصوري ، درهم ، ج ٢ ، ص ٤٤٢

٦- المقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ / القاضي عبد الباسط ، ميل ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ب

٧- المقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨٥-٣٨٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطبطبوي ، ص ٣٠٣ / الصوري ، درهم ، ج ٢ ، ص ٤٠١

٨- القاضي عبد الباسط ، ميل ، ج ١ ، ص ٢٢٨ أ

٩- المقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٥ / ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٧٠

١٠- مقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩١

١١- مقريزي ، السبلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٦



ويجزم عن هذه الحركات الزيادة مقر أهل الأرياف ويؤسهم ، وتدمير بعض القرى وتخريبها ، وقتل عدد من الأهالي أثناء عمليات الجمع (١) ، ومراجع في إنتاج الحيواني " فدان الصعيد بأكمله قد أقصر من المواشي " (٢) ، والأموال التي جمعها ( الاستادار ) من مظالم للعباد ، ما منها من دينار إلا وتلف بأحذنه عشرة ، وتخرب بجبايته من أرض مصر ببحر القوم من حمارته " (٣)

نؤكد الروايات المتناثرة في المصادر المختلفة استمرار حملات المصادرة أو السرحات نحو بلاد الأرياف ، ولعل عدم تتبع المصادر لها يعود لكونها أصبحت أمراً عادياً ، لم ينته إلا مع نهاية السلطة المملوكية (٤) واستمر الأشرف برسبدي حجة السفر إلى بلاد الشام لجمع الأموال من الأهالي ، ثم انصى تحركه بعد ذلك (٥) ، وحارب السلطة العثمان المتحالفة على رفض دفع السرحة السنوية في سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م (٦) ، فاستولت على مستعنة حمل من عربان محارب دلاشغوبين (٧) ، وبلغ عدد الخيول التي صادرها الوزير في سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م مئتي رأس (٨) ، واشتهر الاستادار يحيى حيد الرازي بمصادرة أموال الفلاحين ومشيخ القرى (٩) ، واستولى الأمير برقوق على خيول حربان الشرقية في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ، وأرسل منها مئتين وعشرين فرساً للسلطان (١٠) ، وبلغ قيمة نفقة الاستادار بعد عودته من بلاد الصعيد في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م مئتي ألف دينار ، منها مئة وثلاثة عشر ألف دينار نقداً ، وعشرون ألف إردب من الشعير (١١) ، وتقدمته في سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م مئتين وخمسين ألف دينار سوى ما نهبه من الخيل والبق والرقيق (١٢) . ومن جملة ما نهبه الدوادار طومان باي في سرحته نحو بلاد الصعيد في سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م أربعة آلاف رأس من الغنم ، زعموا أنها لعرب حرالة (١٣) ، وصادر الوزير في سنة

١ - السخاوي ، الصورة ، ج ٤ ، ص ٢٥٠

٢ - المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٥

٣ - نفس المصدر ، ص ٥٠٢

٤ - المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٦ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ / الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٤٧ / السخاوي ، وحيز ، ج ٣ ، ص ٨٧١ ، ١١١٤ / القاضي عبد الباق ، ص ١ ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ، ٣٢١١ ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٩٥ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٢٨

٥ - المقرري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٨٧ - ٨٨٩ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٤ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٣١٤ / القاضي عبد الباق ، ص ١ ، ج ١ ، ص ٣٢٤

٦ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٢٩

٧ - الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٣١٤

٨ - العيني ، عفا ، حوادث ٨٢٤ - ٨٨٥هـ ، الطنطاوي ، ص ٦٣٨ / الصوري ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٤٢ / السخاوي ، الثمر ، ص ١١٧

٩

٩ - السخاوي ، الصورة ، ج ١٠ ، ص ٢٣٤

١ - الصوري ، إنباء ، ص ١٢٥ / القاضي عبد الباق ، ص ٢ ، ج ٢ ، ص ٢١٦

١١ - القاضي عبد الباق ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

١٢ - الصوري ، إنباء ، ص ١٨٩

١٣ - ابن إيس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٩

٩٠٧هـ / ١٥٠١م أني عشر ألف رأس من العثم (١) وعدد طومان باي من الشرقية والعربية في سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م بعد إهلاكه آخرت والنسل ، وسلب حيوانات ومواشي الفلاحين ، وجباية مبلغ معين من كل قرية ، حتى انتهى صبي بلاد لأوقاف التابعة للمدارس والجوامع (٢)

وكان السلاطين في حالة عجز حرية السلطة عن تمويل الحملات العسكرية يلجأون إلى اتخاذ إجراءات ضريبية مؤقتة ، يمكن أن يعيق عليها ضرائب الحرب ، وتقس جميع الثقات السكانية ، فتجتمع من مناطق الربعية إما عينا أو نقدا ، وفقا لاحتياجات السلطة . وقد اتخذ الفقهاء موقفا محدد منها ، يتمثل في رفض المحاولات المتكررة من قبل السلاطين لاتتراع فتوى تبيح لهم القيام بذلك ، خوفا من استغلال السلطة لها كوسيلة لنهب الأموال ، ولم يروا السماح بجمعها إلا بعد استبعاد كل ممتلكات وثروات بيت المال والأمراء والأجناد ، وحتى نساء القصر (٣)

مرحى لأمر منعاش في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م على أصحاب الإقطاعيات والأمراء وأرباب الوصائف تقديم ألف فرس ، لتجهيز حملة لقتال السلطان برقوق ، فعين خمسة منها عيدا وخمسة نقدا ، حيث استبدل بكل فرس خمسة درهم (٤) . وازدادت حاجة السلطان فرج بن برقوق للأموال بعد انهزامه أمام التتار ، والتجهيز خمسة ثابة في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ، فأرسل للأمر يلعب السالمي تحصيل الأموال اللازمة لذلك ، فصرص على كل فدان من القصب والقياس والبساتين مئة درهم (٤ دناتير) ، وعلى كل عيرة ألف دينار تقديم فرس أو خمسة درهم ، وأحد نصف محل إقطاع من لا يتمكن من أحضاد الخلفة من الخروح ، وأحد من الشيوخ والأطفال المقطعين خمسة درهم ، ومرض على مراكب البين درهم عن كل إردب من العلال المحمودة (٥) . وقام الأمير غمراز بتحصيل ألف حمل وألف فرس (٦) وفي سنة ٨١٩هـ / ١٤١٩م تم جباية الجمال من بلاد الوجهين القبلي والبحري ، لتجهيز حملة لقتال الأمير حكيم القاتر ببلاد الشام (٧)

وشهدت العقود الخمس الأخيرة من تاريخ السلطة المملوكية تزايداً في تكاليف الحملات العسكرية، مواجهة خطر العثمانيين والتركمان ، الذين بدأوا مهاجمة الحدود الشمالية ببلاد الشام ، فبلغت تكلفة ثلاث حملات بين ٨٧٢-٨٧٧هـ / ١٤٦٧-١٤٧٢م ٣,٧٧٠,٠٠٠ دينار ، سوى الخيوانات والجمال والمواشي (٨)، وبلغت تكلفة

١- ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٢

٢- نفس المصدر ، ص ٢١

٣- المقريري ، السبوك ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٤١٦-٤١٧ ، ج ١ ، ص ٣ ، ص ٨٩٨-٨٩٩ / السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٠٨٤ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٤ ، ص ٧٦ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ب / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٤

٤- ابن القرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٦٥ ، ١٦٨ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢٣ ، ص ٤٢١

٥- المقريري ، السبوك ، ج ٣ ، ص ٣ ، ص ١٠٥٢-١٠٥٤ ، ص ٢ ، ص ٢٩٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ / المعني ، عقد ، ص ١٤٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٩٦ ، ١٩٨ / الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٩٨ / القاضي

عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ١٨٣ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٣٨٧ ، ٦١٩-٦٢١

٦- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٨٤

٧- ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٨١٥

٨- مجهول ، تاريخ مصر ، ص ١٤ ب

الحمالات حتى سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م ٧,١٥٠,٠٠٠ دينار (١) ، مما دفع السلطان قبايقي لانتخاذ إجراءات صريية لتوفير ذلك ، كاستحداث ضريبة الخمس في سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م ، إذ أرسل أميراً لشرقية لاستخراج خمس خراج المقطعين والقبض على الفلاحين ، باسم إخراج خيالة من عرب الشرقية إلى بلاد الشام ، ليجمع الصريية في كل سنة دون إرسال الخيالة (٢) . وهذا وفي السلطان قبايقي العتوري ابتداءً سلسلة جديدة من الإجراءات الطريية ، وحرص على بلاد المقطعين في سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م جهالا لإرسال نخبة إلى مكة ، فورع على كل بلدجلين أو خمسين ديناراً ، مما أضرب بالمقطعين وأدى إلى عتارب بعض البلاد (٣) . وفي سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م أمر مشايخ العربان والكشاف بحصيل عشرين ألف خيال من عربان العرب ، وتوزيع ذلك على سائر بلاد الوجهين القبلي والبحري ، واستعن المشايخ والكشاف ذلك لحصيل الأموال أنفسهم ، فأخذوا بدل الدرهم عشرة (٤) ، وأغروا على كل بلد محادين أو مئة دينار ، وعلى البلاد الكبيرة أربعة خيالة أو مئتي دينار ، وأخذوا بجبايتها ، مما دفع الفلاحين للهجرة وترك الأراضي والمروغات ، وعتارب بعض البلاد ، إلى أن اضطر السلطان لتراجع عن سياسته بعد اصطدامه مع الأمر المتصربين (٥)

ولم يكن محازلات الفقهاء لحماية لأوقاف والورق الأحباسية من دفع المكوس والصرائب الشرعية ، باعتبارها مرصدة على مصروف بيت المال ، وعلى بعض أعمال البر والتموى ، لتحول دون اعتداء السلاطين عليها ، وإجبار أصحابها على دفع بعض المكوس والضرائب عند احتياج السلطة لذلك . فعند التجهز لقتال التتار في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م فرض الأمير يلبغا السلي عشرة دراهم على كل فدان من أراضي الورق المروغة بالعلان (٦) ، واستولى على حواصل الأوقاف (٧) ، وسيطر أمير أرمون شاه على الأوقاف أثناء فترة حكم السلطان فرج بن برتوق (٨) ، ونقر على الأوقاف في سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م شبطاً عديداً ، وكل رقصة لا تدفع تصادر كتباً رافها (٩) . ومنذ سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م فرض على أراضي الورق الجبيرة وصواحي القاهرة سنة دراهم من ملوس القاهرة ، ويذهب ما يجمع من الجبيرة إلى ديوان الوزارة . وما يجمع من صواحي القاهرة إلى عمل الجسور (١٠) . وسيطر ناصر الديوان الفرد في عهد السلطانين حقمق ويسال على نصف محصل الرزق الأحباسية (١١) . وحسب

١- القاضي عبد الباسط ، مل ، ج ٢ ، ص ٣٦ / ابن عباس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٢٥

٢- السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٩٨٢ ، ١١٧٧ ، ١٠٨٢-٨٣ / القاضي عبد الباسط ، ميل ، ج ٢ ، ص ١٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦

ب . ٣٩١ ، ٤٠١ أ - ب / ابن عباس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٢١ / Lane Poole , Cairo , P 344

٣ - ابن عباس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٩ .

٤ - نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٢٢

٥ - نفس المصدر ، ص ٢١-٢٢

٦ - المقرئ ، خط ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ / السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٢-١٠٥٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٠٦

/ الصوري ، رقة ، ج ٣ ، ص ١١٢ ب

٧ - المقرئ ، خط ، ج ٢ ، ص ٢٩٢

٨ - ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٢ ، ص ٣٢٧

٩ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٠٣ .

١٠ - المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٦

١١ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٠٠

السلطان هاشمي الخامس من أراضي الأوقاف (١) ، ومصادر جزءاً من أموال الأوقاف في سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م (٢). وعرض السلطان قانسوه العوري في سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م دفع ستة كامة وعشرة شهور من أجرة أراضي الأوقاف والرزق ، وأرسل المراسيم إلى النواحي المختلفة ، كنعري الإسكندرية ودمياط جبابة ذلك ، وأوكل بالأمير طقطباي أحد مقدسي ، بأنوف جمع ما على البساتين ، وللأسر ناصر الدين ركن بيت المال جمع ما على الرق التي بيد اخوانه والنساء والأعيان (٣)

وتختلف العوامل التي تدفع السلاطين إلى إعلاء المكوس ، فمنها ما هو سياسي ، يتعش في الرغبة بكسب الرأي العام أثناء الثورات العامة (٤) ، وعند تعرض السلطة إلى حروب خارجية (٥) ، واعتلاء سلطان أو خليفة للعرش (٦) . ومنها ما هو ديني كاحترام بعض المراكز الدينية ، فكانت الخزانة السرياقوسية معصاة من أي صرية ، احتراماً لمكسب المدينة (٧) . ومنها ما هو اجتماعي ، كانتشار الأوبئة والطواعين ، وخوف السطان من تزايد ذلك (٨) ، أو شخصي ، فقد قام السلطان قانسوه العوري بإعلاء بعض المكوس عند مرضه في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م ، إلا أنه أعادها بعد شفائه مباشرة (٩) . وقد يكون ذلك لتحسين ميزانية السلطة وإزدياد للرخاء الاقتصادي (١٠) . ويلاحظ من ذلك أن كل هذه العوامل مؤقتة ، وأن الإعلاء لا يدوم سوى فترة قصيرة ، ينهي بانتهاء الدافع

ويلاحظ مما سبق أن بعض الضرائب قد اتخذت صفة الدخومة نتيجة بجمعها لسنين أو ثلاث سنوات متتابعة من قبل بعض السلاطين أو الولاة كالضريبة والتفاديم ويأتي القسم الأكبر من ميرية السلطة يأتي من مناطق الأياق ، التي أخذت صرايتها ومكوسها بالازدياد التدريجي منذ بداية القرن ٩هـ / ١٥٠٠م ، حتى نهاية السلطة المملوكية نتيجة عوامل عدة منها فساد النظام الإداري ، بعد أن شاع منذ زمن السلطان فرج بن برقوق بيع الوظائف بالبراطيل ، وبالتالي تنوع الولاة وأصحاب الوظائف لوسائل جباية الأموال لتعويض المبالغ المدفوعة ، ومنها إزداد حاجة السلطة للأموال ، وخاصة بعد انخفاض وارد الضرائب الشرعية نتيجة لانخفاض الإنتاج الزراعي ، وبالتالي اعتماد السلطة على المكوس لتعويض ذلك ، ومنها إزداد ضغط المماليك لجليلان لزيادة نفقاتهم ، والحاجة للأموال لمواجهة الاحياحات العسكرية ، وخاصة في الثلث الأخير من القرن ٩هـ / ١٥٠٠م وحتى نهاية السلطة المملوكية ، لعدد هجمات العثمانيين والتركمان على الحدود الشمالية بهلاد الشام ، هذا إضافة إلى الرغبة الدائمة للسلاطين بجمع الأموال وتكوين الثروات الضخمة

١- ابن ياق ، بستان ، ج ٤ ، ص ١٧٨-١٨٠ .

٢- ابن ياق ، بستان ، ج ٢ ، ص ٣٢٠-٣٢١ .

٣- نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ١٥٠ .

٤- ابن العرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٩٥ / المعري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٢٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٧ / ابن معري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٢٤ .

٥ - ابن ياق ، بستان ، ج ٥ ، ص ٨١ .

٦ - ابن معري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٤١ / ابن ياق ، بستان ، ج ٢ ، ص ٨٤ ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

٧ - المعري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

٨ - قاسم عبيد قاسم ، النيل ، ص ٧٦ .

٩ - ابن ياق ، بستان ، ج ٤ ، ص ٣٢٨-٣٢٩ .

١٠- ابن ياق ، بستان ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

تجمع الضرائب في مصر إما مباشرة بوساطة وكلاء ومباشري السلطنة أو الدواوين التابعة لها ، أو عن طريق المتطوعين ، لأن بعض الضرائب شكت جرماً من عبثة إقطاعيهم ، وأحياناً بوساطة الضمان . ونسبت إجراءات الجباية بالهسف والشدّة ، والتلاعب لا بترار أموال الملاحين ، وإحكام قبضة السلطة على مصادر الضرائب لتحصيلها كاملة ، دون النظر إلى تبعات أي صرية على حياة الرعايا ، حتى شاع النثل القائل "مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم" (١) كما تصاعقت المكوس ما بين بداية حكم السلطان برقوق وحتى منتصف القرن ١٥هـ / ١٥م (٢).

وجب على مباشري الخراج مراعاة الفرق بين السنين الشمسية والقمرية ، لأن المحاصيل تنصح وفق التقويم الشمسي في مواعيد ثابتة على مدار المسين ، بينما افتتح السنة الخرجية يقوم على أساس السنة القمرية التي يثنى عدد أيامها من السنة الشمسية بأحد عشر يوماً ونصف ، وكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية تساوي اثنتين وثلاثين سنة شمسية ، "ربما كان استحقاق الخراج في أول سنة من السنين العربية ، ثم تراعى إكمال فيه إلى أن صار استحقاقه في أواخرها ، ثم مراعى حتى صار في السنة الثابتة ، فيصير الخراج مسوياً لسنة السابقة ، واستحقاقه في السنة اللاحقة فيحتاج حينئذ إلى تحويل السنة الخراجية السابقة " ، وهو تحويل على الأوراق فقط (٣) ونشير المعلومات الواردة حول العترة الملكية أن هذا التحويل قد تم في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م و ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م و ١٣١٦ م و ٧٤٩-٧٥٠ هـ / ١٣٤٨-١٣٤٩ م و ٨٠٢-٨٠٣ هـ / ١٣٩٩-١٤٠٠ م و ٨٣٦-٨٣٧ هـ / ١٤٣٢-١٤٣٣ م و ٨٧٠-٨٧١ هـ / ١٤٦٥-١٤٦٦ م (٤)

ومن الناحية النظرية يعد ديوان الوزارة رأس المؤسسات المالية المسؤولة عن جمع الضرائب ، ولكن السلطان العصر محمد بن قلاوون قصر مهمة التوزيع على جمع المكوس (٥) ، بعد أن منح معظم سلطاته المالية لاطار المال (٦) إلا أن الوزراء تمكنوا من استعادة نفوذهم بعد وفاته ، ليصبح الوزير "صاحب جباية الأموال في الدولة على اختلاف أوضاعها ، من عراج أو مكس أو جزية ، ثم في تصريفها في الإنعاقات السلطانية ، أو الجرايات مقدرة ، وبه مع ذلك التربة والعمل لساتر العمال والمباشرين لهذه الجباية ، والتنفيذ على اختلاف مراتبهم وتبين أوضاعهم" (٧)

١- الشريبي ، هر القحورف ، ص ٢٠٦

٢- المقريري ، عبط ، ج ١ ، ص ١١١

٣- القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٨ ، ٦٠ / المقريري ، عبط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / الخالدي ، المقصد ، ص ٢٩٦

٤- بجرس منصور ، مختار لأخبار ، ص ١٤٥ / التومري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٣٤٧ / القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ٨١ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٣ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٥ / الخالدي ، المقصد ، ص ٢٩٦ ب / ابن عمري ، بردي ، النجوم ، ج ١٩ ، ص ٢٧٨ ، ج ١٤ ، ص ١٩٥ ، ج ١٦ ، ص ٢٥٨ / الصوري ، مرآة ، ج ٣ ، ص ٢٤١ / القاضي عبد الباسط ، يسر ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ب

٥- السبكي ، معيد ، ص ١٥٣ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٣ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٧٩

٦- القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٢٨-٢٩

٧- ابن عجلون ، مقلة ، ص ٢٤٢-٢٤٣

أحدثت الوراره بالتراجع التدريجي منذ نهاية القرن ٨هـ / ١٤م ، بسبب إنشاء السلطان برقوق ديوان المهرد في العقد الأخير من هذا القرن ، وتحويل خمسة آلاف مملوكاً من المماليك السلطانية إلى هذا الديوان ، مما لهم من جامكيت وإقطاعات في ديوان الوزارة (١) ، ثم انقسام الوراره في النصف الأول من القرن ٩هـ / ١٥م إلى أربع رحائف ، وهي كاتب السر ، وناظر الخاص ، والاستقار ، والوزير الذي حرد من معظم سلطاته المالية لصالح الاستادار وناظر الخاص ، ولم يتبق له سوى جمع بعض المكوس لصرفها في لحم المماليك السلطانية ، وحوايج المطبخ المنطاسي . كما لم يعد للوزارة أي قيمة إلا إذا ارتبطت مع الاستادارية ، كما حصل عندما جمعت للاستادار جمال الدين من السلطان مرج بن برقوق (٢) .

سولى المنقطعون جرماً من الإدارة المالية ، وخاصة بعد فشل السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعصر الإقطاعات على لأراضي فقط ، عندما أصاب جباية حوالي المناطق لريفيه ، والهدية التي كان يجمعها الولاة والكشاف إلى عمرة الإقطاعات (٣) ثم ترايد إقطاع الضرائب الشرعية وغير الشرعية (٤) ، وربطت مكوس كل منطقة باتجاه التابعة لها فإن " كانت تلك البلد جارية في ديوان من الدواوين فمحصلةا لذلك الديوان ، أو جارية في إقطاع بعض الأمراء ونحوهم ، فمحصلةا بصاحب الإقطاع " (٥) ويستدل على استمرار ذلك حتى نهاية المنطة المملوكية ، أن صرية ساحل العمة كانت مقطعة لعدد من الأمراء ، ومن السلطان قانصوه الغوري (٦)

شاع في العصر للملوكي استخدام الصمان كإحدى وسائل جمع بعض المكوس والضرائب ، مع تقديم الحماية الكافية للصمان (٧) ، على الرغم من لموقف الإسلامي الذي يحرم تصميم أي صرية شرعية أو غير شرعية\* (٨) . ومن الضرائب التي تم تصميمها ضريبة المصايد ، كتصميم بحيرة بسروه بعشرين ألف دير بالنسة (٩) ، وبحيرة تنس لأولاد الأمير بكتمر الحاجب ، وبرةكة العبل لأولاد الظاهر بيبرس (١٠) ، وعشور قطيعة بمئة وخمسين ألف درهم في السنة (١١) ، ومصرر طرح الفرايج التي كان لها ضيمان في سائر الواحي (١٢) ، ومقرر الجاسوس (١٣) .

١ - المقريزي ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ / P 61 ، ( JESHO ) III , VOL XVI , 1964 , Ayalon , Studies ,

٢ - المقريزي ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ / P 96 , 1 , Popper , Egypt ,

٣ - المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٥٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٦

٤ - المقريزي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ ، ج ١٣ ، ص ١٣٤

٥ - المقريزي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٩

٦ - ابن إياس ، ملاح ، ج ٤ ، ص ٣٠٤

٧ - الصوري ، رهة ، ج ١ ، ص ١٤٠ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ١٤١ ب

\* يشير ابن قيم الجوزية إلى حوار تصميم الجوزية إذا كان الغناس من أهل الأمة ، ويرفضها للمسلم ، لأنها دل رصغار (ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٨١)

٨ - ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٧٧ / ابن مفلح المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ / الصوري ، رهة ، ج ١ ، ص ١٤٠

٩ - أبو الفداء ، تقييد ، ص ٣٩

١٠ - المقريزي ، مخطط ، ج ١ ، ص ١٨

١١ - ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٦

١٢ - المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٨

١٣ - ابن ظهير الحنظلي ، روضة لأريب ، ص ١٠٨٨ .

مقرر الخضر (١) ، ومقرر المعاني (٢) .

ويتحدد مبلغ الضمان بانفراد العبيد وبعد الاستقرار على مبلغ الضمان يتوجب على الضامن كتابة وثيقة بذلك ، وإصدار كميل من أصحاب الثروة أو الجاه ثم يقطع المبادر ورقة تحتوي على اسم الضامن والكفلاء ومبلغ الضمان ، وعدد الأقساط ، واستحقاق أول قسط ، والضرائب التي للضامن جبايتها من الحقوق والرسوم ، مثل ما يتحصل في الدروب من الخمر ، وكذلك مراقبة السلطة للضامن أثناء عملية الجباية حتى لا يجوز على السكان ، وعيد المبلغ المستحق ويستخرج يوم التعديل من سائر الضمان ، "وهو قسط يوم واحد في سلج ثلاث سنين ، يؤخذ من الضمان بحالها لسيوان ، زيادة على الأقساط" (٣)

ويتمتع الضامن بالسيطرة الفعلية على مصدر الضريبة سواء مدة الضمان ، حيث يجوز له انتزاع حقه بالقوة ، وإجبار العدة المعبية من السكان بدفع ما عليها (٤) ، فعلى سبيل المثال لا يجوز إقامة أي فرج أو حفل عشاء قبل دفع مقرر المعاني (٥) ، كما لا يجوز شراء أي مروحة إلا من الضامن أو الخريبت التابعة له (٦) ، وبذلك فقد كان الضامنون يحققون أرباحاً عالية ، ويلحقون الأذى بالعتات الدنيا ، بسبب ممارستهم المهادنة إلى ابتزاز أكبر قدر من الأموال (٧)

ويستطيع السلطة زيادة مبلغ الضمان قبل انتهاء عقد الضامن ، بشرط تخيير الضامن بين القبول والرفض ، وإذا رفض فعليه لإلتزام بدفع ما استحق عليه من المدة التي مضت (٨) ، وهكذا قام الوريث في سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م بجمع الضمان وزيادة عشرين ألف درهم على كل واحد منهم (٩) كما يجوز للوريث إجبار الضامن على تجديد عقد الضمان ، إذا انتهت مدة الضمان قبل تسديد مبلغ الضمان كاملاً ، بينما لا يستطيع الوريث إجبار الضامن على تجديد عقده إذا ما سدد المبلغ كاملاً (١٠) .

وفي منتصف القرن ٩هـ / ١٥م، اتخذ الضمان شكلاً جديداً، إذ سحبت السلطنة جميع الضرائب المتراكمة

١ - الصوري ، إنشاء ، ص ٣٨٨ .

٢ - ابن الصرات تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٨٥ / المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٢ / ابن حجر ، إنشاء ، ج ٢ ، ص ١٥٣ / المصبي ، عقد ، ص ٢٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٧

٣ - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ٢٩٤ ، ٣٩٦

٤ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٤٠

٥ - المقرري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٦٦ / ابن إيس ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢٠ ، ١١٦

٦ - المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٨

٧ - المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٢

٨ - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٠

٩ - المقرري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١٣٤ .

١٠ - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٠

العري من شيوخ البدو والولاة ، وبعض أصحاب المناصب الدينية ، أو أي شخص دي مرد وما (١) فكان ضمان كل من درسكو والمنزلة ستة وثلاثين ألف دينار سوريا ، وبعض القرى عشرين ألفاً ، أو اثني عشر ألف دينار ، ومن القرى ما ضمن على القيراط ، فبدفع متدرك شيبين القصر ألف دينار عن كل قيراط (٢) . كما ظهر تطور جديد في نهاية هذا القرن ، حيث أصبح الصناد التزاماً شهرياً (٣) ، إضافة إلى تعيين بعض المناصب ، فانضم الوريث في سنة ٨٩٠ هـ / ١٥٠٢ م بدفع إثني عشر ألف دينار شهرياً (٤) وباطل الخاص يدفع مئة ألف دينار في كل ستة شهور (٥) ، وهذا ما أدى إلى ازدياد عبء الضرائب على الفلاحين ، وإثراء المتدركين ، حيث " أن كل متدرك بهذه القرى يعيش أعظم من مئة من الملوك " (٦)

شارك متدري القرى في الإدارة المالية ، إذ كانت السلطة تمسك إليهم مهمة جباية الضرائب من الفلاحين ، وتأخذ عليهم القسامات الوضعية ولأيمان الشرعية أن ارتعاع البلاد الذي دفعوه صحيحاً ، وأنهم لم يفصل شيئاً (٧) لكن دورهم أخذ بالتراجع في فترة حكم السلطان قايتباي حيث صار يولي تمليكها والكشاف بدلاً عنهم ، فيجورون على الفلاحين ويأخذون أضعاف مقرر ، مما أدى إلى التدهور التدريجي لاقتصاديات مصر (٨)

وقد تمتعت منطقة الواحات ببعض الخصوصية ، إذ كانت تقطع لبعض الأمراء ، الذين يملكونها السلطة على دفع مبلغ معين في كل عام ، نظراً لعدم قدرة السلطة على استغلالها والسيطرة عليها ، بسبب وقوعها في منطقة دائية ومنعرة (٩)

تؤكد الروايات أن الإسراف في استخدام القوة وتويع العقوبات والظلم والتحايل لا يفرز أموان الفلاحين ، كانت من أساليب الجباية في مصر (١٠) ، وكانت السلطة تنجح إلى تعيين عدد من الشاخين في كل ديوان ، لاستخلاص

١ - بوباك ، الإقطعية ، ص ٢٧

٢ - ابن شاذي ، رتبة ، ص ١٣٠

٣ - السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ / ابن إياس ، بستان ، ج ٥ ، ص ١٠

٤ - ابن إياس ، بستان ، ج ٤ ، ص ٤٤ - ٤٥ .

٥ - ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٦

٦ - ابن شاذي ، رتبة ، ص ١٣٠

٧ - النابلسي ، تاريخ العموم ، ص ٢٣ .

٨ - ابن إياس ، بستان ، ج ٣ ، ص ٣٣١

٩ - القافقسي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧

١٠ - ابن تيمية ، مجموع فتاوى ، ج ٢٨ ، ص ٢٧٧ / المقريزي السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ، ج ٤ ، ص ١ ، ج ٤٧٥ ، ج ٤ ، ص ٢ ، ص ٧٣٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٢٦١ ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٤١٢ / الأسيدي ، التيسير ، ص ٩٤ / ابن تغري بردي ، منهل ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٧٣ ، ٢٨٨ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، ج ٣ ، ص ٦٥ ، ٣١٠ ، الشر ، ص ١٦٩ ، وجهر ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ، ج ٣ ، ص ٩٨ / ابن إياس ، بستان ، ج ٤ ، ص ١٥ ، ٢١١ ، ٢٩١



الأموال يصرب من الملاحين الذين لا يدفعون ما عليهم من المقررات وعقوباتهم (١) وازدادت حصة الاستدراك والوراء والولاء ومشايخ القرى مع مرور الوقت ، بسبب عجز معظم الدواوين عن سد احتياجاتها المالية للراية ، محاولوا التغلب على هذا العجز بانتهاز أي فرصة لنهب الأموال ومضاعفة الصرائب (٢)

ستستخدم الحياة أرباعا من العقوبات لأجبار الفلاحين على تسديد ما عليهم ، دون أدنى مراعاة للأمرع الاقتصادية السيئة التي كانوا يعيشونها ، فمن الحياة من جأ إلى إجبار الفلاحين على بيع ممتلكاتهم الخاصة ، كالتقاري والعلال وحيوانات العمل وحلى النساء إن وجدت ، والآلات الزراعية ، وكل ما يمكن بيعه (٣) ، كبيع جزء من الأرض أو رهها (٤) . وأكثر السلاطين والولاء من حسن الملاحين الذين لا يدفعون (٥) ، حتى أن قائد السحر استعمل ذلك ، فربطهم بسلاسل من حديد ، وأطلقهم في المدن تحت مراقبة شديدة ، طلب للتصدقات ومخاسبتهم عند انتهاء اليوم بدفع ما عليهم (٦) .

وكان العقاب الجسدي من أكثر الوسائل عظموره ، وقد كثرت استعماله في الفترة المملوكية ، وأدى في بعض الأحيان إلى موت الفلاح الواقع تحت التعذيب ، ومن هذه الوسائل الجلد ، حتى أصبح السوط أداة أساسية أنشاء حملات الجباية (٧) ، وأدى الإسراف في استخدامه إلى موت الفلاحين في بعض الأحيان (٨) واستعمل البعض للعاصم والكسارات لتنهشيم العظام (٩) وكان الأمير دولات يحسب يمشي بالكثير في دبر الرجل حتى تسدر عشاء وتعلق دماغه (١٠) ، ونشر الأمير حر الدين رجلا من رأسه حتى قدميه ، وصلى آخر في دست ، وملك واحد وهو حي (١١) ، ركض الأمير علاء الدين يعزل الرجل في قدميه كما تنعل العرس ، ويشهره بين الناس ماشيا ، وعلى بعض الفلاحين بخطف حديد من حنكه ، فأرهب بذلك أهل الشرقية والعربية والبحيرة والسوية وأشنوم (١٢) ، وعرض الأمير أيمن الشمعي ، محاروقا برأس حديد مدبب ، وإلى جانب سائر طويل ، يعلق الفلاح عليه ثم يطفقه ليدخل الحاروق في جسده (١٣) وقام الاستاذ في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م بتوزيع العقوبات عند خروجه للوجه القبلي ، فدى الأوتاد وأحسن الفلاحين عليها ، وشوى بالنار شيخ بني عدي بالمنبوية (١٤) . واستخدم الجباة في سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م وسنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م بحود الحديد ، حيث كانوا يحمونها بأسر ، ويضعونها على رؤوس الفلاحين (١٥)

١- السبكي ، معيد ، ص ٢٨

٢- الصوري ، إنباء ، ص ٣٧

٣- مغريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣١ - ٦٣٢ ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٩٩ ، ٩١٠

٤- ابن قيم مجريه ، أحكام ، ج ١ ، ص ١٠٦ / الشريفي ، حر القحوم ، ص ٢٠٠

٥- ابن مغري ، بودي ، المجموع ، ج ١٢ ، ص ٢٢١ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٢٧

٦- الصوري ، إنباء ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩١ - ٢٩١ ، ٣٤١ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٧

٧- النويري ، نهاية ، ح ٢١ ، ص ٢٧١ / الصوري ، إنباء ، ص ٤٨٤

٨- السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٦٣ / القاضي عبد الباسط ، ميل ، ج ٢ ، ص ٣٢٥

٩- ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٩٤

١٠- مغريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ / الصوري ، ذمة ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦

١١- مغريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٠٢

١٢- مغريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٨٣

١٣- مغريزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦

١٤- القاضي عبد الباسط ، ميل ، ج ٢ ، ص ٢١٩ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٢

١٥- السخاوي ، وحير ، ج ٣ ، ص ١١٣٧ / ابن إيس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٩٤

ولم يكن السلاطين أكثر رحمة من الحياة ، فأمر السلطان قسطنطين في سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م بتوسيط أربعة من فلاحي الدخيرة المسجونين أمام بحوثهم ، وإشهارهم بالقوى ليكونوا غيرهم ، وذلك بسبب انكسار بعض الأموال عليهم (١) . وجأ السلطان فاصوه العوري إلى اعتقال الزوجات والأولاد والأخوة أو أي قريب ، حتى يسدد الفلاح أو ملقح ب عليه (٢)

وعمدى مبشرون وأعدوا الولاة في ظلم الفلاحين أثناء حملات الجباية ، فكانوا يصارعون الكمية المجموعة لحسابهم الشخصي (٣) . مثلاً كانت ضريبة مقرر الفرسان تؤخذ الدرهم فيها ثلاثة (٤) ، وألحقت ضريبة ساحل العلة الكثير من الأذى بالناس " لكثرة المعزوم والتعب والظلم ، فإن أمرها كان يدور بين ظلم نواتية لمراكب والكياليين والندسين والكتاب " (٥) . وجأ البعض إلى التلاعب بالكيال ، فكان الورير في سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م يتبص الإردب من الفلاحين خمسة وعشرين ريعاً ، ويصرفه للديوان اثنين وعشرين ريعاً (٦) ، واعتاد الورير وساطرة اشخاص من السلطان العوري قبض حلال النواصي بالكيل الكبير وصرمه للديوان بالكيل المصري (٧)

وشاع في العصر المملوكي زيادة قانون الري على الفلاحين البسطاء (٨) ، وتخفيفه على أصحاب الملكيات الكبيرة ، وذلك يشير الفقه شدي إلى أن المصح الثاني لتحديد كمية الخراج النهائية ، غالباً ما يؤدي إلى زيادة الضرائب ، وأي وجود زائد في المساحة يضاف إلى الذين يحاولون التهرب (٩) . هذا ولجأ الملاك انكسار إلى بوطلة المباشر لتخفيف كمية الإنتاج ، فكان أولاد قصير مملوك لا يدفعون إلا عن أنفس قطار من القند ، بينما يبيع إنتاجهم السوي أربعة عشر ألف قطار (١٠)

واستغل الجهابذة التصخم المدني ، والتعامل بانقود وزنا لا عد ، إذ كان العلاح يأتي بالمبايع المروضة عليه مضرورة ، فيقوم الجهابذة قبل وردها بإخراج بعض القطع مدعي أنها محامية ، وسرقة البعض لتخفيف الوزن ، ثم

١ - المصري ، إنباء ، ص ٤٨٤

٢ - ابن يونس ، نتائج ، ج ٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٣

٣ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٦٦ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٨٨ / المصري ، إنباء ، ص ٥٤ / القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ، ص ٢٢٠-٢٢١ ب

٤ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥١

٥ - نفس المصدر ، ص ١٥٠ .

٦ - المصري ، إنباء ، ص ٢١٤

٧ - ابن يونس ، نتائج ، ج ٤ ، ص ١٠٥

٨ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧١٣ / السخاوي ، الصوء ، ج ٣ ، ص ٢٨٨

٩ - الفقه شدي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٦

١٠ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٢١

يطالب الفلاح بالعارق ببل خروجه وعودته إلى قريته ، مما يضطر الفلاح إلى الاستدانة من هؤلاء الجهابذة لعائلة روية (١)

وبسبب عجز الفلاحين عن مقاومة هذه الظالم ، وعباب السلطة التي تساعدهم على تحصيل حقوقهم واستعاطا عليهم ، فقد اتخذ رد فعلهم سبلين ، إحداهما سلبية ، تمثلت باهجره من القرى إلى المدن ، والثانية إيجابية ، بالثورة على الجبة وقتل بعضهم أو بصال شكواهم إلى السلاطين الذين كانوا لا يقدمون لهم يد العون ، إلا إذا كانوا على علاقة سيئة مع المشكور عليهم (٢)

وهكذا فإن أثر سلوك الحياة وتصرفاتهم ، لا يقف عن أثر الصرائف نفسها ، وقد عمل بن تعري بردي هد السوك برغبة داخلية لدى الأقباط في التحكم باسمهم وإدلائهم ، ريس أن تصرفاتهم لا تختلف عن أفعال الصاري مع أسرى المسلمين (٣) .

إن هذا الكم من الصرائف ووسائل التعذيب والإتزاز التي تعرض لها الفلاح ، لا تشجعه على زراعة الأرض وفلاحها بل تدفعه على هجرتها وتركها ، وخاصة بعد أن أهملت السلطة وحياتها الأساسية تجاه الحياة الرعوية ، وبعد إدراك الفلاح أن كل ما يتجه يذهب إلى هؤلاء السادة المتعدين ، ولا يبقى له إلا ما يسد رمقه .

وشهد القرن ٩هـ / ١٥م ، زيادة في كمية الصرائف المعروضة على الفلاح ، ومن أكثر هذه الصرائف تأثيرا المكوس الموقته كالمصادرات وضرائب الحرب ، التي لا تقتصر لقانون محدد بل لحاجة السلطة ، ورغبات السلاطين والوزراء ، ومن أجل معالجة الأزمة المالية التي كانت تمر بها الدواوين المختلفة كديوان الوزارة وديوان المعرد .

ومن العوامل لأساسية التي ساعدت على ازدياد الصرائف في نهاية القرن ٩هـ / ١٥م ، انحداد الإداري ، وازدياد حاجة السلطة للأموال لتمويل الحملات العسكرية لقتال العثمانيين والتركمان على الحدود الشمالية لبلاد الشام ، بعد تدهور العلاقات السياسية بين الطرفين ، وبعد تحول طريق التجارة العامة إلى رأس الرجاء الصالح ، كما دفع السلطة إلى تقرير رسوم جديدة على جميع الفئات السكانية من عمال وفلاحين وصناع وتجار وعسكريين

١- الأصدى ، التيسير ، ص ١٢٢

٢- المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٢ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨١١ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٣٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ ، ج ٨ ، ص ٢٥١ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ ، ٨٢٤ ، الططاوي ، ص ٢٢٦ / الأصدى ، التيسير ، ص ٧٤ ، ٩٤-٩٦ / الصيرفي ، نهضة ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥٦ ، إنباء ، ص ٣٧ ، ١٤٨ / السعادي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١١٨ ، التمر ، ص ٣٠٤ / القاصي عبد الباسط ، بين ، ج ٢ ، ص ١٦٢ / ابن إيس ، بفتح ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٠٧ ، ج ٤ ، ص ٢٨٢

٣- ابن تعري بردي ، السجزم ، ج ١٣ ، ص ٢٣١

## الحياة الاجتماعية للفلاح المصري

سُدر المعلومات عن الحياة الاجتماعية بملاحيين في مصادر الفترة المملوكية ، لما تمّ لاعتماد على بعض المصادر المتأخرة ، لأن المجتمعات القروية غالباً ما تتميز بثبات أنماط السلوك والعلامات الاجتماعية

مركز القرى في بلاد الصعيد على طول شواطئ نهر النيل . وفي بلاد الوجه البحري على شواطئ الخنجان ونهر النيل ، وبالقرب من أماكن توافر مياه الشرب والري (١) ، وتشابه هذه القرى في مظهرها الخارجي ، فكيفها " سود الطوبى ، ويحف بها نخس ، يقل في بعض ويكثر في الآخر " (٢) ، ولا تبنى إلا على إحدى التلال أو الروابي أو على أنقاض إحدى المدن أو الخرائب القديمة ، خمدية منازلها من فيضان النيل الذي يستمر ثلاثة شهور في كل عام (٣) .

ولا تخضع شوارع القرية ويوتها بل أي تنظيم هندسي ، ويسر استعمال الحجارة كمادة للبناء ، الذي يعتمد أساساً على مادة اللبن المحف أو الشيء (٤) ، وعلى جذوع النخل وقصبان القصب لبناء الأخصاص وتقسيم البيوت بالطوب المخلوط بالقش (٥) ، وبذلك فإن القرى في مصر تبدو وكأنها أكوام من الطين المتناثر بشكل عشوائي

ويتكون البيت الريفي من طابق واحد ، يتناسب حجمه مع عدد أفراد الأسرة ، ويشتمل على حوش مكشوف وغرفتين ، أحدهما للوم والآخرى للاستعمالات المنزلية المنخفضة كالقن ، الذي تعدوه مصطبة عريضة تعطي ثلاثة أرباع القاعة ، وارتفاعها نحو متر أو أكثر ، ويستخدمها الروح والروحة للوم في فصل الشتاء بعد إشغال بقية في القرن (٦) . ولا يوجد للبيت سوى باب واحد ، وطاقة في أعلى الجدار ، حتى لا يعكس الدار أو المراكب من المنظر إلى داخل الغرف وكشمها (٧) . أما المسقف فيتكون من حريد وجذوع النخل ، وشلاخ الكنان وقصبان القصب ، التي تعطي بالطبقتين لسمع خروج حرارة المنزل (٨) .

١ - الإدريسي ، برهة ، ج ١ ، ص ٣٣١ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، لكن سيد ، ص ٨٦

٢ - ابن فضل الله العمري ، مسالك ، لكن سيد ، ص ٨٦

٣ - الكتني ، مسائل ، ص ٦١ / البكري ، المسالك ، ج ١ ، ص ٥١٠ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣٣٦-٣٣٥ / البكري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٦٤ / الحميري ، الروض ، ص ٥٨٧ / يون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٩ / محمد محروق ، ذكر كلام الناس ، ص ٢٢ / مجهول ، علم التاريخ ، ص ٢٢ / مجهول ، تاريخ نهر النيل والروضة ، ص ٢٩ / إدوارد لين ، مصريون ، ص ٢٤

٤ - الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٥٧ / لين يون ، صورة القاهرة ، ص ٥١ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف ، ص ١٥٢ ، ٢١٦ / جومار ، وصف مصر ، ص ٢٦٨ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٢٩

٥ - الناهليسي ، تاريخ العيوم ، ص ١٧٥ / الوطواط ، ميفج ، ص ٩٨ / ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ / الشريبي ، هر القحوف ، ص ٩٤

٦ - Lane Poole , Cairo , P 248 / إدوارد لين ، مصريون ، ص ٢٤ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠١

٧ - إدوارد لين ، مصريون ، ص ٢٤ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ٩٩

٨ - علماء أحياته الفرنسيه ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٠١ / Lane Poole , Cairo , P 248 / محمد الحميري ، أسوان ، ص ٨٨

ويستعمل العلاجون أسطح المنازل لتخريس الوقود ، كالأحطاب وعروق السمسم والتمر (١) ، ولتزية أحمام حيث يشون عليه بناء محروطي الشكل ، يشتمل على عدد من الفواويس لتزية الفراخ (٢) أما الخوش فعابا ما يشتمل على حم سدواحي ، وركن لتزية الحيات التي تعيش مع القلاح جب إلى جب (٣) ، وصومعة مفتوحة من الأعلى والأسفل لخرق التماوي والخيوب ، وركن لحفظ الأدوات الزراعية (٤) . وبلا حظ من ذلك عدم اهتمام العلاج بهوية ممره ونطاقته الأمر الذي أدى إلى انتشار الكثير من الأمراض بين الملاحين وخاصة الصدرية منها (٥) .

يتسم الأثاث الذي يمتلكه العلاج المصري بالبساطة والتركيز على ماهو ضروري وحاجي ، فقد يوجد في البيت حصيرة من سعف النخل (٦) ، ومبهم من يكفي بعرش الأرض بالقش والفصص (٧) وللعلاج أدوات ثلاث منها الخلية وهي إناء بحرف البعض محصور الرقة ، رها أدن أو اثنتان بحسب حجمها ، رسميت بذلك لاستعمالها عند حلب الأبقار ، والمخلاب وهو إناء أطول من الخلية ، ولكنه أوسع فمأ وأصيق بطبا ، وقعره كالقندوس ، والربع يجمع ربع الخمية ، والقروفة وهي تشبه الخلية في صغر الفم ، ولكنها متسعة البطن ، ولها أدن أو اثنتان ، والفسط وهو عبارة عن حرة كبيرة ، والكور لبيع اللبن في المذب ، والشانية يوضع اللبن فيها بعد حلب البقرة أو الجاموسة ، والقربة لتخليص اللبن من الربرة (٨) .

ومن الأدوات التي لا بد من علاج من امتلاكها الرحي (الصاحونة) اليدوية (٩) ، والقناب المصنوعة من جريد النخل لحمل التراب أثناء عمليات تعهير الجسور والجعر (١٠) ، ونقرين القذرة (١١) وأدوات الشرب كالإبريق والبالص والفلة والرير الذي يوضع على قاعدة خشبية تعرف بالمبررة (١٢) وأدوات الطهي كالتاجن وهو إناء فخاري مدور للطبخ (١٣) ، والقنقونه وهي إناء فخار صغير لطبخ البسار (١٤) ، ولتزد وهو إناء فخار أحمر ، وهو أكثر الأدوات استعمالا لتقديم الطعام في الأعراس (١٥) ، والخمسة (القصة) وهي إناء مدور من

١ - سعيد عاشور ، مجتمع المصري ، ص ٥٢ .

٢ - الشربيني ، هر الفخوف ، ص ٢٩٨ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٣ .

٣ - محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٣ .

٤ - Shirley Key , The Egyptian , P 72 73

٥ - الهام دهي ، مصر ، ص ٢٧٥

٦ - علماء لجنة القومية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٩٥ / اتوارد لين ، المصريون ، ص ٢٤

٧ - الشربيني ، هر الفخوف ، ص ١٨٤ - ١٨٥

٨ - محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٥

٩ - ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٢١٨ / السخاري ، وجر ، ج ٢ ، ص ٦٤٧

١٠ - مقرريري ، السبوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣٧

١١ - علماء لجنة القومية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٥٠

١٢ - محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٦

١٣ - الشربيني ، هر الفخوف ، ص ٢٥٣ / طاهر أبو ماشا ، هر الفخوف ، ص ١٢٤

١٤ - الشربيني ، هر الفخوف ، ص ٨٢

١٥ - نفس المصدر ، ص ٢٥٠

الخشب لوضع الصنم فيه (١)، والقدره الححاسية، والمرجل وهو عبارة عن قدرة إلا أنه لا يكون إلا من المخار (٢) ويبقى أن تنوهر في كل قرية مجموعة من المراقق العامة، أهمها المسجد، ويتخذ في مكان متوسط من القرية، ويفرشه أهل الصعيد بالحشائش أو يحصر من حريد النخ، وقد يشيخ الملاحون مصلى أو زارية على أطراف القرية، دون إقامة صلاة الجمعة بها، كما تبني كنيسة في القرى التي تضم عددا من النصارى (٣) ويترك الملاحون مصدرا واسعاً إلى جانب القرية كحرن (بيدر) لدراسة المحاصيل الشتوية كالقمح والفول والشعير والعدس، ويراعى عند اختيار موقعه استواء الأرض، وأن يكون في ناحية هبوب الشمال إلى الجنوب، والبعد عن البيوت والإصطبلات والبساتين، لأن دغاق البرد المتطاير أثناء التندرية يؤدي إلى إحراق ثمر النباتات وأوراقها (٤) ويوجد في القرى الصغيرة والكبيرة طاحونة عامة، فإذا ما أراد الفلاح ببلاد الصعيد طحن حبوبه، يتخذ ثوره ويديرها بنفسه، أب في بلاد الوجه البحري فإنها تدار بالخيول، وتطحن الحبوب بالأجرة (٥). ولا بد لكل قرية من موضع لإلقاء الرماد والقمامة، التي تحول إلى سماد يديقه الملاحون للحقول وسرية مناخ للجمال، ونادراً للاجتماع، ومركز للخيل إذا ما كان بعض أهل القرية عمالة (٦)، ويحتطب في الأراضي الموات القرية ومرعى، إلا أن هذه المراعي أصبحت جزءاً من الانطاعات في العزة المسوكة، يدفع عنها الملاحون صرية مسوية تعرف بالعداد (٧). كما تحتوي كل قرية على سوق صغيرة تتكون من عدد قليل من الدكاكين (٨)، ومقبرة (جبانة) في أراضي الدوات القريبة من القرية، على أن لا تتصل مع مساكن القرية. وقد تحطم المقبرة جملة قرى وبلاداً متقاربة في بعض الأحيان (٩).

ويقع على كل فئة من أهل القرية القيام ببعض الالتزامات والواجبات لتكامل حياة القرية واستمرارها، فتوجب على شيوخ القرى والمتدركين جمع الضرائب، ولحفاظ على الأمن، ومعاينة السراق وقطاع الطرق، والفصل في النزاعات العائلية ولكنهم قد يستغلون سلطاتهم في تخصيص الثروات والعيش في بيوت فخمة كالقصور (١٠)، وامتلاك قطعان الدشية والأراضي الزراعية، وأقروا الملاحين التقاوي والأموال بفائده ربوية، ولذلك يصنعهم بن شاهين بالنسوك في قراهم (١١). واشتعل السواد الأعظم من أهالي القرى بالزراعة، وما عدا

١- الشريبي، هر القمح، ص ٢٣٥، ٢٤٦ / ظاهر أبو ماشا، هر القمح، ص ٩٥

٢- العبي، البنية، ج ٦، ص ٩٠٩

٣- ابن عابدين، رد المختار، ج ٦، ص ٥٤٩ / محمد أيوب، ملاح مصر، ص ١٠١

٤- أبو الخير الأنابلي، كتاب الفلاحة، ص ١٧ / النابلسي، علم الفلاحة، ص ١١-١١١

٥- الشريبي، هر القمح، ص ٢٦١

٦- العمراري، السراج الوهاج، ص ٢٩٨

٧- السيوطي، أخباري بلفقاري، ج ١، ص ١٣٨ / مجهول، تاريخ مهر النيل والروضة، ص ١١٦٤ / إبراهيم طرخان، التنظيم لإقطاعية، ص ٢٥٠

٨- السخاري، الضوء، ج ٥، ص ٦

٩- الطرabelسي، الاسعاف، ص ٢٣

١٠- المعري، السلوك، ج ٢، ص ٣١٣، ج ٢، ص ٩١٦، ج ٤، ص ١، ص ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٠ / العبي، عهد، ص ١٥٥ / السخوي، الضوء، ج ١، ص ٣٧٣، ج ٤، ص ٣٢٦، ج ٧، ص ٢٦٦ / الفاضي عبد الباسط، بيل، ج ١، ص ٢٣٦، ج ٢، ص ٣٢١ / ليون لاميرقي، وصف، ص ٥٧٧ / Kelly, Egypt, P 186

١١- ابن شاهين، ريعة، ص ١٣٠.

القادر على تربية وامتلاك الحيوانات اللازمة للأعمال الزراعية ، فكنى يعمل بالأجرة لدى المقطعين والملاحين الكبار (١) ، بينما انحصر عدد قليل من أهالي القرى بصيد الأسماك ، وخاصة القرى القريبة من السواحل ومخلفان (٢) ومنهم من اشتغل بالتجارة جلب المواد التي يحتاجها أبناء قريته في المدينة ومصدر فائض الإنتاج لسمك ، وفي التجارة والحداثة وبعض المصانع الخفيفة كصناعة حلالة البدة من القمح ، وصناعة النيد ، والفصير ، والسبيج لصنع المسال والخصر من جريد النخل ، وصناعة الملابس الكتانية (٣)

وتقوم امرأة الريعة بجميع الأعمال المنزلية ، كجلب مياه الشرب من آبار والترع القريبة ، والعناية بالأطفال ، وتخصير الطعام . وتوفير الوقود اللازم يجلب الأحطاب ، وتخصير أفراس الحلة من اللبن والزبد ، والعناية بالحيوانات والطيور المنزلية (٤) ، ومساعدة زوجها في بعض الأعمال الحقلية كالزراعة والقلع والحصاد (٥) ، والتقاط ما يسقط من الساب أثناء الحصاد (٦) ، والعمل على جمع محصول الدرة بشكل خاص ، أو الانتقاء من قرية إلى أخرى يعمل بالأجرة (٧) ، وغزل الملابس القطنية والكتانية والصوفية (٨) ولكن الشريحة بأحد على الريعات عدم لاعتناء بصفة جسادهم ، فإن يدخل لأفرا ويصرون النار فيعوق الدخان عنيهم ، ويسكن على القش والقصب ، فظهر لهم روائح نفاذة ، لا يحاولون التخلص منها وإزالتها (٩) كما تشير بعض المصادر إلى انتشار ظاهرة البعد في بلاد الوجهين القبلي والبحري ، حتى صدر هؤلاء البعايا حارات وأرباص ومناطق خاصة (١٠) ، وقد فشل السلطان برسباني في سياسته الرامية إلى إنهاء هذه الظاهرة بعد أن أمر في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م بتشييع البغايا وتزويجهم بغير لا يريد على مئة درهم مفعلة ومئة درهم مؤجلة (١١)

ويغلب اليأس والشقاء على حياة أطفال القرية ، فلا طفولة بملاح ، ولا يتلقى لأطفال من العناية إلا ما هو ضروري (١٢) ، تبدأ الأم بتعليم طفلها بعض الأحكام التي لها دلالات معبسة ، كقولها (ابن) إذا أراد الماء ،

١- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج١، ص٣٠ / طاهر أبو فاش ، هر القحوف ، ص٤٧ / أحمد صادق ، تاريخ مصر، ص٤٣٩

٢- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٨

٣- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٤ / ابن بطوطة ، رحلة ، ج١ ، ص ٦٦ / اختياري ، بحف الأدياء ، ج٢ ، ص ١٥١ / ابن خلدون ، المقاصد ، ص ١٣٤ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ / P. Fra Nicolo , Avovage

Kelly, Egypt, P 186 122

٤- سعيد حاشور ، المجتمع المصري ، ص ١٤٠ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١١٦

٥- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٧٦ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج١ ، ص ٥٥

٦- ابن حجر ، إنباء ، ج٧ ، ص ٣٩١

٧ Kelly, Egypt P 185

٨- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج١ ، ص ٢٨٢ ب

٩- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٤

١٠- لمريزي ، السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص ٢٦٦ / ابن يونس ، بلاتع ، ج١ ، ق٢ ، ص ١٦٧ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٥ ، ٥٧٧

١١- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج١ ، ص ٢٨٢ ب

١٢- Kelly, Egypt, P 184, 189 / Lane Poole, Cairo, P 252

و(سج) إذ فرغ من الأكل ، و(رح) إذا أهد شيئا يلعب به وأعجبه ، و(سج) ليهيه عن لمس شيء قد يؤذي ، و(كنج) ليهيه عن تناول الحاسة ، و(اسكت لا يركنك البعج) لتخويمه ومنعه من فعل شيء معين (١) . وتبدأ حياة الأطفال العملية في سن مبكرة ، بمساعدة آبائهم في بعض الأعمال الزراعية ، فعلى الأولاد الذكور من ٥-٦ سنوات وعي قطعان الماشية ، وعلى الإناث جمع الزيل لعمل الخلة (٢) . ويصف الشريبي أولاد الفلاحين بأنهم " غراب تراههم في صورة الخدين " (٣) " كأولاد السود أو أولاد القرد ، مكشوف الرأس غارق في اساس ، وتومه في المدرد وشربه من المترد ، ولعبه حول العجلة ، وإذا درج في الحارة لا يعرف غير الطلعة والرمولة ، وانطرده خلف الثور والمحل ، لا يلبس حتى طهارة قميص ، وعيشه دائما في تنغيص ، محالي من التنظيف ، وكلهم قحوف من قحوف الريس " (٤) . بينما شاعت نوبة الدرة بسهم في المساء ، إذ يحس ولدان القرصاء ويظهرهما لبعض ، ويدور الأولاد حولهما يصري بهما ، وإذا أمسك واحد منهما ولدا ، أحلسه مكبه ، فيتعلمون من ذلك نحة لأيدي وسرعة الصرب والمشي (٥) . كما كثرت بينهم أمراض العيون كالرمد ، نتيجة لمرضهم بكثير من لسعات الدباب ، ونزول الصديد من عيونهم ، وعدم السماح بعملها لاعتقادهم أن العمل مصر بالعين ، مما أدى على المدى البعيد إلى كثرة العوران من البانعين في القرى والأرياف (٦)

ويتجلى تأثير البيئة والأوضاع الاقتصادية والظروف السيئة التي يعيشها الفلاح في مجموعة من الظواهر ، فنتيجة لأهمية الثور في حياتهم فوبهم يعدونه في معام أولادهم (٧) ، ويطلقون على أمسهم مجموعة من الألقاب والاسماء والكنى التي لا تحمل أي معنى ، ويستنون معاملة آبائهم وررجاتهم ، ولحق بينهم ضائع والباطل دائع ، ولا يكثرون بتطبيق الشريعة ، وتنجرت عقليتهم وأفكارهم ، بحيث لم يعد من السهل إحداث أي تغيير إيجابي أو سلبي في تصرفاتهم وسلوكهم (٨)

وقد أثرت الظروف الجغرافية في سماتهم العامة وأمدت سلوكهم ، فكان أهل الوجه البحري أكثر تصورا من أهل بلاد الصعيد ، لأن أمريتهم تميل إلى الرصوة والاعتدال ، فترهبهم من البحر وكثرة تردد العرباء إليهم ، كتب يحملونهم إلى ابياض (٩) . بينما تغلب عنطة الطباع والسمرة والمزاج الخاف على أهل بلاد الصعيد ، فأهل بلاد الفيوم " يستوحش الجالس في جمعهم ، ولا يستأنس الواحد في ريعهم ، ولا يتحركون بحركة إلا بحسرك ، مثل البهائم ، يقيم الواحد الشهور في بيته ، ولا يخرج من داره ، ولا يعرف ما الدس به " (١٠)

١- الشريبي ، هر القحوف ، ص ١٧٧ .

٢- علماء الحنة المصرية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

٣- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٠ .

٤- نفس المصدر ، ص ٢٢ .

٥- نفس المصدر ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

٦- Fra Nicolo , Avoyage , P 84 / انواردين ، الصربون ، ص ٥٢-٥٣ .

٧- الشريبي ، هر القحوف ، ص ١١٣ .

٨- نفس المصدر ، ص ٢٦-٣٠ .

٩- البغدادي ، الإمادة ، ص ٦٩ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ٤٨ / ديوان الإمري ، وصف ، ص ٥٦٤ ، ٥٦٥ .

١٠- النابلسي ، تاريخ الترم ، ص ٨ .



والعادات والتقاليد في القرية المصرية طابع خاص ، فكان معظم أهل الأرياف وقرى المدن يستحمون في نهر النيل (١) ، ويشبع بينهم لعبة المقتلة في المساء وأثناء وقت الفراغ (٢) . وفي العلاح بعض المواريل أثناء رفع المياه بالسواقي والشراديف (٣) . وفي مواسم الحصاد لاعتمادهم مآثرها الجيد على المحاصيل (٤) . ويختص أهل ملوى بالسباح بدخول القنطرة إلى معاصر قصب السكر ، وغرس الخبز في قدور السكر ، دون لأخذ منه بالأواني (٥) . وفي منطقة بيهومس العيوم حفرة متسعة يأني إليها أهل البلاد لاستعمال مائها للإستشفاء من الأمراض ، ويلقي العيوم فيها الخروب والبرسيم والدرهم ، وربما أودوا الشموع والريث فيها على الدوام (٦) . ويكون عمية الدفنه شتاء بإشعل النار بالمرن ، وإغلاق الشبك الذي في أعلى الجدار بقضعة من الخيش ، لمنع الدخان وإحترارة من التسرب إلى الخارج (٧) .

وكانت الروابط بين المسلمين والأقباط هوية ، وبين الطرفين أيضا مصالح مشتركة ، فهم يسادون الهاني أثناء الإحتفالات العامة والخاصة ، وقد إندفع أهل الأرياف من اسمين والأقباط إلى القاهرة في سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م للإحتفال بعودة السلطان الناصر بعد إنتصاره على التار (٨) ، وإحتفلوا في كل عام بكسر السن ، وإعلان النور (٩) . وشارك المسلمون لأقباط في عيد النورور ، فلا تجد بين إلا ويبيت أهرسة في التاسير ليلة هذا العيد ، ويكسرون الكثير من البطيخ الأخضر ، فإذا كان برره أبيض تفاعلوا به ، وإذا كان أسود شتموا به ، ويخرج الأراذل والأوباش ويأيندهم الأسطاع الممرغة بالطين لصرب كل من يجذره في الطريق (١٠) . وساهم المسلمون كذلك في العطس بالطين ليلة العنص (١١) ، والقنوم إلى شبر للإحتفال بعيد الشهيد (١٢) ، والتجمع عند دير بحري الذي يجع إليه لأقباط في كل عام (١٣) . وقام المسيحيون بهنئة المسلمين في أعيادهم (١٤) ، وقد استن الملاحون هذه الأعياد كأسواق لتصريف منتجاتهم الزراعية ، وشراء ما يحتاجون إليه من المصانع التي يملها أهل المدن (١٥) .

- ١- إدوارد لين ، المصريون ، ص ٥٦
- ٢- الشريفي ، هر الفحوب ، ص ٢٠١
- ٣- إدوارد لين ، المصريون ، ص ٢٥١
- ٤- النابلسي ، عم الملاحة ، ص ١٦
- ٥- ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٦٥
- ٦- النابلسي ، تاريخ اليوم ، ص ٦٧
- ٧- محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٢
- ٨- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٣٨ / سعيد عاشور ، المجتمع المصري ، ص ١٩٦
- ٩- ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٧ / ابن دقماق ، لاتصار ، ج ٤ ، ص ١١٥ / المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٨
- ١٠- شيخ الربوة ، نية ، ص ٥٨٧
- ١١- المقريري ، الروص ، ص ٥٨٧
- ١٢- المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٦٨ ٦٩
- ١٣- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ب
- ١٤- سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ١ ٢
- ١٥- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ب .

وتناسب مصدر المرح والزواج مع الأوصاف الاقتصادية والبيئية التي يعيش فيها العروسان ، ويذكر ابن تغري بردي أن عادة أهل القاهرة إرغام الأب بتجهيز ابنته (١) ، والاعتماد على هذه الرواية يمكن القول بشيوع هذه العادة في لأرياف بالرغم من غياب المصومات حول ذلك ، وأن العرق الوحيد هو انخفاض تكلفة الجهاز في المناطق الريفية مقارنة مع تكلفته لدى أهل المدن .

وتميز القرويون بزواج الأقارب ، وتراصد الأسباب ما بين العائلات المتسارية في العزوة (٢) ، وترويج الفتيات في سن مبكرة بين ثلاث عشرة سنة إلى ست عشرة سنة (٣) ، وعدم كتابة عقد شرعي والاكتفاء بالقبول والإيجاب فولا ، حتى إن بعض الأمراء إذا أراد أحد امرأة من زوجها ، ينهب إلى أبيها يستأذنه بأعنها من عصمة زوجها (٤) ، وهو ما يفسر قول الشريفي : -

إن عقد الكاح ليس يدرى

منه سوى روجت بنت عمرو

ويس يدرى شاهد ولا ولي

ولا يعرف صحة من علل (٥)

ويقوم الرجال برف العريس داخل القرية ، وإحلاله بعد ذلك على حصير أو يرش من أبرش البير ، بينما تجمل النساء العروس ببعض السواد والحمر ، ثم يرفها أحد الشعراء بالربابة ، والنساء حوله ويرافق بالزغاريد ، والجذعان بالمصاييح ، ويرشون الملح عليها اتقاء للحسد ، ويجلسونها إلى جانب العريس ، "ويكشفون عن وجهها بحيث تصبح مثلة بين الملأ ، وهو من أفسح وأفسح أعضاهم " ثم يطلب أحد الأشخاص المنقوط من الرجال والنساء الحصرين ، ويقبضون على العروس فيساقون قمح ولا شحير ولا سمسم مقشور ، فإذا قيل قمح أو سمسم مقشور فالعروس مليحة ، وأما الشحير فإنها قبيحة . وبعد انتهاء للمعى يدحس العروس إلى عرفتها فيوقدن هـ ببعض عكار الريب ، ويعرش أروحية العرفة بالمفصل والثرى ، ويضعن لها وسائل عشوة بقشر البصل ، ويعنق الباب عليها ، ويدقق لها بالحجارة على الاعتبار . ثم يقدم أهل العريس الطعام للمعازيم . وعابا ما يكون من اللبن والرز والبقون ، والكشك (لبن حاف) (٦) ، ومهم من يرسل الطعام إلى بعض البيوت (٧) ، وقد وصف الشريفي أعراسهم بأنها " فيام العارات أو تعمير الكلاب في الحارات ، ويدورون في العريس كأنهم في عارة فتسمع الصراخ والصيح ، وسبح الكلاب ومدح الشعراء وضرب الطبول ، وحوله تبع المشاء والجذعان ، ونسمع حيط النبايت ، وتشاهد نط الأولاد ، وربما كان هرا وانقلب حقيقة ، وصربوا بعضهم البعض ، وقد يحدث قتل وموت ، ويعقب المرح رح ويريد المم والكد " (٨)

١- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٧٣ .

٢- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الأريف المصري ، ص ٢٦١ .

٣- انوار ليل ، المصريون ، ص ٩٩ .

٤- السبكي ، معية ، ص ٥٥ .

٥- الشريفي ، مر الفحوف ، ص ١٣٧ .

٦- نفس المصدر ، ص ٢٤ - ٢٦ .

٧- الإدقوي ، الطالع ، ص ١١٤ ، ٢٥١ .

٨- الشريفي ، مر الفحوف ، ص ٢٤ .

وكان التعامل في المناطق الريفية بالمقايضة بل حاسب النقود ، وخاصة بعد إنهيار قيمة النقود في العشر الأول من القرن ٩ هـ / ١٥ م وظهور النقوس الححاسية ، إذ يشير المقريري إلى أنه " أدركت ريف مصر وأهله يشتررون الكثير من الخواثع ببعض الدجاج ، وحمل الدقيق وبردق مشاق الكتان ، ويتحدون ما تقدم ذكره بشراء لأموال الحقيرة فقط ، ولم يجعل أحد منهم شي من ذلك نقدا يخرن ، ولا يشتري به شيء حبل البنة " (١) ويتضح من خلال كتاب الشريبي أن المقايضة قد استمررت في الفترة العثمانية أيضا (٢) .

ومن العادات الشائعة ختان الذكور والنساء ، حيث ظهر بعض العجائز اللواتي يدون في امدد ويصحن عبارات معينة كدلالة على وطئهن في ختم البسات (٣) وتختلف تكاليف الختان من فئة لأخرى ، فالأغنياء والسلاطين والأمراء يقيمون احتفالا كبيرا عند ختن أولادهم (٤) ، بينما يقتصر الفقراء على تقديم بعض أصناف الحلوى الرخيصة

ويلاحظ كذلك إيمان الفئات الفقيرة على معاصي الخشيش بالرغم من تحريمه شرعا (٥) وأما عادات الدفن فكانت تكون موحدة في جميع أنحاء مصر ، إذ يقوم أهل المتوفى باستئجار الدواب لإحلاق بعض الجمل والعبارات كدلالة على الحرز على الميت (٦) ، هذه إضافة إلى استعمال أكمان القصر (٧) ، وتخطيطها بالزعران (٨) ورش الكافور أو أوراق السدر المسحوق مع ماء الورد ، وبعد الركنتين معا ، ووضع اليد على الصدر (٩) إلا أن هذه العادات تختفي أثناء الأربعة والطواعين والجماعات ، فقد يضطر أهل المتوفى إلى عدم التعمس وإلقاء الجثث بالنيل أو الأبار ، والنحرة إلى اللقن الجماعي ، فقد وصل عدد من يدفنون في الحفرة الواحدة في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م إلى مئتي جثة ، ويصنعون الصغار سندا للكبار ويسمونهم في هذه الحالة بالثقبوم (الحجرة الصغيرة) (١٠)

وتتوجد أصناف المأكولات في المناطق الريفية ، والاختلاف الوحيد في طريقة الإعداد والطبخ ، والمواد التي يصنعونها كالبهارات كما أن هذه الأعذية تتوافق مع منتجات كل منطقة ، فيحلب هي أعذية أهل الوجه البحري الثلثاس والجلبان ( بات له قرون كقرون الموشية ) والسمك الطري والمملح والرز ، في حين يعد التمر والحلاوة المعمونة من قصب السكر والخضروات بيسي أصنافها أكثر طعام أهل بلاد الصعيد (١١)

١- المقريري ، إلفانة ، ص ٦٩

٢- الشريبي ، هر الفخوف ، ص ٤١

٣- ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٧

٤- عبد الباسط ، دين ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ب / البحري ، عجائب ، ج ١ ، ص ٤٨

٥- القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ١٦٧ / المقريري ، السمك ، ج ٤ ، ص ٢ ، ص ٧٩ / مجهول ، معاد الراحة ، ص ١٣٥

٦- الصوري ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ب .

٧- إدوارد لين ، المصريين ، ص ٢٨٧

٨- المسحاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٦

٩- إدوارد لين ، المصريين ، ص ٢٨٧

١٠- النواذري ، كثر الدر ، ج ٨ ، ص ٣٦٤

١١- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٤٤ - ٤٥

ويعتمد أهل الأرياف على الخبز المصروع من الدرة (١) لكن طعمه غير مستمتع ، ويصبح سيئا جدا إذا أضيف إليه الشعير (٢) . ومهم من يصنع الخبز من الشعير فقط ، ولكنه مود للرياح ويجمع للطبيعة ، مما يضطر أهله إلى أكله مع المواد الدسمة (٣) . وقد تخلط الدرة والشعير بنسبة معينة من القمح ، أو دقيق الحلبة ليريد من محاسن الخبز (٤) ويكثر الفلاحون من أكل الخبز المقصر على القمح (٥) ، والكعك المصروع من حريش الحنطة (٦) ، وقد أشار البابلسي في بداية القرن ١٧ هـ / ١٣ م إلى أن خير بلاد الصوم يتميز بطراوته في اليوم الأول من خبره ، ولكنه يعتقد طعمه يصبح كالفسماط (الكعك) إذا بات ليلة واحدة فقط (٧) .

ويشتهر الأرياف بالإكثار من طبخ الكشك (٨) ، وهو عبارة عن قمع مسلووق يضاف إليه اللبن وشرش الحصر ، ويحرك ويترك أياما إلى أن يتخمر وتكون له رائحة اعموسة ، التي تعتمد على كمية اللبن المضاف إليه ، ويعمل بعد ذلك أقراصا أو على شكل بندق كبيرة ، ويحفظ بالشمس ويخزن ولا بد عند طبخه من تقعه بالماء أو صلحه ، ثم وضعه في منخل وصب الماء المعني عليه ، وأخذ ما يمر من المنخل فقط . إلا أن أهل بلاد الصعيد والكفور لا يهتمون بذلك ، مما يفقد معظم لذته ويجعل لونه مائلا للسواد . وتختلف المواد المضافة إليه عند الطبخ ، فأهل الصعيد والكفور يصيغون إليه الفول مدشوش ، والبصل المقللي بالسيج ، ويسمونه هراش العجائز ، ومهم من لا يصنع فيه شيئا ويسمونه الثرب ، أما أهل الوجه البحري فيصيغون إليه الرز واللحم ، أو الدجاج أو أحد أصناف الطيور ، وأهل اسرة ودمياط السمك البوري (٩) .

ومن الأطعمة المشهورة أيضا البسمار ، وهو عبارة عن ملحقة ناشقة وفول مدشوش ، يضافون إليه بعض البصل المقلي بزيوت السروج ، ويأكلونه مع خبز الشعير والبصل الناشق أو الأخضر ، ويكثر أكله في شهر رمضان بشكل خاص (١٠) . ومن مسبق الطعام من الرز واللحم واللبن ، يعدونها للولاء وأصحاب الإقطاعات عند قدومهم (١١) . ومن الطعام الحصار كالمطوخية والويكة من البامية والعلس ، حتى قيل إن مأكول أهل بلاد الصعيد ستة أشهر مطوخية رسة أشهر ويكة (١٢) . والخبيرة وهي نبات يطلع في فصل الشتاء على أطراف الررع ، ويخرجها

١- المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣ .

٢- الهام دهلي ، مصر ، ص ١٦٣ .

٣- البابسي ، علم الملاحة ، ص ١١٥ .

٤- محمد أيوب ، دلاج مصر ، ص ١١٢ .

٥- الشريبي ، هراش القمح ، ص ٢٦٥ .

٦- الخريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٧- البابسي ، تاريخ القيوم ، ص ٨-٩ .

٨- نفس المصدر ، ص ١١٨ .

٩- الشريبي ، هراش القمح ، ص ٢٢٨ ٢٢٦ .

١٠- نفس المصدر ، ص ٢٣٦ .

١١- الإدري ، الطالع ، ص ٤٠-٤١ .

١٢- الشريبي ، هراش القمح ، ص ٢٢٨ .

يرحطها أهل الأرياف كالمخلوخية ويصمون إليها الكبريرة وقبلا من السموج ، يسا يصنعها أهل بلاد الوجه البحري مع الرر والدجاج (١). والرقراقه وهي أكلة يعملونها في أرن رمضان من الدجاج أو الإزر (٢) والكروشيات وأطراف الدبائح ويطلقون عليها إسم جعل معن ، ويصمون إليها الكبريرة والبصل أو الثوم المقللي بالسموج ، ويرى اكتبوا بسلمها وأكلها كالمرقة (٣) . والعلس المندشوش أو اخب ، يطبخ في بلاد الوجه البحري مع الرر ويصمونه بعلي ، ويرى أكلوه بالعسل من غير عير (٤) ، واللبسان وهو عبارة عن نبات ينبت مع البرسيم ، وله ورق عريض ، يعرفون أوراقه ويحرقونها بالسكك ويصمون إليها اللبن والملح ، ويستيقونه رما يأخذوا قوامه ويأكلوه (٥) والقفاس الذي يكثر أكله في فصل الشتاء بسبب حرارته ، وهو على ثلاثة أسواع الرؤوس الأتاني ، والأصابع الآدمي والأخمر ، وهو أردأها لبطء استوائه وعسر هضمه (٦) والقول لأخضر (٧) ، والجلبان ، ويأكله أهل الريف كالقول الأخضر وربما طبعوه (٨) ، والفريك (٩) والقول المدمس (١٠) والمقلي ويسبب (١١) ، والبيلة وهي عبارة عن قمع مسلوقة مع اخمص ، ويأكله أهل الأرياف مع عير الشعير (١٢) كما يكثر أهل الأرياف من استهلاك البصل الأخضر والناشف (١٣)

ومن المنتجات الحيوانية اللبن الزبادي والحامض الذي يدخل في كل أسواع الخساء ، والأجبان المائعة جد (١٤) ، كاجبي القريش الأروق ، الذي يصي عليه رمن طويل قصير شديد المنوحة والخسرة ، ويتأدونه على العداء والعشاء مع البصل الأخضر والناشف (١٥) والبأ وهو أوق الحليب ، ويكون دسم غليظ القوام ، وتسميه العامة لبب السممار ، (١٦) ويكثر أهل بلاد الوجه البحري من طبع الرر باللبن (١٧) ، ويعملون مبروك اللبن ، وتكون من الدقيق الأبيض الناعم ، الذي يحرق أولا بالمرن ثم يكسر بالأيدي ويوضع في رندة أو مترد ، ويصب عليه الحبيب حتى يصمره ويخرج به ويصير كالثريد (١٨) ، أما اللحوم فلا يأكلونها إلا من العام للعام (١٩) .

١ - الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٥٦

٢ - نفس المصدر ، ص ٢٥١

٣ - نفس المصدر ، ص ٣٠١

٤ - نفس المصدر ، ص ٢١٣

٥ - نفس المصدر ، ص ١١٨

٦ - نفس المصدر ، ص ٢٤٥

٧ - نفس المصدر ، ص ٢١٠

٨ - نفس المصدر ، ص ٢١٢ .

٩ - النابلسي ، تاريخ العموم ، ص ١١٨

١٠ - الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٣٢ .

١١ - نفس المصدر ، ص ٣٢٧

١٢ - نفس المصدر ، ص ٢٤٥

١٣ - نفس المصدر ، ص ٢١٣

١٤ - ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٤

١٥ - الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٤٨

١٦ - نفس المصدر ، ص ٢٦٥

١٧ - نفس المصدر ، ص ٢٦٨-٢٦٩

١٨ - نفس المصدر ، ص ٢٨٣ .

١٩ - الشريبي ، هر المحرق ، ص ٣١١ / إمام دهمي ، مصر ، ص ٢٧٥

وعند بدء تراجع الليل ، يبدأ أولاد الملاحين بصيد الأسماك من البرك والترع وبخلجان ، كالعصير والقواميط السود والشمار الصغير . وتطبخه نساء الأرياف مع البصل المخسروط والزيت اخار ، إلا أنه لا يفقد رائحته وورقه الكريهة (١) . وتعد الأسماك الغداء الرئيسي لأهالي المناطق الساحلية في بلاد الوجه البحري ، فيغيب على أطعمة قرى وأهل سقاروه وسنحار من الأعمال الفستورية ورشيد (٢) ، ودمايط (٣) ، وتبس التي يوجد بها سوق كبير وربعين للسكك ، بحيث يكفي الدنيار الواحد لشراء كمية تكفي لإثني عشر شخصا (٤) وبولي النساء وأهالي الكفور أهمية كبيرة للعصيح من الطوبور والبوري (٥) ، وبرعون حمده لطبخ المشكشك ، الذي يعد عن طريق أخذ الجلد وغسه بلحاء ووضع في طاجن ، وإضافة البصل وبعض الزيت الحار والكسب (نعل زيت السمسم) بدلا من الطحينة (٦) ومن الصناعات الدنيسر (٧) أو أم الخلول ، وهو حيوان رخوي أبيض بين عمارتين . يرعه أهل الأرياف معها ويصفون إليه الملح والليمون والخل ، وقد يكفي البعض بتمريره بالملح ، وهو أبيض رأسوا طرق أكنه (٨) .

وتحدد أصناف الحلويات في المناطق الريفية بالكافة (٩) ، والمصوبه التي تصنع من دقيق انور أو الحطة فتعرف بالقطائف (١٠) والحيطلية من الشب واللبن ، وإضافة العسل إليها عند الأكل (١١) . والعصيدة من الدقيق والسكر أو الدقيق والعسل الأسود (١٢) .

ولا يعرف الملاحون آداب الطعام ، فلا يعملون أيديهم بعد الانتهاء من تناول وجباتهم (١٣) ، فمهم من يسمح برداءه أو بالحشيش أو بلحيته (١٤) ، كما يصعدون لأطعمة في أطراف وأكمام أردنيهم ويردهم ربي شديدهم وقبحهم التي يلبسوها على رؤوسهم (١٥) وقد تصطرحهم لأدبته والجماعات إلى ممارسات غريبه كأكل حرم القلطي وانقلاب المية (١٦) ، والحشائش ويقايسا الجرار وقشر البصيح (١٧) ، وكل الربل أو تنقاط

١- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٤ - ٣ .

٢- ابن دقماش ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١٣ - ١١٤ .

٣- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

٤- Fra Nicolo, Avoyage, P 84 .

٥- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

٦- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٥٤ / طاهر أبو فاش ، هر القحوف ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

٧- مقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٥ .

٨- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٥٢ / طاهر أبو فاش ، هر القحوف ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

٩- الإدريسي ، الطالع ، ص ١٨٤ .

١٠- الشريبي ، هر القحوف ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

١١- طاهر أبو فاش ، هر القحوف ، ص ١١٦ .

١٢- محمد أيوب ، علاج مصر ، ص ١١٣ - ٢ .

١٣- ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

١٤- الشريبي ، هر القحوف ، ص ١٠٢ .

١٥- نفس المصدر ، ص ٢٧٤ .

١٦- ابن راس ، بساتين ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٠٦ .

١٧- القاضي عبد الباسط ، بين ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ب .

حب التدمير الموجود فيه (١) ، وأكل خوم البشر (٢) ، مما يؤدي إلى تدمير الكثير من الروابط الاجتماعية التي  
سود القرى (٣)

وتصنع ملابس الملاحين من القطن (٤) أو الصوف (٥) ، إلا أن جودة صناعاتهم تختلف من منطقة لأخرى  
، فكان بر العبوم " في عاية العلفظة والخشونة ، قليل البقاء عند استعماله ، موصوف العزل يصعبه والتحلاله ، بخلاف ما  
حوظهم من البلاد " (٦)

وتتكون ملابس الملاحين من اجنية (٧) ، وهي عبارة عن كساء صوفي ثخين ، عميق اللون ، مسدود  
كالثوب ، ربأكمام واسعة (٨) ويحصلون على الصوف اللازم للأمتعة من بحراف البلاد ، وتحتاج كل حبة إلى  
أربعة أرطال من الصوف المعزول (٩) ، والمساء وهي كساء صوفي عريض ، مخطط بخطوط مختلفة الألوان ،  
ويستخدمه الملاح كغطاء في الشتاء وفرش في الصيف (١٠) والصعوط وهو عبارة عن ثوب كتاني أو قطي أررق  
، طويل الأكمام ، ومشقوق من الرقبة إلى الوسط تقريبا (١١) ، والملوطة ولا يعرف عنها سوى أنها كساء للفقراء  
(١٢) والعرض القطي وهو عبارة عن نوع متواضع من الثياب ، أو فوطة من الصناعة المحلية (١٣) وعالب ما يحمل  
الملاحون في أيديهم عصا مجلدة بأحديد ويتقلدون سيف (١٤) ويصنعون على الكتف شالا صوفيا في فصل الشتاء (١٥)  
ولا يلبسون القرو أبد ، نظرا لارتفاع سعره ، إذ يكفي الفرد منهم في فصل الشتاء بزيادة الكسوة ، لتزأكم عليه  
ويدفع بها ثم البرد (١٦) كما لا يلبسون البلعة في أرجلهم إلا في المناسبات رصد النهاب للصلاة في المسجد ،  
ولذلك فإنهم يشون حفاة معظم حياتهم (١٧)

١- الفاسي عبد الباسط ، بين ، ج ٢ ، ص ٣٦٢

٢ الفاسي عبد الباسط ، بين ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ب / ابن إيس ، بئاع ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٧٠٦

٣- Tucker , Natural Disasters ( JESHO ) VOL VIX , 1981 , P 222

٤- ابن دقماق ، الانتصار ج ٥ ، ص ١٢

٥ ابن الفرت ، تاريخ ، جلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٧٦

٦- التاليسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٨

٧ الصوري ، إنباء ، ص ٢٨١ / ابن إيس ، بئاع ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٤٦

٨- الشريبي ، عز القحوف ، ص ١٧٩ / طاهر أبو ماشا ، عز القحوف ، ص ٥٦

٩- علماء الحملة الفرنسية وصف ، ج ١ ، ص ٣١

١٠ الشريبي ، عز القحوف ، ص ٢١٠-٢١١

١١- أدوارد لين ، مصريون ، ص ٣٥

١٢- ابن الصرات ، تاريخ ، جلد ٩ ، ج ٣ ، ص ٣٠٤

١٣ الإدموي ، المطالع ، ص ٦

١٤ المبريري ، السنوك ، ج ١ ، ص ٢٤٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٦٣

١٥- علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ٣١

١٦- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١١٨

١٧ محمد أيوب ، علاج مصر ، ص ١٠٨

ولا بد للعلاج من عصء للرأس ، حبسون المروط أو الشاشية (١) ، إلا أن السطبة قد منعهم من لبس الرمط الأحمر في سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م (٢) . وقد يف العلاج على رأسه مفرح خشباً من الصوف (٣) ، أو حاقية أثناء العمل في الحقول ، ويربطونها بقطعة من القماش حتى لا تسقط عن رؤوسهم (٤) ، أو يلبسون القحف وهو لباس طويل من الصوف أو الشعر ، وليس له زي ولا هندام ، ويلبسون تحته شيئاً يسمى الصرطور ، يلبسون القحف عليه بكوبه وسعا من جهة الرأس وصيقاً من أعلاه ، ومنهم من يعطي رأسه باندل الذي يشبه القحف والبرانيط (٥)

ويعد إخماء ملامح جسد المرأة ، شرطاً أساسياً للباس المرأة الريفية ، فتصنع على رأسها محوكة ، وعلى رجليها دبابا ، وتلبس قميصاً قطنياً مخططاً ومصفاً ، واسع الأكمام ، وسروالاً طويلاً واسعاً ، وسرموحاً (خفياً) في رجلها (٦) ، وتزين بالرشم على الوجه (٧) ، وبعض لأسرار والخلاخيل والعقود والأقراط ، مصنوعة من الزجاج الملون أو النحاس أو الفضة أو الحديد المطلي بالقصدير (٨) . ويقضي لأطفال فترة طويلة من حياتهم عراة ، ويصطحبهم أمهاتهم إلى الحقول في سن مبكرة ، مما يدفعهم إلى الحف وعدم انشغالهم في سن مبكرة . ويتكون لباسهم على الأغلب من قميص وطافية من القطن أو حرقة تستر بعض أجسامهم (٩) ، إضافة لشمار وهو عبارة عن قطعة من الصوف يصعب لأطفال على اكتفائهم ، ويكون لها أهداف مائه يرمونها ببعض العبد أو الحرير الملون (١٠)

وتتسم نظرة الفلاح لحياة المدن بالكثير من الاحترام والتقدير ، وعلى رأسها مدينة القاهرة ، حتى يجسدت الرغبة لديه للالتقاء والعيش بها أو مجرد زيارتها ، واختيار زيارتها عملاً يستحق الحديث عنه أثناء جلسات العمة وخاصة . إلا أن أهل البدن قابلوا هذه النظرة بالاحتقار والازدراء لسمط حياة الفلاحين وسلوكهم ، واستخدموا كلمة قحف للدلالة على الفلاحين ، وعلى سوء خلقهم وطباعهم (١١) . فأشار ابن إياس إلى الجمود الذي يسيطر على عقبة الملاح ، وعدم قبلته للتعبير والتبدل ، فصرح لنا مثلاً بالمباشر ثمس الدين بن عوض الذي قدم من مية مسير بالمرية ، وأصبح من مقربي السلطان قنصوه العوري ، ولكنه لم يغير طريقة حديثه ولباسه ، فبقي " فلاح قحف كما جاء من وراء الحرات " (١٢)

١- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٦ ، ج ٤ ، ص ٢٢٥

٢- ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٧٢-١٧٣ .

٣- ابن خريز بردي ، السحوم ، ج ١٣ ، ص ٢٥٦ / الصوري ، إنباء ، ص ٢٨١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٦٠

٤- الشربيني ، حر القحوف ، ص ١١٧

٥- نفس المصدر ، ص ٢٧٣

٦- الشربيني ، حر القحوف ، ص ٣٨ ، ١٧٩ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، ٢٨٨

٧- سعيد عاشور ، المجتمع المصري ، ص ١٢٧

٨- الشربيني ، حر القحوف ، ص ٣٨ ، ٩٣ ، ١٧٩ / إدوارد لين ، المصريين ، ص ٤٤٠-٤٤٦ ، ٣٩٠

٩- علي مبارك ، الخطط ، ج ٨ ، ص ٣١

١٠- الشربيني ، حر القحوف ، ص ٢٦٧

١١- نفس المصدر ، ص ٢٧٣

١٢- ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٦-٣٧٧



وترتبط القرية مع المدينة بعلاقات اقتصادية معاصرة ، فقد كانت المدن السوق الرئيسية التي يزود عليها الفلاحون لتسويق منتجاتهم الزراعية والحيوانية وبعض الصناعات الخفيفة ، ويقفون هذه البضائع بنجار إما بواسطة مراكب النيل أو الجمال (١) إلا أن قسم من الفلاحين اعتادوا تسويق منتجاتهم بنقلها على الجمير ، والتحول داخل المدن (٢) ، بينما خاض بعض التجار إلى تمويل بعض الصناعات القروية لحسابهم الخاص ، كصناعة القرن والسيج ، لإفادة من رخص الأيدي العاملة في القرية ، ومنهم من لجأ إلى شراء الثعاصيل الزراعية قبل اكتمال نموها (٣)

ويتزود الفلاح على لمدينة في لأعياد ، يبيع بعض احتياجات أهل المدن ، ففي عيد الأضحى يكثر الفلاحون من تصدير الأصاخي ، رقيقصون أسواقا خاصة بذلك (٤) . كما أصبح الفلاحون لمروديس الأساسيين للأسواق الأسبوعية ، التي اعتادت بعض القرى والمدن إقامتها في يوم محدد من كل أسبوع ، فكمون يتوافدون على سوق خانقاه سرياقوس في كل جمعة لبيع الحليب والجدن والخمير والبقر والغنم والدجاج والإوز والعلال وأنواع الثياب (٥) ، وعلى البحيرة في كل يوم أحد (٦) ، وعلى برنشت من البحيرة في كل يوم خميس (٧) ، وعلى غوية للعرب من الفيوم في كل يوم خميس (٨) ، وعلى مية الأمراء في يوم الأحد (٩) ، وعلى المسطاط في يومي الأحد والجمعة ، وعلى القاهرة في يومي الإثنين والخميس (١٠) .

وتنهورت العلاقة ما بين القرية والمدينة في النصف الثاني من القرن ١٩هـ / ١٥م . بسبب الإعتمادات المتكررة من المماليك الجبلان على البضائع التي يجلبها الفلاحون لبيع في القاهرة (١١) ، فقاموا في سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م ببيع حواصل البطيخ الصبي والعلال والمأكولات والأعلاف ، دون دفع ثمنها ، أو الإستيلاء عليها بتمن رخيص جدا ، مما أدى إلى توقف الفلاحين عن التصدير وإلى ارتفاع الأسعار (١٢) ، كما عز البطيخ الصبي والتمر والعب بالأسواق في سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م على الرغم من كثرة في الأرياف ، بسبب مخوف الجلاب من إعتداء الجبلان (١٣) ، وارتفعت أسعار العلال في سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م بسبب تعرض الجبلان لمراكب الفاس وأخذ ما بها

- 
- ١- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٤٤ / القاضي عبد الباسط ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ب / ٣٨٢ / ابن يونس ، بئانه ، ج ٤ ، ص ١٣٥ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧
  - ٢- ابن يونس ، بئانه ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، ج ٥ ، ص ٦٧ .
  - ٣- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢١٣ .
  - ٤- القاضي عبد الباسط ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ / ابن يونس ، بئانه ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ ، ٣٥٥ ، ٢٩٩
  - ٥- المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٢
  - ٦- المقريري ، مخطط ، ج ١ ، ص ٢٠٥ / الحموي ، الروض ، ص ١٨٣ / ابن يونس ، بئانه ، ص ١١٤ / البكري ، مخطط ، ص ١٢٥
  - ٧- الوطواط ، مباحث ، ص ٧٩
  - ٨- النابيسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٦٩
  - ٩- المقريري ، مخطط ، ج ٢ ، ص ١٣٠
  - ١٠- الوطواط ، مباحث ، ص ٧٥
  - ١١- Lane Poole , Cairo , P 327
  - ١٢- ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٧٤ / السخاوي ، رحيق ، ج ٣ ، ص ١٠٠٧ / ١٠٠٨ / القاضي عبد الباسط ، ج ٢ ، ص ١١٣
  - ١٣- القاضي عبد الباسط ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ب

من العلال ، وذلك بعد حجر المخدون السلطانية عن سد احتياجاتهم من الشعير (١) كما عانت القاهرة من نقص لأصاحي ، واستنح الخلاب في سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢م و ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣م و ٩١٨ هـ / ١٥١٢م وفي ٩١٩ هـ / ١٥١٣م وفي ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م عن تصدير الأعام ولأبقار للقاهرة ، بسبب هيب الحيوانات التي يأتي بها الفلاحون في عيد الأضحى ، وبسبب الأسواق الأسبوعية (٢) .

وهكذا شكلت المدن وخاصة القاهرة السوق الأولى للمنتجات الزراعية والحيوانية من المناطق الريفية ، فكان أي تدهور في أوضاع المناطق الريفية يعكس أثره السيئ على اقتصاديات المدينة فحدث تدهور أو ضاع الريف المصري بين سنة ٨٠٦-٨٠٨ هـ / ١٤٠٣-١٤٠٥م وزداد هذا التدهور على يد الاستبدادات والورراء ، الذين أخذوا من مصدرة أموال الفلاحين وحيوانهم وسبية أساسية سمحات على وظائفهم ، والتعلب على لأزمات المالية التي واجهتها السلطة في القرن ٩ هـ / ١٥٠٠م ، وبشباع رغبة السلاطين في تحصيل الأموال ، أخذت القاهرة تعاني من أزمة حقيقية ، فخلت في ازدياد عام بمستوى أسعار العلال ومنتجات الحيوانية والزراعية ، ونقص في المواد التموينية وخاصة اللحوم

أدت العلاقة بين السلطة والعربان إلى تصنيف العربان إلى صنفين من حيث درجة الولاء ، وهم حرب الطاعة الذين يحسبون على الإقطاعات ، وتقوم السلطة بتعيين شيوخهم وتحديد مسؤولياتهم ومناطق نفوذهم ، ويستمدون قوتهم من مدى وصى السلطان عنهم والعرب العضاء الذين استقروا في المناطق شبه الصحراوية ، وعلى أطراف المناطق الحضرية ، واتخذوا من الترحل والغزو والهب وسيلة للعيش ، فقاموا بمهاجمة القرى كلما سحت هم الفرصة . وقد إنضم إلى هذه الفئة العربان الذين قطعت السلطة إقطاعاتهم ، والفلاحون الذين عانوا من اضطهاد الولاة واجباء ومن الضرائب الباهظة التي لم يستطيعوا الانترام بتسديدها ، فحسروا أراضيهم لصالح هؤلاء الموطعين ، ووجدوا في حركات العربان الطريق الأمثل للتعبير عن سخطهم والاشتقام من هؤلاء الولاة واجباء ، والنحوص من ثقل الضرائب إلا أنهم سرعان ما ساروا على نهج العربان العصيين في الاعتداء على القرى والبدن والجزء إلى السلب والنهب ، دون التمريق بين أموال السلطة وأموال إخوانهم من الفلاحين البسطاء (٣)

يشتهر العربان أي فرصة للإعتداء على أهل القرى والمدن ، وخاصة عند شعورهم بصعف السلطة السياسية وعجزها عن مقاومتهم . فقد ثاروا في سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧م بعد أن تيقنوا من أن مصر قد خلعت من الجند ، إثر إرسال حملة عسكرية لقتال العثمانيين (٤) وانتهاز سو يقر بالشرقة هزيمة المماليك أمام العثمانيين لثمن لأعارات

١- القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ أ

٢ القاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ أ ، ٣٤٢ أ / ابن إياس ، بلابع ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ ، ٣٥٥ ، ٤٢٩

٣- السبكي ، معيد ، ص ٥٤ / المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ / الأسدي ، التيسير ، ص ٩٢-٩٤ / ابن بغوي

بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ١٦٦ / المصري ، إنباء ، ص ٣٢٦-٣٢٧ ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١١١ ب / ابن إياس ، بلابع ، ج ٤ ، ص

٣٥٣ / Popper , Egypt , 2 , P 2

٤ ابن إياس ، بلابع ، ج ٣ ، ص ٢٥٣

على قرى اشرقية وعمرها من البراحي كالمرة، وقاموا بسلب المواشي والأغنام والأموال، وقتل عدد كبير من العلاحين، وقطع الطرق (١)

ومن العربان من قام بمهاجمة القرى وفرض أموال محددة على أهلها، ففي سنة ١٧٠١هـ / ١٣٠١م تمكنوا من مرص الأموال على الفجار وأرباب المعاش بأسيوط ومعلوط، وجبوا بعد تقرير مبلغ معين على كل فرد (٢) واشتهر البدوي المعروف بالفصل (أحد قطاع الطرق المشهورين بالشرقية من السلطان جقمق) بالبرل على إحدى القرى بهراء، وإرسال أحد رجاله بجمع مبلغ معين من الأهالي، الذين سرعان ما كانوا يدفعون ما يتقرر عندهم، خوفاً من أن يعثر عليهم في الليل ويسرق مواشيهم وأموالهم، بعد أن نبت لديهم عجز السلطة عن حمايتهم (٣) وفي سنة ١٨٧٦هـ / ١٤٧١م تمكن بنو حرام من مهاجمة خانقاه سرياقوس، وفرصوا على الدور وأصحاب الدكاكين والخوانيب وأرباب المعاصر مبيع محدد، وجبوا من ذلك ثلاثة وستين ديناراً، وهددوا كل من يشتكي للسلطان بالهيب والقتل (٤)

ونجم عن حركات العربان خراب بعض القرى والمدن وقتل السكان، فقتل بنو الكمر من ربعة ثلاث حملات على أسوان في الفترة ما بين ٧٦٧ ٧٨٧هـ / ١٣٦٥-١٣٨٥م وقاموا بنهب العلال ومواشي والأقمشة واحرقوا الدور وقتل كل من أمسكوا به من الأهالي، وأسر الأطفال والنساء، حتى شبهت أعمامهم بأعمام الفريجة عدد دهمهم للسند ونجديها، لكثرة ما ألحقوه من التدمير والخراب بهذه المدينة وبواحيها (٥). ونهب بنو سلام بن التركية الفيوم وبواحيها في سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م (٦) ونزل حوالي خمسة آلاف من العربان على مدينة دمهور، فنهبوا أسواقها وحرقوا البيوت، وقتلوا عدداً كبيراً من الأهالي (٧) وترأيد أمر بني حرام بالشرقية في سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م من قتل ونهب وسلب لأهالي قرى الشرقية، حتى بلغت بهم الجراءة مهاجمة دكاكين حي الحسنية بالقاهرة، ونهب وسلب حالب من يتوجه إلى الخانقاه (٨) كما هاجم العربان في سنة ٨٧٩هـ / ١٣٧٧م مئة الأمراء، ووزائري سيدي حسين اخاكي بالحسنية وسلبوا ثيابهم وأموالهم (٩) وانفرد عرب لبيل بالإغارة على مناطق البحيرة (١٠)، والأحامد على مناطق قوص وقراها (١١)

١- ابن رياس، بساتين، ج ٥، ص ٨١-٨٢، ١١٠.

٢- المقريري، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٩٢.

٣- ابن تغري بردي، حوادث، ج ٢، ص ٤٩٤-٤٩٥.

٤- الصوري، إنباء، ص ٤٢٧، ٤٢٨ / القاضي عبد الباسط، بيل، ج ٢، ص ٢٣٥.

٥- المقريري، السلوك، ج ٣، ق ١، ص ١٢٣، ٣٥٢، ج ٢، ق ٢، ص ٥٣٤ / ابن حجر، إنباء، ج ٢، ص ١٨٨ / ابن رياس، بساتين، ج ١، ق ٢، ص ٤١-٤٠.

٦- الصوري، إنباء، ص ٧٦.

٧- ابن رياس، بساتين، ج ١، ق ٢، ص ٢٦٦-٢٦٨.

٨- الصوري، إنباء، ص ٢٩١، ٤٢٣ / القاضي عبد الباسط، بيل، ج ٢، ص ٢٣٦ / ابن رياس، بساتين، ج ٢، ص ٧٢.

٩- القاضي عبد الباسط، بيل، ج ٢، ص ٢٥٩، ٢٥٩ / ابن حجر، إنباء، ص ٢٣٦.

١٠- المقريري، السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٣٥٩ / ابن حجر، إنباء، ج ٢، ص ٧٢، ١٩٢، ٢١٦ / الصوري، إنباء، ص ١٩٢.

١١- ابن حجر، إنباء، ج ٧، ص ١٨٩ / القاضي عبد الباسط، بيل، ج ١، ص ٢٣٢.

كان قوام الحملات التي ترسلها السلطنة للقضاء على حركات العربان كبيرا ، إذ يؤدي إلى الإصرار بالعلاحين بدلا من حمايتهم ، لأن اهتمام قادة هذه الحملات اتجه إلى نهب الأموال وقتل النفوس دون مبرر ، ففي سنة ١٢٠١ هـ / ١٣٠١ م قتل الأمراء ١٠,٠٠٠ رجس من بلاد الصعيد ، وأسروا ١,٦٠٠ فلاح ، وحصلوا من الأموال على ٩٦,٠٠٠ رأس من الأغنام ، و ٤,٠٠٠ فرس و ٣٢,٠٠٠ جمل و ١٦٠ حملا ما بين سيوف ورماح ، و ٢٨٠ بعلا من الأموال ، حتى إن بعض القرى لم يبق فيها إلا الصبيان والنساء (١) وقتل الأمراء الكثير من الفلاحين بصياع الصعيد في سنة ١٢٥٤ هـ / ١٣٥٣ م حتى بنوا من رؤوسهم عدة مصاطب وما أدنى على شواطئ النيل (٢) . وقام الأمراء انحدرون لعربان البحيرة في سنة ١٢٨٢ هـ / ١٣٨٠ م بنهب تروجه وتدميرها (٣)

وأدت الصراعات بين القبائل أو بين بطون القبيلة الواحدة إلى إصرار بالمناطق الريفية اقتصاديا وبشرى ، إذ تعتمد هذه القبائل على استعمال الصراعات لمهاجمة القرى وممتلكات الفلاحين ومرورعاتهم ، وقتل السكان في الكثير من الأحيان (٤) ، وإلى استحكام العداء بين أبناء القرية الواحدة ، إذ كانوا من قبيلتين متباعدتين ، واستقرار كل قبيلة في حارة خاصة بها . فقد كانت قرية الصالحية حارتين متميزتين في الألفاظ والمعاني ، وعلى خلاف دائم ما بين القيسية واليمية (٥) ، وانقسمت قرية ذات الصفا من العيوم إلى حارتين مساعدتين بالسكنى بسبب خلاف بينهما (٦) وجعل العرب من عرض الإتاوة أو إقنطاع جزء من أراضي القرى في مقابل تقديم الحماية لسكانها وسيلة لإذلال الحضرين وانزاعهم (٧) . وقد أدت هذه الصراعات في النهاية إلى عد الفلاحين السرقة أمرا مشروعاً بينهم (٨)

وتعرض الفلاح لمصايقة عمال السلطة من الولاة والحيوة والمبشرين والمطعين ، الذين لم يثنوا عن اتخاذ أنسى أنواع العقوبات وارتكاب لمظالم ضد الفلاحين ، لا يترار أمواظهم ومصادرة ممتلكاتهم ، وخاصة أن هذه الأفعال قد وجدت مباركة وبأيدي من قبل السلاطين ، الذين كان همهم الوحيد معرفة مقدار ما يجمعه الولاة والعمال من الأموال لصالحهم ولصالح خرائسهم (٩) . وتعدى أمر بعض الولاة إلى استرقاق نساء الفلاحين وأطفالهم ، وبيعهم

١- المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٢٠-٩٢١ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٢٠ ، ١٢٢

٢- ابن إيسر ، بساتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٠

٣- نفس المصدر ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٨

٤- الفعشسي ، قلائد ، ص ١٣ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٦٨ ، ٦٩٥ ، ٧٠٧ ، ٧٢٨ ، ٧٤٩ ، ٧٧٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٤ ، ص ٤٦٨ / ابن إيسر ، بساتين ، ج ٤ ، ص ١٨٠

٥- النابلسي ، الحقيقة والهار ، ص ١٧٦-١٧٧

٦- النابلسي ، تاريخ العيوم ، ص ١٠٢

٧- نفس المصدر ، ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤٦

٨- Baer , Fellah , P 17

٩- ابن النفوس ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٩٠ / المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٣ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٣٣ ، ٤٣٠ ، ٤٨٢ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩٣ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٥١١ ، ٥٥١ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٤ ، ١٠٣٣ / ابن تعري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٦٢ ، ج ١٤ ، ص ١٩٢ ، ٢٣١ ، ج ١٣ ، ص ٢٩١ ، ج ١٦ ، ص ٢٧١ ، حسودات ، ج ١ ، ص ٨٦ ، ١٧٤ ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، ٥١٨ / الصوري ، إنباء ، ص ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، برهة ، ج ٢ ، ص ٤٦١ ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، ٦٨٣ ، ج ٣ ، ص ١٠٨٨ ، الصوره ، ج ٦ ، ص ٢١١ ، ٢٣١ ، ج ١٠ ، ص ٧ / ابن إيسر ، بساتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥١ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ٢١٢ ، ج ٥ ، ص ٨٠ / العاضي عبد الباسط ، بيل ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، ٢٨٠ ب ٣٩٠ ، ٢٩٦

في أسواق النخاسة (١) ، أو إلى الصحور في السماء والأولاد (٢) ، يذكر أن مجموع ما اقتضه أحد الأمراء ومماليكه في حروجة واحدة إلى بلاد الصعيد سبعين بنتاً بكراً (٣) ، والأمير آق حجا مئة بكراً (٤) وأكثر العسلاطين من سجن الملاحين ضد عجزهم عن دفع الضرائب ، وعلهم كأرباب الجرائم ، حتى إن السطاط صومان بي كان يصرح عن أرباب الجرائم ريفض لإفراج عن الملاحين (٥)

وعاني الفلاح من بعض العوامل الطبيعية كالزلازل والرياح والأمطار والبرد ، التي تؤدي في مجموعها إلى تدمير الكثير من المحاصيل الزراعية ، وإلحاق أضرار كبيرة بالممتلكات كهدم البيوت وموت الناس تحت الانقاص ، وقلع الأشجار وهيف الررع ونقص الإنتاج ، وبالتالي إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية للملاح ، لأنه لم يجد من يعوضه عن هذه الخسائر ، بل وتستمر معاناته بتسديد ما عليه من التزامات صربية فقد أدت الزلازل في سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م إلى تخريب معظم مدينة دمنهور الوحش وأيار وجزيرة بني نصر وصعين بالشرفية والكثير من القرى ، وقوص التي لم يبق فيها بيت عامر ، وبهلاك كثير من الناس تحت الانقاص (٦) وتكررت هذه الزلازل في السنوات ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠م و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م و ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦م و ٨٢٥ هـ / ١٤٢١م (٧) و ٨٨١ هـ / ١٤٧٦م (٨) و ٨٨٦ هـ / ١٤٨١م وأدت إلى تدمير البيوت (٩) ، وفي سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م و ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧م أدت الزلازل إلى موت بعض سكان قوّة والملاحين وإدكو والإسكندرية رواجهم (١٠) وتعاون الجوع والبرد على القتل للملاحين ، فأدت مجاعة في سنة ٨٠٧ هـ ، ١٤٠٤م إلى قيام فلاحي الصعيد ببيع أولادهم بأعفس الأثمان (١١) ، كمن مات عدد كبير منهم وساهمت الرياح في هدم المنازل وقتل النفوس وقلع الأشجار ، فخرت في سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣م الكثير من دور قوص وأسوان ، وقتلت ٤٠٠ غيلة (١٢) ، ودمرت كثيرا من مدينة بيبس في سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧م (١٣) ، وأسقطت الدور في أسوان والعربة في سنة ٧٣٨ هـ / ١٤٣٤م (١٤) ، وأتلفت الدور بمصر ودمياط وكثير من قرى الوجه البحري ، وقلع لأشجار في سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م (١٥)

- ١- المقيري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ / الصوفي ، مرحة ، ج ١ ، ص ٣٥٩
- ٢- المقيري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٤ ، ص ٧٨٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٩-٢٨٠ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطعاري ، ص ٣٠٤-٣٠٥
- ٣- السبكي ، معبد ، ص ٥٢ / ابن طولون ، نعت الطالب ، ص ٨٣
- ٤- المقيري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٩٢
- ٥- ابن إيس ، بلانج ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، ١٢٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٧
- ٦- السواداري ، كثر الدور ، ج ٩ ، ص ١٠١-١٠٢ / المقيري ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩٤٣-٩٤٤
- ٧- السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ / عبد الباسط ، ميل ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ب ١٩٠ .
- ٨- عبد الباسط ، ميل ، ج ٢ ، ص ٢٧٤
- ٩- السخاوي ، وجير ، ج ٣ ، ص ٩١٨ / السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٤٨ / عبد الباسط ، ميل ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ب
- ١٠- السخاوي ، وجير ، ج ٣ ، ص ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣
- ١١- المقيري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٥
- ١٢- نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٧
- ١٣- نفس المصدر ، ص ٣٠٠
- ١٤- نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤
- ١٥- عبد الباسط ، ميل ، ج ٢ ، ص ٣١٦ ب

وبأثرت صحة العلاج بعوامل كثيرة ، منها المستنقعات الناجمة عن رياده النيل وتراجعها ، ونعس الكثير من الجيوانات والحشرات والطيور التي يعمرها النيل عند الميضان ، وإفناء البقايا وتضرب المجاري في مناطق قريبة من مدن والقرى ، وكثرة البعوض والدياب ، وانخفاض مستوى مياه النيل الذي يدفع الناس إلى شرب المياه العكرة ، وإلقاء الجثث أثناء الطوعين دون دفن أو في نهر النيل ، وظباب الرعي الصحية (١) ، عشاعت بيهم أمراض الضمراء ، ووجع العيون (الرمم) (٢) والديسنتاريا (٣) ، ووجع الكلى والرمل والحصا والسوداء (٤) . ولكن تأثير هذا المناخ الصحي السيء تركز على فئة الأصعد والعربء الذين لم يكتسبوا المناعة الكافية كالسكان الأصليين (٥)

ومن الظواهر المهمة التي غير تاريخ مصر الاجتماعي في هذه الفترة حركة الهجرة من الريف إلى المدينة ، وخطط الوضع الاجتماعي للعلاج المصري ، وتسخير العلاجين في الأعمد ومشاريع العامة والخاصة

وقد اتخذت هجرة العلاجين شكلين ، الأولي فردي ، وعالم المهاجرين في هذه الحالة كانوا يقصد التعلم (٦) ، ولادين يأتون إلى الجامع الأزهر كانوا يسقرون أبناء دراستهم في رواق أهل الريافة في الجامع ، إلى أن أُلغي في سنة ١٨١٨هـ / ١٤١٥م (٧) . ويستشف من كتاب السخاري "الصوء اللامع" أن كثيرين من العلماء يعودون إلى أصول ريفية ، وأن معظمهم درس بالقاهرة ، واستلم بعض المناصب المقهية والدية فيما بعد . والدفع قسم آخر من هذه الفئة نحو المدينة للحصول على فرصة عمل أفضل أو البحث عن الرعاية الصحية ، أو نتيجة لإهمال مشاريع الري الذي أدى إلى انخفاض ملموس في مساحة الأراضي المروعة (٨)

أما الشكل الثاني فهو الهجرة الجماعية وقد نشطت بسبب الصعظ الاقتصادي ، وكثرة الصراعات والمعارم المروعة على العلاجين (٩) ، بعدما "دهي أهل الريف بكثرة العدم ونوع النظام ، اختلب أحوالهم ، وعزفوا كل مرق ، رحلوا عن أوطانهم .. لشدة الوطأة عليهم من الولاة وعبي من يمي مهم" (١٠) . كما نجم عن شدة وطأة

١- التقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٦-٢٧ ، ٢٦٥ ، إضافة ، ص ٣٦ / Fra Nicolo , Avoyage , P 84

٢ - المنشدي ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٤١٥

٣ - انوار دلي ، مصريون ، ص ١٠ .

٤ - النبلسي ، تاريخ العيوم ، ص ١١ .

٥- التقريري ، السود ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٦ - ١١٢٧ / David Ayaon , The Plague , ( JRAS ) , 1946 , P 69

٦- ابن حجر ، أنباء ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ج ٩ ، ص ١٤٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ / السخاري ، الصوء ، ج ٥ ، ص ١٤٠ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ ، ١٣٠ / Baer , Fellah , P 13

٧- التقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٣

٨- Dois , Black Death , P 163 , 232 / ناسم حميد قاسم ، النيل ، ص ١٢٥

٩- التقريري ، السود ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٠٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٣ ، إضافة ، ص ٤٤ / القاسمي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨١ ب / ابن عباس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٩٣

١٠- التقريري ، إضافة ، ص ١٤

انصرايب رمن السلطان العوري هجرة أعلاء كبرة من الفلاحين وترك الأراضي الزراعية ، ثم اضطروا أصحاب الإقطاعات للدخول في صراع مع السلطان لإلغاء هذه الضرائب أو تخفيضها (١) .

ومن العوامل التي ساهمت في الهجرة الجماعية ، انعدام الأمن ونسب الولاة والعرب على الفلاحين ، فعندما ولي محمد بن قاسم كشف الخسور بالعربية هاجر أهل قرية ديمس من نخلة إلى شاربساح بسبب سوء سيرته (٢) ، وهاجر كثيرون من أهل النخلة في سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م بسبب سوء تصرف واليها وريد مطالبته للفلاحين بالأموال (٣) ، وهرب كثيرون من أهالي القرى إلى القاهرة في سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م بسبب كثرة الخراب وقصاع الطرق (٤) . وفي منتصف القرن ٩هـ / ١٥م أهل الولاة عمارة البلاد ، ومالوا إلى جانب أصحاب القوة والنفوذ ، وتسلطوا على الضعفاء والفقراء " وصارت الفلاحين فما بين اثنين ، لا يستطيعون أن يرحلوا جهتين ، فأهل الدولة أماسهم يضربون منهم ما ييس هم ، والعرب المخاربون من خلفهم وعن أيماهم وشمالهم ، لا يسعهم لكل أحد إلا الطاعة والإكرام ، واستمر هذ الخلل وصد ودم ، فتسحب منهم من تسحب في بلاد الإسلام ، وأبطل منهم الفلاحة من مر أو دام ومخاص شهر أو عام ، وتسحب أيضا من تسحب ومخالط الأقوام ، وبقي بعد ذلك من اضطروا إلى الإقامة على النوم ، وآل الحال إلى غلة القوي على الضعيف ، وضاع الملهوف ، وضعفت حال البلاد وتريد الخراب " (٥)

ويلاحظ أن فترة الأريثة والجماعات تساهم في تشييط وتصحيح حركة الهجرة من الريف إلى المدينة (٦) ، ففي سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م اندفع أهالي بليس إلى القاهرة هربا من الطاعون والجماعة (٧) ، وحلأ أهل الصعيد والوجه البحري إلى القاهرة وبلاد الشام في سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م بسبب الجوع والوباء (٨) . ونتج عن الوباء والجماعة سنة ٨٥٤-٨٥٥هـ / ١٤٥٠-١٤٥١م هروب عدد كبير من أهالي الأرياف إلى بلاد الشام " وتراجم بالديار المصرية لوجدان النشيء فيها بالجملة بأسية لأماكهم ، ولتيسر الإعطاء للكثير منهم " (٩) ، فورد على القاهرة " أمثال ما يخرج منها ، ركثت الفقراء منهم في القاهرة ، حتى صاروا قوجا قوجا في الطرقات ، ومات عدد كبير منهم من شدة الجوع " (١٠) . كما شهدت الأرياف حركة هجرة شطة إلى الشام والحجاز والقاهرة وجبل الطور في طاعون سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م مما دفع حبيب الجاسع الحاكمي إلى النداء بحاوة وقتها ومنعها (١١)

١ - ابن أبياس ، بلاغ ، ج ٥ ، ص ٣١-٣٢

٢ - السخاوي ، الصواعق ، ج ٨ ، ص ٢٨١

٣ - العمري ، عقد ، حوادث ٨٩٥-٨٢٤ هـ ، المطبوع ، ص ٣٢٦ .

٤ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٤٠

٥ - الأملدي ، التيسير ، ص ٩٣ ، ٩٤

٦ - البغدادي ، الإمادة ، ص ١٦٢ / المقريري ، الخانة ، ص ٣٢ ، ٣٥ / الجبرتي ، عجائب ، ج ١ ، ص ٤٧ .

٧ - المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩

٨ - المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٤٥

٩ - السخاوي ، النير ، ص ٣٤٦

١٠ - ابن نوري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧

١١ - السخاوي ، رجير ، ج ٣ ، ص ١٠٢٤

ومما ساعد على الهجرة أيضا نظام توزيع الأراضي على الفلاحين وفقا لعدد الميراثي التي يمتلكونها ،  
وحرمات الميراثيين الذين يضطر قسم منهم في هذه الحالة إلى الهجرة إلى المدن للبحث عن فرصة عمل أفضل (١)  
ومهم من يهاجر مؤقتا أثناء انقباض العمل بدلا من الجحوش لفترة ثلاثة أشهر (٢) ، فتعريضهم حياة المدينة وتشجع  
بعضهم على الاستقرار وعدم العودة

ولم يكن حظ هؤلاء المهاجرين في الحياة والعيش بأفضل مما كان عليه في قراهم ، لأن المدن لم تكن تلك  
لمراكز الإنتاجية الصاعدة في هذه الفترة ، فاضطروا إلى الانضمام إلى الفئات المهمشة والمطموسة ، كالحرفاء والرهبان  
الذين هددوا بنهب كل ما تصل إليه أيديهم ، وشجعوا أعمال النصب (٣) وعاشوا في ظروف اقتصادية وصحية  
صعبة ، فقد أخذ بعضهم التكدي وسينة للعيش (٤) ، وسكنوا في حشرات الجامع الأزهر أو الحجرات القائمة في مقابر  
القراة (٥) ومهم من مات من الجوع والبرد والقحط (٦) وهذه المحررات من جهة أخرى كانت تعرض المدن عن  
المسائل البشرية التي تتعرض لها أثناء الأوبئة والطواعين .

حاولت السلطنة أخذ من حركة الهجرة حتى لا تنصرف الحياة الزراعية في المناطق الريفية ، وذلك بربط أبناء  
كل منطقة بمجموعة من الضرائب والخدمات العامة ، ومع انتقال الفلاح من غير إذن لمقطع (٧) ، واستغلال الرعي  
المعقوب الذي يرى ضرورة إلزام الفلاح بالعمل في الأرض وعدم السماح له بالهجرة ، إذا كانت هجرته تلحق أضرارا  
اقتصادية بالمقطع والحد (٨) ، ولذلك فقد كان ديوان الجيش يرم الفلاحين بالعمل في لقطاعات ، حيث جرت  
العادة في الشام أن كل من يرحل من الفلاحين لثلاث سنوات يلزم ويعاد إلى القرية قهرا ، وكانت الحال في مصر أشد  
من الشام (٩) وبدأ السلاطين في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م و ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م و ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م و ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م  
إلى الإعلان بعدم السماح للعرباء بالإقامة في القاهرة والعودة إلى قراهم (١٠) ، وتقرر في سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م إلقاء  
القبض على أهل الأرياف والفلاحين المنسبيين في القاهرة ، وإعادتهم لقراهم (١١) ، وأصدر السلطان العوري الأوامر  
بمقطعي بإعادة المتسحين من الفلاحين إلى قراهم ، بعد رحيلهم على إثر الضرائب التي فرضها عليهم (١٢)

١- محمد سعد ، تاريخ ، ص ٤٩

٢- علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٢٦٢

٣- معريزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٢ / لابندوس مدن الشام ، ص ١٤١ / أحمد صادق ، تاريخ مصر ، ص ٤٤٣

٤- ابن تقي بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ٣١٨

٥- ديوان الإفريقي ، وصف ، ص ٢٤٩ .

٦- ابن تقي بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧

٧- Poliak The Influence , ( BSOAS ) , VOL X , 1939-42 , P 870

٨- ابن بيمية ، الخشية ، ص ٢٩ ، ٢٣ / ابن عابدين ، رد اخبار ، ج ٦ ، ص ٣١٢

٩- السبكي ، معيد ، ص ٣٤ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٧٤

١٠- التقرير ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٦٧٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٩٧ / العلي ، عقد ، ص ٤٥٥ / ٤٦ / الصيرفي

١١- برهة ، ج ٢ ، ص ١٠١ / ج ٣ ، ص ٨ / ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢١٤ / الماضي عبد الباسط ، بيل ، ج ١ ،

٢٤٤ ب ، ٢٨٤ / ابن عباس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، ١٧٣

١٢- الصيرفي ، إنباء ، ص ٨٣

١٣- ابن عباس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠٤



ويجزم عن سادة النظم ، لإقطاعي والأوضاع السيئة للملاح المصري ، محضوع الملاح إلى سوع جديد من العبودية ، فصدر قنا دائما ، عليه العمل في خدمة لإقطاعي (١) ، وقد أشار المقرر في هذا الوضع وأكسره و تنفذه عندما قاربه بأوضاع الفلاحين من الدولة الناطمية التي كانت " لا تعرف الأبدية التي يقال لها اليوم الملاحية ، ويسمى المزارع المنقسم فلاحا قنارا ، فيصير عبدا قنا لم أقطع تلك الملاحية ، لا أنه لا يرحو فقط أن يباع ولا أن يشتري ، بل هو من ما بقي ومن ولد به كذلك" (٢) ورحست درجة تحكم المقنعين والولاة بالملاحين ، أن أحد الولاة فد ذهب لمدواذره بعض الفلاحين ليقروهم في عمارة بعض البلاد الخراب (٣) .

تعرض الملاح المصري إلى السخرة ، التي بحسنت من خلال مساهمة الملاح بالعمل في أوسية المقطع ، وهي عبارة عن أرض يقتطعها المقطع من إقطاعه كي يررها لخدمة الشخص ، ويوزع العمل فيها على الملاحين التابعين له دون مقابل (٤) . ويطلب من الملاحين أيضا المساهمة في شق وصيانة مشاريع الري كاختلجان واجسور . وإنشاء التيسات العامة وخاصة ، بعد البدء بإنشاء أي مشروع ، يرسل السلطان البريد إلى الولاة والمقطعين لجمع الملاحين من نواحيهم ، فيأتون بهم مبروطين بالحبال وأجبارير ، وتحت الضرب والتعذيب ، ويدفعونهم للعمل دون يومير المداة والفرائض اللازم لهم ، مما يؤدي إلى موت عدد منهم تحت ضغط العس ، وسيطط المشرفين عليهم (٥)

وتغيب على ثقافة الملاح لأساطير والخرافات ، فشاع بينهم أن الملاح إذا أراد لشجرة أن تنمر في السنة القادمة ، فعليه عمل تثبية بتهديتها بالقطيع ، وقدم فلاح آخر للشعاعة ها ومن ذلك التلقيح بواسطة كتابة بعض الآيات القرآنية وتعليقها على الشجرة (٦) وساد بينهم كذلك مفهوم خاصي بنقضاء والقدر ، يقوم على التسليم بالأمر الواقع وأن ليس بالإمكان إلا ما كان ، وأن القدر هو وحده الذي يقرر مصير الإنسان . ويبدو أن الفقهاء والسياسة السياسية قد ساهموا في تعميق هذه المكرة ، لإحباط الملاح وإعادة عن التفكير بالثورة ، ولكنه أدى في الوقت نفسه إلى تقاعس الملاح عن العمل وقد انعكس ذلك من خلال الأمثال اسائدة بينهم مثل " الله عند الله م بصعش " " الله يحبه ربنا ، يختاره ويحبب الخير لعاية داره " " الله الذي يبرق الواقف والمساعد والمكسي على حبه " " الله في عمن الله هو الذي يكون " (٧)

- ١- ابن تهمي بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٥٨ / الدوري ، مقسمة ، ص ١٠٩
- ٢- المقرر في ، عخط ، ج ١ ، ص ٨٥
- ٣- ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧ ١٨
- ٤- النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٣٢-٣٣ ، ١٠٠ ، ١٠٤ / Poulak , The Influence . (BSOAS) VOL X, 1939-42
- ٥- المقرر في ، السنوك ، ج ٢ ، ص ٤٥ ، ٤٧٢ ، ٤٣٤ ، ٥١١ ، ج ٤ ، ص ٢ ، ص ٦٨٨ ، عخط ، ج ١ ، ص ١٠١ / العبي ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨١٢ هـ ، الطنطاري ، ص ٢٢٣ / الأسدي ، التيسير ، ص ٩٣ / ابن تهمي بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٩٧ ، ١٢٧ ج ١٤ ، ص ٢٧٨ / ابن إيس ، مذاق ، ج ٤ ، ص ١٥٩ / الشربيني ، هو القمح ف ، ص ٤٥
- ٦- النابلسي ، علم الملاحية ، ص ٦٧
- ٧- عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٤٣-٢٤٥

وقد أدى الجهل والفقر إلى شيوع الكثير من المفاهيم الصوفية ، وإلى كثرة الدرويش المتحولين بقرى مصر (١) ، وإلى استغلال بعض الغناب الاسهارية هذه الأوضاع للترويج لبعض الأفكار الصلبية ، وظهور بعض المدارس الشاذة ، كعمل المواهب (٢) ، وظهور فرقة الفلدلية الذين أياحو حسن اخواحب واللحا (٣) وظهور فئة التجرديس الذي يجمعون في شهر رمضان في رواية الأفرم بقوص (٤) ، فرقة المطوعة بالشرقية الذين أياحو السطري في الأمر ، وروضع صدورهم على صدره ، والرقص في المساجد (٥) وادعاء أحد الأشخاص للنبوة في بلاد الصعيد ، واتباع البعض له (٦) واستغل كثيرون من فقهاء الأرياف والجهة والمرشدين هذه الأوضاع ، فصاروا يتنون الناس بغير علم بالمسائل الفقهية (٧) ، ويبدون أن هذا الوضع هو السبب الرئيسي لعدم احترام المشتغلين بالعرفان بالأرياف ، ونكس الشريبي يرى أن طبيعة الملاح ومفاهيمه تتسجم مع الدرس والمراث وتربية الحيوانات ، وعدم القدوة على التفريق ما بين الشعر والقرآن والسنة (٨) .

وشاع في لأرياف تقديس الأولياء ، وإقامة الموالد لهم في كل عام ، حتى إن معظم القرى كان بها قبر لولي ضروريه ويشتركون به ، من أجل الشفاء من الأمراض ، ومعاجزة العقم ، وإصلاح أوضاعهم الاقتصادية السيئة ، والخصاص على قطعان مواشيهم ومحاصيلهم ربي فوق هذه القبور أضرحة ضخمة ، لكثرة ما كان يحصله الفاتمون على خدمتها من الدور والصدقات التي يقدمها الروار ، هذا إضافة إلى كثرة الأرفاف عليها من الأراضي والآبسة ، رأى المدغم الذي يحصلون عليه من طريق ريادة الملاطين وروحانهم والأمراء وأصحاب الجاه والنفوذ هذه الأضرحة (٩) إلا أن احتمالات الموالد كانت تؤدي إلى كثير من المعاصد ، فقد استهلكوا أطفالهم مولد السيد إسماعيل بن الشيخ يوسف الأنباري في اجتماعهم سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧٩م ما يقرب من ألف حبة من الخمر ، مع التجاور على عدد من قببات الأبهكار (١٠) . كتب قدس بعض الأهالي قبر الإسكندر المذكور في الإسكندرية (١١) ، وسجن سيد يوسف عليه السلام ببوصير (١٢) .

Baer, Fellah P 19

- ٢ ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٢٢٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٧ ، ص ٧١ / القاضي عبد الباسط ، بين ، ج ٢ ، ص ٥٠ ب .
- ٣ ابن بطوطه ، رحمة ، ج ١ ، ص ٤٩
- ٤ بعض المصادر ، ص ٦٨
- ٥ السخاوي ، التبر ، ص ١٠٣-١٠٤ / قاسم عبده قاسم ، مجتمع المصري ص ٢٢٩
- ٦ السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٩١
- ٧ الإسحاني ، لطائف ، ص ١٢٢ / الشريبي ، هو المحرف ، ص ٦٦
- ٨ الشريبي ، هو المحرف ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٦٦-٦٨ ، ٧١ ، ٢٢٣
- ٩- النانليسي ، تاريخ اليوم ، ص ٣٩ / ابن بطوطه ، رحمة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ٤٩ / المقرئ ، لسبوك ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٥٨٩-٥٩٠ ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٧٢٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٢٢٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٨٥ ، ج ٦ ، ص ٦٤ ، ج ٧ ، ص ٧١ ، ج ٩ ، ص ١٥ / القاضي عبد الباسط ، بين ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ب / أنوار ديب ، المنصبون ، ص ١٦٨ ، ١٧ ، ١٧١ / محمد أيوب ، صلاح مصر ، ص ٦٥
- ١٠ ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٠٧ / ابن الصيرفي ، زهه ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
- ١١ ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٣
- ١٢ ياقوت معجم ، ج ٢ ، ص ١٩٣

ترتبط الحياة الاجتماعية لأي قبة سكانية بالأوضاع الاقتصادية ، ولذلك فليس من الغريب أن ينحصر الفلاح المصري إلى أدنى مستوى اجتماعي في القرن ٩هـ / ١٥ م ، بعد التدهور التدريجي لأوضاعه الاقتصادية

تنسم حياة الفلاح بالخشوة والفسوة ، إذ تنديء حياته العممية في سن مبكرة لا تتجاوز السادسة من عمره ، حيث يتركز فيه بعض الأعمال الزراعية كزعمي المواشي ويعيش الفلاح في حالة من الإهمال ، وخاصة أنه لم يكن هناك اهتمام من السلطة السياسية بتغيير أوضاعه

وعلى الرغم من ارماع سمة العلماء الذين يتحدرون من أصول ريفية ، إلا أن الجهل هو السمة العامة للعلاحي ، وقد تجلّى ذلك في عدد من لطائف منها شيوع المفاهيم والأمثال التي تحث على الإيمان بالأمر الواقع ، ويظهر بعض الفرق الصوفية داء المفاهيم العربية وروح أفكارها ، وإيمان الفلاح بالخرافات والأساطير ، ويظهر عدد كبير من لأولياء

## الوثائق

- أحمد دراج

- حجة وقف لأشرف برسباني ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٣

- حياة الخديوي

حجته وقف سرياقوس ( السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الدولة في عهده ) ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،

١٩٨٣

- عبد الطيف إبراهيم

وثيقة وقف الأمير قراقحا الحمصي سنة ٨٤٥هـ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١ ، ج ٢ ،

القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٨٣-٢٥١

- عبد الطيف إبراهيم

نصان جديان من وثيقة الأمير صرغتمش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٢٧ ، ج ١ ، ٢ ،

ديسمبر ، ١٩٦٥ ، ص ١٢١-١٥٨ .

- عبد الطيف إبراهيم

نصان جديان من وثيقة الأمير صرغتمش ( بقية ) ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ٢٨ ، عدد ٢٠١ ،

١٩٦٦ ، ص ١٤٣-١٨٦

محمد محمد أمين

مرسوم السلطان يرقوق إلى رهبان دير سانت كاترين ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، دار لاتحاد العربي

للطباعة ، ١٩٧٤ ، ص ٨٣-١١٣

## المخطوطات

- أحمد بن رس

سيرة السلطان الغوري وسليم وما وقع بينهما من الحروب ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٣٧١

أ سجن

- الأقباصري

رسالة في بيان الأراضي ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٨٧

- الأقباصري ( ٩٢٥هـ / ١٥١٩م )

نسخة الرقيقين في بيان أمر الطواحيين ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٣٠ .

- الأقباصري ( ٩٢٥هـ / ١٥١٩م )

بيل الرايد من بيل الرايد ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٤٣٧ .

- ابن إياس ( ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م )

مشق الأرهاط ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٣٥٨

- البلقيني ( ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م )

كتاب التوحيد والإيمان ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٨٥

- البكري (١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م)

قصف الأزهار من الخطط والآثار ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٦٠٤ .

- البكري (١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م)

الرهبة الرهبة في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعربة ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٩

- بن تحري بردي (٨٧١ هـ / ١٤٦٩ م)

مورد العادة في من ولي السطنة والخلافة ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٠٠  
ابن حجر (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

مسألة هل للسلطان أن يشترى بيت من بيت الدل ثم يقصه أم لا ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢١

الحسن بن بي محمد الصعدي (٧١٦-٧٤١ هـ / ١٣١٦-١٣٤٠ م)

كتاب يذكر تاريخ مصر وقصصها ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٠٤٩ .  
- الحنفي (١٠٧١ هـ / ١٦٠٨ م)

تاريخ مصر والقاهرة ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٤٧

- الخالدي (العقد السابع من القرن ٩ هـ / ١٥ م)

مقصود الربيع منشأ الهادي إلى ديوان الإنشاء ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٤٤٣٩

- ابن زولاقي (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)

قصائل مصر ، المجمع العلمي العراقي ، رقم ٨٧١ / م

- ابن السبهي ، (٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م)

أوضح مسائل إلى معرفة البلدان والممالك ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٣٠٢

- الصوفي محمد بن أبي الفتح (٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م)

كتاب الصخرة في وصف المملكة المصرية ، المجمع العلمي العراقي ، رقم ٣٣٩٢

- الصوري (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)

كتاب الدر الثمين المصنوع فيما يختص به مصر بالخصوص والعصوم ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٧٠٠

الصوري (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)

رهة النفوس والأبدان ، ج ٣ ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٣٨١

برهة الماض وتتمتع بمحاصر والدرة المضطحة في أعبار مصر والقاهرة العزبة ، دار صدام للمخطوطات ، رقم

٦٣٠١

القاضي عبد البسط ( ٥٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م )

بيل الأمل في ديل الدول ، ٢ ج ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٥٤٤

- ابن قصبويعا ( ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م )

مسألة إحدرة الإقطاع ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٣٥٣٨ .

- القويوي ( ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م )

مسألة في إحدرة الإقطاع ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢١

- المحيبي ( ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م )

بيل مصر ومحاسنها ومصلحتها ، المجمع العلمي العراقي ، رقم ٣٣٩٢

- محمد معنوق

ذكر كلام الناس في منبع النيل وريادته ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢١٢٠ .

محمد بن يوسف الحلاق

نحلة الأحباب عن ملك مصر من الملوك والنواب ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٢٦٠

- المخرومي

المهاج في عدم الخراج ، نسخة مكتبة الدكتور دح حسين .

- السابلي ( منتصف القرن ٧ هـ / ١٣ م )

لمع القوانين المصرية في جزأين الديار المصرية ، نقلت من نسخة الكتبخانة الخديوية المصرية ، رقم ٦

- بن مجيم ( ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م )

التحفة المرصية في الأراضي المصرية ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٨٢

- مجهول

تاريخ مصر والنيل ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٩٩

مجهول

كتاب في التاريخ ، دار صدام للمخطوطات ، رقم ٨٣٥١

مجهول

مجموع العيون ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٥٦٣ .

- مجهول

وصف مصر ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ٦٠٤

## المصادر المطبوعة

- ابن الأختوة القرشي ( ٥٧٢٩ / ١٣٢٨ م )
- معالم القرية في طلب الحسبة ، تصحيح روبن لوي ، مطبعة دار العمون ، كمبودج ، ١٩٣٧ .
- الإدريسي ( القرن ٩ هـ / ١٢ م )
- زهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ٢ ج ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، مصر ، دون سنة نشر .
- الإدريسي ( ٥٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م )
- الطالع السعد الجامع أسماء بحاء المصعيد ، تحقيق محمد حسن ، الدار المصرية بشايف والترجمة ، ١٩٦٦ .
- الإسحاق ( ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م )
- نطاف أخبار الأول في من صرف في مصر من أرباب الدول ، المطبعة الميمنية بمصر الخروسة ، مصر ، ١٣١٠ هـ .
- ابن ياس ( ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م )
- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ٥ مجلدات ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- مصر ، ١٩٨٢
- الباكوي ( القرن ٩ هـ / ١٥ م )
- كتاب تلخيص الآثار وعجائب المدن القهار ، ترجمة ضياء الدين بن موسى ، دار النشر ، إدارة التحرير الرئيسية للأدب الشرقية ، موسكو ، ١٩٧١
- العبدادي ( ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م )
- الإمددة للاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر ، تحقيق علي محمد عيسى ، منشورات دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ابن سنام ( ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م )
- نهاية الرتبة في طب الحسية ، تحقيق حسام السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨
- ابن بصل
- كتاب الملاحة ، تحقيق محمد عريمان ، مطبعة كرم ديس ، تطوان ، المغرب ، ١٩٥٥
- ابن بطوطة ( ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م )
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ٢ ج ، ط ٤ ، تحقيق علي المنتصر الكنعاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥
- البكري ( ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م )
- المسالك والممالك ، ٢ ج ، تحقيق أدريان فان وأندري فيري ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٢٢
- البكري ( ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م )
- جغرافية مصر من كتب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الله يوسف العليم ، مكتبة دار العروب للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٠

- بريس المنصوري (١٣٢٤ هـ / ١٧٢٥ م)
- مختار الأخبار سريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ هـ ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣ .
- بريس المنصوري (١٣٢٤ هـ / ١٧٢٥ م)
- كتاب النحلة الملوكة في الدولة التركية ، ط ١ ، نشر عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٧ .
- ابن عربي بردي (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) **مع**
- حوادث النهور في مدى الأيام والشهور ، تحقيق محمد كمان عر الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٠
- ابن عربي بردي (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
- الحجج الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ ج ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢
- ابن تغري بردي (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
- النهج الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ٦ ج ، محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، ١٩٨٤ .
- بن تيمية (٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)
- الحسنة في الإسلام ، تحقيق سيد بن أبي سعدة ، مكتبة دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .
- ابن تيمية (٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)
- مجموع فتاوي ابن تيمية ، اشرف أحمد عزت عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- الجبري (١٣٣٧ هـ / ١٨٢٢ م)
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ط ٢ ، دار الخيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ .
- ابن جماعة ( ٧٩٩ هـ / ١٣٨٨ م)
- تحرير الأحكام في تدبير أهل لإسلام ، مجلة ، Leipzig Islamica ، ١٩٣٤ .
- بن الجيعان (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)
- انجمه السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٩٧٤
- ابن حجر (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)
- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، ٩ ج ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦
- ابن حجر (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)
- بلوغ البرام في أدلة الأحكام ، مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٢ .
- اخصي المشعي (القرن ٩ هـ / ١٥ م)
- كفاية الأخبار في غاية الاختصار ، ط ١ ، تحقيق كامل محمد محمد عويصة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٩٩٥ .
- الحميري (ت القرن ٩ هـ / ١٥ م)
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥



- الحسبي ابن العماد (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)  
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٠ مجلدات ، ط ١ ، تحقيق عبد القادر الأرساؤوط ، دار بس كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٩٦
- ابن حوقل ( القرن ٥هـ / ١٠م )  
صورة الأرض ، مشهورات مكتبة دار الحياة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .  
ابن خلدون ( ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م )  
مقدمه ابن خلدون ، ط ٦ ، دار الفلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .  
بن خلدون ( ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م )  
التحريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ، تعليق محمد تازيت ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١ .
- ابن خلدون ( ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م )  
تاريخ بن خلدون ، ٧ مجلدات ، مكتبة المدرسة ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ .  
ابن خلكان ( ٦٨١هـ / ١٢٨٢م )  
وفيات الأعيان وأنباء أئمة الزمان ، ٨ مجلدات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨ .  
أبو الخير الأندلسي  
كتاب في الفلاحة ، ط ١ ، مطبعة الجديدة بشارع الصحافة ، ماس ، المغرب ، ١٣٥٧ هـ  
الخشاري ( ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م )  
تحفة الأديباء ورسالة العرب ، تحقيق رجا السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- ابن دقماق ( ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م )  
الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، تحقيق لجنة إحياء التراث الجديدة ، دار الأوقاف الجديدة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر  
الدرادري ( توفي زس الناصر بن محمد بن قلاوون )  
كسر الدرر رحامع الحر ، ٩ ج ، تحقيق هانس روبرت ، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ابن سبط ( ٩٢٦هـ / ١٥١٩م )  
تاريخ ابن سبط ، ٢ ج ، تحقيق عبد السلام تدمري ، جروس برنس ، غرابنس ، ١٩٩٣
- السبكي ( ٧٧١هـ / ١٣٦٩م )  
معبد العم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي الحجار ، مكتبة الخابجي ، مصر ، مكتبة المنشي بغداد ، طبع بدار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٤٨ .  
فتاوى السبكي ، ٢ ج ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .  
السخاوي ( ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م )  
كتاب التمر النبوك في ديل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، دون سنة نشر

- السخاري ( ١٤٩١هـ / ١٩٧٠م )
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ مجلد ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢
- السخاري ( ١٤٩١هـ / ١٩٧٠م )
- وحيز الكلام في الدليل على دواء الإسلام ، ٤ ج ، ط ١ ، تحقيق بشار عواد معروف وغيره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ .
- السويدي ( ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م )
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦
- السيوطي ( ٩١١هـ / ١٥٠٥م )
- حسن محاصرة في أخبار مصر والقاهرة ، ٢ ج ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، ١٣٢١هـ .
- السيوطي ( ٩١١هـ / ١٥٠٥م )
- الحادي بمقاييس ، ٢ ج ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ، دون سنة نشر
- السيوطي ( ٩١١هـ / ١٥٠٥م )
- كشف الصلصلة عن وصف الرزقة ، تحقيق عبد اللطيف السعداوي ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعظيم الأصلي ، المغرب ، ١٩٧١
- السيوطي ( ٩١١هـ / ١٥٠٥م )
- صم العقبان في أعيان الأعيان ، تحرير فيليب حي ، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك ، ١٩٢٧
- السيوطي ( ٩١١هـ / ١٥٠٥م )
- توير احوالك شرح على موطأ مالك ، ٣ ج ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر
- الشاشي ( ٣٨٨هـ / ٩٩٨م )
- الذي يارب ، تحقيق كوركيس عواد ، ط ٢ ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٦ .
- ابن شاهين ( ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م )
- زبد كشاف المعاني وبيان الطرق والمساكن ، تصحيح بولس رابريس ، المطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٩٨٤ .
- الشريبي يوسف
- قرينة المصرية قبل الثورة هز الفحول في شرح قصيدة أبو شادوف ، ط ١ ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ابن الشحنة ( ٩٠٤هـ / ١٤٩٩م )
- البدر الزاهر في بصرة الملك الأصغر محمد بن قايماي ، ط ١ ، تحقيق عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣
- شيخ الربوة ( ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م )
- نحة الدهر في عجائب البر والبحر ، Leipzig, Otto Harrasswitz ، ١٩٢٨ .
- ابن مصري ( ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م )
- الدوة المصية في الدربة الطاهرية ، تحقيق وليم برير ، University of California Press , Berkley , 1963

- المصري ( ١٤٩٤هـ / ١٩٠٠م )

إبهاء المصر بإبهاء العصر ، تحقيق حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧

- المصري ( ١٤٩٤هـ / ١٩٠٠م )

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الرمان ، ج ٣ ، تحقيق حسن حبشي ، مطبعة دار الكتاب بالجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠ .

عاش كثير راده

معناح السعادة ومصباح السيادة ، ج ٢ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية شيلدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧ .

- طاعور ( ١٨٨٩هـ / ١٤٨٤م )

رحله بير طاعور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف ، مصر .

١٩٦٨

- الطرابلسي

الاسعاف في أحكام الأرقام ، ط ٢ ، طبع مطبعة هندية بشرع المهدي بالأريكية ، مصر ، ١٩٠٢

- ابن طولون ( ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م )

نقد الطالب لرأس المصاب ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢

ابن شهرة

النصائب البهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق محمد السقا ، كامل الهندس ، مطبوعات دار الكتب ،

١٩٦٩ .

- ابن شهير الحنفي

روضة الأديب ونزهة الأريب ، ( أبحاث الدولة النورية لتاريخ القاهرة ) ج ٣ ، مطبعة دار الكتاب ، مصر ،

١٩٧٠ .

ابن عسدين ( ١٣٦٦هـ / ١٨٨٨م )

رد مختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، ج ١٢ ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤

- ابن عبد الصاهر ( ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م )

الروص الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦

ابن عبد الصاهر ( ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م )

الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، ط ١ ، مكتبة المدار العربية للكتاب

والطباعة ونشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

- العبي ( ٨٥٥هـ / ١٤٥١م )

السيوف المهد في سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودي ، تحقيق مهيم شلتوت ، دار الكتاب العربي للطباعة

والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

- العبي ( ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م )  
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، حوادث سنة ٨١٥ هـ ٨٢٤ هـ ، تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي ، مطبعة  
علاء ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- العبي ( ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م )  
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، حوادث سنة ٨٢٤ هـ - ٨٥٥ هـ ، تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي ، الرهراء  
بإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- العبي ( ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م )  
البنية في شرح الهداية ، ١٢ ح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ .
- العبي ( ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م )  
الروص الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر ، هاس أربسب ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الباني الحبي  
وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- الغري  
جامع فوائد الملاحه ، ٢ ح ، رسالة دكتوراه بعنوان دراسة مقارنة بين الملاحين الأدلسية والشامية ، ابنسام  
فاي ، جامعة حلب ، ١٩٨٧ .
- المعماري  
النسراج الوهاج ، مصطفى الباني الحبي وأولاده بمصر ، ١٩٣٤ .
- ابو العلاء ( ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م )  
تقرير البلدان ، تصحيح ريسور والبارون ماك كولين ، دار الطباعة السلطانية بمديره باريس المخرسة  
١٨٤٠ .
- ابن العرب ( ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م )  
تاريخ ابن العرب ، مجلد ٩ ، ج ١ ، تحقيق قسطنطين زريق ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٣٦ .
- بن العرب ( ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م )  
تاريخ ابن العرب ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، تحقيق قسطنطين زريق ، مجلاء صر الدين ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ،  
لبنان ، ١٩٣٦ .
- بن فصل الله العمري ( ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م )  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ، تحقيق كمال فؤاد سيد ، المعهد  
العلمي العربي للأثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ابن فصل الله العمري ( ٧٤٩ هـ / ١٣٨٤ م )  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج ١ ، تحقيق أحمد باشا ، مطبعة الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤ .
- ابن فصل الله العمري ( ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م )  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - القبائل العربية في القرنين السابع والثامن الهجريين - ، ج ١ ، تحقيق  
دوروتيا كرامولسكي ، المركز الإسلامي للبحوث ، بيروت ، ١٩٨٥ .

- ابن فضل الله العمري ( ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م )  
التعريف بالمصطلح الشريف ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ .
- ابن قاضي شهاب ( ٨٥١هـ / ١٤٤٧م )  
تاريخ ابن قاضي شهاب ، ج ٣ ، تحقيق عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي بدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٧٧ .
- القلقيشندي ( ٨٢١هـ / ١٤١٨م )  
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ ح ، ط ١ ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ .
- القلقيشندي ( ٨٢١هـ / ١٤١٨م )  
نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب ، ط ٣ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩١ .
- القلقشندي ( ٨٢١هـ / ١٤١٨م )  
فلانك الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ط ٢ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ابن قيم الجوزية ( ٧٥١هـ / ١٣٥٠هـ )  
أحكام أهل الذمة ، ج ٢ ، ط ١ ، تحقيق عبد الرؤوف سعد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ .
- ابن كثير ( ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م )  
البيداء والنهاية ، ١٦ مجلد ، ط ١ ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- الكندي ( ٣٥٠هـ / ٩٦١م )  
فصل في معرفة أصول الدين ، ط ١ ، تحقيق إبراهيم العلوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ليون الإفريقي ( ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م )  
وصف إفريقيا ، ترجمه من الفرنسية عبد الرحمن حميد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٢٩هـ .
- ابن مفلح ( ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م )  
المبدع في شرح المقنع ، ١٠ ج ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .
- المعدسي ( القرن الرابع الهجري )  
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- مقرئري ( ٨٤٥هـ / ١٤٤١م )  
السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٤ ، ١٢ مجلد ، ( ج ١ + ج ٢ ) تحقيق محمد مصطفى رباحه ( ج ٣ + ج ٤ ) تحقيق سعيد عاشور ، ١٩٥٦ - ١٩٧٢ .
- مقرئري ( ٨٤٥هـ / ١٤٤١م )  
كتاب المعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ( خطب المقرئري ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .

المصري ( ٨٤٥هـ / ١٤٤١م )

در العقود المعبدة في تراجم الأعيان المعينة ، ج ٢ ، تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٩٥ .

- المصري ( ٨٤٥هـ / ١٤٤١م )

إغاثة الأمة بكشف العمة ، تحقيق محمد مصطفى رياده ، جهاد الدين الشبال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ .

- المصري ( ٨٤٥هـ / ١٤٤١م )

البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبد الخبير عابدين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ ،

المصري ( ٨٤٥هـ / ١٤٤١م )

كتاب المفاتيح الكبير ، ج ٨ ، ط ١ ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

- ابن ممتلي ( ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م )

قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطيه ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٣ .

- الديلمسي ( منتصف القرن ٥هـ / ١٣م )

تاريخ اليوم ، ط ١ ، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٧٤

الديلمسي ، عبد العلي ( ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م )

علم ملاحه في علم الملاحة ، ط ١ ، منشورات دار الاماق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .

- الديلمسي ( ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م )

لحققة والجار في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، تقديم أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة ،

١٩٨٦

ابن نجيم ( ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م )

وسائل ابن نجيم ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧

- النويري ( ٧٣٢هـ / ١٣٣١م )

نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٨ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة ، دون سنة نشر

- النويري ( ٧٣٢هـ / ١٣٣١م )

نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٣١ ، تحقيق البار العربي ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٩٢

- النويري ( بعد سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٤م )

كتاب لإمام فيما جرى بوقعة الإسكندرية من الأحكام ، ج ٧ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر

آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٨٨ هـ

ابن الوردي ( ٨٦١هـ / ١٤٥٦م )

خريدة العجائب وقريدة العرائب ، تصحيح محمود فاعوري ، دار الشرق العربي ، حلب ، سورية ،

١٩٩١

الوطواط (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)

من مباحث العكر ومباحث العبر ، تحقيق عبد العال الشامي ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ .

ياقوت (٦٢٥ هـ / ١٢٢٢ م)

معجم البلدان ، ٥ ج ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦

مجهول

كتاب الاسبصار في عجائب الأمصار ، تعليق سعد زغلول عيد الحميد ، دار النشر المغربية ، اندلس البيضاء ،

١٩٨٥ .

- مجهول ( قرن ٨ هـ / ١٤ م )

مفتاح الراحة لأهل الملاحة ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،

الكويت ، ١٩٨٤

المراجع

- إبراهيم طرخان

مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ٧٨٤ ٩٢٣ هـ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

- إبراهيم طرخان

النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ،

١٩٦٨

- أحمد رامي

مقدمة القاموس الجغرافي لبلاد مصر من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م ، ٣ ج ، هيئة المصرية العامة

للكتاب ، ١٩٩٤

أحمد صادق سعد

تدريج مصر الاجتماعي والاقتصادي ، ط ١ ، دار أس نخليل ، بيروت ، ١٩٧٩ م

أحمد عبد الرزاق

البلد والقرى من سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩

- إدوارد بين

المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر ، ط ١ ، ترجمة عدلي طاهر دور ، مطبعة الرسالة

القاهرة ، ١٩٥٠ .

- آشور الياهو

التدريج الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عيسى ، دار قتيبة ،

١٩٨٥ .

- أمين معلوف

ليون الإفريقي ، ترجمة عفيف دمشقية ، ط ٢ ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، ص ١٩٩٤ .

- إمام تهي  
مصر في كتابات الرحالة والقاصد الفرنسيين في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،  
١٩٩٢
- بوبك  
الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، ترجمة عاطف كرم ، منشورات دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ،  
١٩٤٨
- جامعة الدول العربية  
امسح الرصاص في الوطن العربي ، جامعة الدول العربية ، مصر ، ١٩٧٦
- جومار  
وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ، ترجمة أنس فؤاد سيد ، مكتبة الخديجي ، القاهرة ، ص ١٩٨٨  
حياة ناصر الخديجي  
السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده ، مكتبة الملاح ، الكويت ، ١٩٨٣
- الدوري عبد العزيز  
التكوين التاريخي للأمة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤
- الدوري عبد العزيز  
مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، دار الصديعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- سعيد صالح  
التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٢ ( غير منشورة ) .
- سعيد عبد الفتاح عاشور  
المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ، ط ١ ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦٢
- سيد مرعي  
الزراعة المصرية ، دراهم الزراعة والإصلاح الزراعي ، ١٩٧٠ .
- صاهر أبو مش  
هر القحوف في شرح قصيدة أبو شادوف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .
- عبد الرحيم عبد الرحيم  
الريف المصري في القرن الثامن عشر ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦
- عبد العزيز نوار  
تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى العصور الحديثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- عبد الفتاح وهيب  
دراسات في جغرافية مصر التاريخية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٦٢ .
- علماء الحملة الفرنسية  
الزراعة والصناعات والحرف والتجارة ، ح ١ ، ترجمة وهيب الشيب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٨ .



- علماء الحملة الفرنسية  
الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر النضام المالي والإداري في مصر العثمانية ، ج ٢ ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٩
- علماء الحملة الفرنسية  
العرب في ربف مصر وصحراواتها ، ط ٢ ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٠ .
- علماء الحملة الفرنسية  
المصريون المحدثون ، ج ١ ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٩  
عمي إبراهيم حسن  
مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى المصع العثماني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
- عمي إبراهيم حسن  
استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣  
- علي مبارك  
الخطوط الثرفيقة ، ج ٢٠ ، المطبعة لأمرية ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٦هـ  
قاسم عبده قاسم  
البل والمجتمع المصري في عصر سلاطين لمانيك ، ط ١ ، دار معارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- كراتشوفسكي  
تاريخ الأدب الجعراي ، ج ٢ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٣ .
- لايدرس ، إيرامارين  
مدن الشام في العصر المملوكي ، ط ١ ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، ١٩٨٥  
لين بول  
سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠
- محمد أيوب  
فلاح مصر عبر التاريخ ، مؤسسة دار التعاون للطب والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦  
محمد حمدي المصري  
نهر النيل في المكتبة العربية ، ط ١ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص ١٩٨٦ .
- محمد عبد الله عسان  
مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- محمد عبد الله عسان  
مراجع إسلاميه شرقية وأبلسية ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- محمد العماد  
الجبش في العصر المملوكي الثاني البية والتنظيم وإدارة ٧٨٤-٩٢٣هـ ، ج ١ ، شراف مصطفى الحيدري ، مكتبة الجامعة لأردنية ، بشرين الدسي ، ١٩٩٤

- محمد عوض  
نهر النيل ، ط ٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢
- محمد كرد علي  
كوز لأجداد ، ط ٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٤ .
- محمد محمد أمين  
الأوقاف وخدمة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣ هـ ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠
- محمد محمد الحويدي  
أسرار في العصور الوسطى ، ط ١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠
- نقولا رياده  
قسم من الفكر العربي الإسلامي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧
- هانس فانتر  
المكيين والأوراق الإسلامية وما يعادلها في النظام المثري ، ترجمة كاسم العسلي ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الأردنية ، ١٩٧٠ .
- المقالات العربية  
جمال قاسم  
الحسن بن الوران رحالة عربي ومصنف إفريقي ، العربي ، عدد ١٦٣ ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص ٩٤-٩٩ .
- عبد اللطيف إبراهيم  
التوثيق الشرعية والاشهادات في طهر وثيقة العوري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٩ ، ج ١ ، ١٩٥٧ ، ص ٢٩٣-٤٢١
- مؤيد سيد  
شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، ج ١ ، القاهرة ، مايو ١٩٥٦ ، ص ١٦٢-١٧٧
- كاسم جميل العسلي  
مؤسسة لأوقاف ومدرسة بيت المقدس ، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٣
- محمد عبد الله صان  
رواية مصرية عن المغرب والأندلس في أواخر القرن التاسع للهجري ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ١٥ ، مدريد ، ١٩٧٠ ، ٩٥-١١١ .
- محمد عبد الله عثمان  
الحسن بن الوران أو ليون الإفريقي ، العربي ، عدد ٤٣ ، الكويت ، يونيو ١٩٦٢ ، ص ٧٣-٧٧
- محمد محمود الصبيح  
منح غرب الدن ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ١٥ ، ج ٢ ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٥٣ ، ص ٥١-٨٧ .

- مصطفى محمد سعد

الحسن بن النوراني ( ليو الإفريقي ) ، مجلة جامعة القاهرة باخرطوم ، جامعة القاهرة ، العدد ١ ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٤١-٦٦ .

- سورنهييم

إقطاع ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٤ ، ترجمة إبراهيم ركي محورشيد ، الشعب ، القاهرة ، ١٩٣٣ .  
١٢٨-١٢٣

### المراجع الأجنبية

- Abu - Lughod ., Caro 1001 Years of the Victorious , Princeton University Press , 1971

- Ayalon , David , The Mamluk Military Society , Variorum Reprints , London , 1979

- Baer ,Gabriel ., Fellaah and Townman in the Middle East , Frank Cass , 1982

- Bernerd , Lewis , Islam in History , 1edit , Alcove Press L T.D , London , 1973 .

- Boaz , Shoshan ., Money , Prices , and Population in Mamluk Egypt , P .H D , Princeton University , 1978 .

- Dols , Michael , The Black Death in The Middle East , Princeton University Press, Princeton , New Jersey , 1977

- Donald P Little , History and Historiography of the Mamluks , Variorum Reprints , London 1986

- Donald P . Little ., An Introduction to Mamluk Historiography , Franz Steiner Verlage , GMBH , Wisbaden , 1970

- Al- Droubi , Samir , Acritical Edition of and Study on Ibn Fadl Allah Manual of Secretaryship , "Al - Ta'rif Bi'lmustalah Al- Sharf " , Publication of the Deanship Research and Graduate Studies Mu'tah University , 1992 .

- Fra , Nicolo ., Avoyage Beyond the Seas 1346-1350, Francisco Press , Jerusalem, 1945 .

- Kelly , Talbot , Egypt , 2 edit , Adam & Charles Black , London , 1903

- Khuwaiter , Abdul - Aziz , Baibars the First His Endeavours and Achievements ,The Green Mountain Press , London , 1978

/ - Leonor , Fernandez ., The Evolution of the Khanqah Institution in Mamluk Egypt , P.H D . Princeton University , 1980

✓ Lane - Poole ., Ahistory of Egypt , 4 edit , Frank Cass & Co L T.D , London , 1968

✓ Lane - Poole ., Caro , History , Monuments and Social Life , Arno Press , New York , 1973 .

- Margolouth , D S , Lectures on Arabic Historians , Burt Franklin , New York , 1972

✓ - Popper , William ., Egypt and Syria Under the Circassion Mamluks , 2VOL ,University of California Press , Berkely , 1955 .

✓ Rabie , Hassanem ,The Financial System of Egypt A . H 564-741 / A . D 1169-1341 , Oxford University Press , London , 1972

✓ - Sadiqi , Fatima ,Baybars I of Egypt , 1ed , Paramount Press , Pakistan , 1956

✓ - Shirley , Kay ., The Eegyption , How They Live and Work , 1ed , David and Charles L T D , Canada , 1975 .

- Suriano Francisco (1450-1529 ) ., Tretise on the Holy Land , Translate from the Itahan , Franciscan Press , Jerusalem , 1949 .

- Abdul - Alraheem , Abdul - Alraheem ., Hazz Al-Quhuf ,( JESHO ) , Vol XIII , E . J . Brill , Leiden , 1975 , P 245-270

- Ashtor , E , Leaventine Sugar Industry in the Later Middle Ages , (IOS ) , Vol VII , Tel - Aviv University , Israel , 1977 , P 226- 280 .

- Ashtor , E , The Wheat Supply of the Mamluk Kingdom , ( AAS ) , Vol 18 , The Institute of Middle Eastern Studies , University of Haifa , Israel , 1984, P 283- 295 .

- Ayalon , David , The System of Payment in Mamluk Military Society (JESHO) , V, 1 , E J Brill , Leiden, P 1958, P 37- 65 , 256- 296

- Ayalon , David , The Plgue and its Effects Upon the Mamluk Army , (JRAS) , London , 1946, P 67-73 .

- Ayalon , David , Studies on the Structure of The Mamluk Military Army III , (BSOAS) , Vol XVI , 1954, P 57-89

- Bosworth , C , E , Al - Kalkashandi , Elz , IV , P 509-511 .

- Brinner , W , M , Ibn Iyas , El 2 , III , 1971 , P 812-813

- Brockleman , Al - Makrizi , El1 , III , 1963 , P 175-176 .

- Cauhen , C. L , Ibn Alfurat , Elz , III , 1971 , P 768-769

✓ - Cooper , Richard ., The Assessmet and Collection of Kharaj Tax in Medieval Egypt , (JAOS) , Vol 96 , American Oriental Society , 1976, P 365-382 .

- Cooper , Richard ., Land Classification Terminology and the Assessment of the Kharaj Tax in Medieval Egypt, ( JESHO) , E J , Brill , 1974 , P 91- 102

- Gaulmier , J ., Ibn Shahin Al - Zahiri , EI ٢ , III , P 935

✓ - Hilmi , Ahmed , Some notes on Arabic Historiography During the Zengid and Ayyubid Periods , *Histories of the Middle East* , Oxford University Press , London , 1962 , P 79- 97 .

- Kratschowsky , I .G .N , Al - Nuwairi , EI١ , III , 1963 , P 968-969

- Lapidus , Ira ., The Gram Economy of Mamluke Egypt , (JESHO) , E. J Brill , Leiden , 1969 , P 1-15 .

- Leo Africanus , EI ٢ , V , 1983 .

- Marcais , W., Al - Ayni , EI٢ , I , 1960 , P 790-791

✓ - Pedersen ., Ibn Dukmak , EI٢ , III , 1971 , P 756

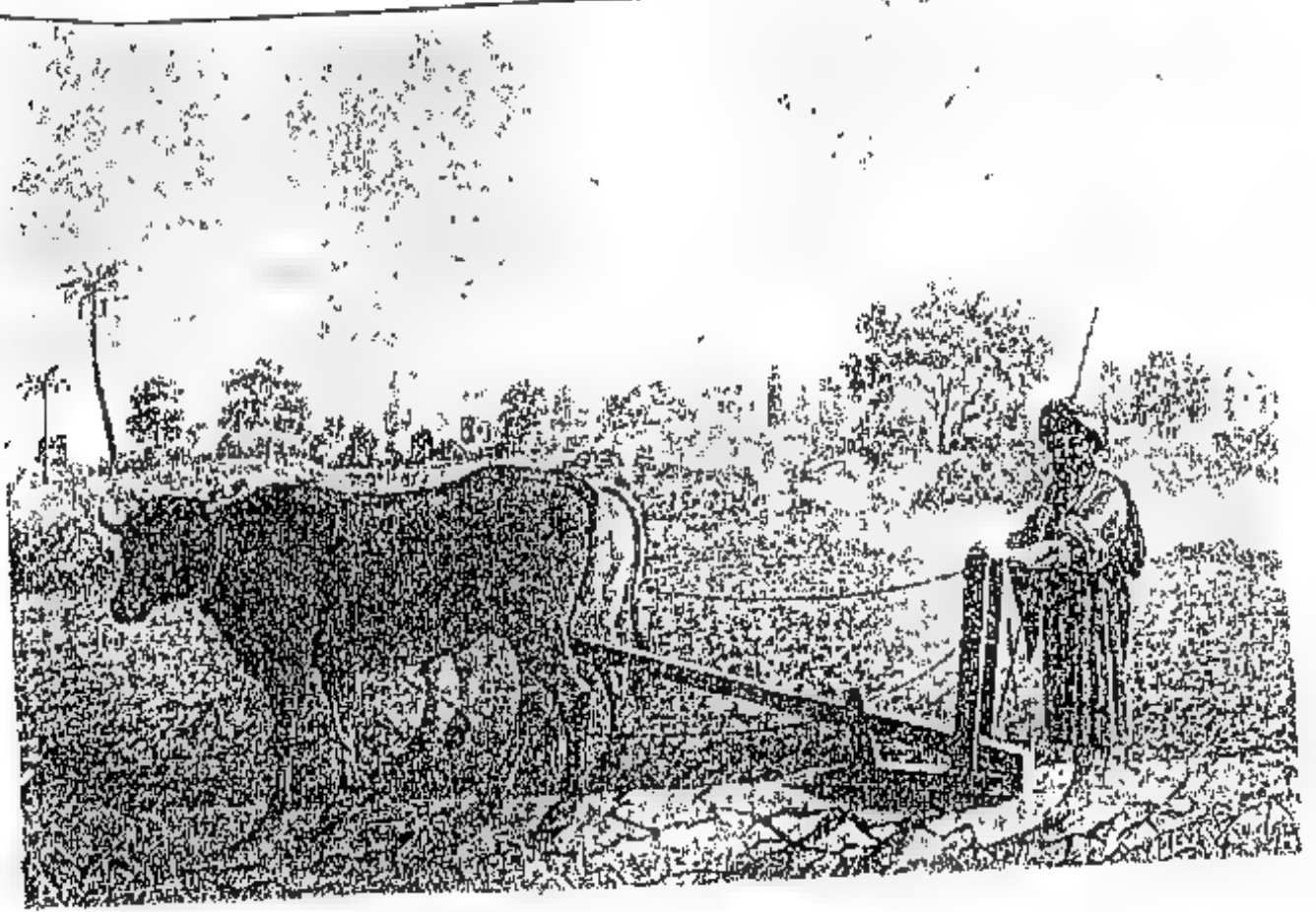
- Poliak , A .N ., Some Notes on Feudal System of The Mamluks ,( JRAS) , Londn , 1973 , P 97-107

- Poliack , A .N., The Influence of Ghinqiz Khan Yasa Upon the General Organization of the Mamluk State , ( BSOAS ) , Vol X , University of London , 1939 - 1942 , P 862- 875 .

- Popper , Willham , Abu - Al - Mahasin , EI ٢ , III , P 138 .

⑤ ✓ - Rice , D .S , Aminiature in an Autograph of Shihab al - din ibn Fadl Allah al - Umari , (BSOAS ) , Vol XV , Part 3 , 1953 , P 856 - 867

- Rosenthal , Ibn Hadjar al - Askalani , EI ٢ , III , 1971 , P 776-778
- Salibi , K , S ., Ibn Fadl Allah Al - Umani , EI٢ , III , 1971 , P 758-759
- Stern ., Abd - Al - Latif Al- Baghdadi , EI٢ , I , P 138 .
- Tucker , Wilham , Natural Disasters and Peasentry in Mamluk Egypt , (JESHO) , Vol 24 , 1981, P 215-224 .

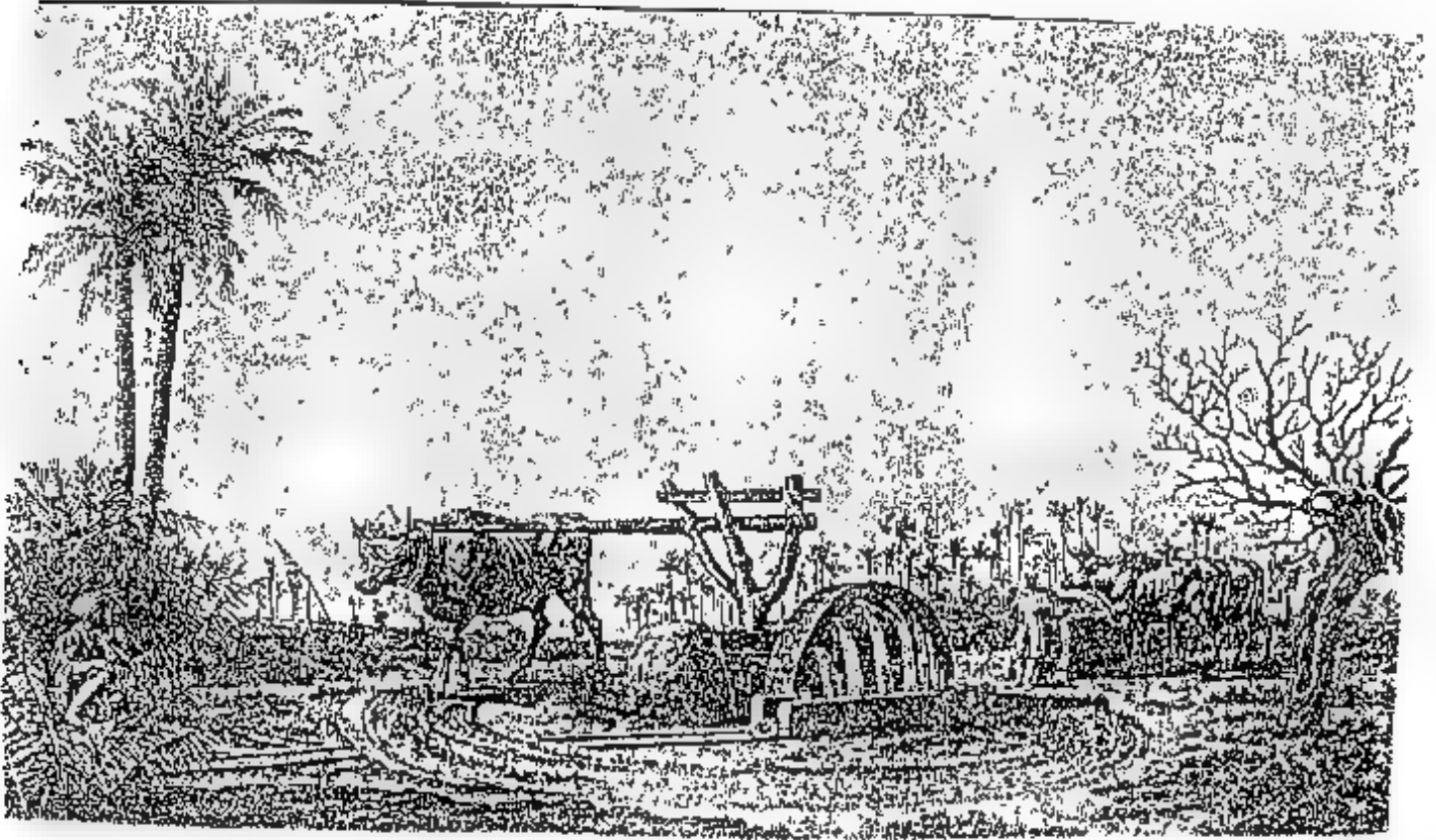


المحراث البلدي ( شكل رقم ١ )



النرج (شكل رقم ٢)

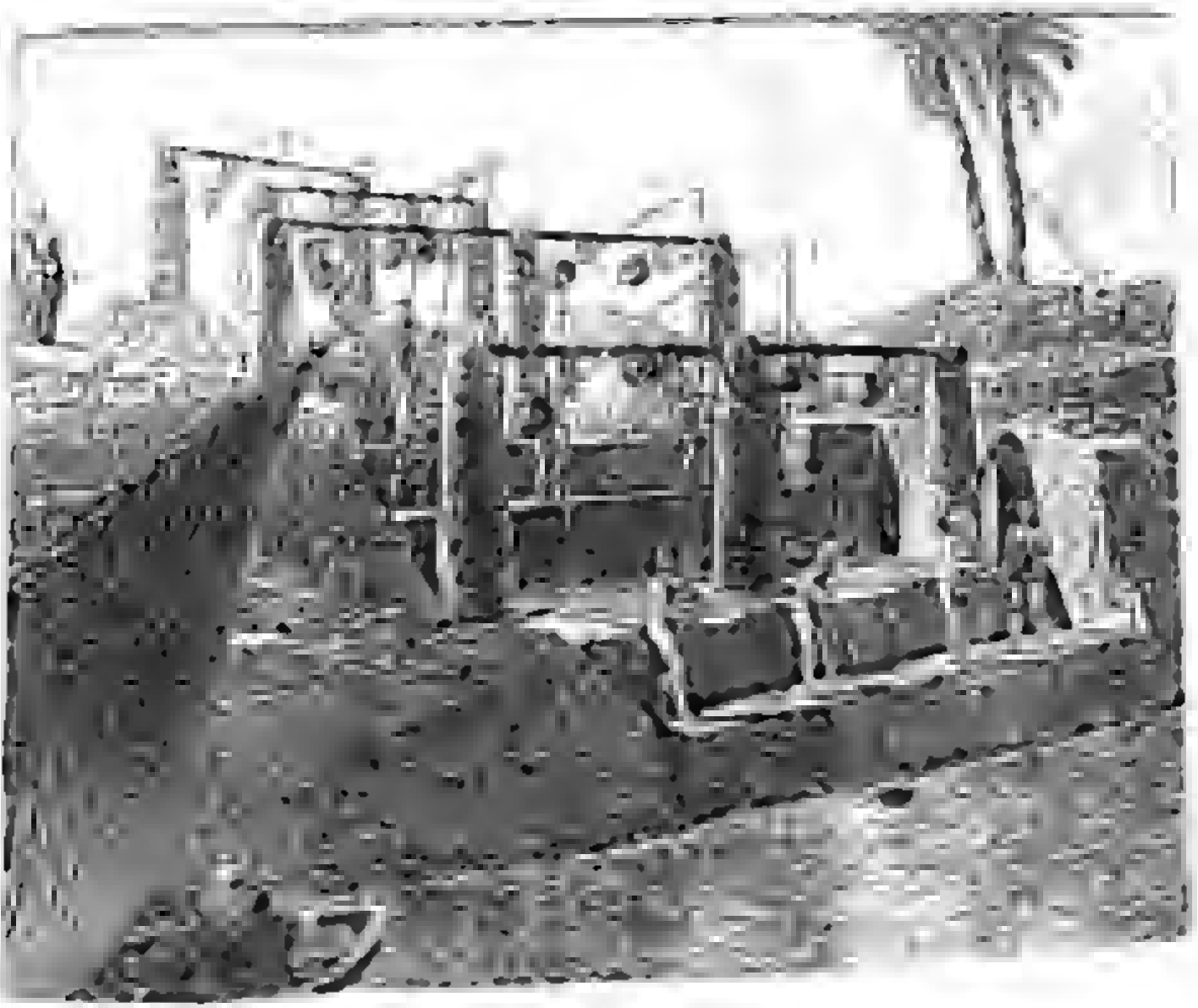




الساقية ( شكل رقم ٣ )



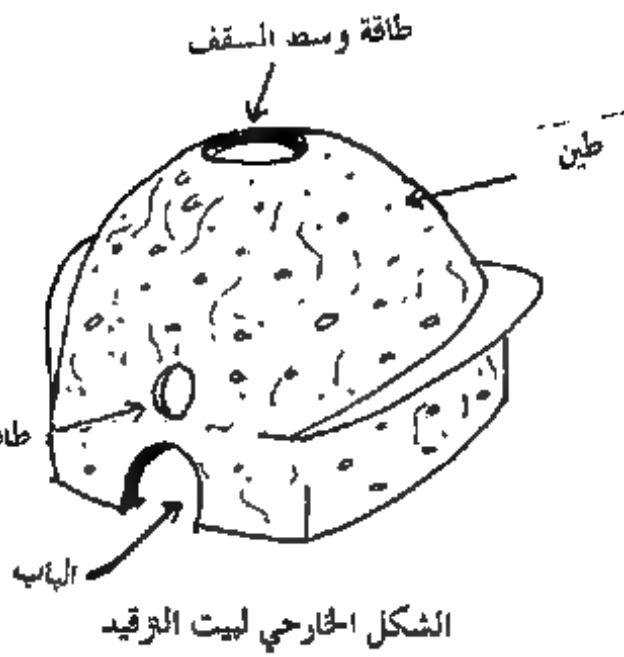
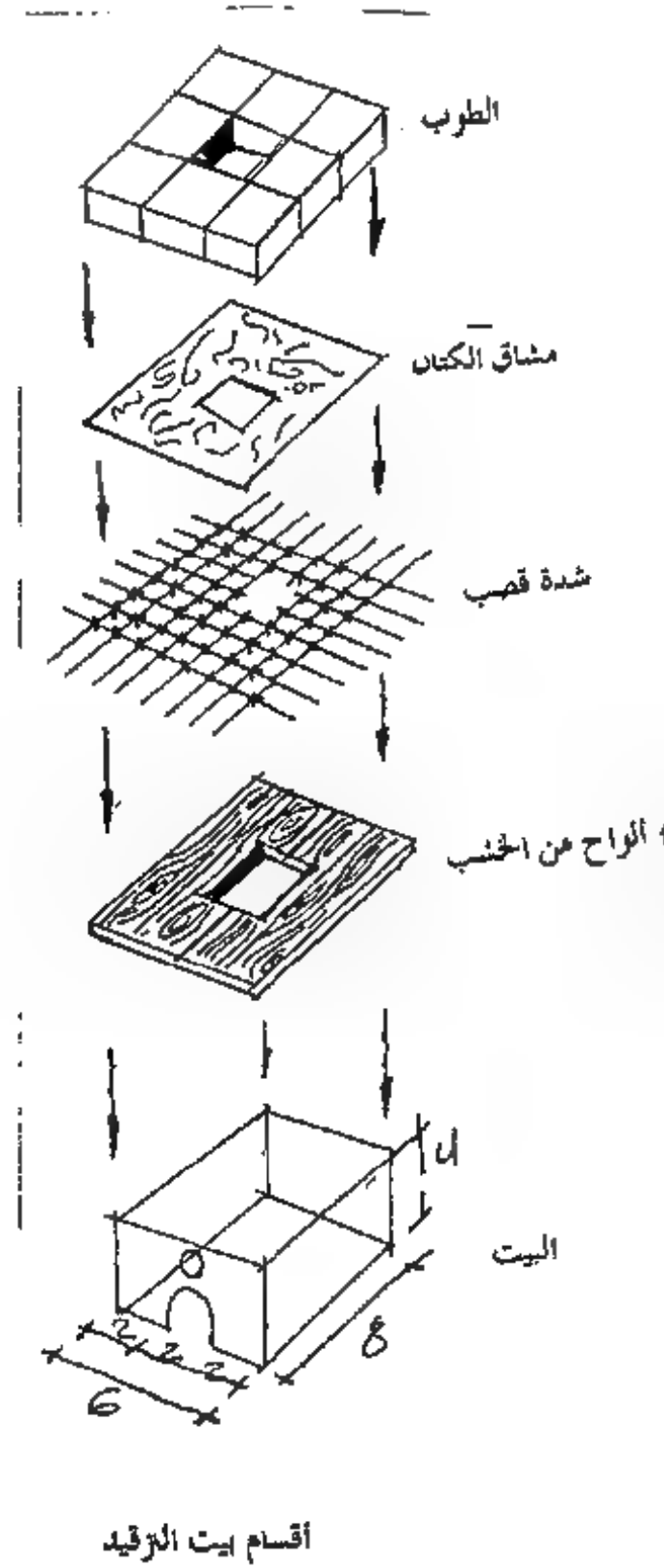
المنطل ( شكل رقم ٤ )



صورة من داخل بيت

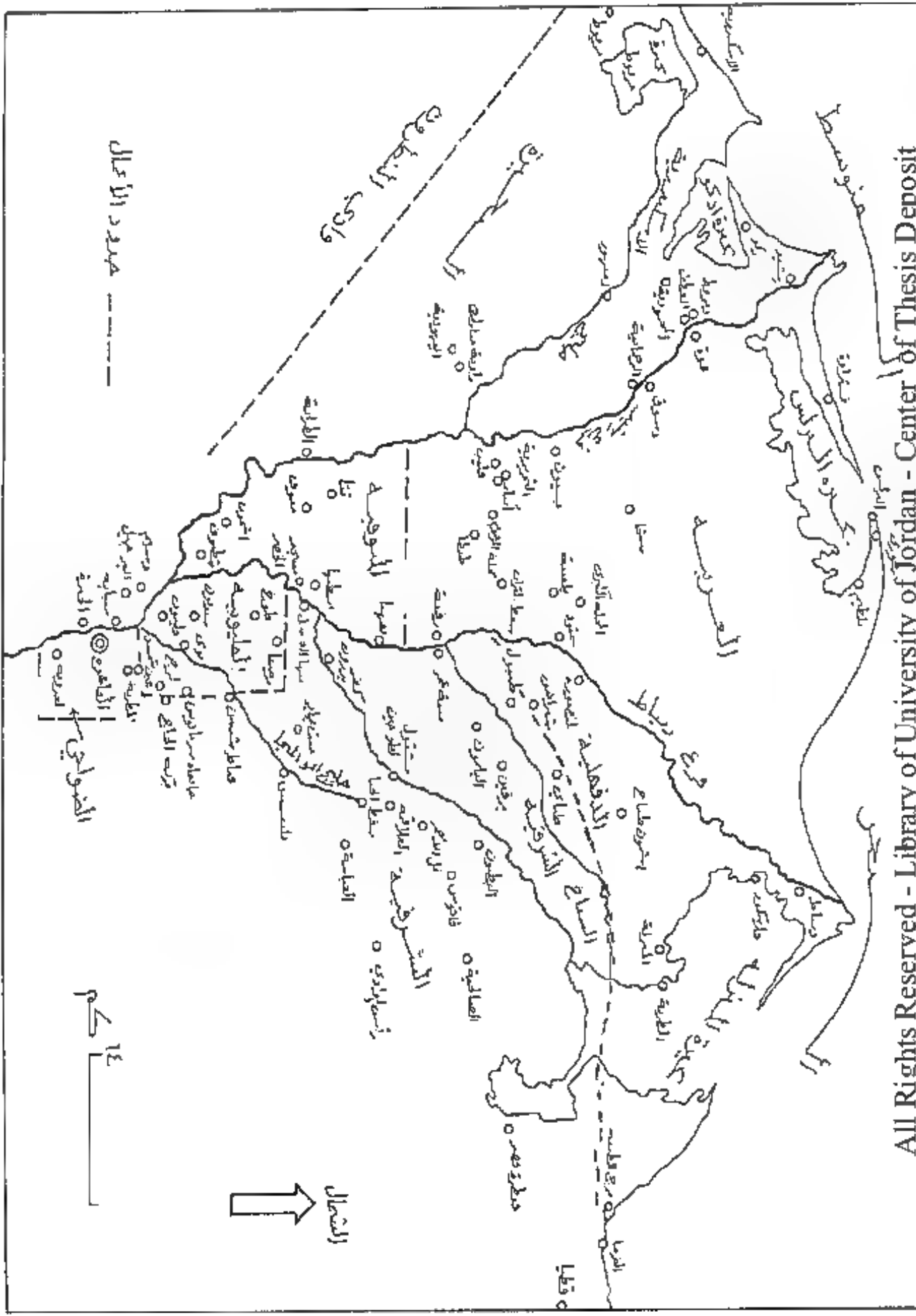


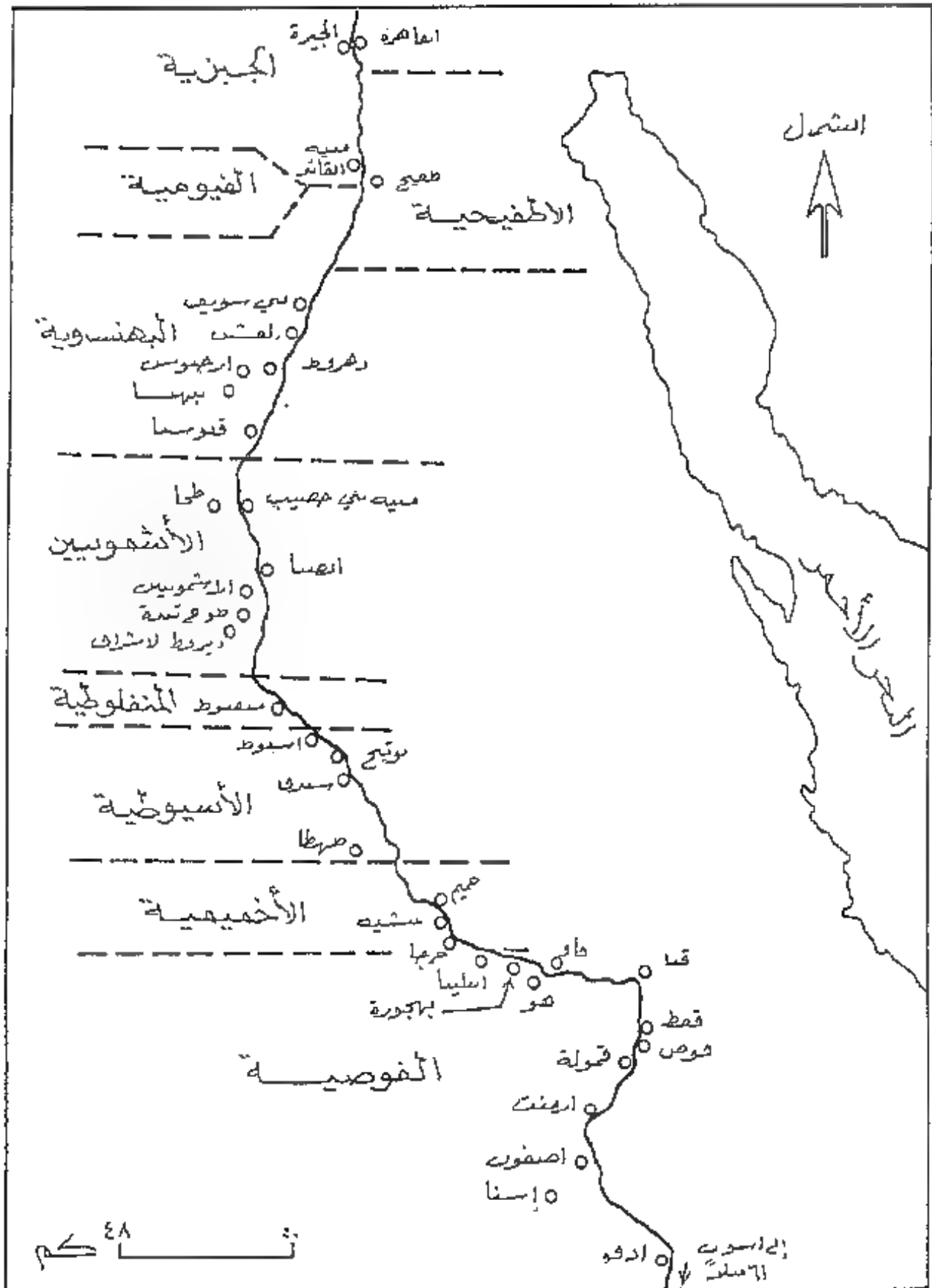
قواديص السواقي ( شكل رقم ٦ )

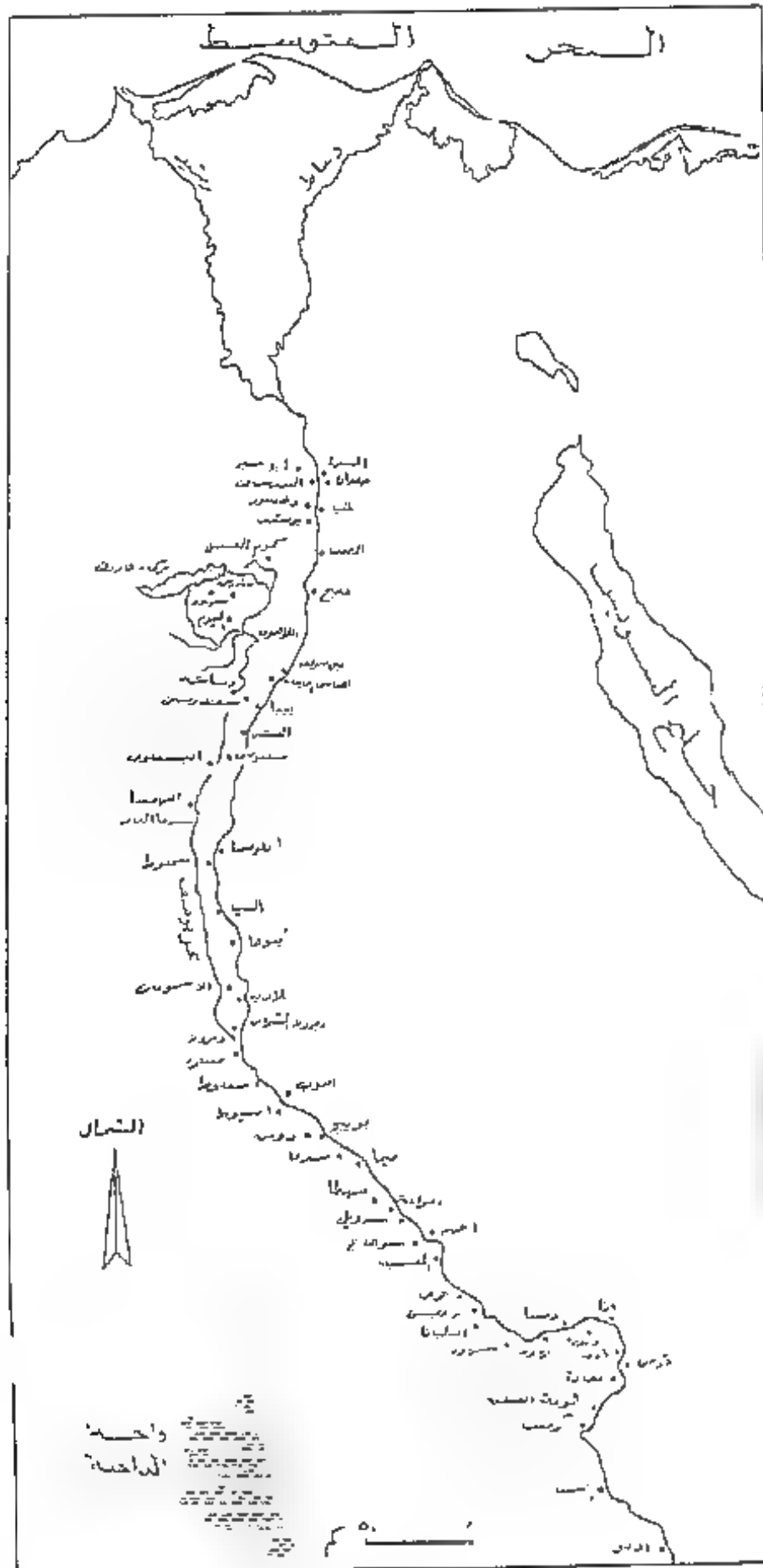


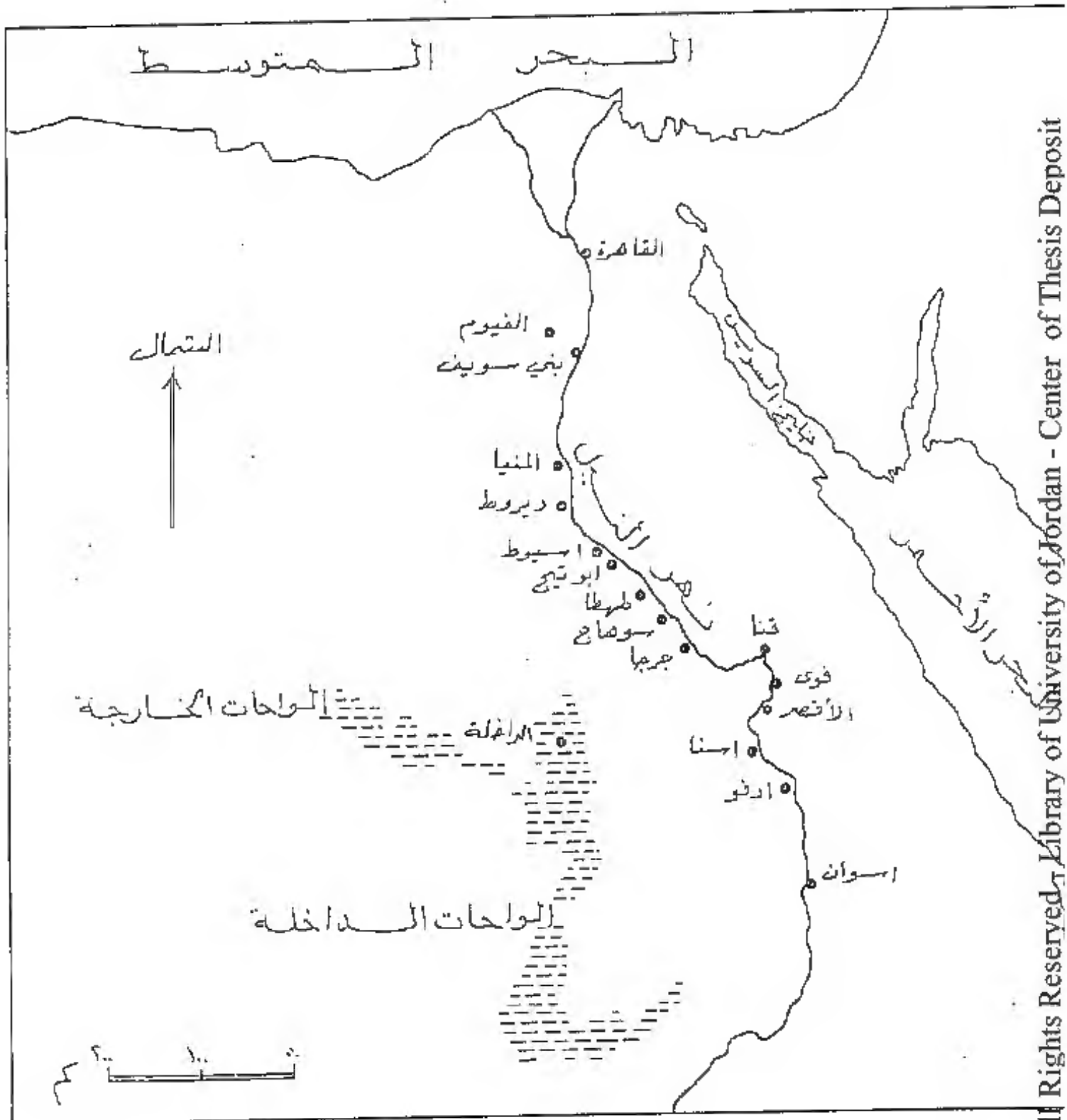
بيت الترقيد وفق لرواية عبد اللطيف البغدادي (شكل رقم ٧)

تخطيط المنطقة













## ABSTRACT

### Agriculture in Egypt During the Second Mamluk State

Prepared by: Amir Najeeb Nasser

Supervisor : Prof Abdul - Aziz al - Duri

This dissertation studies Agriculture in Egypt during the second Mamluk state, agriculture being the basis of Egyptian economy .

The study consists of six chapters supported by analysis of collective historical, biographical, genealogical, agricultural (fellaha ), and administrative resources .

Chapter one deals with the geography of Egypt taking into consideration the administrative divisions ( A'nal ), the rise and decline in the number of villages in Lower and Upper Egypt, the Nile which is the main source of water and the center of Egyptian social -and economic life, the arabization of the rural areas and villages, the contribution of Arab tribes in agricultural activities , the decline of the population , because of the Black Death, epidemics, famines, and earthquakes from the middle of the 8th/14th century to the end of the Mamluk Sultanate .

The second chapter studies land properties exploitation's and distribution among different groups :- The Sultan, the Emirs, and the other groups of soldiers who come on the top . Then come the Waqf endowments which were estimated at about half of the lands at the end of the Mamluk sultanate, then the individual estates, which are too limited and seem to be absent among the neglected farmers .

The third chapter investigates: (i)the contractual methods of cultivation through renting, muzara'a and musaqah .(ii) The irrigation system and its gradual deterioration during the Circassian sultanate . (iii)The agricultural policy of the state and the human and natural problems facing the Egyptian farmers .

٤٩٣٩٧٢

The fourth chapter tackles with agricultural products such as grain, fruitful trees, medical plants, and livestock . The fifth chapter deals with legal taxes, The land tax (kharaj), poll tax (jawali ), tithes (ushr) and the illegal taxes known al-mukus , with special reference to the ways of tax

collection . The last chapter deals with the social life of the Egyptian farmers .

The study indicates that the gradual decrease in the number of Egyptian population is the main characteristic of its social history . Egypt could achieve self - sufficiency . The Sultan ,The Emirs and Notables control the majority of agriculture and livestock production , in addition to its marketing . There was general increase in the rate of grain prices due to the lack of man power in rural areas and the abandoning of wide areas of fertile lands. Another fact to be stated is that the social position of the farmer deteriorated to that of serf (Qin ) , though he theoretically owned his own freedom . Finally , the Egyptian farmer is exhausted by the taxation system and the oppressive system of tax collection , which force him to leave the land to emigrate to civil centers.